

المبدا والخبر

لِعُلَمَاءِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ
وَبَعْضِ تَلَامِيذِهِمْ

تَأَلَّفَ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ السَّيْفِ

اعْتَقَى بِإِخْرَاجِهِ

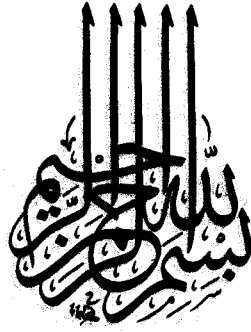
حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّيْفِ

وَوَقَّ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
وَقَسَمَ الْعَامِي بِدَارِ الْعَاصِمَةِ

المجلد الأول

دار العباصية

للنشر والتوزيع



المبتدأ والخبر

لعلماء في القرن الرابع عشر

وبعض تلاميذهم

١

دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ (ج)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ال سيف ، ابراهيم محمد

المبتدأ و الخبر لعلماء في القرن الرابع عشر و بعض تلاميذهم

(٨١) / ابراهيم محمد ال سيف . - الرياض ، ١٤٢٦ هـ

٢٤ سم ١٧×

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

أ- العنوان

١٤٢٦ / ٥٦٠٥

٢- التراجم

١-الاسلام - تراجم

ديوي ٩٢٢,١

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٥٦٠٥

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

مقدمة المعنى بالكتاب

الحمد لله الذي فضل العلم وشرف أهله، والصلاة والسلام على من بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فإن الناظر في تاريخ الأمم البشرية يجد أن رقيها وحضارتها وهدايتها، وكذلك يجد تخلفها وضلالها وغيها، يجد كل هذه السمات في حقيقتها تصور حال قادة تلك الأمة وعلمائها في ذلك الزمن، فإن كان قادتها وعلمائها رجال صلاح وهداية وعلم فإنهم يقودون أمتهم إلى الفلاح والفوز والرقي، وعلى الضد من ذلك إن كان رجال تلك الأمة أهل ضلال وغواية فإنهم يقودون أمتهم إلى التخلف والتقهقر ما دام أولئك الرجال باقون في تلك الأمة، والأمثلة على ذلك بينة لا تخفى، ولقد كان القرن الرابع عشر الهجري قرناً من أفضل القرون التي مرت على الجزيرة العربية - بعد القرون المفضلة -، وذلك لما كان فيه من ازدهار وانتشار للمدارس العلمية، خاصة في منطقة نجد وما حولها من البلدان، مما أورث علماء أفاضل، ساروا على منهج أئمتهم وعلمائهم حتى أصبحت الجزيرة العربية قبلة لطلاب العلم، ومحطاً لرحالهم بعد أن كانت في قرون مضت صحراء مقفرة من العلم وأهله.

لذا جاء هذا الكتاب يصور حال علماء ذلك القرن، ويسطر بأحرف من نور سِيرَهم العطرة التي أوجدت مدارس علم ومنابر نور أشرفت بها جزيرة العرب، ولا زالت تستنير بما تبقى من إرثهم.

ثم إن هذا الكتاب قد بدأ والذي - جمع الله له بين الأجر والعافية - بتأليفه عام ١٣٨٤ هـ وأتمه خلال عامين تقريباً، وكان ينوي طباعته في ذلك الحين، ولكن لم يكتب الله للكتاب أن يخرج آنذاك بسبب تلك الظروف التي أعاقت خروجه - كما بين ذلك والذي في مقدمته - وقد حصل للكتاب بتأخيره عدة فوائد، منها ما ذكره والذي، ومنها أنه قرأ جزءاً كبيراً من الكتاب على الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله -، وقد أثنى الشيخ على الكتاب ثناء بالغاً، ومن الفوائد أنه حين أراد طباعته أول مرة لم يكن بهذا الحجم الضخم، ولكن والله الحمد يسر الله له خلال هذه المدة التي قاربت أن تبلغ أربعين عاماً أن يقدم من خلال هذا الكتاب موسوعة متكاملة، فيها مبتدأ وخبر أولئك العلماء، وفيها حفظ لسِيرَهم وتاريخهم، لتضاف إلى المكتبة الإسلامية التي تحتاج إلى مثل هذه الموسوعات التي تحفظ حضارة وتاريخ المسلمين في كل زمن، ولم يخل قرن من القرون حسب علمي ممن كتب عن علماءه وحفظ سِيرَهم في ذلك الحين، وعلى نهجهم سار والذي أجزل الله مثوبته.

ومن اللطائف - وهي من باب التحدث بنعمة الله علي - أنه لما أراد والذي طباعة الكتاب في المرة الأولى، لم أكن قد ولدت حينها، ولم يكن يعلم والذي أنه سيولد له بعد سنين من يسر الله خروج كتابه على

يده، وهذا من فضائل كثرة الولد وبركاته.

ومن اللطائف أيضاً، أن والدي شفاه الله قد نشط قبل أن يصيبه المرض للعمل في الكتاب، وبذل جهداً كبيراً، وأمضى وقتاً طويلاً في تصحيحه وتدقيق التراجم وتحديث ما يحتاج منها إلى تحديث أو زيادة، الأمر الذي لا بد منه مع تسارع الزمن ومستجدات الأمور، حتى أتمه قبل أن يصيبه المرض بفترة وجيزة، وكأنه كان يحس بقرب نزول المرض به، أسأل الله أن يلبسه ثوب الصحة والعافية وأن يجزل له الأجر والمثوبة.

وقد اتخذ والدي منهجاً في كتابه، وهو أنه لا يترجم إلا لمن عاش في القرن الرابع عشر، حتى لو لم يعيش فيه إلا سنة واحدة، سواء من أول القرن أو من آخره، ثم مع كثرة التراجم التي جمعها واحتياجها إلى التحديث من فترة إلى أخرى، فإنه قرر أن لا يترجم إلا للأموات من علماء ذلك القرن، ولذلك فلم يترجم لعدد من العلماء المعاصرين أطال الله أعمارهم، ونفع بهم الإسلام والمسلمين، ثم من مات منهم خلال إعداد الكتاب ترجم له، ومن أولئك الشيخ حمد الجاسر وسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمهما الله، وقد اعتنى والدي بترجمة الشيخ ابن باز عناية بالغة، وجمع شيئاً كثيراً مما كتب عنه، حتى أصبحت ترجمته أكبر التراجم حجماً في الكتاب.

ومما يشار إليه هنا أن القارئ قد يجد أن بعض ما يذكره والدي من الأحداث والأمور تطورت فيما بعد وتغيرت، لأن المؤلف كان يسطر ما يحدث في زمن كتابة الترجمة، فليتنبه إلى هذا.

وعلى كل فقد أتم والدي الكتاب تأليفاً وتصحيحاً وتحديثاً ومراجعةً قبل مرضه بأشهر، وبعد أن أصابه المرض وجدت على مكتبه الكتاب كاملاً ثمانية مجلدات بخط يده شفاه الله وغفر له وجعله في موازين حسناته، ومن ذلك الحين حملت على عاتقي مسؤولية إخراج هذه الموسوعة والعناية بها، وقد استغرق صف الكتاب وعزو نصوصه وتصحيحه ومراجعته زمناً طويلاً، وذلك لضخامة الكتاب، وكثرة المشاغل مع قلة المعين، وقد تم ذلك والله الحمد بالتعاون مع دار العاصمة بالرياض.

وختاماً لا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله بالدعاء أن يثقل بهذا الكتاب ميزان حسنات والدي وكل من أعان على إخراجها، وأخص بذلك رجلاً كان له فضل كبير بعد الله عز وجل علي فهو أكثر من شجعني وحثني وآزرني خلال عملي في الكتاب، وهو أستاذي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالله الفالح، الذي أسأل الله أن يعلي منزلته في الدنيا والآخرة، وأن يجعل ما بذله من جهد في موازين حسناته، وقد راجع الدكتور -حفظه الله- جزءاً كبيراً من التراجم، وأبدى بعض الملاحظات والتصويبات التي كان لها كبير الأثر في خروج الكتاب بهذه الحلة البهية.

وكما أخص بالشكر أيضاً الشيخ الشاعر سامي بن محمد الرشود -حفظه الله- الذي قام بجهد مشكور في مراجعة كثير من القوائد التي ذكرها والدي في الكتاب، فجزاه الله خيراً على ما بذله من جهد ووقت.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين، وأن يمن على

والذي بعاجل الشفاء كي تقر عينه برؤية هذا العمل العظيم، وقد انتفع به الناس وتحقق ما كان يرجوه ببذل جهود كبيرة خلال أربعين عاماً مضت، كما أرجو من كل من يطلع على هذا الكتاب أن يوافقنا بما لديه من ملاحظة أو اقتراح أو تصويب، فالنية معقودة لإخراج ما تبقى من التراجم وكذلك إخراج ذيل للكتاب إن شاء الله تعالى.

والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المعتمي بالكتاب

حسان بن إبراهيم بن محمد السيف

هاتف: ٤٩١٩٢٢٣

ص.ب: ٢٥٦٢٩ الرياض ١١٤٧٦

نبذة عن المؤلف

إبراهيم بن محمد السيف

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن ناصر بن عبدالله بن محمد بن سالم ابن سيف بن عبدالله بن سيف، ولد في آخر عام ١٣٥٤هـ، وتوفي والده قبل بلوغه سن الرشد، فكفلته والدته وجدته لأمه، وقرأ القرآن وأخذ بعض العلوم.

سيرته العملية:

التحق المؤلف في أول حياته العملية ببعض الوظائف الأهلية وفي عام ١٣٧١هـ عُين في بلدية الرياض حتى آخر شهر ذي القعدة من عام ١٣٧٦هـ.

ولما تأسست رئاسة القضاة تحت رئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عام ١٣٧٦هـ، وعين عبدالله بن محمد بن خميس مديراً عاماً لها انضم المؤلف للعمل معه أثناء قيام الشيخ عبدالله في إعداد الرئاسة لافتتاحها رسمياً حيث تم ذلك في عام ١٣٧٧هـ، وعين المؤلف محرراً ومسجلاً فيها.

وقد تدرج المؤلف في الوظائف برئاسة القضاة على عهد الشيخ محمد بن إبراهيم، ثم بعد وفاته عام ١٣٨٩هـ وتحويل رئاسة القضاة عام ١٣٩٠هـ إلى (وزارة العدل) حتى وصل إلى وظيفة مدير مكتب وكيل

وزارة العدل للشؤون القضائية، ثم مساعد المدير العام لفرع الوزارة بالمنطقة الغربية ترفيعاً والعمل مديراً للمكتب المذكور بالوزارة، حتى تقاعد تقاعداً مبكراً عن العمل في عام ١٤٠٧هـ.

فتكون أعماله برئاسة القضاة ووزارة العدل بالتفصيل هي:

١- محرر ومسجل بالإدارة العامة برئاسة القضاة.

٢- مدير مكتب أعضاء رئاسة القضاة.

٣- مدير مكتب القضايا بوزارة العدل.

٤- مدير مكتب وكيل وزارة العدل للشؤون القضائية.

وبالإضافة إلى ذلك عُين سكرتيراً وعضواً في عدة لجان، فكان سكرتيراً للمجلس التأديبي، وسكرتيراً للجنة للنظر في التعويضات عن الأراضي المستدخلة لتوسعة مينائي ينبع والجبيل، وسكرتيراً للهيئة القضائية العليا، وسكرتيراً للهيئة المشكلة للنظر في مناهج المعهد العالي للقضاء بالرياض.

كما إن المؤلف اشتغل بالإمامة والخطابة لعدد من الجوامع والمساجد في مدينة الرياض، مدة تزيد على العشرين عاماً حتى أقعده المرض عن ذلك، وكان آخر الجوامع التي خطب بها جامع باجد بحي الربوة، وآخر المساجد التي أمّ المُصلين بها مسجد الجميح في الربوة، وقد خلفه فيه ابنه حسان.

نشاطه الثقافي:

في عام ١٣٧٩هـ أصدر الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس مجلة الجزيرة، وهي مجلة شهرية أدبية ثقافية اجتماعية، فشاركه المؤلف حيث كان أول سكرتيراً لها، وكان المؤلف يحرر باباً في المجلة ينتقد فيه بعض الصحف والمجلات لعدم التزامها بقواعد اللغة العربية، وكان عنوان الباب (صحافتنا وهدم اللغة) واستمر المؤلف في التحرير والسكرتارية والإدارة حتى عام ١٣٨١هـ، حيث تركها لإنشغاله بأعماله الحكومية، وكذلك بسبب تحويل الصحف والمجلات إلى مؤسسات صحفية.

مؤلفاته:

كان المؤلف شغوفاً بالتأليف لكن لم يسعفه وقته لتأليف ما كان يصبو إلى تأليفه في بعض الفنون، فاقصر تأليفه على كتابين ورسالة، أما أحد الكتابين فهو هذا الذي بين أيدينا، وأما الكتاب الآخر فهو كتاب (حلية المجالس وبغية الدارس) في جزئين، وهو ملخص للخطب التي ألقها المؤلف خلال مدة تزيد على ثلاثة عشر عاماً في عدد من جوامع الرياض.

وأما الرسالة فهي (زاد المسافر الحاج والمعتمر والزائر) وهي رسالة تضمنت صفة الحج والعمرة والزيارة وبعض الأحكام والأذكار التي يحتاجها المسافر إلى بيت الله الحرام.

أولاده:

للمؤلف ثمانية أبناء وإحدى عشر بنت، وأبناؤه هم:

محمد وهو موظف في الخطوط السعودية، وعبدالكريم وهو موظف في شركة أرامكو السعودية، وعمر وهو ضابط في القوات الجوية، وأسامة وهو موظف في وزارة المياه، وعبدالسلام وعبدالمجيد، وهما مدرسان في وزارة التربية والتعليم، وحسان وهو طالب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزكريا وهو طالب في المرحلة الابتدائية.

مرضه:

كان المؤلف يعاني منذ أكثر من عشرين عاماً من مرض السكر، وفي أول عام ١٤٢١هـ أصيب بجلطة في الرأس أضعفت قدرته على المشي ثم ما كاد يتعافى منها حتى تضاعفت آثار المرض عليه، وأدخل على إثر ذلك المستشفى في شهر ربيع الثاني من عام ١٤٢٤ ولا زال يرقد فيه، نسأل الله أن يمن عليه بالشفاء العاجل، وأن يلبسه ثوب الصحة والعافية وأن يجعل ما أصابه رفعة لدرجته، وأن يجمع له بين الأجر والعافية إنه سميع مجيب.

مقدمة المؤلف

الحمدُ لله الَّذِي جَعَلَ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى
 نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، أَعْلَمَ النَّاسِ وَأَتْقَاهُمْ وَأَعَدَّلَهُمْ فِي الْقَضَاءِ، إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدُ
 الْمُرْسَلِينَ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ لَبَّوْا دَعْوَتَهُ
 وَاعْتَنَقُوا دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ، وَكَانُوا مَعَهُ ﷺ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ،
 وَجَاهَدُوا مَعَهُ وَنَصَرُوهُ وَعَزَّرُوهُ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ...

فَإِنَّ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ خَدَمُوا الْإِسْلَامَ، وَنَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلتَّعْلِيمِ
 وَالتَّأْلِيفِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالدَّفَاعِ عَنِ الدِّينِ، لَهُمْ حَقٌّ عَلَى تَلَامِيذِهِمْ
 وَأَبْنَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ أَنْ يُدَوِّنُوا آثَارَهُمْ وَسِيرَهُمْ وَيَنْشُرُوهَا بَيْنَ النَّاسِ،
 لِيَعْرِفَ مَنْ خَلَفَهُمْ جُهُودَهُمْ، وَيَحْذُوا حَذْوَهُمْ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَلِيَدْعُوا اللَّهَ
 لَهُمْ بِجَزِيلِ الْمَثُوبَةِ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ مِنْ خَدَمَاتٍ عَظِيمَةٍ لِدِينِ اللَّهِ وَأَهْلِهِ،
 وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيَّ بِفَضْلِهِ، أَنْ يَسَّرَ تَأْلِيفَ هَذَا الْكِتَابِ عَنِ
 عُلَمَائِنَا وَبَعْضِ تَلَامِيذِهِمْ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ الرَّشِيدَةِ، الَّذِينَ
 عَاشُوا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ، وَقَدْ شَرَعْتُ بِتَأْلِيفِهِ مِنْذُ عَامِ ١٣٨٢ هـ
 وَسَمِيئُهُ:

المتبدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر

وبعض تلاميذهم

ومنذ ذلك التاريخ، وأنا أخذ في البحث والسؤال، والأخذ من أفواه الرجال الثقات، الذين كانوا من المعاصرين لهؤلاء، أو من تلاميذهم، أو من زملائهم، ومن بعض المترجمين أنفسهم ومن بعض مراجع الكتاب، ومن المعلوم لدى الجميع ما للتراجم والسير من فوائد جمّة ومزايا عديدة، وقد حظيت المكتبات العربية وغير العربية بكثير من الكتب - قديماً وحديثاً - عن سير وتراجم للأحياء والأموات من مشاهير الأمم.

وقد كتب أحد العلماء عن مزايا فن التراجم ما يلي: «لفن التراجم والسير مزايا عديدة.. من أجلها عني به القدامي والمحدثون من البشر ذوي الحضارات العالية المختلفة.. فكم من أسفار صغيرة وضخمة ألّفت في هذا الفن الحيوي المشرف بمختلف اللغات، وبمختلف الميول والاتجاهات والأهداف..»

ومن مزايا هذا الفن؛ الاطلاع على خبرات رجال الدين والعلم والأدب والسياسة والاجتماع والاقتصاد والاختراع، بعد بسط ما طوي من حياتهم الحافلة لتكون عبرة ومثلاً يُحتذى لحياة العاملين والناشئة والطامحين.

وللاطلاع نفسه مزيّتان باهرتان:

تتمثل إحداهما في محضر المعرفة، فمجرد المعرفة نفسه مهم في حد ذاته، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة الزمر: آية ٩].

وتتمثلُ المزيةُ الثانيةُ للاطلاع - كما أشرتُ إليه آنفاً - في فتحِ الطريقِ للناشئةِ والشبابِ إلى الاقتداءِ بالمتَّرجِمِ لهم في سلوكِهِم، ومعارِفِهِم الوضَّاءةِ، وبذلكَ تبقى مناراتُ الحضارةِ، وتزدهرُ وتستمرُّ.. فالحضارةُ البشريةُ عبارةٌ عنِ اقتباسِ وتقليدِ ومحاكاةِ الأوائلِ معِ إضافةِ أشياءَ جديدةٍ...

ومن مزايا التَّراجِمِ؛ رَبَطُ حَلَقَاتِ التَّارِيخِ القَاصِيِّ والقَريبِ بعضُها ببعضِ، لِنَرى هيكَلَ تَارِيخِ البِلَادِ مُنَسَجِماً مُنْتَظِماً في أَبَانِ صُعودِهِ عَلى المُستوياتِ العَالِيَةِ، وفي أَبَانِ تَوَقُّفِهِ ورُكُودِهِ، وفي مُشَاهَدَةِ ذلكَ كُلِّهِ فَوَائِدُ جَمَّةٌ لِمُحِبِّي الاقتداءِ، ولِمُحِبِّي الاطلاعِ، ولِضمانِ الإحاطَةِ والاستيعابِ لأحداثِ الوَطَنِ في تَسلسُلِ الأجيالِ» ا.هـ.

هذا وكنتُ قد انتهيتُ من تَأليفِ الكِتَابِ عامَ ١٣٨٤، ولمَّا كانتِ الرِّياضُ في ذلكَ الوقتِ لا يوجدُ فيها مِنَ المِطابِعِ الكَبيرةِ إلا مِطابِعُ الرِّياضِ، وكانتِ الأَسعارُ مُرتَفَعَةً مُقارَنَةً بِأَسعارِ المِطابِعِ الأخرى التي خارجَ المَمْلَكَةِ، وكانَ هناكَ رَجُلٌ مِصرِيٌّ يُدعى مُحَمَّدٌ جِلمي المِنياويُّ، يَأْتِي إلى الرِّياضِ وَيُعْطِي بعضَ الكِتابِ لِطَباعتِها بِمِطابِعِ تُسمى «مِطابِعِ دارِ الكِتَابِ العَرَبِيِّ»، وقد سافرتُ إلى مِصرَ عامَ ١٣٨٤ واتفقتُ مَعَهُ عَلى طَباعةِ الكِتَابِ بِموجبِ عَقْدٍ، ولكنَّهُ أَخلَّ بِالعَقْدِ بَعْدَ ما بدأ بِالطَبْعِ، وكنتُ كُلِّما أَحضَرْتُ إلى المِطابِعِ لا أَجدُهُ، وأَسأَلُ عَنْهُ دونَ فائِدَةٍ، ودارتْ شِكوى مَنِّي ضِدَّهُ وصارتْ قِضيةً بِالمَحكمةِ هناكَ، وصَدَرَ حُكْمٌ عَلَيْهِ بِفِسخِ العَقْدِ

الذي بيننا وتسليمي ما دفعتُ له وهو ألفُ جنيهٍ مصري، وكانَ الجنيه المصريُّ آنذاك مُرتفعَ القيمةِ إذ يُعادلُ هذا المبلغُ عشرةَ آلافِ ريالٍ وخمسمائةِ ريالٍ، كما صدرَ حكمٌ بتعويضي عمَّا مضى من مُدةٍ دونَ طبعِ الكتابِ مبلغَ مائتيَّ جنيه، وفي أثناءِ سيرِ المعاملةِ الخاصةِ بالقضيةِ أصمتِ حكومةُ مصرَ -أي استولت- على مطابعِ المذكورِ، وصارت تحتَ يدِ الحراسةِ المصريةِ، فتوجهَ الحُكْمُ على الحراسةِ المصريةِ، وفي عام ١٣٨٨ أعلنتِ حكومتنا بأنَّ من له أموالٌ ثابتةٌ أو منقولةٌ في مصرَ فليتقدَّم لوزارةِ الماليةِ ليجرى تَخليصُها، فتقدمتُ للوزارةِ بأوراقِي معَ من تقدَّم، وذلكَ في ١٣٨٨/٢/٨ وانتظرتُ رجاءَ تَخليصِ حقِّي، وتركتُ المحامي وَكيلي على القضيةِ، وتركتُ القضيةَ.

وفي ذي الحِجَّةِ عام ١٣٩٠ أي بعدَ ثلاثِ سنواتٍ تقريباً، وردَّني خطابٌ برقم ٤/٧٨/١/٥١، وتاريخ ٤/١٢/١٣٩٠، من ضابطِ الاتصالِ لشئونِ التعويضاتِ بالسفارةِ السُّعُودِيَّةِ بالقاهرةِ، مُتضمناً أنَّ حقِّي سيجري استلامُه، وأنه سيرُدُّني إشعاراً من مؤسسةِ النقدِ لاستلامِ حقِّي.

وفيما كنتُ بانتظارِ ورودِ الإشعارِ من المؤسسةِ فإذ بي أفاجأُ بورودِ الخطابِ رقم ٢٨٠/٧٨/١/٥١ في ٢٢/٣/١٣٩١ من ضابطِ الاتصالِ المذكورِ مفاده: أنه بالرجوعِ إلى الحراسةِ اتضحَ أنَّ الحراسةَ رُفِعَتْ عَن مُحَمَّدِ حِلْمِي المنيأوي بالقرارِ الجمهوريِّ رقم ٦ لسنة ١٩٦٨ م، إلى آخرِ ما حصلَ في ذلكِ من ظروفٍ لم أرَ ذكرها.

ومن المهمِّ الإشارةُ إلى أنَّ الكتابَ كانَ مُعدَّاً للطبعِ ومقدِّماً للمطابعِ

منذُ عام ١٣٨٤ والحمدُ لله أن سُلِّمَتْ لنا مَخْطُوطَةُ الكِتَابِ، فربُّ ضارَّةٍ نافعةٌ، حيثُ أننا بتأخيرِهِ حَصَلْنَا عَلَى فَوَائِدَ كَثِيرَةٍ، وتراجِمَ أُخْرَى، وَمِنْ أَهَمِّ الفَوَائِدِ أَنَّنِي قَرَأْتُهُ عَلَى العَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ، فَأَثْنِي عَلَيْهِ، وَذَلِكَ عَامَ ١٣٩٠.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ صَدَرَتْ كِتَابُ تَرَاجِمَ لِلْعُلَمَاءِ حَصَلْنَا مِنْهَا عَلَى فَوَائِدَ تَتَعَلَقُ بِتَارِيخِ وَفَاةِ بَعْضِ الْمُتَرْجَمِينَ، وَتَارِيخِ المِيلَادِ وَفَوَائِدَ أُخْرَى، وَنَقَلْنَا مِنْ تِلْكَ الكِتَابِ وَأَشْرْنَا إِلَيْهَا فِي نَفْسِ التَّرَاجِمِ مَعَ ذِكْرِنَا لِتِلْكَ الكِتَابِ فِي بَيَانِ المَرَاجِعِ فِي آخِرِ الكِتَابِ.

وَيَحْسُنُ بِي أَنْ أَذْكَرَ بَعْضَ كِتَابِ التَّرَاجِمِ المَطْبُوعَةِ الَّتِي حَصَلْنَا عَلَيْهَا، وَعَدَدَ التَّرَاجِمِ المَشْتَمَلَةِ عَلَيْهَا، وَتَارِيخَ صُدُورِهَا لِلإِفَادَةِ، وَلَمَنْ يَرِيدُ الحَصُولَ عَلَى نُسخَةٍ مِنْهَا، وَلكُونِهَا تَضُمُّ تَرَاجِمَ لَعَدَدٍ مِنْ عُلَمَائِنَا وَأَقَارِبِنَا، وَمِنْ الآبَاءِ وَالإِخْوَانِ وَالأنْسَابِ وَالأَصْدِقَاءِ، مَعَ أَنْ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ تِلْكَ الكِتَابِ هُوَ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا لَدَيَّ فِي التَّرَاجِمِ مِنْ نَسَبٍ أَوْ تَلَامِيذٍ، أَوْ اِخْتِلَافٍ فِي تَارِيخِ المِيلَادِ، أَوْ الوَفَاةِ، أَوْ القَبِيلَةِ، أَوْ نَقْلِ حَوَادِثَ لِلْمُتَرْجَمِ لَهُ لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ.

وَالكِتَابُ الخَاصَّةُ بِالتَّرَاجِمِ وَالسِّيَرِ حَسْبِ عِلْمِي هِيَ:

١- كِتَابُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ خِلَالَ سِتَّةِ قُرُونٍ، لِلشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ البَسَامِ، ثُمَّ طُبِعَ مَرَّةً ثَانِيَةً بِاسْمِ: عُلَمَاءِ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ، وَطُبِعَ عَامَ ١٤١٩ طَبْعَتُهُ الثَّانِيَةَ، وَيَحْوِي (٩٠٠) تَرْجَمَةً، فِي ٦ مَجْلَدَاتٍ.

- ٢- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، للشيخ صالح بن سُلَيْمَانَ العمري رَحِمَهُ اللهُ، وهو جزءان في مجلدين، ويحوي (١٨٣) ترجمة، طبع عام ١٤٠٥ هـ.
- ٣- مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عبداللطيف آل الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ، مجلد واحد، ويحوي نحو (١٠٠) ترجمة، في جزء واحد.
- ٤- كتاب ترجمة الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، للشيخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّدِيسِ، طبع عام ١٤١٢ هـ.
- ٥- كتاب ترجمة الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ إِبرَاهِيمِ البوَارِدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، للأستاذ أحمد بن زيد الدعجاني، طبع عام ١٤١٩ هـ.
- ٦- كتاب ترجمة الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ إِبرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ، للأستاذ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ إِسْمَاعِيلِ، طبع عام ١٤٠٦ هـ.
- ٧- كتاب كلمة الحق، في ترجمة الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ.
- ٨- كتاب زهر الخمائل في تراجم بعض علماء حائل، للشيخ علي الهندي.
- ٩- كتاب سير وتراجم من علماء القرن الرابع عشر، للشيخ عمر عبدالجبار رَحِمَهُ اللهُ.
- ١٠- كتاب شعراء هجر، لعبدالفتاح الحلو.

- ١١- كتاب الأعلام، لخير الدين الزركلي.
- ١٢- من دروس علماء المسجد الحرام، للشيخ عمر عبدالجبار.
- ١٣- كتاب الدرر النفيسة عن العلماء والفقهاء والقضاة من أسرة آل عيسى، وهو منقول من عدد من الكتب.
- ١٤- الحالة العلمية في حريملاء منذ عهد الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب، للدكتور عَبْدالعَزِيز.
- ١٥- كتاب قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، لعمر بن غرامة العمروي.
- ١٦- كتاب ترجمة للشيخ صالح بن سُلَيْمَانَ العمري، للدكتور منصور العمري.
- ١٧- كتاب ترجمة للشيخ عَبْدالله بن سُلَيْمَانَ الحميد، بقلم علي بن عَبْدالله الحميد.
- ١٨- كتاب ترجمة للشيخ حسن بن عَبْدالله آل الشيخ، بقلم الأستاذ حمد القاضي.
- ١٩- كتاب ترجمة للشيخ مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ البصري، بقلم ابنه الدكتور عَبْدالله البصري.
- ٢٠- كتاب علماؤنا، من إعداد فهد البدراني وفهد البراك، وهو رقم (١) من سلسلة بهذا الاسم، ترجما فيه لعدد من العلماء أموات وأحياء.
- ٢١- كتاب علماء من الرس، إعداد حمد بن إبراهيم الحريفي، ترجم

فيه لعدد من علماء الرس.

هذا وإنني أشكر الله ثم أشكر من ساعدني على ظهور هذا الكتاب الذي بلغت التراجم فيه (٢٦٧) ترجمة، وأرجو أن أكون قد قمتُ بشيء طيب مما يجب نحو علمائنا رحمهم الله، وأن يكون خالصاً لله، وأرجو الله المثوبة على ذلك.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا مُحَمَّدٍ.

المؤلف

إبراهيم بن مُحَمَّد بن ناصر آل سيف

الرياض - حي الربوة

ص. ب ٤٥٦٢٩ - ١١٤٧٦

من مراجع كتاب

المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر

- ١- كلمة الحق في ترجمة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله.
- ٢- زهر الخمائل في تراجم بعض علماء حائل، للشيخ علي الهندي رحمه الله.
- ٣- النهضة الأدبية في نجد، للأستاذ حسن الشنقيطي.
- ٤- في زورقي ديوان شعر، للشيخ عبدالله بن إدريس.
- ٥- صالح بن سليمان العمري حياته وآثاره، للدكتور عمر بن صالح العمري.
- ٦- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، للشيخ صالح العمري.
- ٧- الشيخ محمد بن بليهد، للدكتور محمد بن سعد بن حسين.
- ٨- سير وتراجم من علماء القرن الرابع عشر، للشيخ عمر عبدالجبار رحمه الله.
- ٩- ترجمة الشيخ حمد الجاسر، لمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
- ١٠- رجال من مكة المكرمة، تأليف زهير بن محمد كتيبي.

- ١١- مجموع فتاوى ومقاولات متنوعة، للشيخ عَبْد الْعَزِيزِ بن باز.
- ١٢- فتاوى اللجنة الدائمة الإفتاء.
- ١٣- حياة الداعية الإسلامي الشَّيْخِ عَبْد الرَّحْمَنِ الدوسري رَحِمَهُ اللهُ، للشيخ احمد الحصين.
- ١٤- شعراء هجر، لعبدالفتاح الحلو.
- ١٥- الزوائد في الفقه الحنبلي، للشيخ مُحَمَّد بن حسين أبا الخيل.
- ١٦- تاريخ جدة، للشيخ عبدالقدوس الأنصاري.
- ١٧- الأعلام، لخير الدين الزركلي.
- ١٨- العقد الثمين من شعر مُحَمَّد بن عثيمين، للشيخ سعد بن رويشد.
- ١٩- دروس من المسجد الحرام، للشيخ عمر عبدالجبار رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٠- حياة الشَّيْخِ عَبْد الرَّحْمَنِ الدوسري، للأستاذ سُلَيْمَانَ الطيار.
- ٢١- الدرر النفيسة عن العلماء والفقهاء من أسرة آل عيسى، طبع على نفقة حمد بن عَبْد الله العيسى وأولاده.
- ٢٢- حاشية فيض الخبير على شرح منظومة التفسير، لعلوى مالكي.
- ٢٣- تذكرة أولى النهى والعرفان، للشيخ إِبْرَاهِيم بن عبيد آل عبدالمحسن.
- ٢٤- تاريخ عمارة المسجد الحرام، للشيخ حسين باسلامة.

- ٢٥- إجابة السائل على أهم المسائل، للشيخ عيسى بن عكاس.
- ٢٦- الحالة العلمية في حريملاء منذ عهد الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، للدكتور عَبْد العَزِيز بن ربيعة.
- ٢٧- الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ وأثر مدرسته في النهضة العلمية والأدبية في البلاد السُّعُودِيَّة، للشيخ مُحَمَّد آل إسماعيل.
- ٢٨- مجموع مرث وقصائد في مواضيع متنوعة، مخطوط.
- ٢٩- مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عَبْد الرَّحْمَن بن عبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٠- علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عَبْد الله البسام.
- ٣١- قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، للأستاذ عمر بن غرامة العمروي.
- ٣٢- منار السبيل شرح الدليل، للشيخ إبراهيم الضويان رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٣- الحزن والاكْتئاب في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عَبْد الله الخاطر رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٤- الشيخ حسن بن عَبْد الله آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، بقلم الأستاذ حمد القاضي
- ٣٥- علمائنا، من إعداد فهد البدراني وفهد البراك.
- ٣٦- جرائد ومجلات سعودية: الجزيرة - الرياض - المدينة - البلاد - المنهل - المجلة العربية - الدعوة - اليمامة، وغيرها.

٣٧- كتاب ترجمة الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ، للشيخ
عَبْدالرَّحْمَنِ السديس.

٣٨- كتاب ترجمة الشيخ مُحَمَّد بن إِبراهيم البواردي رَحِمَهُ اللهُ،
للأستاذ احمد بن زيد الدعجاني.

٣٩- كتاب ترجمة الشيخ مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ البصري رَحِمَهُ اللهُ،
لابنه الدكتور عَبْدالله البصري.

حرف الألف

١ - الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن نَعِيمِش

١٣٧٨-١٣٣١

نَسَبُهُ وَنَشَأَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن أَحْمَدَ بن فَهْدِ بن مُحَمَّدِ بن نَعِيمِش
ابنِ بَشْرٍ، يَنْتَسِبُ إِلَى آلِ سُويَطٍ ثُمَّ إِلَى الظَّفِيرِ^(١).

وُلِدَ فِي صَفَرِ عَامِ ١٣٣١ فِي جُلَاجِلِ^(٢)، وَنَشَأَ بِهَا، وَأَخَذَ الْقُرْآنَ
عَنْ سَعْدِ بن مُحَمَّدِ بن حُسَيْنٍ.

وَفِي سَنَةِ ١٣٥١ قَدِمَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بن جُمهُورٍ مِنْ آبِهَا، فَلَازَمَهُ
مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، وَأَخَذَ عَنْهُ مَبَادِيَّ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ.

١ - انظر تَرْجَمَتَهُ فِي: «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ البَسَامِ (١/٢٦٨)
و «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ عَنْ مَآثِرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» لِلقَاضِي مُحَمَّدِ بن عُثْمَانَ (١/٥٥).

(١) يَتَفَرَّعُ مِنْهُمْ عِدَّةٌ أَفْحَاذٍ، وَبِلَادِهِمْ فِي شَرْقِ المَمْلَكَةِ، شَمَالِ وَادِي الحَفْرِ. «مَعْجَمُ
قِبَائِلِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ» (١/٤٢٥).

(٢) فِي «رَوْضَةِ النَّاطِرِينَ» (١/٥٥) ذَكَرَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٣٣٠ هـ.
وَجُلَاجِلِ: مِنْ قَرْيِ سُدَيْرٍ فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ، قَدِمَ جَدُّهُ نَعِيمِشُ بن بَشْرٍ إِلَى بَلَدَةِ التَّوَيْمِ
بِمَنْطِقَةِ سُدَيْرٍ حِوَالِي سَنَةِ ١٢١١ هـ، وَاسْتَوطنَ فِيهَا.

انظر «المعجم الجغرافي» (١/٣٥٧) و «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٢٦٨).

رحلته لطلب العلم:

في شوال سنة ١٣٥٢ قَدِمَ إِلَى الرِّيَاضِ^(١)، فَلَا زَمَ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ، كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَشِيرٍ، كَمَا أَخَذَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ.

أعماله رَحِمَهُ اللهُ:

فِي سَنَةِ ١٣٦٥ رُشِّحَ بِلِ عَيْنِ قَاضِيًا لِلْحَرِيقِ، فَامْتَنَعَ ثُمَّ رُشِّحَ لِلْقَضَاءِ فِي أَمَاكِنَ عَدَّةٍ مِنْهَا ثَادِقُ، وَالغَاطُ، وَمِرَاةُ، وَالسُّلَيْلُ، وَالوَادِي^(٢) وَلَكِنَّهُ أَصَرَ عَلَى الْامْتِنَاعِ.

وَفِي عَامِ ١٣٧٥ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدِ الْأَمْرَاءِ آنَذَاكَ مَنَاطِرَةٌ أَوْ مَحَاوِرَةٌ عَنِ وَايَةِ الْقَاضِي، فَأَخْرَجَ الْأَمِيرُ مَوْقِفَهُ أَوْ كَادَ، بِقَوْلِهِ: إِذَا لَمْ يَتَوَلَّ الْقَضَاءَ مِنْكُمْ مَعْشَرَ السُّلَفِيِّينَ فَمَنْ تَرِيدُونَ أَنْ يَتَوَلَّاهُ، وَهَلْ يَسُوغُ لَنَا أَنْ نَأْمَنَ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ مَنْ لَا نَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ عِلْمِهِ وَوَرَعِهِ، وَخَيْرَتِهِ بِأَحْوَالِ النَّاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْشَدَ الشَّيْخُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

(١) وَكَانَ عَمْرُهُ آنَذَاكَ سَبْعَ عَشَرَ عَامًا كَمَا فِي «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٢٦٩).

(٢) كُلُّهَا بِلْدَانٍ مِنْ مَنطِقَةِ الرِّيَاضِ، يَتَّبِعُهَا عَدَّةُ قُرَى وَبَعْضُهَا فِيهِ إِمَارَةٌ كَمَا فِي «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِي» لِحَمْدِ الْجَاسِرِ رَحِمَهُ اللهُ، وَهُوَ كِتَابٌ حَافِلٌ بِالتَّعْرِيفِ بِبِلَادِ الْمَمْلَكَةِ، قَامَ مَوْلَفُهُ بِتَرْتِيبِ أَسْمَاءِ الْبِلْدَانِ وَالقُرَى فِيهِ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ لِتَسْهُلِ الْاسْتِفَادَةَ مِنْهُ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَعْرِيفِ الْبِلْدَانِ وَالقُرَى السُّعُودِيَّةِ فَهُوَ مِنْهُ نَكْتَفِي بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ حَتَّى لَا نَنْقُلَ الْكِتَابَ بِالْحَوَاشِي.

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نَسَبُ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ البِلَادَ إِذَا اقشَعَرَّتْ وَصَوْحُ نَبْتِهَا رُعيِ الهَشِيمِ^(١)

فَقَالَ الأميرُ: مَا دُمْنَا نَجِدُ الهَشِيمَ فَنحنُ بخيرٍ، وَلَكِنْ أخشى أَنْ
يَأْتِي عَلَيْنَا زَمَنٌ لَا نَجِدُ الهَشِيمَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ
العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَلَكِنْ بَمَوْتِ العُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ
يَجِدِ النَّاسُ أَحَدًا اتَّخَذُوا رُؤْسَاءَ جُهَالًا، فَسُئِلُوا، فَأَقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ،
فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٢).

فَقَالَ الشَّيْخُ: القَوْلُ عَلَى اللهِ بِلَا عِلْمٍ أَكْبَرُ مِنَ الشَّرِكِ الأَكْبَرِ.
فَقَالَ الأميرُ: هَذَا صحيحٌ. والمرجعُ كَفَيْلٌ بِحَلِّ المَشَاكِلِ بِإِذْنِ اللهِ
تَعَالَى وَكَشْفِ المُضِلَّاتِ، فامْتَثَلِ الشَّيْخُ وَذَهَبَ إِلَى بَلَدِ الحَرِيقِ^(٣)،
وَباشَرَ عَمَلَهُ سَنَتَيْنِ تَقْرِيبًا.

(١) صَوْحُ: يبس وتشقق.

والهشيم: النبت الذي بقي من عام أول. واليابس من كل شيء.

وهذان البيتان على البحر الوافر صاغهما الشاعر المشهور دعبل بن رزين الخزاعي أبو
علي الشيعي، ولد سنة ١٤٨ وتوفي سنة ٢٤٦هـ، وهو شاعر كبير هجاء، كان
بذيء اللسان مولعاً بالهجو، فهجى الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ومن
دونهم.

انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/٥١٩) و«تاريخ بغداد» (٨/٣٨٢).

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما.

(٣) بلدة فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض. «المعجم الجغرافي».

وفاته:

بَعْدَ سَتَيْنِ تَقْرِيْباً مِنْ مِبَاشِرَتِهِ قَضَاءَ الْحَرِيْقِ مَرِيْضَ مَرِيْضاً لَا
يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْقِيَامَ بِعَمَلِ الْقَضَاءِ، فَطَلَبَ الرَّاحَةَ فَأَجِيْبَ إِلَيْ ذَلِكَ، وَلَمْ
يَزَلْ يَتَلَقَّى الْعِلَاجَ حَتَّى انْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الرِّيَاضِ، فِي رَمَضَانَ
سَنَةِ ١٣٧٨^(١)، فَرَجَمَهُ اللَّهُ.

(١) وَكَانَ عَمْرُهُ ٤٧ عَاماً، كَمَا فِي «عِلْمَاءِ نَحْد» (٢٦٩/١). وَفِي «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ»

(٥٦/١): أَنْ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَامَ ١٣٧٠.

٢- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن جاسر

١٢٧٧-١٣٣٨

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي العلامة المحدث، أحد كبار علماء القصيم، المشهور بعلمه وزُهدِهِ، الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن حَمَدِ بن جاسر.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ أَكْبَرِ مَدَنِ مَنْطِقَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٢٧٧، وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»^(١): إِنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٢٤١، وَفِي نَسْبِهِ أَنَّهُ إِبرَاهِيمُ بن حَمَدِ بن عَبْدِ اللَّهِ^(٢) بن جاسر. اهـ.

وَسَبَّ فِيهَا وَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَالتَّحَقَّقَ بِالْعُلَمَاءِ هُنَالِكَ،

٢- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٢٧٧ - رقم ١٢)، و«تَسْهِيلُ السَّابِلَةِ لِمُرِيدِ مَعْرِفَةِ الْحَنَابِلَةِ» للبردي (٣/١٧٦٧ - رقم ٢٩٥٢) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٤١)، و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» لصالح العمري (ص ٢٠٣) ترجمة (رقم ٧). و«موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي» لإبراهيم الحازمي (١/٤٩) و«رجال القصيم» لإبراهيم المسلم (١/١٣).

(١) (١/٢٧٧) وذكر مثله الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن عُثْمَانَ فِي «رَوْضَةِ النَّاطِرِينَ» (١/٥١) و«موسوعة الأعلام».

(٢) فِي «رَوْضَةِ النَّاطِرِينَ» و«موسوعة الأعلام»: إِبرَاهِيمُ بن حَمَدِ بن مُحَمَّدِ بن جاسر.

وَأَخَذَ عَنْهُمْ لَا سِيَّما الشَّيْخِينَ العَلَّامَةَ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ سَلِيمٍ
والعَلَّامَةَ مُحَمَّدَ بنِ عُمَرَ بنِ سَلِيمٍ أَخَذَ عَنْهُمَا عِلْماً كَثِيراً، وَكَانَ رَجْمَهُ
اللهُ كَثِيراً الفَهْمِ، حَادِّ الذِّكَاءِ، كَثِيراً الحَفْظِ، مِمَّا جَعَلَ شَيْخَهُ مُحَمَّدَ بنِ
سَلِيمٍ يَطْلُبُ مِنْهُ فِي وَقْتِ مَبَكَّرِ الجُلُوسِ للتَّدْرِيسِ، وَبَعْدَ امْتِنَاعِ مِنْهُ
وَتَأْكِيدِ عَلَيْهِ أذْعَنَ للأَمْرِ وَجَلَسَ لتَّدْرِيسِ الطَّلَبَةِ.

رِحَالَتُهُ العِلْمِيَّة:

سَافَرَ إِلَى الشَّامِ والعِرَاقِ طَلِباً للْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَأَخَذَ عَنِ العُلَمَاءِ
هِنَاكَ مِنَ الحَنْبَلِيَّةِ وَأَهْلِ الحَدِيثِ، كَمَا سَافَرَ إِلَى مَكَّةَ المُكْرَمَةَ وَجَالَسَ
العُلَمَاءَ، وَنُضِيفُ مِنْ كِتَابِ الشَّيْخِ البَسَّامِ^(١) قَوْلُهُ: «أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ
حَسَنِ الشُّطِيِّ^(٢) فِي دِمَشْقِ، وَأَكْثَرَ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بنِ مُحَمَّدِ بنِ
عِجْلَانَ، وَقَرَأَ فِي صَالِحِيَّةِ دِمَشْقِ، وَفِي الجَامِعِ الأُمَوِيِّ، وَلازَمَ عُلَمَاءَ
الحَنْبَلِيَّةِ هِنَاكَ، وَمِمَّنْ لازَمَهُمْ آلُ شُّطِيِّ، فَدَخَلَ بَيْتَهُمُ الَّذِي كَانَ
مَعْمُوراً بالتَّدْرِيسِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، وَتُعْرَفُ دَارُهُمْ بِدَارِ الشُّطِيِّ، ثُمَّ
انْتَقَلَ إِلَى نَابُلُسَ، وَقَرَأَ عَلَى أَعْيَانِ الحَنْبَلِيَّةِ فِيهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى القَصِيمِ
يَحْمِلُ مِشْعَلاً مِنَ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ فِي الأَصُولِ وَالفُرُوعِ، وَخِصُوصاً فِي
عِلْمِ الحَدِيثِ وَمِصْطَلِحِهِ وَرِجَالِهِ». اهـ.

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٧٧/١).

(٢) هُوَ الشَّيْخُ الفَقِيهُ الفَرَضِيُّ حَسَنُ بنِ عُمَرَ بنِ مَعْرُوفِ الشُّطِيِّ الحَنْبَلِيِّ، بَغْدَادِي
الأَصْلُ، دِمَشْقِي المَوْلَدِ وَالمُوفَاةِ، لَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفٍ، وَلِدَ سَنَةَ ١٢٠٥ وَتُوفِيَ سَنَةَ
١٢٧٤ هـ، رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً. «الأعلام» (٢/٢٠٩) و«مختصر طبقات
الحنبليَّة» (١٥٧).

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

كَانَ رَجِمَهُ اللهُ مُحَدِّثًا أَثَرِيًّا أَحَدَ عُلَمَاءِ نَجْدِ الْأَعْلَامِ، وَكَانَ جُلِّ اهْتِمَامِهِ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ حَتَّى صَارَ مَنْقَطَعَ النَّظِيرِ، وَقِيلَ: أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ أَمِينَ الشَّنْقِيطِيِّ لَمَّا جَاءَ ذِكْرُ الْمُحَدِّثِ الْمَعْرُوفِ شُعَيْبِ الْمَغْرِبِيِّ وَسَعَةَ عِلْمِهِ بِالْحَدِيثِ قَالَ الشَّيْخُ الشَّنْقِيطِيُّ: إِنَّ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ جَاسِرٍ أَجُودُ مِنْهُ بِالْحَدِيثِ وَأَحْفَظُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ يَحْفَظُ «صَحِيحِي» الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ أَوْ أَكْثَرَهُمَا.

وَحَدَّثَ مِنْ كَانَ يَحْضُرُ دَرُوسَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ الْمَتْرَجَمَ لَهُ حِينَمَا كَانَ قَاضِيًّا فِي عَنِيْزَةِ يُلْقِي دُرُوسًا بِالتَّفْسِيرِ، كَانَ عَجَبًا بِإِيرَادِ الْأَحَادِيثِ الْمُنَاسِبَةِ لِلآيَةِ، فَيُورِدُ الْأَحَادِيثَ بِأَسَانِيدِهَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَافِظَةٍ نَادِرَةٍ، إِضَافَةً إِلَى مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ مَعْرِفَتَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَأَطْلَاعَهُ وَحَفْظَ الْحَدِيثِ وَأَثَارَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ صَارَ ذَلِكَ بَارِزًا عَلَى عُلُومِهِ الْأُخْرَى الْجَمَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ^(١): وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْمَتْرَجَمَ أَدْرَكَ فِي الْعُلُومِ، لَا سِيَّمَا فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهُوَ فِيهَا بَحْرٌ لَا يُجَارَى^(٢)، وَعَالِمٌ لَا يُمَارَى، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَذَاعَ صَيْتُهُ حَتَّى عُدَّ مِنْ كِبَارِ

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٢٧٧).

(٢) وَفِي زَمَانِنَا هَذَا مِنْ حَازَ عِلْمًا وَأَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ عُدَّ عَالِمًا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ،

فَكَيْفَ حَالٌ مِنْ حَازَ هَذِهِ الْعُلُومَ كُلِّهَا؟!

عُلَمَاءِ نَجْدٍ.

وأضاف الشَّيْخَ البَسَّامُ قوله: وننقلُ هنا كلماتِ ثناءِ عَلِيِّ عَلِمِهِ مِنْ بعضِ عارفِيهِ: قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ الهِنْدِيُّ: «لَمْ أَرَ مِثْلَهُ فِي الاطِّلَاعِ عَلَيَّ الحَدِيثِ إِلَّا شَيْخِي نَذِيرَ حُسَيْنٍ» والشَّيْخُ نَذِيرُ حُسَيْنٍ هُوَ مُحَدِّثُ الهِنْدِ الأوَّلِ فِي زَمَانِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ آلِ مَانِعٍ: «إِنَّهُ أعْجُوبَةٌ فِي سَعَةِ الاطِّلَاعِ فِي التَّفْسِيرِ والحَدِيثِ» ويقولُ ابنُ مَانِعٍ أيضاً: «إِنَّ الشَّيْخَ صَالِحَ بنَ عُثْمَانَ آلِ قَاضِي يَعْجَبُ مِنْ كَثْرَةِ حَفْظِهِ للحَدِيثِ».

وأضاف الشَّيْخَ البَسَّامُ يقول: وَقَالَ عَمِّي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ البَسَّامِ: «إِنِّي كُنْتُ أَحْضَرْتُ دَرُوسَهُ العامَّةَ قَبْلَ صَلَاةِ العِشَاءِ، فَكَانَ يَشْرَعُ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ وَيُورِدُ فِي مَعْنَاهَا مِنَ الأحَادِيثِ والآثَارِ وكَلَامِ العَرَبِ شِعْراً وَنَثْراً الشَّيْءَ الكَثِيرَ، وَكَانَ آيَةً فِي عِلْمِ الحَدِيثِ رِوَايَةً وَدِرَايَةً».

وَمِنْ ثَنَاءِ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ مَا قَالَهُ عَنْهُ الشَّيْخُ عَبْدِالرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ: إِنَّهُ كَانَ يَسْتَحْضِرُ «شَرْحَ النُّوويِّ عَلَيَّ مُسْلِمٍ».

وَقَالَ الشَّنْقِيْطِيُّ: إِنَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْفَظُ مَنْ لَقِيتُ بالحَدِيثِ.

وَنَقَلَ الشَّيْخُ البَسَّامُ عَنِ تَرْجَمَةِ لَهُ كَتَبَهَا الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ عَثِيمِينَ نَذَرَ مِنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَيَّ مَكَاتِبَتِهِ العِلْمِيَّةِ الكَبِيرَةِ إِضَافَةً إِلَى مَا تَقَدَّمَ، حَيْثُ وَصَفَهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بِقَوْلِهِ: «الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بنُ حَمْدِ بنِ جَاسِرٍ، المُحَدِّثُ النَّحْرِيرُ الفَقِيهُ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي عَصْرِهِ نَظِيرٌ، الوَاعِظُ الوَرَعُ، الزَاهِدُ المُتَجَنِّبُ لِكُلِّ رَذِيلَةٍ، بَلَغَ الغَايَةَ القُصُوى فِي جَمْعِ

العلوم، وكان رَحِمَهُ اللهُ حادَّ الذهنِ جداً قوياً الحافظةً، إذا تكلمَ في مسألة ظنَّ السامعُ أَنَّهُ لا يعرفُ غيرها، فإنه إذا أخذَ في التقريرِ واسترسلَ في ذلك يقولُ السامعُ: إن اللهَ قد جمعَ لَهُ بين عَيْنَيْهِ عُلُومَ الأولينَ والآخرينَ، يأخذُ ما شاء ويدعُ ما شاء، وامتازَ في معرفة فنونِ الحديثِ والتفسيرِ والفقهِ والأصولِ مع مشاركتهِ في غيرها من الفنونِ، وبالجملة فهو الوحيدُ الذي لم ترَ عَيْنِي مثله، بل لم يرَ هُوَ مثلاً نفسه، علماً وعملاً وزهداً وورعاً وصدعاً بالحقِّ، ولو أردتُ جمعَ سيرتهِ مما شاهدتهُ وسمعتهُ لمألتُ مجلداً كبيراً.

وبالجملة فقد كانَ فريداً عصره ووحيداً دهره، ومع هذا فقد ابتليَ وامتحنَ وأوذِيَ، ولم يمنعهُ ذلكَ عن القيامِ بواجبِ العلمِ مِنَ الصدعِ بالحقِّ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ حتَّى توفاهُ اللهُ تعالى.

وله رسائلٌ وكتاباتٌ كثيرةٌ في غاية التحقيقِ، ولقد رأيتُ لَهُ عَلَى كِتَابِ «شرح دليل الطالب» للتغلبِيِّ^(١) كتاباتٍ، فقد ملأ حواشيه بقلمه النيرِ المضبوطِ بالتحقيقاتِ المهُمَّةِ، غير عابئ بما خالفه من أقوالِ الفقهاءِ، مما يدلُّ عَلَى أَنَّهُ لا يأخذُ إلا بما صحَّ عِنْدَهُ دليلاً من كتابٍ أو سنةٍ، وعلى اطلاعِهِ الواسعِ عَلَى أدلةِ المجتهدين، وقد جمعَ رَحِمَهُ اللهُ من الكُتُبِ النافعةِ النادرةِ ما لم يجمعهُ عالمٌ قبله في تلكِ البلدِ فيما

(١) هو الشيخ عبدالقادر بن عمر بن عبدالقادر بن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي

الشيبياني الحنبلي الدمشقي، فقيه، فرضي، ولد سنة ١٠٥٧، وتوفي سنة ١١٣٥ هـ

في دمشق، وكتابه اسمه: «نيل المآرب بشرح دليل الطالب».

انظر «معجم المؤلفين» (٢/١٩٢).

علمت».

أعماله:

تولى القضاء في مدينة بريدة وفي مدينة عنيزة، إضافة إلى قيامه بالتدريس، وفي العراق لما توفي الشيخ علي بن عرفج قاضي الخميسية البلدة الواقعة في لواء المنتفق في بلد العراق بين سوق الشيوخ وبين الهور الكبير، تولى الشيخ إبراهيم قضاء الخميسية حتى عام ١٣٣٠، ثم عاد رحمه الله إلى وطنه بريدة، ثم طلبه أمير حائل ابن رشيد^(١) من الملك عبدالعزيز فأذن له، فوصل حائل فلقاه أهلها وأميرها بالإكرام، وتولى القضاء فيها والتدريس، ولما مرض سافر إلى الكويت للعلاج فأدركته المنية، وتوفي هناك سنة ١٣٣٨ ودفن في الكويت مأسوفاً عليه.

وفي قول آخر: أنه رحمه الله وصل حائل وهو مريض، ثم سافر إلى الكويت للعلاج، وتوفي ودفن هناك.

بعض تلاميذه رحمه الله:

أخذ عنه العلم عدد كبير في كل من بريدة وعنيزة وغيرهما، نذكر منهم المشايخ: عبدالله بن أحمد الرواف، وصالح بن ناصر بن سيف، وصالح بن إبراهيم المرشود، وإبراهيم بن علي الرشودي،

(١) هو سعود بن عبدالعزيز بن رشيد الملقب (أبو خشم).

انظر «توحيد المملكة العربية السعودية» محمد المناع (ص ٣٥٧).

وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ جَلَّجَلٍ، وَعُثْمَانَ بْنَ صَالِحِ الْقَاضِي، وَنَاصِرَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ سَيْفٍ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ^(١) مِنْ تَلَامِيذِهِ الْمَشَايِخَ: عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَقِيلٍ، وَعَبْدَ الْكَرِيمِ بْنِ صَالِحِ الصَّائِغِ، وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ الْبَسَّامِ، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ حُسَيْنِ أَبِي الْخَيْلِ، وَصَالِحَ بْنَ عُثْمَانَ الْقَاضِي، وَمُحَمَّدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنِي صَالِحِ الْبَسَّامِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْجَمَلِ، وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَ صَالِحِ الْقَاضِي، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ الضَّرَابِ، وَصَالِحَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَثِيمِينَ.

سيرته وأخلاقه:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْوَرَعِ وَالزَّهْدِ وَالرَّقَّةِ وَالرَّحْمَةِ بِالنَّاسِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ مَوَاقِفٌ وَنَوَادِرٌ مَشْكُورَةٌ مَشْهُورَةٌ، فَقَدْ تَوَلَّى قَضَاءَ مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْقَاضِيَّ هُوَ الْوَالِيَّ عَلَى الْأَوْقَافِ الْعَامَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ تِلْكَ الْوِلَايَةِ مَا يَسْتَفِيدُهُ غَيْرُهُ مِنَ الْوِلَايَةِ، بَلْ يَحْتَسِبُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ الْمَثُوبَةِ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ لَا يَأْلُو جَهْدًا فِي الْإِنْفَاقِ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ قَضَاءِ عَنِيْزَةَ مَدِينًا مَعَ اقْتِصَادِهِ فِي نَفَقَتِهِ الْخَاصَّةِ، وَكَانَ يَنْفَقُ مَخْصَصَاتِهِ فِي الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ الَّذِينَ يَتَأَلَّمُ لِمَرَأَتِهِمْ، وَيؤَثِّرُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ بِخَلْعِ ثَوْبِهِ عَنْ ظَهْرِهِ وَإِلْبَاسِهِ الْمَحْتَاجِ، وَلَوْ رَجَعَ لِمَنْزِلِهِ مُشْتَمَلًا عِبَائَتَهُ فَقَطْ!!.

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٢٨٦).

وَكَانَ عَطُوفًا عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، مَحْبُوبًا لَدَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ
لِنِزَاهَتِهِ وَإِخْلَاصِهِ، مَحَبًّا لِّلسَّلَفِ الصَّالِحِ، مُتَّبِعًا لِآثَارِهِمْ، نَابِذًا لِلتَّقْلِيدِ،
حَتَّى أَنَّهُ فِي أَحَدِ دُرُوسِهِ أَلْقَى دِرْسًا عَامًّا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» فَقَالَ
لَهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ يَتَمَسَّكُونَ بِالْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ لِمَاذَا لَمْ تَجْعَلِ
الْقِرَاءَةَ عَلَى النَّاسِ بِكِتَابِ «دَلِيلِ الطَّالِبِ»^(١) وَهُوَ فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ؟
وَمَا كَانَ مِنَ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللهُ إِلَّا أَنْ بَكَى! وَقَالَ: كَيْفَ نَعْدِلُ
عَنْ أَصَحِّ مَا أَثَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى غَيْرِهِ؟

وَمَا يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيرِهِ لِّلسَّلَفِ الصَّالِحِ وَآثَارِهِمْ وَالْإِشَادَةَ بِهِمْ
وَبَسِيرِهِمْ وَمَا خَدَمُوا بِهِ الْإِسْلَامَ مِنْ جِهَادٍ وَرَدٍّ لِكَيْدِ أَعْدَائِهِ، أَنَّهُ كَانَ
ذَاتَ مَرَّةٍ يُدْرِّسُ الطَّلَبَةَ فِي كِتَابِ «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ»^(٢) لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ
تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ، فَأَخَذَ الْقَارِئُ مَبْتَدَأًا بِذِكْرِ حُجَجِ الرَّافِضِيِّ يَسْرُدُهَا كَمَا
أوردَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ، حَيْثُ كَانَتْ طَرِيقَتُهُ رَحِمَهُ اللهُ اسْتِقْصَاءَ حُجَجِ
الْمُخَالَفِينَ الْمَرْدُودِ عَلَيْهِمْ، وَحِينَمَا انْتَهَى الْقَارِئُ مِنْ قِرَاءَةِ مَا قَالَه
الرَّافِضِيُّ مِنْ تَدْعِيمِ مَذْهَبِهِ الْخَبِيثِ بِحُجَجِ ظَاهِرَةِ الْقُوَّةِ: إِذَا بِالشَّيْخِ

(١) كتاب «دليل الطالب لنيل المطالب» في فروع الفقه الحنبلي، للشيخ مرعي بن
يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، محدث فقيه مؤرخ أديب، توفي سنة ١٠٣٣ هـ
رحمه الله.

انظر «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٤٨) و«خلاصة الأثر» للمجبي (٣٥٨/٤-
٣٦١) و«تراجم متأخري الحنابلة» (ص ١٤٣).

(٢) كتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» من أجل الكتب التي
بُيِّنَتْ ضلال الشيعة والقدرية وردت على معتقداتهم الضالة المضلة، والكتاب
طُبِعَ عدة طبعات، بعضها عليه تحقيق جيد.

إبراهيم ينشجُ ويكي بشدّة وحرارة قائلاً للتلاميذ: انظروا إلى لطفِ الله تعالى بدينه وبعبادِه الصالحين، كيف أن هيا لهم هذا الإمام وأمثاله من المصلحين المجدّدين رَحِمَهُمُ اللهُ، وإلا فَمَنْ يَقْوَى عَلَى دَفْعِ هَذِهِ الْحَجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي يَسوقُهَا هؤُلاءِ الْمُبطلونَ لِيَفْتِنُوا بِهَا النَّاسَ عَنِ العَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ.

نماذج نادرة من سيرته الطيبة:

١- كَانَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمَ بنَ جاسرَ رَحِمَهُ اللهُ مَعَ قِلَّةٍ يَدِيهِ وَوَرعِهِ وَزَهْدِهِ فِي الدُّنْيَا كَانَ سَخِيًّا، وَمِنَ الَّذِينَ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ، فَكَانَ يَفْتَحُ بَابَهُ فِي مَدِينَةِ بَرِيدَةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ عَدَا صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَيَرْتَادُ النَّاسُ مَجْلِسَهُ غَنِيَّهُمْ وَفَقِيرُهُمْ مِنَ الْوُجُهَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، يَشْرَبُونَ فِيهِ مَا لَدُوْطَابٍ، وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ الْكَرِيمِ الطَّيِّبِ.

٢- وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ يَذْهَبُ إِلَى مَسْجِدِهِمُ الْمَجَاوِرِ لِمَنْزِلِهِ فِي بَرِيدَةَ، وَهُوَ الْمَسْمِيُّ مَسْجِدِ نَاصِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَيْفٍ، فَيَدْخُلُهُ وَيُنَادِي بِصَوْتِهِ: هَلْ مِنْ أَحَدٍ فِي الْمَسْجِدِ أَجْنَبِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ يَرِيدُ الْعِشَاءَ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدًا ذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَعِشَاءَهُ، هَذِهِ طَرِيقَةٌ لَهُ مُسْتَمْرَةٌ^(١)، نَرْجُو اللهُ تَعَالَى أَنْ يَجْزَلَ لَهُ الثَّوَابَ وَيَتَغَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَيُعْظِمَ لَهُ الْأَجْرَ، وَيُوفِّقَنَا لِمَا وَفَّقَهُ إِلَيْهِ مِنْ فَعْلِ الْخَيْرَاتِ.

(١) هذه الشيمة النادرة من معالي الأمور، التي يحبها الله عز وجل، فنسأل الله العلي القدير أن يوفقنا للعمل بها.

٣- في فصل الشتاء حَدَثَ مرةً أن اشترى لَهُ ابنه لباساً من الألبسة التي توضعُ عَلَى الرأسِ ويُسمى «شال»، فلبسه الشيخُ بدلاً من «الشماع» الذي كَانَ عَلَى رأسه، وخرجَ للسوقِ فِي العصرِ وجلس، فإذا برجلٍ فقيرٍ يطلبُ مِنْهُ الشماعَ الخلق^(١)، فما كَانَ من الشيخِ رقيقِ القلبِ ذي الحنانِ إِلَّا أَنَّهُ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ وبكى، ثُمَّ خلعَ الشالَ الجديدَ من رأسه وألبسه هَذَا الفقيرَ، وبقيَ الشيخُ مكشوفَ الرأسِ، ثُمَّ غَطَّى رَحِمَهُ اللهُ رَأْسَهُ بعبائته، ثُمَّ رجعَ إِلَى البيتِ ولبسَ شماغه القديمَ.

٤- اشترى ابنه لَهُ ثوبَ صوفٍ، فلبسه الشيخُ، وَمِنَ الغدِ خرجَ رَحِمَهُ اللهُ بِهِ إِلَى السوقِ لابساً ذَلِكَ الثوبَ، وحينَ رجوعه من السوقِ وافاهُ فقيرٌ واشتكى عَلَيْهِ حاله، فبكى الشيخُ وأخذَ بيدَ الفقيرِ حَتَّى خرجَا من السوقِ العامِّ، ولأذا فِي سوقِ بيتِ الشيخِ، ثُمَّ فسَخَ الشيخُ ثوبَ الصوفِ الجديدِ فآلبسه الفقيرَ.

٥- وفي يومٍ مِنَ الأيامِ أتى إِلَى بريدة رجلٌ من أهالي البُكيريَّة^(٢)، ولأول مرةٍ يأتِيها ولا يعرفُ فِيهَا أحداً، وَكَانَ هَذَا الرجلُ أحدَ المزارعينِ فِي بلدةٍ من بلادِ القصيمِ تقعُ قَرَبَ البُكيريَّةِ، وقد سارت جماله الأربعِ وضاعت، وحينَ أصبحَ توجهَ إِلَى بريدة للبحثِ عنها، وأخذَ يبحثُ عنها ثلاثةَ أَيامٍ دونَ أن يجدَهَا، وَكَانَ الوقتُ شتاءً

(١) الخلق: البالي والقديم.

(٢) من مدن القصيم المعروفة، فيها حدثت الواقعة المعروفة سنة (١٣٢٢)، وهي إحدى الوقعات الفاصلة التي يؤرخ بها أهل نجد عند قيام الملك عبدالعزيز آل سعود لتوحيد أجزاء هذه البلاد تحت راية واحدة.

والبردُ شديداً، فدخلَ سوقَ بريدةَ فسمع مؤذناً جامعِ بريدةَ ينادي لصلاةِ الصبحِ الفجرِ، فدخلَ المَسْجِدَ وصَلَّى فِيهِ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَسْمَعُ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا يَقُولُونَهُ فِي مَوْضُوعِ اخْتِلَافِهِمْ مَعَ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَلَامِهِمْ فِيهِ، مِمَّا لَمْ نَسْتَحْسِنْ ذَكَرَهُ، فَتَابِعَهُمْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَهُ فِيهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِاخْتِلَافِ بَيْنِهِمْ.

وَلَمَّا انْتَهتِ الصَّلَاةُ بَقِيَ الرَّجُلُ فِي الْمَسْجِدِ، وَعَزَمَ عَلَيَّ النَّوْمَ فِيهِ طَاوِيأً، غَيْرَ أَنَّ الْمُؤَذَّنَ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالرُّقَادِ فِيهِ، وَرَجَاهُ الْبَقَاءَ فِيهِ لِكُونِهِ لَا يَعْرِفُ أَحَدًا يَأْوِي إِلَيْهِ، فَدَلَّهُ الْمُؤَذَّنُ عَلَيَّ مَسْجِدٍ يُمْكِنُ أَنْ يَنَامَ فِيهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيَّ مَسْجِدِ نَاصِرِ السَّيْفِ، هَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الْغَرِيبُ مِثْلَهُ، فَذَهَبَ هَذَا الْغَرِيبُ مَتَوَجِّهًا إِلَيْهِ وَدَخَلَهُ وَقَدْ أَتَعَبَهُ الْبَرْدُ.

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ جَاءَ إِلَيَّ الْمَسْجِدِ عَلَيَّ عَادَتِهِ، وَنَادَى: هَلْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ أَجْنَبِيٍّ أَوْ غَرِيبٌ مَا تَعَشَّى، وَسُرْعَانَ مَا خَرَجَ هَذَا الرَّجُلُ فَأَجَابَ نِدَاءَ الشَّيْخِ بِقَوْلِهِ: أَنَا هُنَا، فَنَادَاهُ الشَّيْخُ، وَحِينَ دَنَا مِنْهُ وَرَأَاهُ يَرْتَعِدُ مِنَ الْبَرْدِ وَيَنْتَفِضُ ضَمَّهُ الشَّيْخُ عَلَيَّ صَدْرِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَيَّ مَنْزِلِهِ، وَإِذَا بِالنَّارِ مَوْقَدَةً وَعَلَيْهَا دَلَّةُ الْقَهْوَةِ وَإِبْرِيْقُ الْحَلِيبِ، فَصَبَّ لِلرَّجُلِ حَتَّى رَوِيَ مِنَ الْقَهْوَةِ وَالْحَلِيبِ، وَكَانَ الرَّجُلُ جَائِعًا، فَقَدَّمَ لَهُ الشَّيْخُ الْعِشَاءَ وَتَعَشَّى مَعَهُمْ، ثُمَّ فَرَشَ لَهُ الشَّيْخُ غِطَاءً وَالْحَفَةَ بِيَدِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ يَلْبَسُ اللَّحَافَ عَلَيَّ الضَّيْفِ إِمْعَانًا فِي تَوْفِيرِ الدَّفْعِ عَلَيَّ الضَّيْفِ.

وَلَمَّا كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ قِيَامُ اللَّيْلِ قَامُوا وَسَخَّنُوا الْمَاءَ عَلَى نَارِهِمْ
 الْمَوْقَدَةِ، وَلَمَّا أَذِنَ الْفَجْرُ أَيَقِظَ الرَّجُلَ وَأَعْطَاهُ الْمَاءَ السَّاحِنَ لِلْوَضُوءِ،
 ثُمَّ خَرَجَا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقَالَ الشَّيْخُ لَهُ: إِذَا صَلَّيْتَ تَعَالَ لِلْقَهْوَةِ،
 فَجَاءَ الرَّجُلُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ وَشَرِبَ الْقَهْوَةَ عِنْدَهُ، ثُمَّ
 خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الشَّيْخِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّ الشَّيْخَ الَّذِي آوَاهُ وَأَكْرَمَهُ هُوَ
 الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَاسِرٍ.

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السُّوقِ وَسَأَلَ عَنِ هَذَا الشَّيْخِ الَّذِي أَكْرَمَهُ؟ قِيلَ
 لَهُ: إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَاسِرٍ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ عَادَ مَسْرِعًا
 وَدَخَلَ عَلَى الشَّيْخِ، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَبْكِي، وَيَطْلُبُ مِنْ
 الشَّيْخِ الْعَفْوَ عَنْهُ، فَاَنْدَهَشَ الشَّيْخُ مِمَّا حَصَلَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَأَبْدَى
 لَهُ الْعَفْوَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِيهِ مَا يَقُولُهُ بَعْضُ
 النَّاسِ مِنْ أُمُورٍ ضِدِّهِ.

٦- وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ عَلَى عَادَتِهِ يَقُومُ
 بِالتَّدْرِيسِ بِمَسْجِدِ نَاصِرِ بْنِ سَيْفِ بَبْرِيْدَةَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَحِينَ فَرَّغَ
 مِنَ الدَّرْسِ كَانَ رَجُلٌ حَاضِرٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَكَانَ يَعْرِفُ
 عَنِ حَالِ الشَّيْخِ وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدَيْهِ، وَحِينَ تَفَرَّقَ الطُّلُبَةُ وَالنَّاسُ الْحَاضِرُونَ
 فِي الْمَسْجِدِ قَامَ هَذَا الرَّجُلُ وَجَلَسَ بِجَنْبِ الشَّيْخِ وَالتَّصَقَّ بِهِ، وَأَدْخَلَ
 بِيَدِ الشَّيْخِ صُرَّةَ دَرَاهِمٍ، وَحِينَ قَامَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِ الشَّيْخِ وَكَانَ فِي
 الْمَسْجِدِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ مَعْرُوفُونَ بِالْحَاجَةِ وَالْعَفَةِ، دَعَاهُمُ الشَّيْخُ وَصَارَ
 يَأْخُذُ مِنَ الصُّرَّةِ وَيُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَدُونِ عَدْدٍ، كَتَبَ لِي بِذَلِكَ

الشيخ مُحَمَّد بن ناصر بن سيف رَحِمَهُ اللهُ.
وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: هَذِهِ مِنْ سَجَايَا الشَّيْخِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ الَّتِي أَنَا
أَحْفَظُهَا عَنْهُ، وَالَّذِي لَا أَعْرِفُهُ عَنْهُ أَكْثَرُ وَأَكْثَرُ. اهـ.

فَرَحِمَ اللهُ تَعَالَى الشَّيْخَ إِبرَاهِيمَ بن جاسِرٍ وَقَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ،
فَقَدْ عَاشَ هَذِهِ السَّنِينَ الطَّوِيلَةَ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَبَثَّهُ بَيْنَ أَوْسَاطِ
المُسْلِمِينَ وَتَعْلِيمِهِ، إِلَى جَانِبِ زَهْدِهِ وَرَأْفَتِهِ وَحُبِّهِ لِمَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمُحْتَاجِينَ، وَإِثَارُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ قِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ، وَاللهُ لَا يَضِيعُ أَجْرَ
المُحْسِنِينَ.

أُمُورٌ يَحْسُنُ ذِكْرُهَا:

وَنُضِيفُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ أُمُورًا هَامَةً فِي التَّرْجَمَةِ، فَقَدْ تَضَمَّنَ كِتَابُ
الشَّيْخِ البَسَامِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»^(١): أَنَّ الشَّيْخَ إِبرَاهِيمَ
رَحِمَهُ اللهُ دَخَلَ المَسْجِدَ الحَرَامَ أَيَّامَ الحُكْمِ العُثْمَانِيِّ، فَوَجَدَ حَلَقَ
الصُّوفِيَّةِ تَمَارِسُ بَدْعِهَا وَخُرَافَاتِهَا^(٢)، فَلَمْ تَمْنَعُهُ غَرْبَتُهُ وَلَا إِقْرَارُ
حُكُومَةِ البِلَادِ لِهَذِهِ الأَعْمَالِ مِنْ أَنْ يَسْطُو عَلَيْهَا بِعَصَاهُ ضَرْبًا حَتَّى
فَرَّقَهُمْ، فَرَفَعَ أَمْرَهُ إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ الشَّرِيفِ عُونِ^(٣)، فَلَمَّا حَضَرَ وَحَقَّقَ

(١) (١/٢٨٠).

(٢) انظر في بيان ما يفعله الصوفية من بدع وخرافات: «الفكر الصوفي في ضوء
الكتاب والسنة» للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، و«حقيقة التصوف» للشيخ محمد
فهر الشقفة و«هذه هي الصوفية» للشيخ عبدالرحمن الوكيل.

(٣) الشريف عون الرفيق بن محمد، شريف حسين من أمراء مكة، ولد فيها سنة
١٢٥٦هـ وعرف بشدة بطشه وظلمه وجبروته حتى خافه الناس، ولي مكة سنة =

معهُ عرفَ أن الصوابَ مع الشَّيْخِ، فمَنعَ هَذهِ الأعمالَ البدعيَّةَ.
ويضيفُ الشَّيْخُ عَبْداللهَ البَسَّامَ فِي كِتَابِهِ قَوْلَهُ حَفِظَهُ اللهُ: حَدِثَنِي
الثَّقَاتُ مِنْ أَقْرَابِي مِمَّنْ حَضَرُوا القِصَّةَ الآتِيَّةَ، قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ
المُتَرَجِّمُ إِمَامَةٌ وَخَطَابَةٌ «جامع النقيب» فِي بِلَدِ الزَّبِيرِ بِرَاتِبِ مَغْرِبِ
-قَدْرُهُ اثْنَا عَشَرَ جُنْيَهَا- وَكَانَ فِي أَمْسٍ الحَاجَةَ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ إِلَيَّ
الجامعِ المذکورِ لِيَرَاهُ وَمَعَهُ بَعْضُ أَفْرَادِ أُسْرَتِنَا «آلِ بَسَّامٍ»، فَدَخَلَ
المَسْجِدَ وَتَجَوَّلَ فِيهِ، فَرَأَى حِجْرَةً فِي [مُؤَخَّرَةٍ] ^(١) المَسْجِدِ فَسَأَلَ
عَنْهَا؟ فَقَالُوا: إِنَّهَا قَبْرُ بَانِيهِ، فَخَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ مَسْرِعًا وَقَالَ: لَا
أصْلِي [فِيهِ] وَلَا فَرَضًا وَاحِدًا مَأْمُومًا، فَكَيْفَ أَصِيرُ فِيهِ إِمَامًا، هَذَا مَعَ
حَاجَتِهِ المَاسَةِ إِلَيَّ رَاتِبِهِ» ^(٢).

ويضيفُ الشَّيْخُ عَبْداللهَ قَوْلَهُ: حَدِثَنِي الوَجِيهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنِ
نصيفِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: جَاءَ إِلَيَّ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَاسِرٍ، وَطَلَبَ مِنِّي
أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُ إِلَيَّ الشَّرِيفِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٣)، فَقُلْتُ لَهُ: مَا الغَرَضُ

= ١٢٩٩هـ إلى أن توفي بالطائف سنة ١٣٢٣هـ. انظر: «أعلام الزركلي» (٩٧/٥).
(١) في «علماء نجد» (١/٢٨٠): (مؤخر المسجد) على التذكير، وما أثبتته هو
الصحيح.

(٢) حُرْمَةُ اتِّخَاذِ القُبُورِ مَسَاجِدَ معلومة في شرعنا الحنيف، سَطَّرَ فِي بَيَانِ حُرْمَتِهَا وَأَدَلَّةِ
ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ كِتَابًا كَثِيرَةً لَا سِيَّمَا شَيْخَا الإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ وَتَلِيْمَذَهُ ابْنَ القِيَمِ
رَحِمَهُمَا اللهُ، وَمِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الأُمَّةَ فِي زَمَانِنَا هَذَا أَنَّهَا شَيَّدَتْ مَا يُسَمَّى بِالقِبَابِ
والمَقَامَاتِ وَالمَسَاجِدِ عَلَى أَضْرَاحِ الأنبياءِ وَالصَّحَابَةِ وَالصَّالِحِينَ، حَتَّى يَرْتَادَهَا
النَّاسُ وَيَعْظُمُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَاللهِ المَسْتَعَانِ.

(٣) الشَّيْخُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْدِ الحُسَيْنِيِّ الهاشميِّ، أَوَّلُ مَنْ قَامَ بِالحِجَازِ
بِاسْتِقْلَالِ العَرَبِ عَنِ التُّرْكِ، وَآخِرُ مَنْ حَكَمَ مَكَّةَ مِنَ الأَشْرَافِ، وَلِدَ سَنَةَ ١٢٧٠هـ،

من ذلك؟ فقال: نريد أن نتكلم معه بأمرين؛ الأول: أن يُخففَ الضغطَ عن أهل نجد المقيمين في مكة وجدة، والثاني: ليزيل بعض الأعمال الشركية المنافية للشرع، فقلت: إن الشريف الآن معادٍ لابن سُعودٍ وأخشى أن يبدُرَ منه ما لا يحسن، فقال الشيخ: أنا لست الآن من المقربين عند ابن سُعودٍ، فقلت له: إن الشريف لا يعرفُ هذا فثنيته عن عزمِهِ. اهـ.

وأضاف الشيخ ابن عثيمين^(١) عن المترجم له بقوله: «وكان مشكورَ السيرة في القضاء لا يحابي أحداً، وكان قوَّالاً بالحق، أماراً بالمعروفِ نهَاءً عن المنكرِ، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان على جانبٍ عظيمٍ من الزهدِ والورعِ والعبادة، لا يستطيعُ أحدٌ أن يصفَ ما كانَ عليه من ذلك إلا من رآه ورأى ما هوَ عليه من ذلك، وكان سخياً جداً بحيث أنه يأتيه المالُ الكثيرُ فلا تغربُ شمسُ يومِهِ ذلك إلا وقد فرَّقَهُ بين تلامذته ومستحقيه، لا يدخرُ لنفسه شيئاً من ذلك، وكان ربما يأتيه الفقيرُ يسأله فلا يجدُ ما يُعطيه فيُعطيهِ أحدُ ثيابه إذا كانَ عليه ثوبان، ووجدَ يوماً فقيراً في المسجدِ في الشتاءِ في شدة البردِ وهو يرتعشُ من البردِ، فأعطاهُ عباءته التي على ظهره ورجعَ إلى بيته دون عباءته، وكانَ مُحباً للفقراءِ والمساكينِ مُنسطاً إليهمِ واصلاً لهم لين الجانبِ جداً، لا يخلو بيته يوماً من الفقراءِ، ولا يأكلُ طعامه وحده،

= وتوفي سنة ١٣٥٠. انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/٢٤٩).

(١) انظر المصدر السابق.

بل يجتمع إليه من الخمسة إلى العشرين في كل وجبة.

ومع ذلك فإنه على كثرة ما يأتيه من الصدقات من البصرة والشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها فإنه لما مات مَدِينًا، فقد أخبرني أخوه عَبْدَ اللَّهِ بن حَمَدِ الجاسرُ أَنَّهُ ماتَ مَدِينًا بمبلغ قدره ثمانية آلاف ريال، فبيعت بذلك بعضُ كتبه المُلْكِيَّةِ، مع أن أكثر كتبه تُهدى إليه موقوفةً عَلَيْهِ وبعده على طلبة العِلْمِ من تلامذته، فبيعت بعضُ الكُتُبِ المُلْكِيَّةِ المذكورة بمبلغ يزيدُ على الرقم المذكور، وأوفي دَيْنَه مِنْهَا وبقي الباقي لَمْ يُبِعْ بعدُ.

وكانَ رَحِمَهُ اللهُ سَريعَ الدمعة، غزيرها، لا يستطيعُ الوعظُ من البكاءِ، وكانَ الشَّيْخُ صَالِحُ بنِ ناصر بن سيفِ هُوَ القارئُ على الشَّيْخِ إبراهيمَ فِي مَسْجِدِ والده ناصر بن سيفِ وَذَلِكَ فِي أوقاتِ الوعظِ بعد العصرِ وبين العشاءين على عادةِ أَهلِ نَجْدٍ بتخصيصِ هذينِ الوقتينِ لوعظِ العامَّةِ، وكانَ الشَّيْخُ إبراهيمُ إِذا مرَّ القارئُ المذكورُ بِآيةٍ أو حَدِيثٍ فِيهِ تخويفٌ أو رجاءٌ أَخَذَ فِي البكاءِ والنحيبِ بحيثِ يقطعُ القارئُ المذكورُ قراءته خشيَّةً أَن يُغْمَى عَلَيْهِ حَتَّى يهدأ رَحِمَهُ اللهُ.

ولمَّا انتقل إلى الكويتِ، فحين وصلها تلقاه أهلها وأميرها مبارك الصباح^(١) بالإكرام، وكانَ مريضاً فطلب الأميرُ مباركَ لَهُ الطيبَ

(١) مبارك بن صباح بن جابر بن عبدالله بن صباح، أمير الكويت، من الشجعان الدهاة، وكان عالي الهممة طموحاً جباراً مهيباً، ولد سنة ١٢٥٤هـ، توفي في قصره في الكويت وهو حاكمها سنة ١٣٣٤هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٧٠).

الموجود هناك وكان نصرانياً، فأحضره لعلاج، فعَلِمَ الشَّيْخُ أَنَّهُ نصرانيٌّ فامتنعَ الشَّيْخُ من قبوله، وَقَالَ: لستم في حلٍّ من إدخاله عليّ، فوافاهُ جِمامُهُ هناك، فَصُلِّيَ عَلَيْهِ وشُيِّعَ بمحفلٍ يَفوقُ الوصفَ، ودُفِنَ في الكويْتِ، وتأسَّفَ الناسُ عليه، ورُئيَ بمراتٍ كثيرةٍ لا يَسعُ المقامُ ذكرها. اهـ.

ونذكرُ من ذلك هنا المرثيةَ الَّتِي ذكرَ الشَّيْخُ البَسَّامُ^(١) أن الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ بنِ خَلْفِ عَالِمِ الكويْتِ قَد رثاهُ بها:

قِفْ بِالطُّلُولِ ^(٢) وروِّها بالأدمع	وقل العفا بعد العفا للأربع ^(٣)
واترك فؤادك يلتظي حيث الأسي	بين الجوانح في حشاً مُتصدع
فالحطْبُ عمٌّ وهذِهِ أرزأوه	غشت البلاد بما بها من موجع
أو ما مررت من العُلومِ وختلتها	لفراقٍ من تهوى بأمرٍ مفظع
أو ما رأيت لَدُنْ دَرَيْتَ لحالها	حيَّ الفؤادِ بهيئةَ المتفجّع
إذ بان من تهوى وأهوى رُكنها	بينٌ يقولُ لطرفها لا تهجع
قد مات حَبْرُ العِلْمِ إنسانُ العلا	بحرُ المَعارفِ خيرُ شيخٍ أروع
بحرُ العُلومِ أخو الديانةِ والتقى	كهفُ الأرامِلِ واليتامى الرضع
الشَّيْخُ إبراهيمُ ينبوعُ الهدى	ذو المَكْرُماتِ وذو المقامِ الأرفع

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٢٩١).

(٢) الطلُول: ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها.

(٣) هذه القصيدة صيغت على البحر الكامل.

طوّد الشريعة ذو العُلوم النّفْع
 بدرُ الدُّجْنَة قِدْوَة المتخشع
 في الساجدين وفي الهداة الركع
 كمجامعٍ للعِلم ذات تنوعٍ
 عن غير هذا الحبر ذات تمنعٍ
 ومضى لحقّ العِلم غير مضيعٍ
 أسفاً عَلَيْهِ بِأَنَّهُ وتوجعٍ
 حيث ابنُ جاسرٍ المحدثُ قَدْ نُعي
 من ذا سواه لـ «مغني» ولـ «مقنع»
 في كُتُبِهِ والأُمَّهَاتِ اللُّمَعِ
 بأدلةٍ تهدي لِنِذاك المهيح^(١)
 كمقاصدٍ من غيرهِ لَمْ تسمع
 فالكنزُ يجهله سوى المتطلع
 كنزُ الفضائلِ والهَمَامِ الألمعي
 للسائرين إلی الجنابِ^(٢) الأرفعِ
 تلك المشاهدُ بعد ذاك الأنفعِ
 بعد ابن جاسرٍ حبرنا المتضلعِ
 نفعُ الوری ونصيحةٌ لَمْ تقطعِ

هو ابن جاسرِ الهمامِ المُرتضى
 العابدُ الأواهُ مصباحُ الدُّجى^(٤)
 لم تلقه الأسحارُ إلا قائماً
 ومواسمُ الأيامِ تشهدُ صومَه
 يُملي عَلَي الطلابِ جمّ فوائدٍ
 ولقد سما بالعِلم من فوق السهى
 إنَّ الفضائلَ شَقَّقَتْ لحيوبِها
 والعِلمُ باتَ بعبرةٍ مُهراقةٍ
 والفِقهُ ذاقَ لموته مرَّ الأسى
 من ذا يُفسرُ أو يُحدِّثُ بعده
 من ذا يُدرِّسُ فِقْهنا وينيرُهُ
 ووسائلُ للعِلمِ يجري دمعُها
 إن يجهلُ الأقوامُ يوماً قدره
 يا عينُ فابكي مثل ما بكت العلى
 خلت المنازلُ والمدارجُ بعده
 وخبا بنا العِلمُ الصَّحيحُ وأظلمت
 خفيت عَلَي النُّسالكِ أعلامُ الهدى
 بعد ابن جاسرِ الذي من هديه

(٤) الدجى: سواد الليل وظلمته.

(١) المهيع: شديد الحرص.

(٢) الجناب: الناحية.

ما إن تُسدَّ وخرقُها لَمْ يرقع
تبكي عَلَيْهِ ورتبة^(١) لَمْ ترقع
غراء بعد من الجوى^(٢) لَمْ تهجع^(٣)
ناراً تُذيبُ وغلة لَمْ تنقع
في العِلْمِ والتقوى وحفظِ أوسع
وكذا الزهادة بعد ذاك الأورع
من ذا رأيت من الورى لَمْ يفجع
ما إن يرد جَزَعَتَ أو لَمْ تجزع
ومضى النَّصِيحُ بنصحِهِ المتضوع^(٤)
ومضى حميداً نحو قبرٍ أوسع
فلقد ضمنت لكلِّ خيرٍ أجمع
والعِلْمُ والتقوى وأبهى مُودِع
أبدأ تجودُ وصوبها لَمْ يقلع
كسحائبٍ من عفو ربي همع^(٥)
لله دركٌ من حبيبٍ مزعم^(٦)

في الدِّينِ فقدُ الشَّيْخِ أعظمُ ثلمةُ
لهفي عَلَيْهِ ولهفُ كلِّ فضيلةُ
لهفي عَلَيْهِ ولهفُ كلِّ مزينةُ
لهفي عَلَيْهِ وفقدُهُ أصلى الحشا
لهفي عَلَيْهِ وما حوى من مفخرٍ
لهفي عَلَى ركبِ العبادةِ قد وهى
يا قلبُ صبراً فالنوائبُ جمّةُ
يا قلبُ صبراً قد جرى حُكْمُ القضا
هجمَ المنونُ وماتَ أستاذُ الورى
واستبشرتُ بالشَّيْخِ سكانُ الثرى
فلكِ الهنا والجودُ قبراً ضمهُ
للهِ أنتِ فقد ثوى فيكَ العُلا
دامت عليك عَلَى المدى سحبُ الرضا
يسقي ثراك من المراحِمِ وبلُّها^(٥)
يا راحلاً عنا إِلَى دارِ البقا

(١) رتبة: المنزلة الرفيعة والشدة.

(٢) الجوى: شدة الوجد والحزن.

(٣) الهجع: النوم ليلاً.

(٤) التضوع: الصدح بالصوت والصراخ.

(٥) الويل: المطر الشديد الضخم القطر.

(٦) همع: ماطر.

(٧) مزعم: الشجاع الماضي العزيمة المقدام.

بعدَ التفرُّقِ هل لنا منك التِّقَا
 نرجو لقاءً مع اللقاءِ بصحبنا
 يَا معشرَ الإخوانِ من أهلِ الصفا
 وصحابه الأخيَّارُ من أهلِ الوفا
 وتذاكروا مَا قد علمتُم تحمّدوا
 فالشَّيخُ ماتَ وكلنا رهنُ الفنا
 يَا ربُّ فارحمْ كلَّ آن شيخنا
 وبمقعدٍ للصدقِ حققْ أرخه^(١)

فلنا الهنا بالملتقى بالطيِّع
 وسطَ الجنانِ بمحضِ جودِ المبدعِ
 طلابُ هذا الحبرِ عذبِ المشرعِ
 ادعوا لشيخكم الجليلِ الأخشعِ
 أمرُ العواقبِ يا بدورِ المجمعِ
 قضي القضاءُ فما لَهُ من مدفعِ
 أبدأً وأنس شيخنا في المضجعِ
 يُرجى لَهُ الحُسنى بطيبِ موضعِ

(١) أرخاً: بَيَّن وقتَه.

٣- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بنِ سُلَيْمَانَ

١٣١٥، ١٣١٦، ١٣٧١

نشأته وتعليمه:

القاضي الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ ناصِرِ بنِ حَمَدٍ، ويقول الأَخُ الدكتور عَبْدالعزیز بنِ عَبْدِالرحمنِ الرَبِيعَةِ، الأستاذُ بِكَلِیَةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّیاضِ فِي كِتَابِ «الحالة العِلْمِیَّةِ فِي حَرِیْمَلَاءٍ مِنْذَ عَهْدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِالوَهَّابِ» وَهُوَ كِتَابٌ مِنَ الْقَطْعِ الْمَتَوَسِّطِ يَتَكُونُ مِنْ (٥٠) صَفْحَةٍ يَقُولُ: أَنْ الْمُرْجَمَ لَهُ مِنْ عَشِيرَةِ آلِ رَاشِدٍ مِنْ آلِ أَبِي رَبَاعٍ. اهـ. (١)

وُلِدَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ فِي حَرِیْمَلَاءِ سَنَةِ ١٣١٥، وَيُقَالُ: عَامَ ١٣١٦، وَيَقُولُ الأَخُ عَبْدالعزیز: أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ ١٣٢٠ (٢)، وَتَرَبَّى وَنَشَأَ فِي حِجْرٍ وَالِدِهِ الَّذِي كَانَ إِمَامًا أَحَدَ مَسَاجِدِ حَرِیْمَلَاءِ، وَكَانَ طَالِبَ عِلْمٍ، فَرَبَاهُ عَلَى الصَّلَاحِ وَالتَّقَى، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ طَلِبَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

٣- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٣٠٦)، و«موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» (١/٧٥) و«روضه الناظرين» (١/٥٢).

(١) وذكر مثله الشَّيْخُ البَسَّامُ فِي «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٣٠٦).

(٢) وهذا ما ذكره الشَّيْخُ البَسَّامُ فِي «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٣٠٦)، وَفِي «روضه الناظرين»

ذكر الشَّيْخُ مُحَمَّدُ القَاضِي: أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٣١٨ هـ...

وقد أصيب المترجم له بفقد بصره منذ صغره، فأكب على حفظ القرآن وأتقنه، ثم شرع في حفظ الكتب المختصرة، فحفظ «زاد المستقنع»، و«عمدة الفقه» للموفق ابن قدامة، و«كتاب التوحيد»، و«نظم الرحبية» في الفرائض، و«ألفية ابن مالك»، و«ملحة الإعراب»، و«قطر الندى» كما حفظ كثيراً من مختصرات شيخ الإسلام ابن تيمية في العقائد. اهـ.

رحلته للعلم:

سافر إلى مدينة الرياض لطلب العلم، فلازم المشايخ: العلامة عبد الله بن الشيخ عبداللطيف آل الشيخ، والعلامة سعد بن حمد بن عتيق، واللغوي حمد بن فارس؛ فأكثر عن الأول في علوم التوحيد والعقائد، وأخذ عن الثاني في علوم الحديث وأصوله وعلوم الفقه وأصوله، وعن الثالث في علوم العربية، كما أخذ عن الشيخ محمد بن الشيخ عبداللطيف آل الشيخ كثيراً، وأخذ عن العلامة الشيخ محمد ابن إبراهيم بن عبداللطيف مفتي الديار السعودية كثيراً من العلوم.

نشاطه العلمي وتلاميذه:

جلس رحمه الله للتدريس في المسجد الجامع الكبير بالرياض، حيث أنيطت به مهمة الإمامة والتدريس فيه، والتف حوله عدد كبير من الطلاب، ونفع الله به أيضاً في الجهات التي عمل فيها، حيث نصب نفسه للتدريس، ونشر الله له العلم على يديه.

وأضاف الأخ الربيعة قائلاً عن المترجم له: وصارت مجالسه

عامرةً بِالْعِلْمِ وَالبَحْثِ، وَالتَّفَاحِ حَوْلَهُ طِلَابُ الْعِلْمِ يَدْرُسُونَ عَلَيْهِ، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ فَيْصَلِ الْمُبَارِكِ وَالشَّيْخُ نَاصِرُ بْنُ حَمْدِ الرَّاشِدِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَهْزَعٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ رِبِيعَةَ. اهـ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»^(١): أَنْ مِنْ تِلْمِذَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْنَا قَاضِي سَنَامٍ^(٢)، وَالشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّوَيْمِ قَاضِي الْخُرْمَةِ^(٣)، وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَرِيحٍ قَاضِي الدَّفِينَةِ وَظَلَمَ^(٤)، وَذَكَرَ غَيْرَهُمْ. انْتَهَى.

أعماله:

تَوَلَّى رَحِمَهُ اللَّهُ الْقَضَاءَ فِي عِدَّةِ نَوَاحٍ مِنَ الْبِلْدَانِ، فَقَدْ صَدَرَ أَمْرُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِتَعْيِينِهِ قَاضِيًا لَوَادِي الدَّوَّاسِرِ^(٥)، وَلَمْ تَتِمَّ مَبَاشَرَتُهُ لَهُ، ثُمَّ عُيِّنَ قَاضِيًا لِبِلْدَانِ الشُّعَيْبِ وَالمِحْمَلِ^(٦)، فَبَاشَرَ الْعَمَلَ وَاسْتَمَرَّ فِيهِ إِلَى أَنْ صَدَرَ الْأَمْرُ بِنَقْلِهِ إِلَى الْقَضَاءِ فِي الرِّيَاضِ انْتِدَابًا، لِغِيَابِ الْقَاضِيِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَشَرَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، ثُمَّ تَوَلَّى

(١) (١/٣٠٩-٣١٠).

(٢) سنّام: من قرى القويعة، بمنطقة إمارة الرياض، فيه مركز وهو هجرة للعصمة.

(٣) بلدة يتبعها عدد من القرى، وهي إحدى الإمارات المرتبطة بإمارة منطقة مكة.

(٤) الدفينة: قرية فيها مركز تابع لإمارة مكة المكرمة. وظلم: قرية فيها إمارة من إمارات مكة المكرمة.

(٥) منطقة ذات قرى، فيها إمارة من إمارات الرياض.

(٦) منطقتان في إمارة الرياض، يتبعهما عدة قرى وموارد، والشعيب فيها إمارة.

القضاء في بلد الخرمة، وبقي فيه مدة، وأحبّه الناس لسيرته الطيبة، وكان الملك عبد العزيز يمتنّ على ابن لؤي أمير الخرمة بقوله: عينتُ عندك الشيخ إبراهيم وأنا في أمس الحاجة إليه، ثم صدر الأمر بنقله إلى الرياض، وبقي فيه مدة طويلة، ثم في بداية عام ١٣٧١ بعد إعفائه من قضاء الرياض عين قاضياً لوادي الدواسر^(١)، ولم ينقذ إليه فألزم به، وسارَ كارهاً تكليفه بهذا العمل.

وكان رحمه الله يجله مشايخه، ويرون فيه الطالب المجتهد، وممن أثنى عليه شيخه العلامة سعد بن عتيق الذي كان يرى أنه من أحسن تلاميذه، ورشحه للقضاء لما يرى فيه من صفات تؤهله إلى منصب رفيع كمنصب القضاء، ولما علم الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة بحصول نقله إلى قضاء وادي الدواسر طلب من الملك عبدالعزيز نقله إلى منطقة أبها، ولكنّه توفّي رحمه الله في العام الذي نُقل فيه إلى وادي الدواسر عام ١٣٧١.

سيرته وأخلاقه:

نضيف إلى ترجمته مما ذكره الشيخ البسام في كتابه^(٢) عن

(١) في «علماء نجد» (٣٠٨/١) و«الروضة» (٥٤/١) و«موسوعة الأعلام» (٧٦/١) ذكروا أنه بقي في قضاء الرياض من عام ١٣٦٤ إلى أن أعفي من القضاء عام ١٣٦٧، وفي العام نفسه عينه الملك عبدالعزيز إماماً لجامع الرياض الكبير، واستمر فيه إلى أن عين قاضياً لوادي الدواسر، وكان هذا عام ١٣٧٠ هـ.

(٢) «علماء نجد» (٣٠٨/١).

المتَرَجِّم له: من أَنَّهُ قام بعمله خيرَ قيام، من فصل القضايا وإرشاد العامة وتدريس الخاصة من طلاب العِلْم، كما أَنَّهُ قام بدور الأَمْرِ بالمعروف والنهي عَنِ المنكر، وكانَ خيرَ سندٍ للأمرين بِهِ والقائمين فِي أعمال الحسبة، وكانَ فِي البلدان التِّي يحلها لعمله الرسمي مثالَ الجدِّ والنشاطِ، واستفادَ مِنْهُ طائفةٌ كبيرةٌ من طلابِ العِلْم والخير، والمتَرَجِّم رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَهُ غيرَةُ دينيةٌ، وصلابتهُ فِي الحقِّ ووقوفُ عِنْدَهُ قَدْ سَبَّبَ لَهُ بعضَ المشكلاتِ والتنقلاتِ من عَمَلٍ لآخر، إلا أَنَّهُ لا يبالي بأيِّ صعوبةٍ أو مشقةٍ يلاقِيها فِي سبيلِ مَا يَرى أَنَّهُ الحقُّ والعدلُ والواجبُ، وأفنى شبابه وكهولته فِي العكوفِ عَلَى كتبِ العِلْمِ حفظاً وفهماً وبحثاً، ولم يزل قائماً بأعماله الجليلةِ من القضاءِ والتعليمِ والوعظِ والإرشادِ والغيرةِ عَلَى الدِّينِ حَتَّى وافاهُ أَجلُهُ^(١) رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(١) فِي الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني عام واحد وسبعين وثلاثمائة وألف
«عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/ ٣١٠).

٤- الشيخ إبراهيم بن عيسى

١٢٧٠-١٣٤٣

نسبه ودراسته:

الشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عيسى، ينتمي إلى قبيلة بني زيد^(١)، أهل شقراء من منطقة الوشم^(٢).

وُلِدَ فِي بِلْدَةِ شَقْرَاءَ^(٣) عَامَ ١٢٧٠، وَأَخَذَ عَنِ عِدَّةِ عُلَمَاءَ فِيهَا، أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ إِبرَاهِيمَ بْنَ عَيْسَى قَاضِي شَقْرَاءَ، وَالشَّيْخِ عَلِيِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى قَاضِي شَقْرَاءَ.

٤- «عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر» للمترجم (ص ١٩) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام (٣١٨/١)، «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد» للقاضي محمد بن عثمان (١/٤٤)، «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» للبردي (٣/١٧٧٧) و«مشاهير علماء نجد» للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (٢٨٥) و«النعته الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» لمحمد كمال الدين بن محمد الغزي (ص ٤١٠)، و«الأعلام» للزركلي (١/٤٤) و«موسوعة الأعلام» للحازمي (١/٨٥) و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/٣٠).

(١) وهي قبيلة قضاعية قحطانية، كما في «علماء نجد» (٣١٨/١).

(٢) شقراء: إمارة من إمارات منطقة الرياض، يتبعها قرى وموارد، وهي قاعدة إقليم الوشم في إمارة الرياض.

(٣) في مصادر ترجمته أنه وُلِدَ تحديداً بمدينة أشيقر الواقعة قرب شقراء، وأشيقر موطن أخواله آل فريج من تميم من العنقر.

رحلته العلميّة:

قام رَحِمَهُ اللهُ برحلاتٍ متعدّدةٍ إلى الأحساء والبصرة^(١) والزبير^(٢) والهند^(٣) طلباً للعلمِ وجدّ في الطلبِ، وممن أخذَ عَنْهُ في تلك الجهاتِ الشَّيْخُ عيسى العكاسي قاضي الأحساء لازمه عشر سنينَ، وفي الزبيرِ أخذَ عَنِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ حَمْدِ المبيضِ أحدِ عُلَمَاءِ الحنابلةِ.

نشاطه العلمي والثقافي:

تصدى الشَّيْخُ إبراهيمُ بن عيسى رَحِمَهُ اللهُ لكتابة التاريخ في نجد فكتب:

١- تَمَّةٌ لتاريخ ابن بشرٍ رَحِمَهُ اللهُ المسمى «عنوانُ المجدِ» وسماها «عقد الدررِ فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشرٍ وأولِ الرابعِ عشرٍ» وبدأ من السَّنَةِ الَّتِي وَقَفَ الشَّيْخُ ابن بشرٍ عِنْدَهَا سَنَةَ ١٢٦٨.

(١) الأحساء: أشهر مدينة في شرق الجزيرة قبل عهد النفط، ونقلت القاعدة منها إلى الدمام.

والبصرة: هي البصرة العظمى بالعراق.

(٢) الزبير: بلدة أنشئت في أوائل القرن الألف الهجري تقريباً، قرب سوق المريد المشهور عند العرب، وقرب البلدة التي أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببنائها لحماية الثغور، وهي البصرة القديمة.

(٣) هي شبه القارة المعروفة في شرق آسيا، وفيها أخذَ عَنِ العَلَمَةِ صديق حسن خان، مدة سنتين، كما قرأَ فيها عَلَى غيره من علماء الحديث، وأجيز بسند متصل.

٢- تاريخاً موجزاً جرّده من كثيرٍ من أخبارِ الحروبِ والفتنِ ابتداءً من سنة ٧٠٠ إلى سنة ١٣٣٧، وكثيرٌ من السنين لا يذكرُ فيها شيئاً من الأخبار، ورتب فيه الحوادثَ التي يسميها ابن بشر في تاريخه «سوابق» وقد طُبِعَ عام ١٣٨٦، وفي كتاب «الدرر النفيسة عن العلماء والفُقهاء والقضاة من أسرة آل عيسى» المطبوع عام ١٤٠٧، أُشيرَ فيه إلى كتاب «عقد الدرر» المذكورِ وإلى أنه جعله ذيلًا على «تاريخ ابن بشر» وألفه بأمرِ الإمامِ عبدالعزیزِ آل سَعُود، وطبع مراراً وانتهى المطبوع إلى عام ١٣٠٣.

٣- تاريخاً لنجدٍ يتدئ من عام ١٣٠٣ إلى عام ١٣٣٩، وآخرُ خبرٍ فيه وفاةُ الشيخِ عبدالعزیزِ النمر، ويُعتبرُ مكملًا لتاريخ ما قبله، ويقول الشيخُ عبدالله البسامُ في كتابه «علماءُ نجدٍ خلالَ ستةِ قُرُونٍ» الذي طبع عام ١٤١٩ باسم «علماءُ نجدٍ خلالَ ثمانيةِ قُرُونٍ»^(١) يقولُ الشيخُ البسامُ: لا أعرفُ أحداً من علماءِ نجدٍ خدمَ تاريخَ نجدٍ مثله، وتعب في تقييدِ أخباره وتسجيلِ حوادثه، وضبطِ أنسابه حتى عُدَّ بلا مرأى مرجعاً فيه، إلى قوله: وإني أنا كاتبُ هذه الأسطر قد عولتُ عليه في كثيرٍ من أخبارٍ وتراجمٍ وأنسابٍ هذا الكتابِ الذي أكتبه الآن، وعلماءُ نجدٍ الكبارُ يكتبونَ إليه، ويستفيدونَ منه في ذلك، إلى آخر ما ذكره الشيخُ عبدالله البسامُ في كتابه المذكور.

ويقولُ عنه أحدُ طلبته الشيخُ عبدالله بن عبدالرحمن الجاسر:

(١) (١/٣٢٦).

كَانَ الْمَتْرَجَمَ لَهُ وَهُوَ فِي بَدَايَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ يَتَجَوَّلُ فِي الْبِلَادِ، وَإِذَا وَجَدَ مَا يَعْجِبُهُ مِنَ الْفَوَائِدِ نَقَلَهُ بِخَطِّ يَدِهِ، وَكَانَ لَا يَنْفَكُ فِي غَالِبِ أَوْقَاتِهِ مِنَ الْمَطَالَعَةِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ أَخَذَ مَعَهُ بَعْضَ الْمَجَامِيعِ الَّتِي بِخَطِّ يَدِهِ.

٤- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد من عام ٨٢٠ إلى عام ١٣٤٠، إلا أنه نبذة تاريخية غير متوالية، وقد طُبِعَ في دار اليمامة، قلت: لعله الكتاب الذي أشرنا إليه قبلاً.

٥- نبذة من بلاد العرب، ويظهر أنها ملخصة من «معجم البلدان» وفيها زيادات قيمة عن التسميات الحديثة.

٦- نبذة عن تاريخ أشراف مكة المكرمة، ويظهر أنها ملخصة من كتاب زيني دحلان «أمراء البلد الحرام».

٧- مجاميع كثيرة تقع بأحجام صغيرة، يُقيدُ فيها ما يراه أو يسمعه أو يقرأه من الفوائد في التاريخ والأنساب والآداب والعلوم، وأغلبُ نقله في النسب والتاريخ، وهذه المجاميع مفرقة عند الناس لو جمعت ولُخِصت ورُتبت لحصل منها علمٌ غزيرٌ في تاريخ وأنساب أهل نجد، لكنّها مفرقة ومضنونة بها عند أهلها.

٨- جزء متوسط في أنساب العرب القحطانيين والعدنانيين.

نشاطه العلمي وسيرته:

كان رحمه الله يجلسُ لطلبة العلم في بلدة أشيقر في المسجد

الجامع بعد طلوع الشمس، وفي المسجد الجنوبي بعد صلاة الظهر، وإضافة إلى ذلك أنه كان يجمع ما يستطيع من الأخبار حتى أرهقته الشيخوخة.

وفي عام ١٣٤٢ انتقل إلى مدينة عنيزة، وكان آل بسام ذوي حذبٍ وعطفٍ وشفقةٍ عليه، فعاش بقية أيامه في كنفهم حتى توفي فيها في عام ١٣٤٣، وكان رحمه الله ذا قناعة عن الدنيا، ولا يرغب المناصب، ويتبعدها، فقد طلب أهل عنيزة منه في أيام محمد بن رشيد أن يتولى القضاء عندهم فأبى.

تلاميذه:

أخذ عنه رحمه الله تعالى العلم عددٌ من الطلبة الذين تولوا مناصب في القضاء وغيره، منهم: الشيخ عبدالله بن زاحم رئيس محكمة المدينة وإمام المسجد النبوي، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجاسر رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة، وكان من أخص طلابه وأكثرهم ملازمة له، والشيخ محمد بن علي البيز رئيس محكمة الطائف.

وإضافة إلى ذلك تضمن كتاب «الدرر النفيسة» المذكور أسماء من تلاميذه غير من ذكرنا، وهم العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي صاحب المؤلفات المشهورة، والشيخ سليمان بن صالح البسام، والشيخ محمد بن عبدالعزيز السناني، والشيخ عمر بن فتوح، والشيخ عبدالله بن حمد الدوسري، والشيخ عبدالله بن حمد الدحيان،

وَكِتَابُ «الدَّرْرِ النَّفِيسَةِ» نَقَلَ مِنْ كِتَابِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ سِتَّةِ قُرُونٍ»^(١) الَّذِي ذَكَرَ عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْبَسَّامِ: أَنَّهُ أَحْصَى أَصْحَابَ الْمُتَرْجِمِ لَهُ، وَأَحْبَهُمْ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَهُ مِنْهُ إِجَازَةٌ مَطْوَلَةٌ، وَكَذَلِكَ لِلشَّيْخِ الدَّحْيَانِ مِنَ الْمُتَرْجِمِ إِجَازَتَانِ، وَمَنْ أَرَادَ التَّفْصِيلَ أَكْثَرَ بِهَذَا الْخِصُوصِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى الْكُتُبِ الَّتِي نَقَلَ مِنْهَا صَاحِبُ كِتَابِ «الدَّرْرِ» وَهِيَ:

١- «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْقَاضِي.

٢- كِتَابُ «شُقْرَاءَ» لِلشَّيْخِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الشُّوَيْعِرِ.

٣- كِتَابُ «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللطيف آل الشيخ وغيرهم.

وتضمن الأول منها^(٢): أن الشيخ رحمه الله كان كريم النفس جم

التواضع، لطيف الروح، أنيس الجليس.

كما تضمنت الترجمة التي في الكتب المذكورة شرحاً مفصلاً ذكر فيها العلماء الذين كانوا يراسلون الشيخ ابن عيسى، وملخصاً لبعض رسائلهم نثراً وشِعْراً، وقبيلته ونسبه من الأب والأم، وتحدثت عن أخلاقه، وأنه كان لا يملُّ التدريسَ والبحثَ.

ورثاه الشيخ أحمد بن صالح البسام تلميذه:

(١) انظر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٣٢٥-٣٢٦).

(٢) «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٤٦).

مصيرُ بني الدنيا إلى منزلٍ خالي
 بصحراءٍ تدعو دارسَ العُمُرِ إذ دَعَتْ
 ترَحَّلَ مأسوفاً عَلَيْهِ وَسَعِيهِ
 همامٌ قَضَى الأَيامَ بالسَّعْيِ نابِداً
 همامٌ قَضَى الأَيامَ بالدَّرْسِ سَاعِيأً
 تَلَقَّى فَنونَ العِلْمِ مُذْ كَانَ يافِعاً
 فخاضَ عبابَ البحرِ للعِلْمِ طالباً
 فهنداً أتى ثُمَّ الحِجازَ وجَلَقاً^(١)
 وكرّاً إلى نَجْدٍ يَبْثُ عُلُومَه
 فذا شيخنا حيرُ الوريِّ جَلَّ في الوريِّ

بصحراءٍ تُبدي دارسَ الطَّلَلِ البالي
 لها الحبرُ إبراهيمَ في عشرِ شِوالِ
 سيبقى حَميداً في قرونِ وأجِبالِ
 سَفاسفَ أقوالِ مُجدداً بأعمالِ
 لتحصيلِ عِلْمٍ لا لتحصيلِ أموالِ
 صبيأً وكهلاً في نشاطٍ وإقبالِ
 كذا البيدُ تُطوى في وخيدٍ وأرقالِ^(٢)
 وسارَ إلى أرضِ العراقِ لإكمالِ
 على مجمعِ الطلابِ يَلقي لأمثالِ
 بأخلاقِهِ المثلَى لَهُ اللهُ من عالِ^(٣)

(١) جلق: قيل: هي دمشق نفسها. «معجم البلدان».

(٢) الوخيد والأرقال: السرعة والجد.

(٣) هذا الرثاء اللطيف صاغه قائله على البحر الطويل.

٥- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ اليوسف

١٤١٢-١٣٣٣

نسبه وقبيلته:

الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ ابن الشَّيْخِ ضيف الله بن يوسف الغانم اليوسف، وهو رَحِمَهُ اللهُ يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ شمر - عبدة.

وُلِدَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ فِي ربيعِ الأوَّلِ عامِ ١٣٣٣ فِي بلدِ الشَّماسِيَّةِ من مَنطِقَةِ القَصيمِ، وتعلَّم عند أبيه الشَّيْخِ ضيفِ اللهُ القُرآنَ والكَتابَةَ، وتشبَّثَ فِي طلبِ العِلْمِ عَلَيَّ والده قبل البلوغِ، فقرأ مُصنَّفاتِ شيخِ الإسلامِ المجددِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوهابِ رَحِمَهُ اللهُ، و «مجموعَةُ التَّوْحِيدِ»، و «مشكاةُ المصابيحِ» وكتابُ «الترغيبِ والترهيبِ» وغير ذلك، ثُمَّ أُلِعَ فِي المِطالعةِ فَطالَعَ أَكثَرَ كُتُبِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ والإمامِ ابنِ القيمِ رَحِمَهُما اللهُ.

رحلةُ العِلْمِ:

استأذَنَ والده فسافرَ أولاً إِلَى المِذَنبِ^(١)، حيثُ يوجَدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صالِحِ بنِ مقبلِ، وكانَ سفرُهُ مشياً عَلَيَّ القَدَمينِ وليسَ مَعَهُ إِلا كِتابُهُ، فالتحقَ بِشَيْخِهِ مُحَمَّدَ ونزلَ فِي إِحدى حُجَرِ المَسجِدِ

(١) بلدة ذات قري، إمارتها إحدى إمارات منطقة القصيم.

الجامع هناك، ورتبَ عَلَيْهِ مع طلبته في عددٍ من كتبِ العِلْمِ الشريفِ، في كتب «منتقى الأخبار»، و«بلوغ المرام»، و«صحيح مسلم»، وكتبِ العربية، والفرائض، وفي وقتٍ قصيرٍ أدركَ المُتَرَجِمَ لَهُ مَا لَمْ يَدْرِكُهُ غَيْرُهُ مِنَ الطَّلَبَةِ، فَأَخَذَ شَيْخُهُ الْعَجَبَ مِنْهُ لِقُوَّةِ إِدْرَاكِهِ وَفَهْمِهِ، وَكَانَ مَلَاذِمًا لِشَيْخِهِ وَيَصْحَبُهُ فِي كُلِّ مَجَالِسِهِ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي شَتَى الْكُتُبِ، كَمَا قَرَأَ هُنَاكَ بَعْضَ «صحيح البخاري» عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجْمِيِّ، وَقَدْ مَكَثَ فِي هَذِهِ الْبَلَدِ سِتِّينَ.

ثم استأذنَ شَيْخَهُ بِالسَّفَرِ فَأَذِنَ لَهُ وَدَعَا لَهُ، فَعَادَ الْمُتَرَجِمَ لَهُ إِلَى بَلَدِهِ وَتَزَوَّجَ.

ثم سافرَ إِلَى مَدِينَةِ بَرِيدَةَ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَمْرَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ «صحيح مسلم»، و«منتقى الأخبار»، و«شرح الدليل» و«مسائل أبي داود عن الإمام أحمد» تجريباً، وفي هَذِهِ الْمُدَّةِ اسْتَظْهَرَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَقَرَأَ عَلَى شَيْخِهِ هَذَا مَتْنُ «زاد المستقنع» مع مراجعةٍ شَرْحِهِ، وَ«بلوغ المرام»، و«نخبة الفكر في اصطلاح أهل الأثر»، وَمِنْ الْعَرَبِيَّةِ: «ألفية ابن مالك»، و«قطر الندى» وَلازَمَ شَيْخَهُ هَذَا ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ فَدَخَلَ الْعَرَبِيَّةَ مَدْخَلًا قَوِيًّا، وَأَدْرَكَ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يَدْرِكُهُ غَيْرُهُ مِنْ زَمَلَانِهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ شَيْخُهُ هَذَا الْقَضَاءَ فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ فَامْتَنَعَ.

كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَشْعَلِيِّ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعِبَادِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ

العلامة عبدالرحمن السعدي والشيخ صالح الخربصي والشيخ محمد ابن صالح بن سلم، وبعد وفاة الشيخ عمر بن سليم اتصل بالشيخ عبدالله ابن حميد، وأخذ عنه، وعنده مسائل وأجوبة، وعنده عن الشيخ ابن سعدي مسائل وأجوبة وكان كثير المكاتبه له، وقد اتحفه بكثير من مصنفاته.

وفاته:

في عام ١٣٥٤ توفّي والدّه الشيخُ ضيفُ الله، فتولى بدله إمامة المسجد الجامع بالشماسية جمعة وجماعة، حيث كلفه الشيخ عمر بن سليم، ودرس عليه الطلبة في كثير من العلوم بالمدرسة السُّعوديّة مواصلاً التدريس للطلبة في المسجد في بلدة الشماسية، وفي عام ١٤١٢ توفّي في ١٤ رجب رحّمه الله، وبذلك انتهت الترجمة.

٦- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ الغُرَيْرُ

١٣٢٢-١٤٠١

نَسْبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

هو الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن عَبْدِالعَزِيزِ بن مُحَمَّدِ بن عَبْدِاللهِ الغُرَيْرِ،
والغُرَيْرُ بضم الغين وتشديد الياء تصغير «غرير».

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ عَامَ ١٣٢٢، وَنَشَأَ فِيهَا وَتَرَعَرَغَ
كَمَا يَنْشَأُ أَقْرَانُهُ، وَقَبْلَ الْبُلُوغِ بَدَأَ بِالتَّعْلِيمِ الْاِبْتِدَائِيِّ، وَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُ
قِسْطًا يُوْهَلُهُ إِلَى الْاِلْتِحَاقِ بِالْعُلَمَاءِ وَالدَّرَاسَةِ عَلَيْهِمْ أَخَذَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ
عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْهُمْ فِي أَوْقَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ وَفِي أَوْقَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ، وَمِنْ
أَشْهَرِهِمْ: الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِي رَحِمَهُ اللهُ الْمَتَوَفَى
عَامَ ١٣٧٦، وَالشَّيْخُ عَلِيُّ أَبُو وَاْدِي وَالشَّيْخُ صَالِحُ بنِ عُثْمَانَ الْقَاضِي
وغيرهم من الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ اللهُ، قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَلاَزَمَهُمْ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى
تُوَفُّوا، وَأَخَذَ الْإِجَازَةَ بِالرَّوَايَةِ بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ، وَكَانَ مَكْبَأً عَلَى الْمَطَالَعَةِ
فِي فَنُونِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَأَلَّفَ كِتَابًا فِي وَظَائِفِ شَهْرِ رَمَضَانَ
وَفَضَلَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِيهِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ

قُرُونٍ»^(١)

٦- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٣٣٧)، «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٥٨)
و«المستدرک» على تنمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان يوسف (٢/١٢٣).

(١) (١/٣٣٧).

مشايخه، ومنهم: الشيخ عبدالله بن مانع والشيخ عبدالله المطرودي.

أعماله وأخلاقه:

كان رَحِمَهُ اللهُ نائِباً عَن شَيْخِهِ أَبِي وادي فِي إِمَامَةِ مَسْجِدِ الجَدِيدَةِ فِي بَعْنِيزَةَ، ثُمَّ بَعْدَ وِفاةِ شَيْخِهِ هَذَا صارَ إِمَاماً راتِباً لِهَذَا المَسْجِدِ ومُرْشِداً وداعيةً خَيْرٍ ورشيداً حَتَّى وِفاَتِهِ، وَكَانَ مَرْجِعاً فِي التَّارِيخِ، كَثِيرَ الإِحْسانِ إِلَى الخَلْقِ فِي كِتابَةِ وثائِقِهِم وعقودِ أنكَحَتِهِم لوجهِ اللهُ.

وفي عام ١٣٧٠ تَعَيَّنَ مَدْرَساً بِالمَعهَدِ التَّابِعِ لوزارةِ المَعارِفِ بِعَنْبِيزَةَ، ثُمَّ انْتَقَلَ عامَ ١٣٧٣ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي المَعهَدِ العِلْمِيِّ بِعَنْبِيزَةَ التَّابِعِ لِرِئاسةِ الكلياتِ والمَعاهِدِ «جامعة الإمام مُحَمَّد بن سَعُودِ الإِسْلامِيَةِ حاليّاً» زَمناً، ثُمَّ مَراقِباً فِيهِ حَتَّى أُحِيلَ لِلْمَعاشِ عامَ ١٣٨٧، فَتَجَرَّدَ لِلْعِبادةِ وَلازَمَ مَسْجِدَهُ لِلْعِبادةِ وَنَفَعَ النّاسِ.

وَكَانَ عَلَيَّ جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الأَخْلاقِ العالِيَةِ والصفاتِ الحَمِيدَةِ، مَسْتَقِيماً فِي دِينِهِ وَخُلُقِهِ، وَكَانَ يَحِبُّ اقْتِناءَ الكُتُبِ والمَخْطوطاتِ، مَجالِسُهُ مَمْتَعَةٌ، ومَحادِثُهُ شَيْقَةً متواضِعاً، وَلَهُ مَكَانَةٌ مَرْموقَةٌ.

وفاته:

تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ فِي يَوْمِ عِيدِ الفِطْرِ عامَ ١٤٠١، قَالَ ما تَقَدَّمَ عَن

المُترجم له الشيخ مُحَمَّد بن عُثْمَانَ القَاضِي^(١) حفظه الله الذي نعاه في «مجلة الدعوة» بتاريخ ١٤٠١/١١/٢ وَقَالَ: في يوم عيدِ الفطْرِ فقدنا علماً من الأعلام، أفنى عمره في العِلْمِ تعلماً وتعليماً وإرشاداً ودعوةً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى أتاه اليقين، إنه الشيخُ الورعُ الزاهدُ اهـ. رَحِمَهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ^(٢) أيضاً: أَنَّهُ كَانَ يَجِيْدُ حَفْظَ الْقُرْآنِ وَكَانَ لقراءته سلاسةً وحلاوةً، ولا يلحنُ في القراءة بل يأتي بها معربةً سليقةً فيه، مع أن محصوله من عِلْمِ النحو قليلٌ، وكان له مشاركةٌ طيبةً في العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، لا سيما عِلْمُ الحَدِيثِ، فقد تأثر بشيخه «ابن وادي» بالإقبالِ عليه وعلى كتبه، وقد كانَ للمترجم هيبَةٌ ووقارٌ، وكانَ صاحبُ سَكِينَةٍ وطمأنينةٍ مع تواضعٍ وحُسنِ خُلُقٍ. اهـ.

رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً واسِعَةً.

(١) انظر «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٥٨-٥٩).

(٢) في «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٣٣٨).

٧- الشيخ إبراهيم الجبيلي

١٣٣٣-١٤١١

ميلاده ودراسته:

القاضي الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن محمد الشدوخي الملقب بالجبيلي.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بَرِيدَةَ مِنَ الْقَصِيمِ فِي نَجْدِ سَنَةِ ١٣٣٣، وَنَشَأَ وَتَرَعَرَ فِي كَنْفِ وَالِدِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ التَّمْيِيزِ كَانَتْ وَجْهَتُهُ نَحْوَ طَلَبِ الْعِلْمِ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ طَلَبَ الْعِلْمَ، فَدَرَسَ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَفِقْهِ وَفَرَائِضِ وَحَدِيثِ، وَدَرَسَ فِي النُّحُوِّ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْمَشَايخِ، مِنْهُمْ: فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ وَأَخُوهُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ، وَلازَمَ الشَّيْخَ الْعَلَّامَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرًا جَدًّا، وَسَمِعَ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْعُلُومِ، وَالشَّيْخُ الْوَرَعُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْعَبَادِيِّ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ وَفِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَانِعٍ.

كما أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَرِيسِيِّ وَالشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الشُّعْلِيِّ، وَدَرَسَ فِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ فِي بَرِيدَةَ زَهَاءً أَرْبَعَ سِنَوَاتٍ.

أعماله:

قام بإمامة مسجِد العييري في بريدة، وفي سنة ١٣٦٩ صدر أمرٌ سام بتعيينه قاضياً لبلد الأَجْفَر^(١) من منطقة حائل، وبقي في عمله هذا مدة يزاوُل العمل في القضاء، ثم نُقل منه إلى القضاء في محكمة الخَبْرَاء^(٢)، وفي عام ١٣٨٠ تم نقله بناءً على رغبة سماحة رئيس القضاة إلى قضاء دُحْنَة^(٣)، وفي عام ١٣٨٣ أُحيل إلى التقاعد، فعافاه الله من القضاء واستراح رَحِمَهُ اللهُ، ثم التحق مُدرِّساً في مدرسة تحفيظ القرآن في مدينة بريدة.

وفاته:

وقد تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ في ٢٣ من شعبان عام ١٤١١ في مدينة بريدة.

(١) من أشهر الهُجَر في منطقة حائل، وسكانه الوييار من شمَّر.

(٢) منطقة من قرى بريدة، بمنطقة القصيم.

(٣) بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة القصيم، وهي من هجر الجِصَّان من مُزينة من بني سالم من حرب.

٨- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن عَبْدِاللَطِيفِ

١٢٧٩-١٣٢٩

نسبه ودراسته:

القاضي العلامة الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن الشَّيْخِ عَبْدِاللَطِيفِ ابن الشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بن حَسَنِ ابن شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِالْوَهَّابِ، والمُتَرَجِّمُ لَهُ والدُّ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بن إِبرَاهِيمِ مفتي الديار السُّعُودِيَّةِ ورَّئِيسُ قَضَائِهَا.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الرَّيَاضِ عَامَ ١٢٧٩، وتُوفِّي والدُّهَ وَلَمَّا يَبْلُغُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ الْمَقْرُوءِ الْمَشْهُورِ فِي وَقْتِهِ فِي مَدِينَةِ الرَّيَاضِ مُحَمَّدِ بن مَرْحُومِ الْمَلَقِبِ «مَصِيح».

وتضمَّنَ كِتَابُ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ الْبَسَامِ الَّذِي سَمَاهُ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ سِتَّةِ قُرُونٍ»^(١) ضِمْنَ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ إِبرَاهِيمِ: أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ

٨- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٣٤٠) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٤٠) و«تَسْهِيلُ السَّابِلَةِ» (٣/١٧٥٢)، و«مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (١٢٥) و«مَوْسُوعَةُ الْأَعْلَامِ» لِلْحَازِمِيِّ (١/١١٦) و«الْأَعْلَامُ» لِلزَّرْكَلِيِّ (١/٤٨) و«مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ» لِكِحَالَةِ (١/٣٨).

(١) انظر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٣٤٠)، وذكر أيضاً في «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٤٠) أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٨٠، ومثله في «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ».

١٢٨٠، وأنه قرأ القرآن على والده بخلاف ما ذكرنا. اهـ.

وأخذ العلم عن عددٍ من العلماء الأعلام منهم: أخوه العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف أخذ عنه التوحيد والعقائد، وفي الفقه قرأ على الشيخ الفقيه محمد بن محمود والشيخ عبدالعزيز المرشدي، وأخذ العربية والفقه أيضاً عن الشيخ حمد بن فارس، وقرأ على الشيخ عبدالله الخرجي في التوحيد وقرأ على عمه الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن في فنون متعددة.

نشاطه العلمي وأعماله:

تولى إمامة مسجد المريقب في الرياض، وجلس للتدريس فيه في علوم التوحيد والحديث والفقه والفرائض، كما تولى الإمامة في مسجد ابن شلوان في مدينة الرياض، وجلس للتدريس فيه في علوم مختلفة من علوم الإسلام، وتخرج على يديه عددٌ من الطلبة الذين تولوا أعمال القضاء والحسبة والتدريس وغيرها، ومن مشاهيرهم: العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ مبارك بن باز، وقد تولى كلاهما القضاء في عددٍ من مناطق المملكة، وجلسا للتدريس، وابنه الشيخ عبدالله بن إبراهيم الذي تولى الإمامة في مسجد ابن شلوان، ثم تولى الإمامة والخطابة في المسجد الجامع المشهور في دُخنة^(١)، والشيخ عبدالله النصيبي مأذون الأنكحة

(١) أحد أحياء مدينة الرياض تقع الآن جنوب قصر الحكم.

بالرياض، وإمام المسجد الواقع في شارع الثميري في الرياض «سابقاً»، كما أخذ عنه بنوه: الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم والعلامة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم والشيخ عبدالله بن إبراهيم الذي ذكرنا آنفاً^(١)، كما أخذ عنه الشيخ عبدالملك ابن الشيخ إبراهيم بن حسن والشيخ عبدالرحمن بن داود والشيخ عبدالله بن حمد الدوسري والشيخ عبدالرحمن بن سالم والشيخ فالح بن صغير والشيخ إبراهيم ابن حسين بن فرج والشيخ سالم الحناكي والشيخ سعد بن سعود بن مفلح وغيرهم.

تولى القضاء في مدينة الرياض في عهد الملك عبدالعزيز عام ١٣٢٢ إلى أن توفي عام ١٣٢٩، غير أن الشيخ عبدالله بن بسام ذكر في كتابه^(٢) أن ذلك كان عام ١٣١٩ بخلاف ما ذكرنا، علماً بأن فتح الرياض كان عام ١٣١٩.

وله رحمه الله أجوبة على مسائل في الأصول والفروع طبعت ضمن الرسائل والمسائل النجدية، المسماة: «الدرر السنية»، وله رد على أمين حنش العراقي تلميذ داود بن جرجيس في العقائد كالتمسك

(١) ذكر الشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه «روضة الناظرين» (١/٤٠): أن ابنه الرابع عبدالملك بن إبراهيم كان يجلس أيضاً في مجالسه ودروسه.

قلت: الشيخ عبدالملك هذا ولد سنة ١٣٢٣ كما سيأتي في ترجمته، فهو عند وفاة والده الشيخ إبراهيم كان عمره ست سنوات، ولم أجد من ذكر الشيخ عبدالملك فيمن تتلمذ علي يدي أبيه سوى صاحب «الروضة»، فالله أعلم.

(٢) «علماء نجد» (١/٣٤١).

بالصالحين ودعوة غير الله معه وغير ذلك من الشراكيات.

أخلاقه:

كان رَحِمَهُ اللهُ سمحاً كريماً متحبباً مفيداً للطالبيين، هيناً لينا، قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يُهاب ولا يهاب، لا يخاف في الله لومة لائم، له قوة وإقدام وشهامة، لا يذكر الدنيا ولا تدور في ذهنه، كريم الأخلاق وحسن العشرة، حليماً غزير الفطنة، وكان له مجالس علمية كثيرة.

وفاته:

تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ في ست خلت من شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٩، ودفن في مقبرة العود بالرياض إلى جانب آبائه وأجداده رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وقد رثي بمراثٍ كثيرة من أشهرها مرثية الشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبدالله العنقري، وفيما يلي مرثية الشيخ عبدالله في الشيخ إبراهيم نسال الله الرحمة لنا وللجميع.

قال الشيخ عبدالله رَحِمَهُ اللهُ: الحمد لله الذي قضى بالفناء على من سواه، وخصص بالرضا بالمصيبة عند المصائب خاصته وأولياءه، أما بعد لما تُوفِّي الحبرُ الهمام، الفارسُ المقدمُ نجلُ الأفاضل الكرام الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن أسكنهم اللهُ بحبوحة الجنان وجمعنا وإياهم في دار الأمان، رثاه بعضُ

الإخوانِ وإن كَانَ الرائي لَهُ ليس من أهلِ هذا الشأنِ، ولكن تطفلَ
ببضاعته المزجاةَ وطلبَ من الواقفينَ عَلَيْهَا الصَّفْحَ عَنِ الزلاّتِ وَهَذَا
أوانُ الشروعِ:

إلى الله نشكو ما دهانا ونفزعُ
عسى نفحةً من جوده حين سؤلنا
فما مرّ في أزماننا مرّاً ساعةٍ
فما أوحش الدنيا علينا بما دهى
بموتِ إمامٍ فاضلٍ مُتفضلٍ
لقد فاضتِ العينانِ مِنِّي بالبكا
وهمي شديدٌ من خطوبٍ جليّةٍ
فيا لك من جرحٍ مُمضٍ^(٣) ولوعةٍ
ويالك من رُزءٍ^(٤) فظيعٍ على الورى
لقد كَانَ شمساً للورى مُستنيرةً
شهابٌ على هامٍ^(٥) الشياطينِ مرصدٌ
إذا ما دجا ليلُ الشكوكِ وَحَنَدَسْتُ^(٦)

وَنُرْخِي أَكْفًا لِلدعاءِ وَنُرفَعُ^(١)
تلمُّ لنا شعثاً وللشملِ تَجْمَعُ
أتانا بِهَا أمرٌ فظيعٌ مَرُوعُ
وَأَيْتَمَنِي وَالقلبُ مِنِّي مُصَدَّعُ
وَمَن فِي فنونِ العِلْمِ بحرٌ مترَعُ^(٢)
وَحُقَّ لَهَا عِنْدَ الزلازلِ تدمعُ
وَقَلْبِي لِفقدِ الأكرمينِ مُفجَعُ
تكاذُ لَهَا الأحشاءُ مِنِّي تَقطَعُ
وهدُّ لسورِ الدينِ من أين يُرَقَعُ
وَبَدراً عَلَى أَهْلِ البسيطةِ يَسطَعُ
وَنَجْمٌ لطلابِ الهدايةِ يَطْلَعُ
غِيَاهِبُ^(٧) شهبِ الغيِّ عِنا يُقشَعُ

(١) هذه القصيدة نظمها الشيخ العنقري على البحر الطويل.

(٢) المترع: المليء.

(٣) الممض: المؤلم الموجه المأ شديداً.

(٤) الرزء: المصيبة.

(٥) الهام: الرأس.

(٦) حنَدَسْتُ: أظلمت.

(٧) الغيب: الظلمة شديدة السواد.

فُتْضِحِي لَنَا السَّمْحَا يَلُوْحُ طَرِيْقُهَا
عَسَى رَبُّنَا الَّذِي يَجُوْدُ بِمَنْنِهِ
إِلَى حَضْرَةِ الْفِرْدَوْسِ مَعَ كُلِّ مُخْلِصٍ
وَيُبْقِي لَنَا ذُرِّيَّةَ الشَّيْخِ مَنْ هُمُو
وَلَا سِيِّمًا مَنْ كَانَ كَالشَّمْسِ لِلوَرَى
وَأَعْنِي أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ ^(١) الَّذِي سَمَا
حَلِيْفُ النَّدَى وَالْجُوْدِ مَنْ كَانَ يَافِعًا
فِيَا رَبِّ مُتَّعِنَا بِذَا الشَّيْخِ إِنَّهُ
كَذَاكَ إِمَامٌ فَاضِلٌ زَانَهُ التَّقَى
بِتِيَارِ عِلْمِ الدِّينِ يَا رَبِّ فَاْبِقِهِ ^(٢)
وَبُوْثُهُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي الْخُلْدِ مَنْزِلًا
وَإِخْتِمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسْلِمًا
كَذَا الْآلُ وَالْأَصْحَابُ أَنْصَارُ دِينِهِ

أما مرثية ^(٤) العلامة الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ فِيهَا:

عَلَى الْحَبْرِ بَحْرُ الْعِلْمِ شَمْسُ الْحَقَائِقِ نَرِيْقُ كَصُوبِ الْمُدَجَّنَاتِ ^(٥) الدَّوَاقِقِ

(١) كذا قال الشاعر (عبد الملك) والبيت على هذا النحو مكسور الوزن.

(٢) المهيع: البين.

(٣) (أبقه) أولها همزة قطع، وتقرأ وصلًا لاستقامة الوزن، وهو من الضرورات الشعرية الجائزة.

انظر «فن التقطيع الشعري» لصفاء خلوصي (ص ٤٤٣).

(٤) وهي مرثية رائعة، جاءت على البحر الطويل.

(٥) المطرة العظيمة.

وَحَقُّ لَدِي لَبُّ مَحَبِّ وَامِقٌ^(١)
 عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ شَمْسِ الْحَقَائِقِ
 مِنْ اشْتَهَرُوا بِالْفَضْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
 مِنْ الْأَرْضِ فِي غَرْبِهَا^(٢) وَالْمَشَارِقِ
 وَهَدُوا رِعَانَ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ شَاهِقِ
 وَبَدَرٌ سَمَتْ أَنْوَارُهُ فِي الْغَوَاسِقِ
 وَرِزْقٌ دَهَى بِالْمَعْضَلَاتِ الطَّوَارِقِ
 لَسْتُ مِنْ السَّاعَاتِ مِنْ جَنَحِ غَاسِقِ
 ثَلَاثَ مِئِينَ بَعْدَ أَلْفٍ مُطَابِقِ
 فَأَعُولُ^(٣) كُلُّ بِالْبَكَاءِ وَالتَّشَاهِقِ
 كَصَبْحٍ تَوَلَّوْا بِالْحَيِّبِ الْمُفَارِقِ
 وَسَالَتْ جُفُونٌ بِالْدمُوعِ الدَّوَابِقِ
 وَكَهْلًا إِلَى غَيْرِ النُّهَى غَيْرِ تَائِقِ

دَمًا بِدَمُوعٍ وَكَفُّهَا مُتَتَابِعٌ
 إِرَاقَةٌ دَمْعُ الْعَيْنِ سُحًّا وَدَائِمًا
 عَلَى عِلْمِ الْأَعْلَامِ نَجْلُ ذَوِي التَّقَى
 هَمُّوا أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 هَمُّوا جَدَّدُوا الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
 فَلَهْفِي عَلَى شَمْسِ تَشَعُّعِ ضَوْئِهَا
 فَمَا طَرَقَتْنَا لَيْلَةٌ بِمَصِيبَةٍ
 لَسْتُ مَضْتُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ انْتَهَى
 لَتَسَعِ سِنِينَ بَعْدَ عَشْرِينَ قَدْ تَلَّتْ
 بِأَعْظَمَ مِنْهَا لَوْعَةٌ وَمَصِيبَةٌ
 وَلَا كَصَبَاحٍ مَرَّ يَوْمًا بِمُرِّهِ
 فَضَجُّوا جَمِيعًا بِالْبَكَاءِ وَبِالدَّعَا
 لِفَقْدِ مَحَبِّ كَأَنَّ مُدَّ شَبًّا يَافِعًا
 إِلَى أَنْ قَالَ:

يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ التَّقَى وَالسَّوَابِقِ
 وَخَالَقْنَا الرَّحْمَنَ رَبَّ الْمَشَارِقِ

لَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ
 لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ذِي الْعِزِّ وَالْعَلَا

(١) وَكَفَّ: سَالَ وَقَطَرَ. وَوَامِقٌ: الْمَحَبُّ وَالْمَتَوَدُّدُ.

(٢) كَذَا قَالَ الشَّاعِرُ (غَرْبِهَا) وَبِالْبَيْتِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مَكْسُورُ الْوِزْنِ، وَلَوْ قَالَ: (غَرْبِهَا)

لَا سَتَقَامُ وَزَنَهُ.

(٣) أَخَذَ فِي الْبَكَاءِ.

فخرجوا من المولى له العفو والرضا
 وإن كان قد أضحى رهيناً لرمسه^(٤)
 وأضحت رُبوعُ العِلْمِ قفراً دوارساً
 فيا لهفَ نفسي قد أمضَ بها الضنا
 فيا من على العرش استوى فوق خلقه
 أنله الرضا والفوزَ بالقربِ وأكفِه
 ومحو الذنوبِ المثقاتِ العوائق
 لقد خلَّفَ الأحزانَ في كلِّ وامقٍ^(٥)
 من العِلْمِ للطلابِ بين الخلائق
 من الحزنِ لم يلمم بها حزنٌ ماذقٍ^(١)
 عليه علا من فوق سبع الطرائق^(٤)
 لهيبَ لظى عند احتضارِ المضائق

كما رثاه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى بقصيدة قال فيها:

أعيني جوداً بالدموع على الخدِّ
 على الحبرِ إبراهيمِ ذي الحِلْمِ والنهي
 والحمدِ
 على قدوة الأعيان والعلم الفرد^(٥)
 ومن هو في دنياه عاش على

سليلُ الرضى عبدُ اللطيفِ أخو العلا
 كمالِ قضاةِ المسلمين إمامهم
 إذا ما عويصُ البحثِ أشكلَ حلُّه
 حوى الزهدَ والآثارَ والعقلَ والذكا
 لقد كُسيَتْ شمسُ العُلومِ بموته
 منيعُ الجمي السامى إلى ذروة المجدِ
 ومرجعُ أهلِ العِلْمِ بالحلِّ والعقدِ
 بفكرٍ يرى أمضى من الصارم المهندِ
 وصاحبه المعروفُ مذ كان في المهدِ
 وأظلم بدرُ الدينِ والعِلْمِ والزهدِ

وهي قصيدة طويلة. فرحم الله الجميع.

(٤) لدفنه وتسوية قبره بالأرض.

(٥) الوامق: المحب.

(١) الماذق: الذي لم يخلص في الحب والود.

(٤) الطارق: النجم الثاقب.

(٥) هذه القصيدة على البحر الطويل أيضاً.

٩- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن عَبْدِ اللطيف الباهلي

١٢٧٠-١٣٥٢

نسبه وتعليمه:

الشَّيْخُ العَلَامَةُ إِبرَاهِيمُ بن عَبْدِ اللطيف بن عَبْدِ الله بن عَبْدِ اللطيفِ ابن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن حَمَد بن مَعِيُوف بن سَعْد بن قاسم الباهلي.

ويقول الشَّيْخُ عَبْدِ الله البَسَّامُ في كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»^(١): «إِنْ قَبِيلَةَ بَاهِلَةَ إِحْدَى قِبَائِلِ قَيْسِ عَيْلانَ، مُضَرِّيَّةَ عَدْنَانِيَّةَ»^(٢) اهـ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ ببلدِ القَصِيمِ عامَ ١٢٧٠^(٣)، وَيَذْكَرُ الشَّيْخُ البَسَّامُ:

٩- انظر تَرْجَمَتَهُ في «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» للشَّيْخِ عَبْدِ الله البَسَّامِ (١/٣٥٠- رقم ٢٥) و«تَسْهِيلُ السَّابِلَةِ لِمُرِيدِ مَعْرِفَةِ الحَنَابِلَةِ» للشَّيْخِ صَالِحِ النجدي البردي (٣/١٨٠٢- رقم ٢٩٩٥) و«تَراجِمُ لِمُتَأَخَّرِي الحَنَابِلَةِ» للشَّيْخِ سُلَيْمانِ بنِ حَمْدانِ (ص ١٣٩-١٤٠- رقم ١١٢) و«رَوْضَةُ النَّاظِرِينَ عَن مآثِرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ وَحَوادِثِ السَّيْنِ» للشَّيْخِ القَاضِي مُحَمَّد بنِ عُثْمانَ (١/٤٧- رقم ١٠).

(١) (١/٣٥٠).

(٢) في «رَوْضَةُ النَّاظِرِينَ عَن مآثِرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ وَحَوادِثِ السَّيْنِ» للقَاضِي مُحَمَّد بنِ عُثْمانَ (١/٤٧): أن مَساكِنَهُم القَويِعِيَّةُ وما حَولَها.

(٣) ذَكَرَ الشَّيْخُ سُلَيْمانُ بنِ حَمْدانِ في «تَراجِمُ لِمُتَأَخَّرِي الحَنَابِلَةِ» (١١٢): أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٧١ هـ في شِقاء.

وَنَقَلَ عَنْهُ الشَّيْخُ مُحَمَّد بنِ عُثْمانَ في «رَوْضَةُ النَّاظِرِينَ» (١/٤٧).

أَنَّهُ وُلِدَ فِي عُنَيْزَةَ^(١). اهـ. ثُمَّ انْتَقَلَ بِهِ وَالِدُهُ عَبْدَ اللطيفِ وَهُوَ صَغِيرٌ السِّنِّ إِلَى بَلَدَةِ شُقْرَاءَ^(٢)، فَنَشَأَ بِهَا وَاسْتَوطنَهَا، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ اسْتِظْهَاراً قَبْلَ بُلُوغِهِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ، وَأَخَذَهُ عَنْهُ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَهَالِي شُقْرَاءَ.

ثم اشتغل بطلب العلم، فأخذه عن تلامذة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين، منهم: الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ محمد بن محمود في خلال زيارته إلى شقراء، وذكر الشيخ البسام^(٣) أن الشيخ حمد بن عبدالعزيز العوسجي أخذ مشايخ المترجم.

نشاطه العلمي وعمله:

بعد أن بلغ الأربعين من عمره تصدى للتدريس في مدينة شقراء، فقرأ عليه عددٌ كبيرٌ من الطلبة، وفي سنة ١٣٣٧ عيّن قاضياً في هذه المدينة وتوابعها من قرى الوشم، ولم يزل في القضاء حتى وفاته.

تلامذته:

أخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ تَسَلَّمُوا مَنَاصِبَ عَالِيَةً

(١) وهي بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة القصيم، «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» للشيخ حمد الجاسر (١٠١٣/٢).

(٢) بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة الرياض، وهي قاعدة إقليم الوشم، المصدر السابق (٨٠٤/٢).

(٣) في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٥١/١).

في الدولة، نذكرُ منهم: الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ حَمَدِ الدُّوسَرِيِّ قَاضِي الدَّرْعِيَّةِ سَابِقاً وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ جَاسِرِ رَئِيسِ هَيْئَةِ تَمْيِيزِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبِيزِ رَئِيسَ الْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالطَّائِفِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخُ عَمْرُ أَبُو بَطِينِ قَاضِي رُمَاحٍ^(١) سَابِقاً وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَصِيرِيُّ قَاضِي نَفْيٍ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ سَابِقاً وَابْنِي الْمُتَرْجِمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ إِبْرَاهِيمِ الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَلَدِ الْحَرِيقِ^(٣) وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْلَطِيفِ بنِ إِبْرَاهِيمِ قَاضِي تَرْبَةِ سَابِقاً وَالْمَدْرَسُ سَابِقاً بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ مِنْ تَلَامِذِيهِ الْمَشَايِخِ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْدَانَ وَمُحَمَّدَ الْبُورَادِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ أَبَا بَطِينٍ وَعَمْرُ أَبُو بَطِينٍ وَإِبْرَاهِيمَ الْهَوَيْشَ وَعَبْدَ اللَّهِ الدُّوسَرِيَّ وَمُحَمَّدَ الْبَصِيرِيَّ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ. انْتَهَى.

وفاته وشيءٌ عن أخلاقه:

تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدِينَةِ شَقْرَاءَ سَنَةَ ١٣٥٢، وَكَانَ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِثَالاً فِي الْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَحَسَنِ السَّيْرِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ.

(١) قرية سكانها الجمالين من سُبَيْعٍ وَغَيْرِهِمْ فِيهَا مَرْكَزٌ يَتَّبِعُهُ مَوَارِدٌ مِنْ مَرَاكِزِ إِمَارَةِ الرَّيَاضِ.

(٢) عُجْرَةٌ لِدُوِيٍّ ثَبِيتَ بِنِ عَتِيْبَةَ بِمَنْطِقَةِ الدُّوَادِمِيِّ فِي إِمَارَةِ الرَّيَاضِ.

(٣) بَلَدَةٌ فِيهَا إِمَارَةٌ مِنْ إِمَارَاتِ مَنْطِقَةِ الرَّيَاضِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي تَرْجَمَتِهِ لَهُ^(١): «وَكَانَ مِثَالَ العَدَالَةِ والنَّزَاهَةِ وتَحْرِي الحَقِّ والصَّوَابِ، كَمَا أَنَّهُ ذُو غَيْرَةٍ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَاحِبُ عِبَادَةٍ وَصَلَاحٍ وَحُسْنِ خُلُقٍ، مِمَّا جَعَلَ لَهُ مَحَبَّةً فِي القُلُوبِ، وَإِجْلَالًا فِي النُّفُوسِ وَثِقَةً فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، وَمَعَ قِيَامِهِ بِعَمَلِ القَضَاءِ وَوِظَائِفِ جَامِعِ البَلَدِ، فَقَدَ عَقَدَ حَلْقَةَ التَّدْرِيسِ الخَاصَّةِ لِتَلَامِيذِهِ وَدُرُوسًا لِإِرْشَادِ العَامَةِ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَبَارَكَ فِي عَمَلِهِ».

أمَّ المصلين في جامع شقراء خمسين عاماً، ويذكر لنا بعض تلاميذه: أَنَّهُ كَانَ غَايَةً فِي الحِفْظِ وَالإِتْقَانِ، مَتَخَشَعًا تَقِيًّا نَقِيًّا، وَكَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ يَوْمًا شَهِدَهُ أَهْلُ بَلَدَةِ شَقْرَاءَ وَشِيعُوا جَنَازَتَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ اليَوْمَ حَزَنًا كَبِيرًا وَخَطْبًا جَلِيلًا عَلَيْهِمُ، إِذْ فَقدُوا هَذَا العَالَمَ الجَلِيلَ وَالأَبَ الرَّحِيمَ.

وقد رثاه الأديبُ الشاعِرُ المشهورُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ بليهدِ رَجَمَهُ اللَّهُ بِقَصِيدَةٍ نَذَرَ مِنْهَا:

أرقت أراعي النجمَ وَانْبَلَجَ الفَجْرُ	أكابدُ أَحزاناً يَضِيقُ بِهَا الصِّدْرُ ^(٢)
ففاضتْ دموعُ العَيْنِ تَجْرِي كَأَنَّهَا	جداولُ ماءٍ أَوْ مِنَ الدَّجَنِ القَطْرُ ^(٣)
على فِقدِ ميمونِ النقيبةِ طَاهِرُ	فليسَ لِعَيْنٍ لَمْ تَفْضِ ماؤُهَا عَذْرُ
فموتُ أَبِي عَبْدِ اللطيفِ مَصبِبةٌ	وليسَ لَنَا إِلا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ

(١) (١/٣٥١).

(٢) نظم الشيخ الشاعر الكبير محمد بن بليهد هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٣) المطر الدائم.

فلهذا الذي في العالمين له قدرٌ
 فقد كان في شقراء بدرأ سنأوه
 فبورك من قبر حواه وبوركت
 لعل ثياب الموت بعد وفاته
 سلام وريحان وروح ورحمة
 قضى عمره شطرين طول حياته
 فلا برح القاع الذي بجواره
 فله قبر في ربا الوشم أدركت
 عليك القلوب الطاهرات كئيبه
 صبرنا فما للبعد عن حكم ربّه
 وإلا فإن العلم يبكي وأهله
 فلهذا الذي في العالمين له قدرٌ
 يوم فآلتي في الثرى ذلك البدر
 بلاد ثوى فيها وأحجارها الحمر
 من الجنة الخضراء من سندس خضر
 عليه وعند الله يدخر الأجر
 بمحرابه شطر وفي علمه شطر
 تعلله الأمطار ما بقي الدهر
 جوانبه خيراً وفي وسطه حبر
 تحن حين الطير إن ضمها الوكر
 محيص^(١) وأمر الله ما بعده أمر
 ولو تحرق الأعيان أدمعها الغزر
 أكثر من أربعين عاماً قضاها الشيخ إبراهيم في التدريس والقضاء
 والإمامة والإرشاد والوعظ فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

(١) المحيص: المهرب.

١٠- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ القَرَعَاوِي

١٣٥٥-١٣٨١

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بنُ فهد بنِ صَالِحِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ القَرَعَاوِي. وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بَرِيدَةَ عَامَ ١٣٥٥، بَدَأَ دِرَاسَتَهُ الْإِبْتِدَائِيَّةَ ثُمَّ اتَّجَهَ لِطَلْبِ الْعِلْمِ فِي الْمَرَاوِحِ الْعَلِيَا، فَنَالَ قَسْطًا وَافِرًا مِنَ الْعِلْمِ، حَيْثُ التَّحَقَّ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ، فَاجْتَاَزَ امْتِحَانَ الْمَسَابِقَةِ لِدُخُولِهِ حَيْثُ كَانَ فِي طَلِيعَةِ الْفَائِزِينَ بِالِاتِّحَاقِ فِيهِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ التَّحَقَّقَ بِالثَّانَوِيَّةِ فِيهِ.

وَبَعْدَ حُصُولِهِ عَلَيْهَا التَّحَقَّقَ بِكَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَنَالَ شَهَادَتَهَا الْعَالِيَةَ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ الْمُدْرَسِينَ فِيهَا، وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَبْدِالْعَزِيزِ بنِ بَازٍ وَالشَّيْخُ عَبْدِالْعَزِيزِ بنِ رَشِيدٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ وَالشَّيْخُ عَبْدِالرِّزَاقِ عَفِيفِي وَغَيْرِهِمْ.

أَعْمَالُهُ وَسِيرَتُهُ:

ثُمَّ التَّحَقَّقَ مُدْرَسًا بِوِزَارَةِ الْمَعَارِفِ فِي مَدَارِسِهَا، ثُمَّ طَلَبَتْهُ رِئَاسَةَ تَعْلِيمِ الْبَنَاتِ فَانْتَقَلَ إِلَيْهَا، وَكُتِبَ عَنْهُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ بنِ سَعْدِ بنِ حُسَيْنِ رِثَاءً فِي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ فِي عَدِيدِهَا رَقْمَ ١٣٥ فِي ٧/٣/١٣٨٢

وأثنى عَلَيْهِ وَقَالَ: شابٌّ من شبابِ القصيم، وهو الأستاذُ الشَّيخُ إبراهيمُ القرعاوي نفقدهُ من بين أيدينا تغمده اللهُ بِرحمته.

فلقد عاشَ بينَ طهرانينا على خير ما يُرام، سيرةً طيبةً، وخلقاً فاضلاً جمّاً، ونفساً مرحةً أبيّةً، ففي عصرنا الحاضرِ قلَّ أن تجدَ شاباً مثله في استقامته وسلوكه وأخلاقه ودينه وهدوئه، فليس من الشبابِ الذين تربوا على الميوعة والدعة والخلاعة، ولا أولئك الذين وُلدوا وفيّ فيّ كلِّ منهم ملعنةٌ من ذهبٍ كما يُقال، بل عاشَ عيشةً بسيطةً، وسيرةً حميدةً في مجتمعه.

ولقد كانَ في دراسته في الطليعةِ بينَ زملائه ومن معهم وأذكارهم حتّى كانَ في طليعةِ الفائزين في المُختبرين من زملائه، وكانَ رغم الحاجةِ التي ألمّت به قد ضحّى بكلِّ غالٍ ورخيصٍ في سبيلِ إشباعِ نهمه من العِلْم، فقد لمعَ اسمه في المعهدِ العِلْميِّ بينَ زملائه وأساتذته في سماءِ الخطابة، فكانَ أنشطَ تلميذٍ في الناديِ الأدبيِّ الثقافي، الذي يُقام ليلةَ كلِّ جمعةٍ، فكانَ محلّ تقديرٍ وثناءٍ وإعجابٍ من مشايخه الأجلاءِ وسامعيه.

وكانت رئاسةُ تعليمِ البناتِ في طورِ التأسيسِ وتبحثُ عن شبابٍ أكفأَ مشهودٍ لهم بحُسنِ السيرةِ والسلوكِ، فوقع الاختيارُ عليه، فطلبتُهُ رسمياً من وزارةِ الأوقافِ فنقلَ ليعمَلَ بجهازِ الرئاسةِ، فشاركَ فيها مشاركةً فعالةً مثبتاً كفاءةً وقدرةً.

فما أحوجنا اليومَ إلى مثلِ هذا الشابِّ الذي كثيراً ما سُمعَ صوتهُ

واعظاً ومرشداً وموجهاً في حديقة البلدية في الرياض عقب صلاة كل
مغرب، يوجه أبناء جيله إلى طريق الحق المستقيم.

فتغمّد الله إبراهيم برحمته ورضوانه، وألهم ذويه الصبرَ

والسلوان.

وبذلك انتهت الترجمة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

١١ - الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ الضَّوَيَانُ

١٢٧٥ - ١٣٥٣

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ القَاضِي الفَقِيهُ العَلَامَةُ إِبرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ آلِ ضَوَيَانٍ، ذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدِاللهِ البَسَّامِ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ سِتَّةِ قُرُونٍ»^(١) بَعْدَ مُحَمَّدٍ: «سَالِمٍ» مِنْ نَسَبِ الشَّيْخِ إِبرَاهِيمِ، وَأَنَّهُ مِنْ آلِ زَهيرِ بَطْنِ كَبِيرٍ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي صَخْرٍ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٢٧٥ فِي بَلَدِ الرُّسِّ^(٢)، وَنَشَأَ بِهَا وَقَرَأَ عَلَى عُلَمَائِهَا، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ صَالِحُ بنِ قَرْناسٍ قَاضِي الرِّسِّ.

١١ - «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٤٠٣) و«تَسْهِيلُ السَّابِلَةِ» (٣/١٨٠٥) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٤٨) و«النُّعْتُ الْأَكْمَلُ» (ص ٤١٨) و«مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٣٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/٧٢) و«موسوعة الأعلام» للحازمي (١/١٦٣) و«مشاهير علماء نجد» (٣٣٥) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» لصالح العمري (١٠) و«سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر» لعمر عبدالجبار (ص ٢٨) وله ترجمة ضمن مقدمة «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» للآلبياني (١/١٣) بقلم الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد، وتتمه لهذه الترجمة بقلم الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز بن مانع.

(١) انظر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٤٠٣).

(٢) من مدن منطقة القصيم، فيه إمارة من إمارات تلك المنطقة، ويتبعها عدد من القرى.

رحلته للعلم:

انتقل رَحِمَهُ اللهُ إِلَى عِدَّةِ بِلْدَانٍ لَطَلَبِ الْعِلْمِ فِي بَرِيدَةٍ وَعَنْزِيَّةٍ،
وَمِنْ مَشَايِخِهِ هُنَاكَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَانِعٍ أَحَدُ قَضَاةِ
عَنْزِيَّةٍ، وَهُوَ وَالِدُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مَانِعِ الْمَشْهُورِ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ،
وَالَّذِي كَانَ الْمَدِيرَ الْعَامَّ لِلْمَعَارِفِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمِنْ
مَشَايِخِهِ أَيْضاً الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ سَلِيمٍ^(١)، وَذَكَرَ لِي الشَّيْخُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ نَاصِرِ بْنِ رَشِيدِ رَحِمَهُ اللهُ: أَنَّ الَّذِي قَرَأَ عَلَيْهِ الْمُتَرَجِّمَ لَهُ
هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِيمٍ^(٢)، وَالِدُ الشَّيْخَيْنِ عَبْدِ اللهِ وَعَمْرٍ
رَحِمَهُمُ اللهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَقَرَأَ عَلَيَّ غَيْرَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَمَوْلَفَاتُهُ:

اشْتَهَرَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَفَاقَ أَقْرَانَهُ، وَكَانَ مَتَفَنِّناً
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ، يُضْرَبُ بِحُسْنِ خَطِّهِ الْمَثَلُ، سَرِيعُ الْكِتَابَةِ حَتَّى أَنَّهُ
يَكْتُبُ عِدَّةَ كِرَارِيْسٍ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ مَكْتَبَةٌ عَظِيمَةٌ غَالِبُهَا
بِخَطِّ يَدِهِ، وَكَانَ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ فِي بِلْدِ الرَّسِّ فِي الْإِفْتَاءِ وَالتَّوْدِيسِ
وَالنَّفْعِ الْعَامِّ، وَقَدْ صَنَّفَ عِدَّةَ مَوْلَفَاتٍ فِي مَوَاضِيْعَ شَتَّى تَدُلُّ عَلَيَّ
غِزَارَةِ عِلْمِهِ وَسَعَةِ إِطْلَاعِهِ.

(١) وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ الْبُرْدِيُّ فِي «تَسْهِيلِ السَّأَلَةِ» (٣/١٨٠٥).

(٢) وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»

(٤٠٦/١) وَالشَّيْخُ الْقَاضِي بَعْنِيْزَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ فِي كِتَابِهِ «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ»

(٤٨/١).

وله إمام تام بالأنساب، وكان مرجعاً في ذلك، وله إمام في معرفة التاريخ والحروب والوقائع، وكتب في هذا الموضوع.

وله معرفة برجال الفقه الحنبلي وكتب بذلك مُصنفاً سماه: «كشف النقاب في تراجم الأصحاب»، غير أن الشيخ عبدالله البسام ذكر في كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون»^(١): أن اسمه «رفع النقاب في تراجم الأصحاب» اهـ. ابتداءً فيه بذكر ترجمة الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله.

وكان رحمه الله فقيهاً واسع الاطلاع في الفقه، وكثيراً ما سُئل عن مسائل فقهية فيجيب من سأله بسرعة، ويذكر الدليل والتعليل، وصنّف في الفقه عدة مُصنّفات منها «شرح الدليل» دليل الطالب في الفقه الحنبلي سماه «منار السبيل في شرح الدليل» والحق أنه اسمٌ طابق مسماه، فقد أتى في الكتاب بما يُشفي العليل ويروي الغليل بعبارة سهلة واضحة، مع اعتناؤه فيه بذكر الدليل والتعليل، وله حاشية على «شرح الزاد» بخطه.

ويقول الشيخ البسام في كتابه المشار إليه آنفاً^(٢) عن كتاب «كشف النقاب»: أن الشيخ إبراهيم ترجم فيه لعلماء الحنابلة من الإمام أحمد إلى زمنه، وقد رأيت - أي الشيخ عبدالله - الجزء الأول منه بدار الكتب المصرية، منتهياً بترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٤٠٨).

(٢) «علماء نجد» (١/٤٠٨).

-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، ولم أجد الجزء الثاني، والذي لَمْ أَرَهُ هُوَ الْمَهْمُ، لأن فِيهِ تَرَاجِمَ عُلَمَاءِ نَجْدٍ الَّذِينَ لَا يَوْجَدُ لَهُمْ تَرَاجِمٌ، وَأَمَّا الْجُزْءُ الْأَوَّلُ فَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ كِتَابٍ مُتَدَاوِلَةٍ.

وَأَضَافَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ الْقَوْلَ: رَأَيْتُ كِرَاسَةً بِقَلَمِ عَمِي الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الصَّالِحِ الْبَسَّامِ فِيهَا بَعْضُ تَرَاجِمٍ قَصَارٍ، يَذْكُرُ عَمِي -حَفْظَهُ اللهُ- أَنَّهَا مِنْ إِمْلَاءِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ ضَوْيَانَ الْمُتَرْجِمِ لَهُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضاً: أَنَّ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ رِسَالَةً فِي أَنْسَابِ أَهْلِ نَجْدٍ، وَرِسَالَةً فِي تَارِيخِ نَجْدٍ، ابْتَدَأَهَا مِنْ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ إِلَى سَنَةِ تِسْعَةِ عَشَرَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَالْفِ، وَحَاشِيَةً عَلَى شَرْحِ الزَّادِ «زَادِ الْمُسْتَقْنَعِ فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ» وَأَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ أَجَابَ عَلَى أَسْئَلَةٍ عَدِيدَةٍ بِأَجْوِبَةٍ مُحَرَّرَةٍ سَدِيدَةٍ لَكِنَّهَا لَمْ تُجْمَعْ، وَكَتَبَ رَحِمَهُ اللهُ بِخَطِهِ الْحَسَنِ الْمَضْبُوطِ كَثِيراً مِنَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، وَأَنَّ لَهُ بَعْضَ الْقَصَائِدِ الَّتِي لَا بَأْسَ بِهَا يَقُولُهَا فِي بَعْضِ الْمُنَاسَبَاتِ. اهـ

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْلطِيفِ آلُ الشَّيْخِ فِي كِتَابِهِ «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ وَغَيْرِهِمْ»^(١): أَنَّ الْمُتَرْجِمَ لَهُ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَلَدِ الرَّسِّ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ أَنَّهُ إِذَا غَابَ شَيْخُهُ ابْنُ قَرْنَسٍ قَاضِي الرَّسِّ عَنِ الرَّسِّ يَنْوُبُ عَنْهُ حَيْثُ ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(٢).

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ عَمْرُ عَبْدِ الْجَبَّارِ فِي كِتَابِهِ «سِيرٌ وَتَرَاجِمٌ بَعْضُ

(١) «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٣٣٥).

(٢) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٤٠٥).

عُلَمَائِنَا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ»^(١) مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ كِتَابِ «مَشَاهِيرُ
عُلَمَاءِ نَجْدٍ»: مِنْ أَنَّ الشَّيْخَ الضَّوْيَانَ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الرَّسِّ.

أَمَّا الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ وَتَلَامِذَتِهِمْ
وَعُلَمَاءُ الْقَصِيمِ»^(٢) فَذَكَرَ: أَنَّ الْمُتَرْجِمَ لَهُ يَخْلُفُ الشَّيْخَ الْقِرْنَاسَ فِي
قَضَاءِ الرَّسِّ^(٣).

تَلَامِيذُهُ:

قَامَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّدْرِيسِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنْ
الطَّلَبَةِ، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّشِيدِ وَغَيْرُهُ كَثِيرُونَ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(٤) أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ رَشِيدِ بْنِ
تَلَامِذَتِهِ وَقَدْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَلَدِ الرَّسِّ ثُمَّ بَلَدِ رَنْيَةَ^(٥) ثُمَّ بَلَدِ
الْحُرْمَةِ. وَابْنَهُ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ الضَّوْيَانَ.

وَأَضَافَ: قَالَ تَلْمِيذُهُ مُحَمَّدُ بْنُ رَشِيدٍ: «السَّبَبُ فِي قَلَةِ تَلَامِيذِهِ
وَالْأَخْذِينَ عَنْهُ هُوَ أَنَّ الشَّيْخَ الْمُتَرْجِمَ لَهُ لَيْسَ مِنَ الْمُتَحَمِّسِينَ لِدَعْوَةِ

(١) «سير وتراجم» (ص ٢٨).

(٢) «علماء آل سليم وتلامذتهم» ترجمة رقم (١٠).

(٣) ولعل هذا هو الصواب، فقد ذكر الشيخ البسام في «علماء نجد» (١/٤٠٥) حادثة تشهد لهذا، فقال: لما عُزِلَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَلِيْهَدٍ عَنِ قَضَاءِ بَلَدِ الرَّسِّ، أَشَارَ أَمِيرُ الرَّسِّ حَسِينُ الْعَسَافِ عَلَى الشَّيْخِ الْمُتَرْجِمِ -ابْنِ ضَوْيَانَ- أَنْ يُقَابِلَ الْإِمَامَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعُودٍ، وَهُوَ آنَذَاكَ فِي بَرِيدَةٍ، وَلَعَلَّهُ إِذَا رَأَاهُ أَنْ يُؤَلِّمَهُ الْقَضَاءَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ الْمَلِكَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَظْهَرَ عَدَمَ رَغْبَتِهِ فِيهِ مِرَاعَاةً لِأَلِ سَلِيمٍ فِي بَرِيدَةٍ.

(٤) «علماء نجد» (١/٤٠٧).

(٥) بلدة ذات إمارة يتبعها قرى وموارد للبادية، في إمارة مكة المكرمة.

الشيخ مُحَمَّد بن عَبْدِ الوهاب، والناسُ يَنْفرونَ ممن لا يتحمَّسُ لها» عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ قَادِحاً فِي اتِّجَاهِهِ وَعَقِيدَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ وَدَعْوَتِهِ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مِنْهُمْ مَنْ يَنْدِفِعُ إِلَى مَا يَعْتَقِدُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ ذَلِكَ الْإِنْدِفَاعُ، وَإِلَّا فَإِنْ شَرَحَهُ عَلَى «الدَّلِيلِ» غَالِبُهُ مَنْقُولٌ مِنْ «مَخْتَصِرِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوهابِ وَمُصْرَحٌ بِذَلِكَ، وَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي تَرَجَمَ فِيهِ لِعُلَمَاءِ الْحَنَابِلَةِ فِي «دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ» مَخْطُوطاً، وَاسْمُ الْكِتَابِ «رَفْعُ النِّقَابِ عَنِ تَرَاجُمِ الْأَصْحَابِ»، وَآخِرُ تَرَجْمَةٍ فِيهِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوهابِ -رَحِمَهُ اللهُ-، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ وَوَصَفَ الشَّيْخَ بِصِفَاتِهِ الْحَمِيدَةِ. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْبَسَامِ.

أَخْلَاقُهُ:

كَانَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللهُ سَمِحاً مُتَوَاضِعاً، دَمَثَ الْأَخْلَاقِ، رَقِيقاً سَهْلاً زَاهِداً مُتَقَلِّلاً مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَشْتَغَلْ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحُكُومِيَّةِ، قَرِيباً مِنْ كُلِّ أَحَدٍ لِسِمَاحَتِهِ وَسَهُولَةِ جَانِبِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى النِّفْعِ، ثُمَّ إِنَّهُ كُفَّ بَصْرَهُ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، فَلَازَمَ الْمَسْجِدَ فِي غَالِبِ أَوْقَاتِهِ.

وَفَاتُهُ:

تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ ١٣٥٣ فِي لَيْلَةِ عِيدِ الْفِطْرِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فَجْأَةً، وَصَلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَحَضَرَ جَنَازَتَهُ جَمِيعُ أَهْلِ الرَّسِّ وَمَشَوْا فِيهَا، وَحَزَنُوا عَلَى فِرَاقِهِ حُزْناً عَظِيماً لِمَا لَهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ

المكانة العظيمة والمحبة الصادقة، ولَمَّا اتصفَ بِهِ من مزايا حميدة
فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

وقد رثى الشيخ إبراهيم شيخه الشيخ عبدالعزیز بن مانع بالمرثية
التالية^(١):

على الحبر بحر العلم من كان باكياً
سأبكي بكاء المشكلات لشجوها^(٢)
على عالم حبر إمام سَمِيدٍ^(٣)
يُقَضِّي بحل المشكلات نهاره
فضائله لا يحصر النظم عدّها
وثلمته يا صاح من ذا يسدّها
إمام على نهج الإمام ابن حنبل
عليم بفقهِ الأقدمين مُحَقِّقٌ
وقد جاز في علم الحديث محلّةً
وفي كل فنّ فهو للسبق حائزٌ
فلا نَعِمَت عين ترضن بمائها
فوالهفأ من فادح حل خطبهُ
لقد صابنا أمر من الحزن مُفَجِّعٌ
فجالت بنا الأشجان من كل جانبٍ

هلم إلينا نُسَعِدْنُهُ ليالينا
وأرسل دمعاً كان في الجفن آنيا
عليم وذو فضل حليف المعاليا
وفي الليل قوأمًا إذا كان خاليا
ويَقْضُرُ عنها كل من كان راثيا
ونجم توارى بعدما كان باديا
لقد كان مهدياً وقد كان هاديا
وقد كان في فقهه الأواخر راسيا
وللسلف الماضين قد كان قافيا
وفي العلم مقدام حميد المساعيا
عليه ولا قلب من الحزن خاليا
وحصن من الإسلام قد صار واهيا
لذن جاءنا من كان للشيخ ناعيا
وأرق جفن العين صوت المُنَادِيا

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) الشجو: الهم والحزن.

(٣) السيد الكريم السخي، الرئيس الشجاع. «الوسيط» مادة (سمد).

بموتِ الفتى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَانِعٍ
لَقَدْ كَانَ بَدْرًا يَسْتَضَاءُ بِضَوْوِهِ
فَوَاحِزْنَا إِنْ كَانَ إِلَّا بَقِيَّةً
فَسَارَ عَلَيَّ مِنْهَا جِهْمٌ وَاقْتَفَاهُمْ
لَقَدْ عَاشَ بِالْدُنْيَا عَلَيَّ الْأَمْرَ بِالتَّقَى
فِيهَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ لَا تَسَامُوا الْبِكَا
تَعْمَدُهُ الرَّبُّ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي عَشِيًّا وَبِكْرَةً
وَصَلِّ إِلَهِي كَلِمَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ

سُلَالَةٌ أَمْجَادٍ تَرُومُ^(١) الْمَعَالِيَا
فَأُضْحَى رَهِينًا فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا
تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِ الْهُدَاةِ الْمَوَاضِيَا
عَلَى مَنَهَجِ التَّوْحِيدِ قَدْ كَانَ دَاعِيَا
وَعَنْ مَوْبِقَاتِ الْإِثْمِ مَا زَالَ نَاهِيَا
عَلَى عَالِمٍ قَدْ كَانَ فِي الْعِلْمِ سَامِيَا
وَلَا زَالَ هَطَالًا مِنَ الْعَفْوِ هَامِيَا^(٢)
وَبَوَّأَهُ قَصْرًا مِنَ الْخُلْدِ عَالِيَا
وَمَا أَنْهَلَتْ الْجُونُ الْغُدَافُ^(٣) الْعَوَادِيَا
وَتَابِعَهُمُ وَالتَّابِعِينَ الْهَوَادِيَا

وبمناسبة الإشارة في تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ الضَّوْيَانِ، بَأَن أَحَدَ مَشَايخِهِ
صَالِحِ بْنِ قَرْنَسٍ^(٤) وَهُوَ أَحَدُ أَبْنَاءِ الشَّيْخِ قَرْنَسِ، الَّذِي هُوَ مِنْ عُلَمَاءِ

(١) تروم: تطلب.

(٢) هاميا: ساقطاً.

(٣) أنهلت: سقت.

الْجُونُ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا، سُودُ الْبَطُونِ وَالْأَجْنَحَةِ. وَبِفَتْحِ الْجِيمِ: هُوَ طَرَفُ الْقَوْسِ.

وَالْغُدَافُ: غُرَابُ الْقَيْظِ، وَالنَّسْرُ الْكَثِيرُ الرَّيْشِ.

(٤) هُوَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ قَرْنَسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَرْنَسِ، وُلِدَ سَنَةَ ١٢٥٣ هـ فِي بَلَدَةِ

الرَّسِّ، وَنَشَأَ فِي بَيْتِ وَالدِّهِ الْعَالِمِ الْكَبِيرِ قَرْنَسِ، قَرَأَ عَلَى عِدَّةِ مَشَايخِ كِبَارٍ، وَتَوَلَّى

قَضَاءَ الرَّسِّ مَدَّةً بَلَغَتْ ٥٥ عَامًا، وَكَانَ شَيْخًا كَرِيمًا، تَتَلَمَذَ عَلَيْهِ يَدِيهِ مَشَايخِ كِبَارٍ،

تَوَفِيَ سَنَةَ ١٣٣٦ هـ، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً. انظُر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٢/٥٢٦).

القرنين ١٢-١٣، وهو عالمٌ مشهورٌ بالعلم والعمل، وله ترجمةٌ في كتاب الشيخ عبدالله البسام^(١) حافلةٌ بالعلم والأعمال الصالحة، وهو رحمه الله مشهورٌ بالفراسة، ويضربُ بفراسته المثل، فيحسُن أن نذكر قصةً له كتبها الشيخ عثمان الصالح في «مجلة المنهل» لشهر جمادى الأولى عام ١٣٨٩ بعنوان: ذكاء الشيخ «قرناس» ابن عبدالرحمن القرناس:

قال الشيخ عثمان: الشيخ قرناس أحدُ القضاة الأذكياء الذين يضربُ بذكائهم المثل، فيقال: «أذكى من قرناس»، وقرناس أحدُ قضاة الرسّ المدينة الكبيرة في القصيم، وهو قاضيها، وفي عهده حدث حصارُ الرسّ من لدن إبراهيم باشا عام ١٢٣٣^(٢) فيما أظن، وقصةُ هذا الحصارِ معروفةٌ في التاريخ.

أما ذكاءُ قرناس فمن قصصه الشهيرة في ذلك: أن أميراً من أمراء حُوب بريدة -بضم الخاء- جمعَ حَب -بفتح الخاء- وهي كلُّ فرجةٍ واسعةٍ بين كِثبانِ الرمل، ويكونُ في هذه الخبوبِ عادةً مزارعٌ وقرى،

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٥/٤١٥)، ومما ذكر في ترجمته: أنه وُلد سنة ١١٩٠هـ، قرأ على مشايخ كبار في القصيم والرس، تولى القضاء في عدة مناطق، أطولها في قضاء الرس وملحقاته جلس فيه ٣٣ عاماً، وقد أدرك إدراكاً تاماً لاسيما في فقه الإمام أحمد، وكان حازماً، عرف بفظته في القضاء وحل القضايا، توفي عام ١٢٦٢هـ في بلد الرس، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

(٢) حصار الرس استمر من ٢٥ شعبان ١٢٣٢هـ إلى ١٢ ذو الحجة ١٢٣٢.

انظر «عنوان المجد» (١/٢٥٧).

نعم إن هذا الأمير كَانَ لديه وافداً اعتادَ البقاءَ عِنْدَهُ أياماً، وقد تكون مستمرة أحياناً شهوراً، وقد أتى من بلد مجاور «للخَب» بفتح الخاء، وَكَانَ الأميرُ يثقُ فِيهِ بِحُكْمِ بقاءِهِ بِجوارِهِ، وإن لَمْ يجربْهُ فِي معاملَةٍ أو مهمةٍ.

وَكَانَ لدى الأميرِ نقودٌ متوافرةٌ، ورأى بصورةٍ مستقرّةٍ أن يستعملَهَا ويستثمرَهَا فِي المداينةِ، ففاتحَ الأميرُ هَذَا الضيفَ الَّذِي يقيمُ عِنْدَهُ فِي أن يعطيه المالَ ويوعِزُّ للمواطنينِ فِي بلدته أن يستدينوا مِنْهُ إذا شاءوا من غلاتهم فِي الحبوبِ والتمورِ، فوافقَ الضيفُ عَلَى ثلثِ الربحِ، أما الثلثانِ ورأسُ المالِ فللأميرِ.

أما الأميرُ وهو الَّذِي لا يحبُّ أن يعلمَ مواطنوه بأنَّهُ صاحبُ المالِ، فقد عمدَ إِلَى حيلةٍ بارعةٍ، حيثَ كَانَ المواطنونَ من قريتهِ عِنْدَهُ فِي مناسبةٍ، ومن بينهم هَذَا الضيفُ، فالتفتَ إِلَى ضيفِهِ وَقَالَ له: ألا تستعملُ مَا لديكَ من المالِ فِي إنعاشِ الفلاحةِ فِي «خبنا»؟ فَقَالَ الضيفُ: لا بأس، ولكن من هُوَ الكفيلُ؟ فَقَالَ الأميرُ: إنني كفيلٌ بأن يسدَّ الدائنونَ الدَّينَ، فَقَالَ الضيفُ: قبلتُ، ونقدهُ الأميرُ الأموالَ.

وبدأ الضيفُ فِي كِتَابَةِ الصكوكِ عَلَى الفلاحينَ، وعندما حانت الثمرةُ وَكَانَ التوفيقُ حليفَ الفلاحينَ فسددُوا للدائنِ دَيْنَهُ، وأرادَ الأميرُ دفعَ ثلثِ الربحِ وأخذَ الباقي، لكن الضيفَ أنكرَ أنَّ لَهُ علاقةً بالأميرِ أو أن الأموالَ له، ولا لأحدٍ فِيهَا شركةٌ، وتنازعَ الأميرُ والضيفُ عندَ كلِّ من قاضيٍ بريدةٍ وعنيزةٍ، فلم يجدِ القاضيانِ بينةً عندَ الأميرِ

لأن الصكوك كلها باسم الضيف، فعاد إلى «خبه» كثيراً، فقيل له: لم لا تذهب إلى الشيخ قرناس قاضي الرّس؟ فقال: إن العِلمَ واحدٌ والمصدرُ الشريعةُ، ولا يمكن أن يصل قرناسٌ إلى ما لم يصل إليه قاضياً بريدةً وعنيزةً، فأكد الناسُ على الأمير أن يتقاضيا عند الشيخ قرناس.

فذهب الأميرُ إليه وعرضَ الأمرَ عليه، فقال: إن الأمرَ بسيطٌ والحقُّ سيظهرُ لك أو عليك، وأرسلَ للضيفِ والأميرِ معاً، وحضرا للخصومة، فسألَ القاضي قرناسُ الأميرَ ثمَّ الضيفَ، ووجدَ إنكاراً من الضيفِ وادعاءً من الأميرِ، لكن قرناسٌ لاحقَ الضيفَ بالسؤالاتِ، ولَمَّا لَمْ يجدَ سبيلاً إلى الحقيقةِ الواضحةِ قالَ قرناسٌ: الأمرُ عندي، فنادى أحدَ كتّابه وَقَالَ بحيثُ يسمعُ الأميرُ والضيفُ: إن لي أصدقاءً من الجنِّ أستطيعُ الاستعانةَ بهم في مثلِ هذهِ الحالةِ، ثمَّ أحضرَ كاتبه وأملَى عليه رسالةً غريبةَ المعنى والأسماءِ، فجعلها إلى صديقٍ له من الجنِّ وأسماه اسماً غريباً يلفتُ النظرَ، وذكرَ ألفاظاً منكراً ذُهلَ لها الضيفُ، ثمَّ قالَ في نصِّ الرسالةِ لصديقهِ الجني: أن فلاناً وفلاناً حصلَ بينهما اتفاقٌ في مكانٍ كذا وكذا فأخبرني بالحقيقةِ، واستمرَّ في الرسالةِ وأفاضَ فيها، وَقَالَ القاضي لرسوله: ضع الرسالةَ في الشجرةِ الفلانيةِ التي هي واقعةٌ خارجَ المدينةِ «الرس» واجعلها في جذعها، وانتظرْ بضعَ ساعاتٍ لتجدَ الجوابَ الذي ستظهرُ فيه الحقيقةُ بارزةً، وعندما سارَ الرسولُ لتنفيذِ أوامرِ القاضي قرناسٍ وكادَ أن يخنفي عن

الأنظار، انتقعَ لوئُ الضيفِ وَقَالَ للقَاضِي: إن فضيحتي عند الإنسِ كافيّةٌ، ولا أريدُ العارَ والشنارَ عند الجنِّ أيضاً، ولهذا فإنني أرجو من القَاضِي أن يُرجعَ الرسولَ والرسالةَ وسأعطيكم الحقيقةَ، فأمرَ القَاضِي الرسولَ فعادَ، واعترفَ الضيفُ بأنّه أخذَ المبلغَ من الأميرِ على اتفاقٍ أن يكونَ له ثلثُ الربحِ وأنه يعتذرُ ويطلبُ العفوَ، فطلبَ القَاضِي حرمانه من الربحِ، إلا أن الأميرَ لم يُردْ شيئاً ليس له، ولم تسمحَ نفسه بأخذِ المبلغِ والربحِ معاً، بل أعطى الضيفَ ثلثَ الربحِ، وأخذَ المالَ وثلثي المكسبِ.

هذه خلاصةُ القصةِ نقلتها من فضيلةِ الشَّيخِ عَبْدِالعزیزِ الرشيدِ رَئِيسِ هيئةِ التمييزِ بالرياضِ وما من شكٍّ في أن القَاضِي الذي يتصفُ بالذكاءِ ويكونَ لمَاحاً وقادَ الذهنِ قد لا يصلُ إلى ما لا يمكنُ الوصولُ إليه، والقَاضِي قرناسِ يدركُ أن الجنَّ ليسوا أصدقاءً لأحدٍ ولا يمكنُ الاستعانةُ بهم، ويدركُ أيضاً أن كثيراً من الناسِ لا تنطلي عليهم هذه الحكايةُ، ولكنَّهُ تفرسَ في أحدِ الخصمينِ سطحيةً وعدمَ ذكاءٍ، فرأى أن فكرةَ الجنِّ ناجحةٌ... ولهذا فقد آتت أكلها. انتهى كلامُ عُثمانَ حفظه اللهُ، وبذلك انتهت التَّرجمةُ والحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى اللهُ وسلمَ على نبينا مُحَمَّدٍ.

١٢- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ الشُّورِي

١٣٢٣-١٤٠٤

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ الشُّورِي بن مُحَمَّد بن إِبرَاهِيم بن أَحْمَد الشُّورِي،
يُنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ «بَلِيّ»، رَحَلَ جَدُّهُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى مِصْرَ بِمَدِينَةِ
الْبَدْرَشِينِ وَكَفَّرَ الزِّيَاتِ.

وُلِدَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بِالْقَاهِرَةِ عَامَ ١٣٢٣ عَنِ «عُلَمَاءِ فِي مِصْرَ
مَشْهُورِينَ»^(١)، وَأَخَذَ الْعُلُومَ الْأَوَّلِيَّةَ عَلَيَّ وَالِدِهِ، وَدَخَلَ الْمَدَارِسَ
الْأَوَّلِيَّةَ وَالْإِبْتِدَائِيَّةَ، ثُمَّ دَخَلَ مَدْرَسَةَ الْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ، ثُمَّ مَدْرَسَةَ دَارِ
الْعُلُومِ الْعُلْيَا حَيْثُ تَخَرَّجَ مِنْهَا عَامَ ١٣٤٦ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَن ظَهْرِ
قَلْبِهِ وَجَوَّدَهُ.

أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ عُلَمَاءَ فِي مِصْرَ مَشْهُورِينَ، وَهَمَّ: أَحْمَدُ
الْحَمْلَاوِي وَمُحَمَّدُ عَبُودَ فِي مَدْرَسَةِ مَاهِرِ بَاشَا، ثُمَّ الْمَشَايِخَ

١٢- «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان يوسف (٢٠/١) و«عرفت هؤلاء في
المملكة العربية السعودية» لفهمي عقل (١١٠/١) و«موسوعة أعلام القرن الرابع
عشر والخامس عشر الهجري» (١٦٦/١).

(١) في «تتمة الأعلام» و«موسوعة الأعلام» ذكرا أنه ولد عام ١٣٢٢.
وذكرت بعض مصادر ترجمته أن ولادته كانت عام ١٣١٨هـ.

عَبْدُالْوَهَابِ خَيْرِ الدِّينِ وَأَحْمَدُ إِبرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ فخر الدِّينِ وَمُحَمَّدُ عَفِيفِي وَمُحَمَّدُ سَالِمَ وَأَحْمَدُ أَمِينِ وَعَلِيُّ الخَفِيفِ وَعَبْدُالْوَهَابِ عَزَامَ، وَمِنْهُمْ: أَمِينُ الخَوْلِيِّ وَعَبْدُالحَمِيدِ العِبَادِيِّ وَعَاطِفُ بَرَكَاتِ، وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ الخَضْرِيِّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ المَهْدِيِّ، وَهؤلاءِ مِنْ أَساتِذَةِ مَدْرَسَةِ القَضَاءِ الشَّرْعِيِّ فِي مِصْرَ، ثُمَّ المَشايخِ: مُحَمَّدُ عبدِ المَطْلَبِ وَمُحَمَّدُ نِجَاتِي ودِسوقِي جوهري وعلام سلامة وأحمد زياتي وعبد الحميد حسن ومحمد المجذوب وغيرهم من أفاضل العلماء، وهؤلاء من أساتذة مدرسة العلوم العليا بمصر، ولكل واحدٍ من هؤلاء العلماء أثره الطيب في التعليم، وله من المصنّفات والمؤلفات المعروفة ما ينتفع به طلبة العلم على مرّ الزمان.

أعماله ونشاطه العلمي:

عمل المترجم له وقتاً قصيراً في التعليم، ثم انتدب ليُعمل مفتشاً في المملكة السُّعُودِيَّةِ بالمعارف في عهد إدارة الشيخ حافظ وهبه^(١)، ثم تكفل بفتح المعهد السُّعُودِيّ بأمر جلالته الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، وقد نجح بحمد الله في ذلك، وافتتح المعهد سمو الأمير فيصل رسمياً في رجب سنة ١٣٤٧، وبقي شأن المعهد ذا

(١) حافظ وهبة، سفير من مؤرخي المملكة، مصري الأصل والمولد والمنشأ، وُلِدَ سنة ١٣٠٧، تعلم في الأزهر مدة قصيرة، ثم عمل في الصحافة ثم رحل إلى الهند والكويت فعمل فيها مدرساً ثم إلى السعودية، فعينه الملك عبدالعزيز وزيراً مفوضاً بلندن ثم سفيراً عام ١٩٣٨، إلى أن أُحيل إلى التقاعد عام ١٩٦٥، وتوفي في روما عام ١٩٦٧ هـ. رحمه الله. انظر «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٠).

تأثيرٍ وِنفعٍ، وتخرجَ فِيهِ أساتذةٌ فضلاءُ ورجالٌ أكفاءٌ لا يزالون يعملونَ فِي الحقولِ الحكومية وغيرِها.

وفي أوائلِ سَنَةِ ١٣٥٢ أسندتِ إِلَيْهِ الحكومةُ إدارةَ المعارفِ حتَّى نهايةَ ١٣٥٤، فنقلَ إِلَى إدارةِ الرعايةِ والحجِّ، واشتغلَ بِهَا سنواتٍ عدَّةً، وفي سَنَةِ ١٣٦٤ عُينَ مستشاراً ومعاوناً أولَ لإمارةِ الظهرانِ بالمنطقةِ الشرقية، فِي عهدِ الأميرِ خالدِ السديري، ثمَّ الأميرِ سُعودِ بنِ جلوي، ثمَّ طلبَ إحالتهُ للتقاعدِ فتمَّ لَهُ ذَلِكَ عامَ ١٣٦٧.

وفي أوائلِ عامِ ١٣٦٩ حيثُ أمرتِ الحكومةُ بإنشاءِ الإذاعةِ السُّعوديَّة، تولى متتدياً إدارةَ الإذاعةِ حتَّى إذا ترعرعت وقويت تركها لغيره. ثمَّ عُينَ عضواً للجنةِ الَّتِي عُينت للتفتيشِ عَلَى الطلبةِ السُّعوديِّين خارجَ المملكةِ، ثمَّ عُينَ رَئيساً للجنةِ أُخرى لهذا الغرضِ أيضاً.

وفي سَنَةِ ١٣٧٥ انتدبَ لإصلاحِ الإذاعةِ، وبقي بِهَا عدةَ أشهرٍ قامَ فِيهَا بما استطاعَ من عملٍ.

وفي سَنَةِ ١٣٧٨ انتدبَ مرةً أُخرى للإذاعةِ، وتعاقدَ معها ثلاثَ سنواتٍ انتهت فِي رجبِ سَنَةِ ١٣٨١.

للشَيْخِ إبراهيمِ الشوري مقالاتٌ نُشرت فِي جريدةِ أم القرى عَن التربيةِ الحَدِيثَةِ وطرقِها، وَذَلِكَ عامَ ١٣٤٩ و ١٣٥٠، وَذَلِكَ لنفعِ المعلمينَ والمتعلمينَ، وله مذكراتٌ كتبها فِي الفِقهِ فِي العباداتِ بعناوين: (العهد والميثاق) و(النظام والنظافة فِي الإسلام) (الرِّياضة

والرحلة في الإسلام) وهي مذكرات مختصرة ومفيدة وتوزع بالمجان لطلبة العلم وغيرهم.

وقد أخرج كتاب «عمدة الفقه في المذهب الحنبلي» إلى الوجود وطبعه، ثم طبعه غيره، كما أخرج كذلك كتاب «الفصول في سيرة الرسول» وهو مختصر قيم في السيرة النبوية.

وقد اشترك في طبع كتاب «زاد المستقنع» وكتاب «زاد المعاد» وكتاب «الجيوش الإسلامية لغزو المعطلة والجهمية» وغيرها.

ومن أهم الأحاديث الدينية للشيخ إبراهيم أحاديث بعنوان: (في سبيل الحياة) وذلك في التفسير، وقد استمرت هذه الأحاديث من سنة ١٣٧٨ إلى نهاية رجب عام ١٣٨١ تقريباً، وأحاديث بعنوان: (تعلم واسأل) في الفقه على المذاهب الأربعة، وكلها كانت تذاع أسبوعياً من إذاعة المملكة السعودية، وبعض الإذاعات اقتبست بعضها وأذاعتها، وكان لها أثر طيب في نفوس المستمعين.

وفي عام ١٣٨٣ نقل لدار الرابطة الإسلامية بمكة المكرمة، وتولى رئاسة التحرير فيها.

وكان رحمه الله يذيع من إذاعة صوت الإسلام كلمة بعنوان: «موعظة وذكرى»، وله رحمه الله في تفسير القرآن «تيسير التفسير للعشر الأخير» من القرآن الكريم، و«تيسير التفسير للعشر التاسع» من القرآن الكريم و«تيسير التفسير للعشر الثامن» من القرآن الكريم، وله

رَحِمَهُ اللهُ كِتَابُ «أَقْوَالِ الْمَذَاهِبِ الْمُخْتَارَةِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
وَالزِّيَارَةِ» بِاللُّغَتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ، وَكِتَابُ «طَرِيقِ السَّلَامِ وَقَوَاعِدِ
الْإِسْلَامِ» بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ، وَلَهُ كُتُبٌ عَن تَوْسِعَةِ الْحَرَمِ
النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللهُ تَحْتَ عِنْوَانِ «جَلَالَةِ
الْمَلِكِ سَعُودٍ وَالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ».

وفاته:

تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَوَالِ عَامِ ١٤٠٤.

١٣ - الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بنُ فَايز

١٣٠٠-١٣٦٤

نسبه ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ فَايز، وزادَ في نسبه: الباهلي، وَقَالَ: أَنَّهُ من قَبِيلَةِ باهلة، قَالَ ذَلِكَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ البَسَّامُ في كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»^(١).

وُلِدَ عامَ ١٣٠٠ في بِلَدَةِ جُلَاجِل، بينما يقول الشَّيْخُ البَسَّامُ^(٢): أَنَّهُ وُلِدَ في أواخرِ القَرْنِ الثالثِ عَشَرَ. اهـ.

وَقَرَأَ القُرْآنَ عَلى المَقْرئِ أَحْمَدَ بنِ عبيد حَتَّى حَفَظَهُ، ثُمَّ بدأ بالاستزادة من العِلْمِ، وَكَانَ من مَشايخِهِ: العِلامَةُ الشَّيْخُ عمر بن مُحَمَّدِ ابنِ سَليمِ قاضي بريدة في وقته، قَرَأَ عَلَيْهِ في القَصيمِ ثُمَّ في الأَرطَويَّةِ^(٣)، والشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ والشَّيْخُ حَسَنُ ابنِ حُسَيْنِ آلِ الشَّيْخِ، ولعل ذلك في رحيله لطلبِ العِلْمِ حيثُ يقيمُ هؤلاءِ العُلَمَاءُ، وكذلك العِلامَةُ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ العنقري، وغيرُهُ عَلَيْهِمُ

١٣ - «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٤١٩).

(١) (١/٤١٩).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) من مناطق الرياض.

رحمةُ الله.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ أَيضاً: بَأَنَّهُ لَازِمَ الشَّيْخِ العنقري وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي عِدَّةِ فَنُونٍ، وَأَعْجَبَ بِالشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، فَلَازَمَهُ مَلَازِمَةً تَامَةً يَأْخُذُ عَنْهُ وَيَقْرَأُ عِنْدَهُ وَيَكْثُرُ مَجَالِسَتَهُ، حَتَّى صَارَ أَكْثَرَ شِوْخِهِ لَهُ نَفْعاً، كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ بنِ عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ.

سيرته وأعماله:

قَامَ بِالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ فِي بَلَدِهِ أَكْثَرَ عَمْرِهِ، وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ، ثُمَّ وَلِيَ القَضَاءَ فِي بَلَدِ الأَرطَاوِيَّةِ، وَمَا زَالَ فِيهَا حَتَّى تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٦٤.

وَفِي كِتَابِ الشَّيْخِ البَسَّامِ^(١) عَنْهُ: «وَكَانَ مَعْرُوفاً عِنْدَ مَوَاطِنِهِ بِالقُوَّةِ بِالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، حَكِيماً فِي ذَلِكَ، مَتِينِ الدِّيَانَةِ وَقَافِئاً عِنْدَ حُدُودِ اللهِ، شَدِيدِ الغَيْرَةِ لِمَحَارِمِهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الفَقْرِ وَالحَاجَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ عُرِضَ عَلَيْهِ القَضَاءُ فَامْتَنَعَ تَوَرَعاً وَدِيَانَةً، ثُمَّ أَلْحَ عَلَيْهِ خَالُهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بنِ سُلَيْمَانَ لِيَتَوَلَّى القَضَاءَ، فَامْتَثَلَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ وَتَوَلَّى القَضَاءَ فِي الأَرطَاوِيَّةِ بَعْدَ الشَّيْخِ عَلِيِّ بنِ زَيْدِ بنِ غِيْلَانَ». انتهى.

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٤٢٠).

١٤- الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ العَمُودُ

١٣٢٥-١٣٩٤

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الملقب بـ «العمود» ابن إِبرَاهِيم آل حسين، أبا لخيل ينتمي إلى قَبِيلَةَ عَنزَةَ.

سُمِّيَ جده لأبيه مُحَمَّد بالعمود لملازمته المَسْجِد، والسببُ فِي ذلك أن جماعة مَسَاجِد نجد يتفقدون إخوانهم فِي المَسَاجِد، فقليل فِي مَسْجِدِ حِي مُحَمَّد جد المُرْجَم له: «حتى مُحَمَّداً تفقدوه فِي الصلاة» فردَّ بعضهم عَلَى من قَالَ ذلك: بأن مُحَمَّداً عمودٌ من أعمدة المَسْجِدِ فسمي بالعمود!؟

وُلِدَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ فِي مدينة عنيزة من مقاطعة القصيم فِي رجب عام ١٣٢٥^(١)، حسبما قرره الشَّيْخُ عَبْد الرحمن الناصر السعدي خال المُرْجَم له، ثُمَّ رحل أبوه رَحِمَهُ اللهُ لأسبابٍ معيشيةٍ إِلَى قرية المُرَيْدِيسِيَّة^(٢) وهو ابن سنتين، فمات أبوه بِهَا عام ١٣٣٧.

وقد تعلم الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ القرآنَ فِي المُرَيْدِيسِيَّةِ وختمه عدة

١٤- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٤٢١) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٤٦) و«علماء آل سليم وتلامذتهم» (١٣).

(١) فِي «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٤٢١) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٥٦): أنه ولد سنة ١٣٢٤.

(٢) من قرى بريدة، قاعدة القصيم.

مرات، وأخذَ في هذا البلدِ يطلبُ العِلْمَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِاللهِ الحَسَنِ فِي رسائلِ العُلَمَاءِ المِخْتَلِفَةِ كـ «ثَلَاثَةِ الأَصُولِ»، و «كشَفِ الشُّبُهَاتِ»، و «القَوَاعِدِ»، و «آدَابِ المِشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ»، و «كِتَابِ التَّوْحِيدِ»، و «مِجْمُوعَةِ التَّوْحِيدِ»، و «الأَرْبَعِينَ النُّوِيَّةِ»، و قد لَازَمَ شَيْخَهُ هَذَا مِلازِمَةً تَامَةً تَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ.

وَلَمَّا تُوُفِّي والدُه عادَ إِلَى عَنِيزَةَ عَامِ ١٣٣٨ وَأَخَذَ عَن خالِهِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ الجَلِيلِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ ناصِرِ بنِ سَعْدِي وَاِنْتَضَمَ فِي سَلَكِ حَلِقَتِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي «العَقِيدَةِ الواسِطِيَّةِ»، و «الطَّحَاوِيَّةِ» و «شَرَحِهَا» و «مِتنِ الزَّادِ» و شَرَحَهُ «الرُّوِضِ المَرِيعِ»، و فِي «المُنْتَهَى»، و «شَرَحِ الإِقْناعِ» مِطالَعَةً، و فِي «النُّوِيَّةِ» لِابنِ القِيَمِ، كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ المِطْوَعِ قَاضِي عَنِيزَةَ سَابِقاً فِي «بَلُوغِ المِرامِ».

رِحالَتُهُ طَلِباً لِلْعِلْمِ:

ثُمَّ قامَ بِرِحالَةٍ إِلَى الهِنْدِ فِي بِلَدِ دِهَلِي، و دَخَلَ فِي قِسمٍ خَاصٍّ فِي المِدرِسةِ المَعْرُوفَةِ هُنَاكَ بِالرَّحْمَانِيَّةِ، وَقَرَأَ عَلَى عِدَّةِ مِشايخَ مِنْ مِشايخِ هَذِهِ المِدرِسةِ وَغَيرِهِم، وَمِنْهُم: مَوْلوي عِطاءِ الرِّحْمَنِ مِديرُ المِدرِسةِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ السُّورْتِي الأَنْصارِي فِيهَا وَفِي بَيْتِهِ، وَكَانَتْ أَكْثَرُ مِلازِمَتِهِ لِلشَّيْخَيْنِ المِذْكَورَيْنِ، وَقد أَجازَهُ المِدرِسونَ هُنَاكَ فِي أَمْهاتِ الكُتُبِ.

وَفِي آخِرِ عَامِ ١٣٤٦ التَّحَقَّقَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ الهِنْدِ بِالمِعهَدِ

السُّعُودِي بِمَكَّة، فَأَخَذَ عَنِ مَشَايخِهِ وَمُدْرَسِيهِ، وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّاوي والشَّيْخُ مُحَمَّدُ البيزر والشَّيْخُ بهجة البيطار والشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدِالرِّزَاقِ حمزة والشَّيْخُ مُحَمَّدُ حامد الفقي، وَكَانَ يُوَاصِلُ دِرَاسَتَهُ حَتَّى فِي عَطَلَةِ المَعَهْدِ، شَأْنُهُ شَأْنُ طَلَبَةِ العِلْمِ المَجْدِينِ، فَقَدْ قَرَأَ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا ذَكَرَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ العلي التركي والشَّيْخِ أَبِي بَكْرِ حَوقير والشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بنِ حَمْدَانَ والشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ التَّوَيْجِرِيِّ، والشَّيْخِ سَعْدِ وَقَاصِ، والشَّيْخِ سُلَيْمَانَ أَبَاطَةَ قَرَأَ عَلَيْهِمْ فِي مُخْتَلَفِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ أَصُولًا وَفُرُوعًا.

أعماله:

عُيِّنَ فَضِيلَتُهُ إِمَامًا لِبَيْتِ الحَمَامِ فِي شَعْبِ عَامِرٍ بِمَكَّةَ المَشْرِفَةِ، وَفِي عَامِ ١٣٤٧ اخْتِيرَ لِيَكُونَ أَحَدَ أَغْضَاءِ هَيْئَةِ المُرْشِدِينَ بُعِثَ لِلقُنْفُذَةِ^(١)، وَكَانَ إِمَامًا وَمُرْشِدًا وَخَطِيبًا لِلْمَسْجِدِ الجَامِعِ بِالقُنْفُذَةِ حَتَّى عَامَ ١٣٥١، حَيْثُ نُقِلَ إِلَى جَازَانَ مَرْشِدًا مُتَجَوِّلاً عَلَى المَسَاجِدِ هُنَاكَ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى صَبْيَا^(٢) مَرْشِدًا أَيْضًا وَمَوْظِفًا بِالمَحْكَمَةِ حَتَّى عَامَ ١٣٥٩، حَيْثُ نُقِلَ وَكِيلاً لِقَضَاءِ صَامِطَةَ^(٣)، ثُمَّ عُيِّنَ قَاضِيًا لَهَا فِي نَفْسِ العَامِ، فَبَقِيَ فِي هَذَا العَمَلِ حِوَالِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى سَنَةِ ١٣٧١، عَقَدَ خِلَالَهَا حَلْقَةً لَطَلَبَةِ العِلْمِ، فَدَرَسَ عَلَيْهِ جَمَلَةٌ مِنْ

(١) بلدة ذات قرى كثيرة، ترجع إلى إمارتها، إحدى إمارات منطقة مكة المكرمة.

(٢) مدينة من مدن جازان، فيها أمانة يتبعها قرى كثيرة

(٣) ويقال: صامطة: بلدة يتبعها قرى كثيرة، وهي مقر إحدى إمارات منطقة جازان.

الطلاب، وفي العام المذكور نُقِلَ إِلَى قِضَاء صَبِيَا، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى رِثَاسَةِ الْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْأَمَامِ فِي مَسْتَهْلٍ عَامِ ١٣٧٢، وَقَامَ بِهَذَا الْعَمَلِ حَتَّى نِهَآيَةِ رِبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٠، زَهَاءَ ثَمَانِي سِنَوَاتٍ، وَكَانَ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ يَعْقِدُ حَلَقَةً لِلتَّدْرِيسِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ، وَفِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ نُقِلَ إِلَى الْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالرِّيَاضِ، وَلَمْ يَزَلْ فِي هَذَا الْعَمَلِ حَتَّى عَامِ ١٣٨٣ حَيْثُ أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعِدِ.

وفاته:

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَامَ ١٣٩٤.

١٥- الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الدَاغِسْتَانِي

١٢٩٦-١٣٦٢

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الْقَاضِي إِمَامُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَمْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الدَاغِسْتَانِي الْمَدَنِي.

وُلِدَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، وَتَرَبَّى تَرْبِيَةً دِينِيَّةً، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَجَوَّدَهُ مِنْذُ نَعْوَمَةِ أَظَافِرِهِ، وَتَعَلَّمَ الْخَطَّ وَالْحِسَابَ وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ.

رحلة العِلْم:

ثُمَّ تَعَاطَى الرَّحَلَاتِ طَلِبًا لِلْعِلْمِ وَالرِّزْقِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، حَيْثُ سَافَرَ إِلَى سُورِيَا وَتُرْكِيَا وَمِصْرَ وَالتَّحَقَّقَ مَدَّةً يَسِيرَةً بِالْأَزْهَرِ.

أعماله ونشاطه العِلْمِي:

تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَلَدِ (يَنْبَعِ الْبَحْرِ) فِي عَهْدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمِنْ قَبْلُ كَانَ يَعْمَلُ مُرَافِقًا فِي الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ، وَانْتُخِبَ فِي مَجْلِسِ الْإِدَارَةِ وَهَيْئَةِ الْأَدْلَاءِ وَهَيْئَةِ الْأَوْقَافِ وَالْمَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَفِي رَحَلَتِهِ طَبَعَ كِتَابَهُ فِي مِصْرَ عَامَ ١٣٢٤، وَالْكِتَابُ «شَرْحُ

لِكِتَابِ الْمَفْضَلِيَّاتِ» الَّذِي أَلْفَهُ الْمَفْضَلُ الضَّبِّيُّ^(١) لِلْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ بِرِسْمِ ابْنِهِ الْمَهْدِيِّ، وَقَدْ شَارَكَهُ فِي نَشْرِهِ وَالتَّزَامِ طَبْعُهُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ حَمْزَةُ أَمِينِ حُلَوَانِي، وَطُبِعَ فِي جَزَائِنِ الْأَوَّلِ ٩٣ صَحِيفَةً وَالْجِزْءُ الثَّانِي ١٠٨ صَحِيفَةً.

وَالْكِتَابُ كَمَا وَصَفَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ دَفْتَرْدَارٌ^(٢) الَّذِي نَشَرَ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ فِي مَجَلَّةِ الْمَنْهَلِ الصَّادِرَةِ فِي جَمَادَى الْأُولَى عَامِ ١٣٨٩: الْكِتَابُ أَثْرٌ أَدْبِيٌّ قِيمٌ، يَشْتَمَلُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ الْقَدَامَى، وَتَعْلِيقِ الشَّيْخِ الدَّاعِغَسْتَانِيِّ عَلَيْهِ خَاصًّا بِتَفْسِيرِ أَلْفَاظِهِ اللَّغَوِيَّةِ، وَوَضْعِ الشَّكْلِ عَلَى الْحُرُوفِ بِدَقَّةٍ فَائِقَةٍ وَمَهَارَةٍ، وَأَكْثَرُ أَلْفَاظِهِ غَامِضَةٌ يَحْتَاجُ تَفْسِيرُهَا إِلَى جَهْدٍ وَمَرَاجَعَاتٍ فِي أَمْهَاتِ مَعَاجِمِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِثْلُ هَذَا الْعَمَلِ لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا لِأَدِيبٍ دَارِسٍ لِقَوَاعِدِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ دِرَاسَةً تَخْصِصَ وَاسْتِقْصَاءً، إِلَى أَنْ قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ: وَعَلَى

(١) هُوَ الْمَفْضَلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْلَى بْنِ عَامِرِ الضَّبِّيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، رَاوِيَةٌ عِلَامَةٌ بِالشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَهُوَ أَوْثَقُ مِنْ رَوَى الشُّعْرَ عَنِ الْكُوفِيِّينَ، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٦٨ هـ. وَكُتِبَ «الْمَفْضَلِيَّاتُ» جَمْعٌ فِيهِ ١٢٨ قَصِيدَةً، وَقَدْ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ وَتَتَقَدَّمُ الْقَصَائِدُ وَتَتَأَخَّرُ بِحَسَبِ الرِّوَاةِ عَنْهُ، وَالصَّحِيحَةُ الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. وَسَمِيَ كِتَابُهُ «الْمَفْضَلِيَّاتُ» وَ«الْإِخْتِيَارَاتُ» أَيْضًا.

انظر «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٨٠).

(٢) الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ الدَّفْتَرْدَارُ، أَدِيبٌ مِنَ الْكُتَّابِ الْعُلَمَاءِ حَنْفِيٍّ، مِنْ مَوَالِيدِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ ١٣٢٢ هـ، لَهُ نَظْمٌ وَاشْتَهَرَ بِسَلْسَلَةِ مَقَالَاتٍ لَهُ فِي تَرَاجِمِ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ وَأَعْيَانِهَا، وَلَهُ عِدَّةُ كُتُبٍ فِي الْأَدَبِ، تُوْفِيَ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ١٣٩٢ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ. «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٤٥).

كُلُّ حَالٍ كَانَ عَمَلُ الشَّيْخِ الدَاغِسْتَانِيِّ وَزَمِيلِهِ عَمَلًا رَائِعًا لَهُ قِيمَتُهُ
 الْأَدَبِيَّةُ عِنْدَ مُؤَرِّخِي الْأَدَبِ، وَهُوَ مُشَارِكَةٌ فَعَالَةٌ فِي إِحْيَاءِ التَّرَاثِ
 الْأَدَبِيِّ فِي أَوَّلِ النُّهْضَةِ، لَا سِيَّمَا وَأَنَّ طَبْعَةَ الدَاغِسْتَانِيِّ لِهَذَا الْكِتَابِ
 تُعَدُّ أَوَّلَ طَبْعَةٍ كَامِلَةٍ لَهُ، وَذَلِكَ عَامَ ١٣٢٤، وَلِلْكِتَابِ شُرُوحٌ وَتَعَالِيقٌ
 مُتَعَدِّدَةٌ، وَأَخِيرًا ظَهَرَتْ مِنْهُ ثَلَاثُ طَبْعَاتٍ لِأَحْمَدَ مُحَمَّدَ شَاكِرَ
 وَعَبْدَ السَّلَامِ هَارُونَ^(١)، وَأَخْرَجُ طَبْعَةً مِنْهُ عَامَ ١٣٨٣، وَلَكِنْ طَبْعَةُ
 الدَاغِسْتَانِيِّ تُعَدُّ تَحْفَةً نَادِرَةً يَعْتَزُّ بِهَا أَبْنَاءُ هَذِهِ الْبِلَادِ لَا سِيَّمَا أَبْنَاءُ
 الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ وَلَا تَزَالُ أُمَّ الْعِلْمِ
 وَالْأَدَبِ وَالْفَنِّ.

أما من ناحية الخطابة وقوة العارضة واستحضار المعاني، فهي
 موهبة متأصلة عند مترجمنا الداغستاني، وأني أستشهد بما كتبه عنه

(١) الشيخ أحمد محمد شاكر من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي، عالم
 بالحديث والتفسير، مصري وُلِدَ سنة ١٣٠٩، درس في الأزهر، وعُيِّنَ فِي بَعْضِ
 الْوُضُوفِ الْقَضَائِيَّةِ، وَرَئِيسًا لِلْمَحْكَمَةِ الْعَلِيَاءِ، لَهُ مَوْالِفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي عِلْمِ مُتَنَوِّعَةٍ
 الْحَدِيثِ وَالتَّسْطِيرِ وَالفقه وغيرها، توفي رحمه الله سنة ١٣٧٧هـ، ولم يخلفه مثله
 فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ.

انظر «الأعلام» للزركلي (١/٢٥٣).

أما الأديب الكبير الباحث اللغوي المحقق عبدالسلام محمد هارون، ولد في
 الإسكندرية عام ١٣٢٧هـ، درس في الأزهر وفي دار العلوم، برز في علم اللغة
 وتحقيق الكتب اللغوية حتى عُيِّنَ شَيْخَ الْمُحَقِّقِينَ اللُّغَوِيِّينَ، لَهُ كَمٌّ كَبِيرٌ مِنْ
 الْمَوْالِفَاتِ وَالتَّحْقِيقَاتِ فِي اللُّغَةِ وَغَيْرِهَا، تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٠٨هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر «تمة الأعلام للزركلي» محمد خير (١/٢٩١).

أستاذنا الشيخ عبدالقدوس الأنصاري يجيبُ بعض السائلينَ عنه حيث قال: «أبو بكر الداغستاني الذي تسألون عنه هو من أهل المدينة المنورة ومن علمائها وأحد خطباء المسجد النبوي فيها، وكان فصيحاً وخطيباً مصقعا مشهوداً له بذلك، ولا أزالُ أذكرُ له خطبته المترجلة الرنانة التي ارتجلها بحماسٍ بالغٍ وأداءٍ رائعٍ مؤثرٍ، على المنبر النبوي في المسجد الشريف عام ١٣٤٨ عن فلسطين، ولقد أدركناه رجلاً أشيبَ أسمر اللون مستدير الوجه كثر اللحية مفتول العضلات جهوري الصوت وقد توفّي منذ أمد». اهـ.

سيرته وأخلاقه:

ويواصلُ الشيخُ محمدُ الحديثَ عن المترجم له بقوله: والحقيقةُ أن كثيراً من أهل المدينة يعرفونه ولا ينكرون ما كان يتحلى به من علمٍ وفضلٍ ووجاهةٍ، ولقد كان رحمه الله معتداً بنفسه على غير خيلاءٍ ولكِنَّه إباءُ الفضلِ والعلمِ والأدبِ عما يشينُ ويصمُّ، سلفي العقيدة، بعيدٌ عن الأوهامِ والخرافاتِ، ملازمٌ لأداءِ الفرائضِ في المسجد النبوي الشريف، وله في بلدِ ينبعِ حوادثٌ مشهورةٌ متناقلةٌ.

ومنها أنه حينما صُرفَ المرتبُ ذهب يتقاضى مرتبه من مديرِ المالية الذي أحبُّ أن يعاكسه، فقال المديرُ المذكورُ عندما طالبه القاضي بمرتبهِ: اصبر يا أستاذُ أنا مديرُ المالية، ولم أتناول راتبي بعدُ. فرد عليه الشيخُ بحماسةٍ: أنت بصفتك مديرُ المالية فيجبُ أن تأخذ راتبك آخرَ الموظفين، أما أنا بصفتي ممثلُ القضاء عن ابنِ سُعودٍ

فيقتضي أن أتناول مرتبي قبلك، فقالَ مديرُ المالية: هل أنت خيرٌ مني وأهمُّ عملاً مني؟ فقالَ الداغستاني: هوَ كذلك، والدليلُ أنني أستطيعُ أن أقومَ بعملِكَ ولا تستطيعُ القيامَ بعَملي... وأن الحكومةَ لو طلبتْ مئاتٍ من مديري المالية أمثالك لوجدتهم بدونَ عناء، ولكنَّها لو طلبتْ قاضياً واحداً فلا تجده إلا بعدَ بحثٍ واستقصاءٍ وتأكّدٍ من عدالته وصلاحيه للمهمة التي تُسندُ إليه... إلخ.

ولقد كانت للشَّيخ مكانةٌ مرموقة عند الحكومة وأهل المدينة على السواء، حتَّى أن الأميرَ عبد العزيز بن إبراهيم أميرَ المدينة في ذلك العهد كان يرشحه للأعمال المهمة، وكان يُوفد من قبَل أهل المدينة لمقابلة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة وفي الرياض، في وفدٍ يكونُ هوَ لسانه وخطيبه، محباً للوطنٍ ودافعاً عنه يعتزُّ بانتسابه للمدينة المنورة، ولقد كانَ حاداً المزاج عفاً اليد واللسان، يسعى وراء الرزق الحلال، وافاه الأجلُ في عام ١٣٦٢، رَحِمَهُ اللهُ.

١٦- الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ خَوْقِير

١٢٨٢-١٣٤٩

نسبه ودراسته ورحلته العِلْمِيَّة:

الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَارِفِ الْإِمَامِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
ابْنِ الْعَلَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ خَوْقِيرِ الْكُتُبِيِّ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ^(١) وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَاشْتَغَلَ بِطَلْبِ
الْعِلْمِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُسَافِرُ إِلَى الْهِنْدِ لَجَلْبِ كِتَابِ السَّلَفِ وَنَشْرِهَا
بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَيَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَنْ عُلَمَاءِ الْهِنْدِ الْأَعْلَامِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَحْدُثُ تَلْمِيذَهُ الشَّيْخَ عَبْدِ السَّتَارِ الْهِنْدِيَّ إِذْ يَقُولُ
رَحِمَهُ اللَّهُ: رَوَيْتُ عَنْ مَشَائِخَ مَعْرُوفِينَ مَشْهُورِينَ بِعُلُومِ الْإِسْنَادِ، مِنْهُمْ:
الشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى الْأَنْصَارِيِّ الْيَمَانِيِّ وَالْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ عَيْسَى (وَقَدْ جَاوَرَ مَكَّةَ عِدَّةَ سِنِيٍّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَجْدٍ، فَتَوَلَّى
قَضَاءَ الْمَجْمَعَةِ، وَتُوُفِّيَ عَامَ ١٣٢٩، وَهُوَ الَّذِي اتَّصَلَ بِالشَّرِيفِ عَوْنِ

١٦- «النَّبْتُ الْأَكْمَلُ» (ص ٤١٦) و«مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٤٣٧) و«الْأَعْلَامُ» لِلزَّرْكَلِيِّ
(٧٠/٢) و«مُعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ» لِعَمْرِ رِضَا كِحَالَةَ (٧٣/٣) و«مُوسُوْعَةُ أَعْلَامِ الْقُرْنِ
الرَّابِعِ عَشَرَ وَالْخَامِسِ عَشَرَ الْهَجْرِيَّ» لِلْحَازِمِيِّ (٣/١٠٩٢) و«سِيرٌ وَتَرَاجِمٌ» لِعَمْرِ
عَبْدِ الْجِبَارِ (ص ٢٢).

(١) فِي «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» وَ«مُوسُوْعَةِ الْأَعْلَامِ» ذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٨٤.

وأقنعه بإزالة القباب التي على القبور والنباتات التي على القبور في أحياء مكة كالمعلاة وغيرها، فأمر بهدمها^(١). انظر ذلك في ترجمة الشيخ ابن عيسى من هذا الكتاب.

ومنهم: الشيخ محمد الأنصاري والشيخ محمد بن عبد العزيز الهاشمي الجعفري الهندي والشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة، وكنْتُ أحضرتُ دروسه في التفسير، وكان له^(٢) فيه طريقٌ عجيبٌ يقرأ الآية ويتكلم عليها بوجوه في سبب نزولها وفي ارتباطها بما قبلها بأنواع المناسبات، وفي إعرابها ومعناها وما اشتملت عليه من أنواع البلاغة وفيما يؤخذ منها من الأحكام، وبلغت فتاواه أربعة مجلدات واسمها «الضوء السراج» وله مجموعة في الفقه.

ومنهم: الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي، لقيته في سياحتي بالهند عام ١٣١٣، وسمعتُ منه الأولية، وقرأتُ عليه الكثير من «الأوائل السنبلية» للعلامة محمد بن سعيد سنبل وأجازني بها، كما يروي عن الشريف محمد بن ناصر الحازمي اليماني الحسنی عن شيخه محمد طاهر سنبل، وكتب لي بخطه إجازة مطولة محفوظة عندي وهي أجلُّ غنم عندي.

(١) ما بين القوسين كله عن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، انظر ترجمته ضمن

كتابنا هذا برقم (١٧) بعد هذه الترجمة مباشرة.

(٢) أي للشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة.

سيرته رَحِمَهُ اللهُ ودعوته:

عكف الشيخ أبو بكر خوقير على مؤلفات شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب، فشغلت ذهنه مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام، والتي تميز الإسلام بها عما سواه، فأدرك رَحِمَهُ اللهُ أن التوحيد أساس الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق العالم المسيطر عليه، والمُشرِّع له، وليس في الخلق من يشاركه في خلقه، ولا في حكمه، ولا من يعينه على تصريف أموره، لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحدٍ مهما كان من المقربين إليه، فهو الذي بيده الحكم وحده، وهو الذي بيده النفع والضرر وحده لا شريك له، ليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم غير الله.

وشرع رَحِمَهُ اللهُ يدعو إلى توحيد الربوبية، وأنه تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت، مدبر الأمور، ومنزل الغيث.

وتوحيد الألوهية بعبادة الله بما شرعه: كالدعاء، والذبح والنذر، والاستعانة والاستغاثة، وهو التوحيد الذي جحدته الكفار.

وتوحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بكل ما ورد في القرآن والأحاديث بما وصف الله به نفسه من صفات دون التعرض على شيء من التكيف أو التمثيل أو التشبيه أو التأويل أو التحريف أو التعطيل.

وكان رَحِمَهُ اللهُ ينقم على الذي يشدون الرحال للأولياء ويقدمون النذور لها، ويتمسحون بالمقابر ويتذللون لها، ويطلبون منها

جَلَبَ الْخَيْرَ لَهُمْ وَدَفَعَ الشَّرَّ عَنْهُمْ.

وَكَانَ رَجَمَهُ اللَّهُ يَوْصِي بِقِرَاءَةِ «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَيَقُولُ: إِنِّي قَرَأْتُ الْبُخَارِيَّ وَعَرَفْتُ شَرْحَ الْحَدِيثِ بَعْضَهُ بَعْضًا، كَمَا اسْتَفَدْتُ مِنْ سِنْدِ إِمَامِنَا أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَرَوَايَتِهِ مَعَ مَرَاجِعَةِ الْغَرِيبِ وَضَبْطِ اللَّفْظِ، وَيَقُولُ لَطَالِبِهِ: إِنَّ الطَّالِبَ الْمَبْتَدِيَّ يَكْفِيهِ «بَلُوغُ الْمَرَامِ» وَ«عَمْدَةُ الْأَحْكَامِ»، وَيَكْفِيهِ الطَّالِبَ الْمُنْتَهِيَّ: «الْمَشْكَاءُ» وَ«الْمُنْتَقَى» فَإِنَّهُمَا جَمَعَا مَا فِي الْكُتُبِ الصَّحَاحِ مَعَ بَيَانِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ.

مَا حَصَلَ عَلَيْهِ بِدَعْوَتِهِ:

بَلَغَ وِلَاةَ الْأُمُورِ دَعْوَةَ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى مُحَارَبَةِ الْبِدْعِ وَالْخِرَافَاتِ، فَخَافُوا عَلَى مَرَكَزِهِمْ وَأَسَاءُوا الظَّنَّ مِنْ نَتَائِجِ دَعْوَتِهِ، فَتَرَبَّصُوا بِهِ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ سَبِيلَ الدَّعْوَةِ وَمَنْعُوهُ مِنَ التَّدْرِيسِ، وَلَمَّا رَأَوْا تَمَسُّكَهُ بِعَقِيدَتِهِ وَثَبَاتِهِ فِي دَعْوَتِهِ أَمَرَ الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ فَسَجَّنَهُ مَعَ الْمَجْرَمِينَ فِي غُرْفَةٍ وَحَدَهُ سَنَةَ ١٣٣٩، سُجِّنَ دُونَ تَحْقِيقِ أَوْ حُكْمِ وَظَلَّ فِي سَجْنِهِ إِلَى أَنْ زَالَتْ حُكُومَةُ الْأَشْرَافِ، فَأُفْرِجَ عَنْهُ مَعَ كَثِيرِينَ مِنَ السُّجْنَاءِ الْمَظْلُومِينَ.

وَقَالَ أَحَدُ زَوَارِهِ وَهُوَ الشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَمِيعَ: لَقَدْ شَاهَدْتُ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ أَثْنَاءَ دُخُولِي السَّجْنَ فِي غُرْفَتِهِ بِمَلَابِسٍ رَثِيَّةٍ، وَهُوَ أَشْعَثُ طَالَ شَعْرُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتُهُ، إِذْ لَا يُسْمَعُ لِلْسَّجِينِ بِاسْتِعْمَالِ مِقْصَصٍ أَوْ مَوْسٍ، فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، وَلِي أَسْوَةٌ بِإِمَامِنَا أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَظَلَّ رَجَمَهُ اللَّهُ فِي

السجنِ إِلَى أن أفرجَ عَنْهُ مع بقيةِ السجناءِ بعد استيلاءِ الملكِ
عَبْدالعزیزِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى مَكَّةَ عَامَ ١٣٤٣.

ولم يتمكن من التأليف سوى رسالةٍ صغيرةٍ فِي الفِقهِ الحنفي
وهي «ما لا بد مِنْهُ فِي الفِقه» وألفَ كِتَاباً آخرَ فِي السجنِ لا يزالُ
مخطوطاً، واعتزلَ رَحِمَهُ اللهُ الوظائفَ بعد الإفراجِ عَنْهُ ولازمَ المَسْجِدَ
والبيتَ والتوجهَ إِلَى اللهُ بِالعبادةِ إِلَى أن تُوُفِّيَ عَامَ ١٣٤٩، رَحِمَهُ اللهُ
وَأَسْكَنَهُ وَاسعَ جناتِهِ وَأَثابَهُ عَلَى صَبْرِهِ وَجِهَادِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
العالمينَ وَصلى اللهُ وَسَلَمَ عَلَى نَبينا مُحَمَّدٍ.

١٧- الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى

١٢٥٣-١٣٢٩

نَسْبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

الداعيةُ القَاضِي العَلامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ حَمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى، يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي زَيْدٍ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ شَقْرَاءَ سَنَةَ ١٢٥٣، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي بَطِينٍ فِي بَلَدِهِ وَلَازَمَهُ وَلَمْ يَتْرُكْهُ حَتَّى تُوفِّيَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ رَجَمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٢٨٢.

رَحْلَةُ الْعِلْمِ:

ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الرِّيَاضِ فَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطِيفِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ، وَمِنْهَا انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ لِلْحَجِّ وَجَاوَرَ بِهَا، وَأَخَذَ الْعِلْمَ

١٧- «عقد الدرر» لإبراهيم بن عيسى (ص ١٠٩) و«علماء نجدٍ خلال ثمانينَةِ قُرُونٍ» للبياسم (٤٣٦/١) و«تسهيلُ السَّابِلَةِ» للبردي (١٧٤٧/٣) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» للقاضي محمد بن عثمان (٦٩/١) و«تراجم متأخري الحنابلة» لابن حمدان (ص ١٢٠) و«النَّعْتُ الْأَكْمَلُ» للغزالي (ص ٣٩٩) و«مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» لعبدالرحمن آل الشيخ (٢٦٠) و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢٥/١) و«موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» للحازمي (٢١٨/١) و«الأعلام» للزركلي (٨٩/١) «معجم المؤلفين» لكحالة (٩٠/١).

عَنْ الْعَلَامَةِ نِعْمَانَ أُنْدِي الْأَلُوسِي، وَالشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَسِّنِ
الْأَنْصَارِيِّ، وَالشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ حَمْدِ الْمَبِيضِ قَاضِيِ الزَّبِيرِ سَاكِنِ مَكَّةَ
الْمُكْرَمَةِ.

نشاطه العلمي وسيرته:

اجتمع بعُلماءِ مَكَّةَ والعُلماءِ القادمين إليها، وحصلَ بينهُ وبينهم
مناظراتٌ، واتصلَ بالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ التَّلْمَسَانِيِّ^(١) وَكَانَ أَشْعَرِيًّا فَمَا
زَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَنَظُرُهُ حَتَّى التَّحَقَّ بِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَدَخَلَ فِيهِ
عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ وَبَصِيرَةٍ، وَصَارَ دَاعِيًّا إِلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمِمَّنْ
اسْتَجَابَ لِدَعْوَةِ التَّلْمَسَانِيِّ السَّلْفِيُّ الشَّهِيرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَصِيفٌ^(٢)
العالمُ المشهورُ، وَلَمْ يَزَلْ هَذَانِ الرَّجُلَانِ يَدْعَوَانِ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ

(١) هُوَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ مِصْطَفَى التَّلْمَسَانِيِّ، لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجَمَةِ لَهُ، لَكِنْ ذَكَرَ الشَّيْخُ
الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٤٣٨): أَنَّهُ كَانَ تَاجِرًا كَبِيرًا
فِي جِدَّةٍ وَكَانَ يَعْتَقِدُ الْعَقِيدَةَ الْأَشْعَرِيَّةَ، فَحَدَّثَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ
مَنَازِرَاتٌ اسْتَمَرَّتْ قَرَابَةَ خَمْسَةِ عَشْرَ يَوْمًا، هَدَاهُ اللَّهُ بَعْدَهَا إِلَى الْعَقِيدَةِ السَّلْفِيَّةِ عَلَى
يَدِي صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، وَأَخَذَ الشَّيْخُ التَّلْمَسَانِيُّ يَنْشُرُ كِتَابَ الْعَقِيدَةِ السَّلْفِيَّةِ مِثْلَ
«نَوْنِيَّةِ ابْنِ الْقَيْمِ» وَ«الصَّارِمِ الْمَنْكِيِّ» لِابْنِ عَبْدِ الْهَادِي وَغَيْرِهِمَا، - وَهَذِهِ الْقِصَّةُ
سَنَدَكِرْهَا مَطْوَلَةٌ فِي نَهَايَةِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا - فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَحَشَرْنَا وَإِيَاهُ مَعَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ.

(٢) هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ نَصِيفٍ، عَالِمٌ
جِدَّةٌ وَصَدْرُهَا فِي عَصْرِهِ، وَلَدَ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ نَصِيفٍ سَنَةَ ١٣٠٢، مَاتَ وَالسُّدَّةَ وَهُوَ
صَغِيرٌ، فَرَبَاهُ جَدُّهُ عَمْرٌ، أَوْلَعَ بِالْكَتْبِ فَجَمَعَ مَكْتَبَةً عَظِيمَةً، كَانَ دَائِرَةُ مَعَارِفِ نَاطِقَةً،
يَجِيبُ عَلَى السُّؤَالَاتِ الَّتِي تُوَجَّهُ إِلَيْهِ، وَيَهْدِي إِلَى مَصَادِرِ الْعُلُومِ الْأَدْبِيَّةِ =

الحقَّ ويردانِ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ حَتَّى اسْتَهْرَبَهُمَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ،
وقد طبعا عدة كتبٍ في ذلك.

ناظرَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ^(١) فِي مَكَّةَ مَنَازِرَاتٍ فِي دَعَاءِ الْأَمْوَاتِ
وَالْغَائِبِينَ وَسَوَالِهِمْ قَضَاءَ الْحَاجَاتِ وَتَفْرِيجَ الْكِرْبَاتِ، فَأَدْحَضَ
حُجُجَهُمُ الْبَاطِلَةَ بِالْأَدْلَةِ الْقَاطِعَةِ وَالْأَلْفِ فِي ذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَى دِحْلَانَ
وغيره، وله أجوبةٌ سديدةٌ ونظمٌ جيدٌ.

وحصلَ لَهُ قَبُولٌ فَانْتَفَعَ بِهِ خَلَقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَبْدُالْستار
الهندي الدهلوي والشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ خَوْقِيرُ الحنبلي والشَّيْخُ سَعْدُ بن
عتيق وَكَانَ مَعْظَمًا عِنْدَ الْوَالِي مَكَّةَ وَأَمِيرِهَا الشَّرِيفِ عَوْنٍ، فَكَانَ يُجِلُّهُ

= والتاريخية والفقهية، كتب الله له الهداية إلى العقيدة السلفية على يدي الشَّيْخِ
عَبْدِالقادر التلمساني -تقدم التعريف به في التعليق السابق-، فنشر عدة كتب سلفية
وأعان عَلَى نَشْرِ الْكَثِيرِ مِنْهَا، وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ ابْنُ مَازِي: لَمْ نَعْلَمْ فِي الْحِجَازِ رَجُلًا
يساويه في الكرم وحسن الخلق، توفي في الطائف بعد مرض أصابه عام ١٣٩١،
ودفن بجدة، فرحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

انظر تَرْجَمَتَهُ فِي «الْأَعْلَامُ» لِلزَّرْكَلِيِّ (١٠٧/٦).

(١) هو الشَّيْخُ أَحْمَدُ بن زيني دحلان الشافعي، فقيه مكِّي مؤرخ، شارك في أنواع
العلوم، وكان فيه تصوف، عُرف بمعارضته للدعوة السلفية، فنشأت بينه وبينهم
مناظرات، صنف كتاب «الدرر السنينة في الرد على الوهابية» وغيره من الكتب، ولد
سنة ١٢٣٢هـ بمكة المكرمة، وتولى فيها الإفتاء والتدريس، وتوفي في المدينة سنة
١٣٠٤هـ.

انظر «الْأَعْلَامُ» لِلزَّرْكَلِيِّ (١٣٠/١) و«مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ» لِكِحَالَةِ (١٤٣/١)
و«موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» للحازمي (٣٨٣/١).

ويحترمه وبسببه أمر بهدم جميع القبب والبنيات التي على القبور في أحياء مكة كالمعلاة وغيرها.

وكان جالسا ذات يوم عند الشريف فذكر أصحاب الطرُق وما يفعلونه من الأذكار المبتدعة فقبح الشيخ فعلهم، وقال: إنها أمور مبتدعة؛ لا أصل لها في الشرع، فإن مجرد ذلك التكرار للفظ الإثبات في قولهم: إلا الله؛ لا يكون ذكرا، وهم ما اقتصروا على ذلك بل كرروا الضمير فقالوا: هو هو؟ فتعجب الشريف من كلامه، فقال: أفأضرب لك مثلاً؛ لو أن خدامك وحاشيتك وقفوا ببابك وجعلوا ينادون جميعهم بصوت عال ويقولون: عو عو، يرددون: عو عو، أيسرك هذا ويكون حسناً عندك؟ قال: لا. قال فماذا تصنع بهم؟ قال أمر بتأديبهم على فعلهم، قال: فتأمر بتأديبهم على استهانتهم باسمك ولا تؤدبهم على استهانتهم بذكر الله وأسمائه، فمن ذلك الوقت فرق شملهم، ولم يترك منهم أحداً يجتمع على شيء من ذلك.

وكان رحمه الله شديد التواضع، حتى أن الشريف إذا طلبه أرسل مع خادمه إليه حصاناً ليركبه فيأبى إلا إذا كانت المسافة بعيدة؛ فإنه يركب في الموضع الذي لا يمر فيه على أحد، فإذا قارب الأسواق نزل وذهب ماشياً على قدميه، وأمر الخادم أن يذهب بالحصان.

أعماله وتأليفه:

كان رحمه الله مكباً على المطالعة والتصنيف وإذا مر على شيء يحتاج إلى توضيح أو تعقيب أو رد كتب عليه بخطه النير الذي لا

يشتبهُ بغيره؛ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ صَدِيقٌ حَسَنٌ^(١) مَكَاتِبَاتٍ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ تَفْسِيرَهُ^(٢) لِيَطَالَعَهُ وَيُبَدِي مَا عِنْدَهُ مِنْ مَلَا حِظَاتٍ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ عَلَى جَمَلَةٍ مَوَاضِعٍ: أَصْلَحَ مَا فِيهَا، وَبَقِيَ بِمَكَّةَ حَتَّى تُوفِّيَ الشَّرِيفُ عَوْنٌ فَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ شَقْرَاءَ، وَشَرَعَ فِي التَّعْلِيقِ أَوْ شَرَحَ «نُونِيَةَ الْإِمَامِ ابْنِ الْقِيمِ» رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَكَانَ لَهُ إِطْلَاعٌ تَامٌّ عَلَى الْمَلِلِ وَالنَّحْلِ وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَلَمْ يُقَدِّرْ لَهُ إِتْمَامٌ هَذَا الشَّرْحَ لِاسْتِغَالِهِ بِالْقَضَاءِ بِتَكْلِيفٍ مِنْ أَمِيرِ نَجْدٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُحَمَّدُ بْنُ رَشِيدٍ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَشْكُورَ السَّيْرَةِ لَا تَأْخُذُهُ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِّ عَادِلًا فِي قَضَائِهِ.

وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَزَلَهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَيُقَالُ: أَنَّهُ عَزَلَهُ بِطَلَبٍ مِنْهُ لِكَبَرِ سِنِّهِ وَذَلِكَ عَامَ ١٣٢٥، وَعَيَّنَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بَدْلَهُ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ الْعَنْقَرِيُّ، وَقَاسَى بَعْدَ عَزَلِهِ وَانْقِطَاعِ مَا كَانَ مَقْرَرًا لَهُ مِنْ

(١) هُوَ الشَّيْخُ أَبُو الطَّيِّبِ صَدِيقُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْقُنُوجِيِّ، الْبُخَارِيُّ الْمُخَاطَبُ بِالنُّوَابِ عَالِي الْجَاهِ أَمِيرُ الْمَلِكِ خَانَ بَهَادَرِ، وَوُلِدَ سَنَةَ ١٢٤٨ بِبَلَدَةِ قُنُوجِ، دَرَسَ عَلَى مَشَايِخٍ وَمُحَدِّثِي الْيَمَنِ وَالْهِنْدِ، تَوَجَّهَ مَلِكًا عَلَى مَمْلَكَةِ بَهَوْبَالٍ مِنْ طَرِيقِ زَوَاجِهِ بِوَلِيَّةِ عَهْدِهَا (نُوَابِ شَاهِ جِهَانَ بِيكَمِ)، عَرَفَ بِسَلَامَةِ الْمَعْتَقِدِ، وَكَانَ فُقَيْهًا مُتَّبِعًا لِحُجَجِ الْكِتَابِ وَأَدْلَةَ السَّنَةِ لَا يَقْلُدُ وَلَا يَتَعَصَّبُ لِعَالَمٍ أَوْ لِمَذْهَبٍ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ قَرَابَةٌ مِثْلُ مُصَنَّفٍ فِي فَنُونٍ مُخْتَلِفَةٍ: عَقِيدَةُ وَتَفْسِيرٌ وَفَقْهُ وَعِلْمُونَ حَدِيثٌ وَأَصُولٌ فَقْهُ وَغَيْرَهَا، بَعْضُهَا بِالْفَارْسِيَّةِ وَقَسْمٌ بِالْهِنْدِيَّةِ، وَثَالِثٌ بِالْعَرَبِيَّةِ، تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١٣٠٧ فِي بَهَوْبَالِ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

انظر «الأعلام» للزركلي (١٦٧/٦) و «أبجد العلوم» لصديق حسن خان (٣/٢٧١).

(٢) الموسوم بـ «فتح البيان في مقاصد القرآن» طبع في عشر مجلدات.

الحاجة شدة، وهو رجلٌ طويلٌ نحيفُ الجسمُ يخضبُ بالحناءِ وعليه
سكينةٌ ووقارٌ.

أما مؤلفاته فهي:

١- شرحُ عليّ نونيةِ ابنِ القيم، رَحِمَهُ اللهُ طبعَ عامَ ١٣٨٢ في
جزئينِ عليّ نفقةِ حاكمِ قطرِ عليّ بنِ عبدالله بنِ ثاني^(١)، قالَ الشيخُ
محمدُ بنِ مانعٍ في مقدمته: وهو شرحُ جامعٍ مفيدٌ يعلمُ ذلكَ من قراءه
بإمعانٍ وتأملٍ اهـ.

واسم الكتاب «توضيحُ المقاصدِ وتصحيحُ القواعدِ في شرحِ
قصيدةِ الإمامِ ابنِ القيمِ الموسومةِ بالكافيةِ الشافيةِ في الانتصارِ للفرقةِ
الناجيةِ» وفيما يلي شيءٌ من ذلك:

وأتى فريقٌ نُمّ قالَ وجدتهُ	بالذاتِ موجوداً بكلِّ مكانِ
هو كالهواءِ بعينه لا عينه	ملاً الخلوّ ولا يُرى بعيانِ
والقومُ ما صانوه عن بشرٍ ولا	قبرٍ ولا حشٍّ ولا أعطانِ
بل منهم مَنْ قد رأى تشبيهُه	بالروحِ داخلَ هذهِ الأبدانِ

(١) علي بن عبدالله بن قاسم من آل ثاني حُكّام قطر، من تميم، كان كريماً مُحباً للعلم،
وُلد سنة ١٣١٠ وعاش في قطر، ثم تولاها سنة ١٣٦٨ هـ، فصلحت حال الإمارة
في أيامه، نشر نحو مئة كتاب في التفسير والحديث والفقهِ والتاريخ والأدب، كانت
توزع مجاناً على مستحقيها وغيرهم، نزل عن الإمارة لابنه أحمد عام ١٣٨٠، توفي
في بيروت عام ١٣٩٤، ودفن في الدوحة في قطر، رحمه الله.

انظر «الأعلام» للزركلي (٣٠٩/٤).

ما فيهم من قال ليس بداخلٍ
لَكِنَّهُمْ حَامُوا عَلَيَّ هَذَا وَلَمْ
وَعَلَيْهِمْ رَدُّ الْأَئِمَّةِ أَحْمَدٌ
فَهُمُ الْخُصُومُ لِكُلِّ صَاحِبِ سُنَّةٍ
وَلَهُمْ مَقَالَاتٌ ذَكَرْتُ أُصُولَهَا
أقول^(٢): هذا الذي ذكره الناظم هو قول النجارية^(٣)، وهو أن
الله تعالى بذاته في كل مكان.

(١) هذه الأبيات من «نونية ابن القيم» (١٨٥-١٨٦)، للحافظ ابن القيم رحمه الله،
وهي على البحر الكامل.

والجهم الذي ذكره العلامة ابن القيم هو الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي
الضالّ المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين سنة ١٢٨هـ، لكنه
زرع شراً عظيماً.

انظر «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي (٤٢٦/١) و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر
(١٧٩/٢) و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير حوادث سنة ١٢٨هـ، و«البداية
والنهاية» للحافظ ابن كثير (٢٨/١٠).

(٢) أي الشيخ أحمد بن عيسى في «شرح لونية ابن القيم» (١٨٦/١).

(٣) ويُقال لهم: الحسينية أيضاً، وهم أصحاب الحسين بن محمد النجار مات بحدود
سنة ٢٣٠هـ، ويُعدون من فرق المعتزلة، أكثر معتزلة الري وما حواليا على مذهبه،
قالوا بأن أعمال العباد مخلوقة لله، وهم فاعلون لها، مُجَبَّرُونَ عليها، فالباري
عندهم مرید للخير والشر والنعف والضرر، كما أنكروا رؤية الله تعالى بالأبصار،
وقالوا: إن الباري تعالى بكل مكان ذاتاً ووجوداً.

انظر: «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن لأشعري (٢٨٣/١) و«الملل والنحل»
للشهرستاني (٨٨/١).

وأما الجهميةُ الفحولُ فهم يقولون: أنه تعالى لا داخلَ العالم ولا خارجه، لهذا قال الناظم: «وَعَلَيْهِمْ رَدُّ الْأُئِمَّةِ أَحْمَدُ وَصَحْبُهُ» ... إلخ، أي أن كلامَ الإمامِ أحمدَ وأصحابه إنما هو في الردِّ على القائلينَ بأنَّ اللهَ في كلِّ مكانٍ «تعالى الله عما قالوا علواً كبيراً».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ «الْإِيمَانِ»^(١):
كلامُ السلفِ كَانَ فيما يظهرُ لهم وَيَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْبِدْعِ كَمَا تَجَدُّهُمْ فِي الْجَهْمِيَّةِ إِنَّمَا يَحْكُونَ عَنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَذَا قَوْلٌ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ كَالنَّجَارِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ عَوَامِّهِمْ وَعُبَادِهِمْ، وَأَمَّا جَمْهُورُ نَظَارِهِمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمَعْتَزَلَةِ وَالضَّرَارِيَّةِ^(٢) وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّمَا يَقُولُونَ:

(١) كِتَابُ الْإِيمَانِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ طَبِعَ ضَمِنَ «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» الْمَجْلَدِ السَّابِعِ، انظُرْ قَوْلَهُ هَذَا فِيهِ (ص ٣٨٠-٣٨١)، ثُمَّ طَبِعَ مَفْرَدًا بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ انظُرْ (ص ٣٦٤).

(٢) الْجَهْمِيَّةُ: أَتْبَاعُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، عَرَفَ بِهِمُ الْمُؤَلَّفُ آتِفًا. أَمَّا الْمَعْتَزَلَةُ: وَيُسَمَّوْنَ أَصْحَابَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَيَلْقَبُونَ بِالْقَدْرِيَّةِ، وَالْعَدْلِيَّةِ، أَصُولُهُمْ خَمْسَةٌ: الْعَدْلُ، وَالتَّوْحِيدُ، وَالتَّوْحِيدُ، وَالعَيْدُ، وَالمَنْزَلَةُ بَيْنَ الْمَنْزَلَتَيْنِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَنَفَوْا الصِّفَاتَ الْقَدِيمَةَ عَنِ اللَّهِ، وَقَالُوا: أَنَّ الْعَبْدَ قَادِرٌ خَالِقٌ لِأَفْعَالِهِ خَيْرًا وَشَرًّا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالبِدْعِيَّاتِ.

انظُرْ: «الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ» لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ (٤٣/١) وَ«الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ» (ص ١١٤) وَ«التَّنْبِيهِ وَالرَّدُ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالبِدْعِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّافِعِيِّ (ص ٤٩).
وَالضَّرَارِيَّةُ: أَتْبَاعُ ضَرَّارِ بْنِ عَمْرٍو وَحَفْصِ الْفَرْدِ، عَطَلُوا الصِّفَاتَ، وَقَالُوا بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةٌ، وَالعَبْدُ مَكْتَسِبُهَا حَقِيقَةٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالمَبْتَدَعَاتِ.

انظُرْ: «الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ» لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ (٩٠/١) وَ«الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ» لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ٢١٣).

هُوَ لَا دَاخِلَ الْعَالِمِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا هُوَ فَوْقَ الْعَالِمِ. انتهى.

والحقيقة التي لا مبالغة فيها أن هذا الكتاب «الشرح أو التعليق أو الحاشية» ذو قيمة كبرى في موضوعه، ويعتبرُ خروجُه أمراً من دعائم العقيدة الإسلامية، وطبع الكتاب عام ١٣٨٢ في جزئين على نفقة حاكم قطر السابق الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني رحمه الله، وله من المؤلفات غير ذلك.

٢- «تنبيه النبي والغبي في الرد على المدراسي والحلبي».

٣- رد على (علي دحلان) في كتابه «خلاصة الكلام المتضمن الطعن على الوهابية».

٤- رد على داود جرجيس سماه: «الرد على شبهات المستغيثين بغير الله».

٥- «تهديم المباني في الرد على النبهاني».

وذكر الشيخ عبدالله البسام في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون»^(١) الذي نقلت منه شيئاً من هذه الترجمة: أنه أطلع على رسالة خطية بحكم قصر الصلاة في السفر، وقد لخصها الشيخ عبدالله بما نصه: «اعلم وفقك الله أن الحجاج في هذه الأيام كان من عادتهم الإقامة بمكة المكرمة من رابع وثالث ذي الحجة إلى غاية ثمان أو تسع وعشرين من الشهر المذكور، وبعضهم يعزم على الإقامة إلى

(١) انظر «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٤٤٧).

خمس وعشرين، وقد صارت هَذِهِ الإِقامَةُ عادةً لَهُمْ بِحَيْثُ أَنَّهُمْ يَقْطَعُونَ وَيَعْزَمُونَ عَلَى إِقامَتِهِمْ، وَكَانُوا يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ مَدَّةَ إِقامَتِهِمْ اتِّبَاعاً لِمَا ذَكَرَهُ الْفُقُهَاءُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، مِنْ أَنَّ مَنْ نَوَى إِقامَةَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أْتَمَّ، إِلَّا أَنَّهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنَى سَنَةِ (١٣٠٤) حَدَّثَ قَوْمٌ جَهَالًا وَأَفْتَوْا بَعْضَ النَّاسِ بِقَصْرِ الصَّلَاةِ مَدَّةَ إِقامَتِهِمْ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ يَتِمَّ لَهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا هُوَ السُّنَّةُ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ أَقَامَ فِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.

قال ابن عباس: فنحن إذا سافرنا فأقمنا تسعة عشرة قصرنا وإن زدنا أتممنا.

فأقول وبالله التوفيق: هذا مبلغ نظر هؤلاء الجهلاء من غير فهم للأحاديث ومعناها، ولا تحقيق لمنطوقها وفحواها وهذا موضع المثل المشهور:

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتملٌ ما هكذا يا سعدُ توردُ الإبلُ^(٢)

(١) في «صحيحه» برقم (١٠٨٠).

(٢) هذا البيت على بحر الرجز.

وقولهم: (أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتملٌ) يضرب مثلاً للرجل يُقصر في الأمر إيثاراً للراحة على المشقة، والدليل على ذلك قوله: (ما هكذا توردُ يا سعدُ الإبلُ) أي ما هكذا يكون القيام في الأمور، والمثل لمالك بن زيد مائة بن تميم، الذي يقال له: (أبل من مالك) ومالك هذا هو سبط تميم بن مرة، وكان يحمق إلا أنه كان أبل أهل زمانه، تزوج مالك وبنى بامرأته، فأورد الإبل أخوه سعد ولم يحسن القيام =

ثم راحَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ يَنَاقِشُ وَيَحْقُقُ، وَيَدَقُّقُ وَيَنْقُلُ الْأَحَادِيثَ وَالْآثَارَ وَأَقْوَالَ الْأَثَمَةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: «وَقَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّهُ يَقْصُرُ أَبَدًا مَا لَمْ يُجْمَعِ إِقَامَةٌ»^(١)، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ نَبِينَا مُحَمَّدًا اهـ.

وَلَهُ رَجَمَهُ اللَّهُ رَدُودٌ عَلَى عُلَمَاءِ الضَّلَالِ وَأَنْصَارِ الْبِدْعِ، مِنْهَا مَا ذَكَرْنَا.

وَلَهُ رَجَمَهُ اللَّهُ وَرِيقَاتٍ صَغِيرَةً فِي رِحْلَتِهِ إِلَى الرِّيَاضِ مِنَ الْمَجْمَعَةِ سَنَةَ ١٣٢٦ بِاسْمِ «بَغِيَةِ الْمَرْتَاضِ».

وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ: «الْفَقِيرُ إِلَى الْعَلِيمِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ».

وَقَدْ قَالَ رَجَمَهُ اللَّهُ قَصِيدَةً وَهُوَ فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ أَيَّامَ وَلايَةِ ابْنِ رَشِيدٍ، يَحْضُرُ فِيهَا آلَ سَعُودٍ عَلَى نَبْذِ الْخِلَافِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ وَالْاجْتِمَاعِ، وَيَذْكُرُهُمْ بِأَيَّامِهِمُ الْمَاضِيَةَ ذَوَاتِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَالْأَمْجَادِ، نَوْرُدُ مِنْهَا مَا يَلِي:

= عَلَيْهَا وَالرَّفْقُ بِهَا، فَرَأَهُ أَخُوهُ مَالِكٌ فَقَالَ:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

وسعد هذا هو ابن زيد مناة أخو مالك بن زيد مناة.

انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (٢/٣٦٤) و «جمهرة أمثال العرب» لأبي هلال العسكري (١/٩٣) و «لسان العرب» لابن منظور (١١/٢٢٣).

(١) انظر في المسألة رسالة «إقامة المسافر وسفر المقيم الضوابط والمعايير الشرعية» للشيخ مساعد بن فالح القاسم، طبع دار العاصمة - الرياض.

مَتَى يَنْجَلِي هَذَا الدُّجَى وَالِدِيَّاجِرُ^(١)
 مَتَى تَنْتَهَوَا عَنْ غَمْرَةِ النَّوْمِ وَالرُّدَى
 مَتَى تَتَجَدَّدُ دَعْوَةٌ حَنِيفِيَّةٌ
 مَتَى تَرَعْوِي مِنْكُمْ قُلُوبٌ عَنِ الرَّدَى
 فَحَتَّى مَتَى هَذَا التَّوَانِي عَنِ الْعُلَا
 وَأَمْوَالِكُمْ مَنْهُوبَةٌ وَبِلَادِكُمْ
 وَأَشْيَاعُكُمْ فِي كُلِّ قَطْرٍ وَبِلَدَةٍ
 وَأَطْفَالُكُمْ هَلَكَى تَشْتَتَ شَمْلَهُمْ
 مِمَّا لِكُمْ قَدْ قَسَمْتَهَا مُلُوكُهَا
 فَإِنْ ذُكِرَتْ أَوْ ذُكِرَتْ بَعْضَ مَا مَضَى
 «كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا
 أَلَمْ يَكُ لِلْأَسْلَافِ مِنْكُمْ مَنَاقِبٌ
 وَفِي آيَةٍ فِي الْفَتْحِ قَدْ جَاءَ ذِكْرُكُمْ
 وَفِيَانُ صَدَقَ مِنْ رِجَالٍ حَنِيفَةٍ

مَتَى يَنْتَهِي لِلْحَقِّ مِنْكُمْ عَسَاكِرُ
 وَيَنْهَضُ لِنَصْرِ الدِّينِ مِنْكُمْ أَكَابِرُ
 يَكُونُ لَهَا بِالصَّدْعِ نَاوٍ وَأَمْرُ
 مَتَى يَنْقَضِي هَذَا الْقِيْلَا وَالتَّهَاجِرُ
 كَأَنْكُمَا مَمَّنْ حَوْتَهُ الْمَقَابِرُ
 تَبَوَّأَهَا بِالرَّغْمِ مِنْكُمْ أَصَاغِرُ
 أَذِلًّا حِيَارِي وَالذُّمُوعُ مَوَاطِرُ
 وَسَاءَتْ لَهُمْ حَالٌ إِذِ الْجَدُّ عَائِرُ
 وَأَنْتُمْ لَهُمْ أَحَدُوثةٌ وَمَسَاخِرُ
 أَجَابَتْ بَيْتِ ضَمَّنْتُهُ الدَّفَاتِرُ
 أَنْيْسٌ وَلَمْ يَسْمَرْ بِمَكَّةِ سَامِرُ
 أَلَمْ يَكُ لِلْأَخْلَافِ مِنْكُمْ مَفَاخِرُ
 وَقَدْ حَرَّرَ التَّفْسِيرُ فِيهَا أَكَابِرُ^(٢)
 بِأَيْدِيهِمْو سُمُرُ الْقَنَا وَالبَوَاتِرُ^(٣)

(١) الدجى: سواد الليل وظلمته.

والدياجر: جميع ديجور: الظلمة.

(٢) يشير بهذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿سْتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ آوَلِي بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [سورة الفتح: آية ١٦]، فقد قال كثير من المفسرين: إن المراد بهم بنو حنيفة الذين يتنسب إليهم آل سعود. انظر «علماء نجد» (١/٤٤١).

(٣) السمر: جمع أسمر، وهو الرمح.

والبواتر: جمع باتر، وهو من السيوف: القاطع.

لدى مَأزِقٍ فِيهِ يَرى النِّعْمُ نَائِرُ
 بِهِ انْفَتَحَتْ لِلْحَقِّ فِيهِ بَصَائِرُ^(٢)
 قَدْ اشْتَهَرَتْ وَاللَّهِ أَوْ وَنَاصِرُ
 وَلَيْسَ لِيَوْمٍ حَمَّةٌ^(٥) اللَّهُ قَاهِرُ
 وَأَمْسُوا لِأَيْدِي الْأَرذَلِينَ مَجَازِرُ
 دُمُوعِكِ وَالْأَجْفَانُ مِنْكَ قَوَاطِرُ
 عَلَى مِثْلِهِ تَنْشَقُّ مِنْكَ الْمَرَاتِرُ^(٧)
 أَجْبِيُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ وَبَادِرُوا
 أَذِيقُوا الْعِدَا كَأْسَ الرَّدَى وَتَوَازَرُوا^(٨)
 فَلَيْسَ بِكُمْ إِلَّا الْقِلَابُ^(٩) وَالتَّشَاجِرُ
 أَلَا فَاقْتَفُوا تِلْكَ الْجَدُودُ الْغَوَابِرُ
 وَقَدْ نَشَرَتْ لِلْحَقِّ فِيهِ شَعَائِرُ

يَرُونَ شُهُودَ الْبَاسِ أَرْبَحَ مَغْنَمِ
 فَسَلْ عَنْهُمْ يَوْمَ الصَّبِيحَةِ^(١) الَّذِي
 وَسَلْ عَنْهُمْ يَوْمًا بِهِ الطَّبَعَةُ^(٣) الَّتِي
 وَسَلْ عَنْهُمْ يَوْمًا بِجَانِبِ جُودَةٍ^(٤)
 فَقَدْ بَدَلُوا غَالِي النَّفُوسِ لِرَبِّهِمْ
 فَبَكِّيهِمْ يَا عَيْنُ مِنْكَ وَأَسْكَبِي^(٦)
 وَلَا تَتْرَكِي يَا نَفْسُ شَيْئًا مِنَ الْأَسَى
 أَيَا مَفْخَرِ الْعُوجَا ذَوِي الْبَاسِ وَالنَّدَى
 عَلَى اللَّهِ ذِي الرَّحْمَنِ جَمْعًا تَوَكَّلُوا
 أَجْبِيُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ إِلَى الْهُدَى
 وَأَجْدَادُكُمْ أَهْلُ النَّبَاهَةِ وَالْعُلَا
 فَكَمْ لَهُمْ يَوْمٌ بِهِ الْجَوْ مُظْلَمٌ

(١)، (٣)، (٤) أسماء لمواقع معارك وقعت في شمال شرق الجزيرة العربية وقت

الدولة السعودية الثانية بقيادة عبدالله بن فيصل ضد العجمان.

انظر «تاريخ المملكة العربية السعودية» (١/ ٢٦٠).

(٢) البيت على هذا الحال مكسور الوزن، ولو قال: (والذي) لاستقام وزنه.

(٥) أي: قضاة.

(٦) إثبات همزة الوصل في درج الكلام من الضروريات الشعرية الجائزة، انظر «فن

التقطيع الشعري» لصفاء خلوصي (ص ٤٤٣).

(٧) جمع مرارة: كيس لاصق بالكبد، تخزن فيه الصفراء، وهي تساعد على هضم

المواد الدهنية.

(٨) وازره: أي أعانه وقواه.

(٩) الهجر والتباغض.

به قُطِعَتْ للمعتدين دوابرُ
 أوائلُكم معروفةٌ وأواخرُ
 أبادَ لظاها والرماحُ شواجرُ
 فإنَّ أبا تُركيَّ ليسَ يغادرُ^(١)
 كما عرفَ الأقوامُ بادٍ وحاضرُ
 تُشَبِّهُه بالأعيادِ والأمرُ ظاهرُ
 تَجِي محنةٌ واللهُ للخَلقِ قاهرُ
 فلا بدَّعٍ فيما قدَّ أتتهُ المقادرُ
 وتبهجُ فيما تشتهيه النواظرُ
 على المصطفى ما سَحَّ في الأفقِ ماطرُ
 وما غرَّدتِ وُرقٌ وما ناحَ طائرُ^(٣)

وجدكم الأعلى لدى حومةِ الوغى
 وكم لكم من فاتِكٍ تعرفونه
 فما فارسُ الشَّهبا وما الحارثُ الذي
 وإن ذُكرتِ أركانُكم ورؤوسُكم
 فكم مشهدٌ كم معهدٌ تعرفونه
 فللهِ أيامٌ له ومحاسِنُ
 فلا تقنطوا من رَحمةِ الله إنما
 عسى ولعلَّ الله يأتِي بلطفِهِ
 فتُشفَى لباتاتٌ وتُقضى مآربُ
 وحسنُ ختامِ النظمِ صلِّ مُسليماً
 كذا الآلِ والأصحابِ ما ذرُّ شارِقُ^(٢)

وفاته:

ثم إنَّ الشَّيخَ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ بعدَ إعفائه من القَضَاءِ ظلَّ في
 المَجْمَعَةِ^(٤) إماماً للجامعِ فِيهَا وخطيباً ومتفرغاً للعبادةِ، ونفعَ اللهُ
 الناسَ بِهِ إفتاءً وتدريساً، ثُمَّ توفى فِيهَا بعدَ صلاةِ الجمعةِ ٤ من
 جمادى الآخرةِ سَنَةِ ١٣٢٩، وحزنَ الناسُ لفقدِهِ لِمَا كَانَ يَتَمَتُّعُ بِهِ من

(١) أبا تركي: المراد به هنا الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

(٢) الدر: ما يُرى من شعاع الشمس الداخل من النافذة. والشارق: الشمس.

(٣) الورق: جمع ورقاء: وهي الحمامة. وناح: سجع، يقال: ناحت الحمامة نوحاً: أي سجعت. هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٤) بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة الرياض، وهي قاعدة سدير.

أخلاقٍ عَالِيَةٍ وصفاتٍ حميدةٍ، وقد صُلِّيَ عَلَيْهِ فِي الْحَرَمِينَ صَلَاةَ الْغَائِبِ، وَفِي جَوَامِعِ نَجْدٍ، وَرُثِيَ بِمَرَاتٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا: مَرْتِبَةٌ تَلْمِيذُهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاضِي أُولَاهَا:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا عَلَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ فَقَدْ دَهَاها^(١)

وَأَمَّا تَلَامِيذُهُ فَنَذَكُرُهُمْ فِيمَا يَلِي:

- ١- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، رَئِيسُ الْقَضَاةِ سَابِقًا.
- ٢- الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ مُصْطَفَى التَّلْمَسَانِيِّ الَّذِي هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِسَبَبِهِ.
- ٣- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاضِي، قَاضِي عَنِيْزَةَ.
- ٤- الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ عَارِفُ خَوْقِيرِ الْكُتُبِيِّ.
- ٥- الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ حَمْدِ بْنِ عَتِيقٍ، مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ نَجْدِ.
- ٦- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الرَّوَّافِ، مِنْ عُلَمَاءِ بَرِيْدَةَ.
- ٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَبَارِكٍ، قَرَأَ عَلَيْهِ طَوِيلًا وَأَجَازَهُ.
- ٨- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدُّوَيْشِيِّ، مِنْ أَهْلِ الزَّلْفِيِّ.
- ٩- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ، مَفْتِي الْحَنَابِلَةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ.
- ١٠- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَيْسَى الْمَوْرَخِ الْمَشْهُورِ، قَرَأَ عَلَيْهِ فِي شُقْرَاءِ كَمَا أَخَذَ عَنْهُ غَيْرُهُ فِيهَا وَفِي الْمَجْمَعَةِ.

(١) وهي مرتبة نظمت على البحر الوافر.

قال الشيخ إبراهيم: «وقلتُ مادحاً شيخنا ابن العمِّ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وكتب بها إليه من أشيقر، وهو إذ ذاك في مكة المشرفة في ٢٤/٣/١٣٠٥ وهي قصيدةٌ منها:

وإمام حوى علماً وحلماً وعِفَّةً	وزهداً ونسكاً فضله ليس يُجحدُ
غزيرُ المعاني لَوذعيٌّ مهذبٌ	أديبٌ أريبٌ ألمعيٌّ مسدُدُ
أزاح قتامَ الشرك منه بنبذةٍ	لها الوحي ردةٌ والحديثُ مؤيدُ
بقيتَ ابن إبراهيمَ للدينِ ناصراً	تناضلُ عن دينِ الرسولِ وتنهّدُ
وَقَالَ مَادِحاً أَيْضاً:	

هُوَ الْفَتَى نَجَلُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ فَخْرَتِ	بِهِ الْعُلُومُ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْجَمَلِ
هُوَ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْحَبْرُ قَدَوْتُنَا	أَكْرَمَ بِهِ مِنْ إِمَامٍ سَيِّدٍ بَطْلِ
مُؤَيَّدٌ رَاسِخٌ فِي الْعِلْمِ مُتَّبِعٌ	إِثْرَ الْمَطْهَرِ طَهْ خَاتَمِ الرُّسُلِ

وَقَالَ فِيهِ: شيخنا الإمام العلامة الحبرُ البحرُ الفهامةُ نهجُ الرعيلِ الأولِ الفالحِ فخرُ العلماءِ والمدرسينِ وعينُ الفقهاءِ والمحدثينِ القاضي ابن العمِّ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى. اهـ.

وأختمُ هذه الترجمةَ بما ذكره الشيخُ عبدالله البسامُ في كتابه^(١) في ترجمة الشيخ أحمد بن عيسى قال: حدثني الشيخُ الوجيهُ الأفندي محمدُ حسين نصيف - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -، قَالَ لِي: كَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ ابْنُ عَيْسَى يَشْتَرِي الْأَقْمِشَةَ مِنْ جَدَّةٍ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مِصْطَفَى

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٤٣٨).

التمساني أحد تجار جدة بمبلغ ألف جنيه ذهباً، فيدفعُ لَهُ مِنْهَا -أربعمائة- ويُقسطُ الباقي عليه، وآخر قسطٍ يحلُّ يتسلمهُ الشَّيْخُ التلمساني إذا جاءَ إِلَى مَكَّةَ لِلحجِّ من كلِّ عامٍ، ثُمَّ يبتدئونَ من أولِ العامِ بعقدٍ جديدٍ، وَكَانَ الكفيلُ للشَّيْخِ أَحْمَدُ بنِ عيسى هُوَ الشَّيْخُ مباركُ المساعدُ من موالِي آلِ بَسَّامٍ، وَكَانَ صاحبَ تجارةٍ كبيرةٍ فِيِ جدةَ، ودَامَ التعاملُ بينهما زمناً طويلاً، وَكَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بنِ عيسى يأتي بالأقساطِ فِيِ موعدها المحددِ لا يتخلفُ عَنْهُ ولا يماطلُ فِيِ أداءِ الحقِّ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ عَبْدُالقادرِ: إني عاملتُ الناسَ أكثرَ من أربعينَ عاماً، فما وجدتُ أحسنَ من التعاملِ معكَ -يا وهَّابي- فيظهرُ أن مَا يُشاعُ عنكم يا أَهْلَ نَجْدٍ مبالغٌ فِيهِ من خصومكم السياسيينَ، فسأله الشَّيْخُ أَحْمَدُ أن يبينَ لَهُ هَذِهِ الشائعاتِ فَقَالَ: إِنَّهم يقولونَ أنكم لا تصلونَ عَلَى النبيِّ ﷺ ولا تحبونه^(١).

فأجابَ الشَّيْخُ بقوله: سبحانك هَذَا بهتانٌ عظيمٌ. إن عقيدتنا ومذهبنا أن مَنْ لَمْ يصلْ عَلَى النبيِّ ﷺ فِيِ التشهدِ الأخيرِ فصلاته باطلةٌ، ومن لا يحبه فهو كافرٌ، وأما الذي نكره نحن -أهلُ نَجْدٍ- هُوَ الغلوُّ الذي نهى النبيُّ ﷺ عنه، كما نكرُ الاستعانةَ والاستغاثةَ بالأمواتِ، ونصرفُ ذَلِكَ لله وحده.

(١) وهذا شأن أهل البدع ودينتهم في كل زمان ومكان، أنهم يرمون أهل السنة بالتهم والافتراءات، زوراً وبهتاناً حتى يُظهروا للناس أنهم على زيغ وضلال ويُنفروا العامة منهم، عاملهم الله بما يستحقون.

يقولُ الشَّيْخُ الرَّائِي مُحَمَّدُ نَصِيفٌ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ التَّلْمَسَانِي: فَاسْتَمَرَّ النَّقَاشُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلْعَقِيدَةِ السَّلْفِيَّةِ.

وَأَمَّا تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّذِي قَرَأْتُهُ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، فَهُوَ عَقِيدَةُ الْأَشَاعِرَةِ وَكُتِبَ الْكَلَامُ مِثْلُ السَّنُوسِيَّةِ وَأَمَّ الْبَرَاهِينِ وَشَرَحُ الْجَوْهَرَةِ وَغَيْرَهَا.

فَلِهَذَا دَامَ النَّقَاشُ فِيهِ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْخِ ابْنِ عَيْسَى خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا بَعْدَهَا اعْتَنَقْتُ مَذْهَبَ السَّلْفِ، وَصَرْتُ آخِذٌ التَّوْحِيدَ مِنْ مَنَابِعِهِ الْأَصْلِيَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَتْبَاعَهُمَا مِنْ كُتُبِ السَّلْفِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلْفِ أَسْلَمٌ وَأَعْلَمٌ وَأَحْكَمٌ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ بِحِكْمَةِ وَعِلْمِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ عَيْسَى.

ثُمَّ أَنَّ الشَّيْخَ التَّلْمَسَانِيَّ أَخَذَ يَطْبَعُ كُتُبَ السَّلْفِ فَطَبَعَ مِنْهَا «النُّونِيَّةَ» وَ«الْصَّارِمَ الْمَنْكِيَّ» وَ«الاسْتِعَاذَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» لِابْنِ مَفْلَحٍ وَ«الْمُؤْمَلِ إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ» لِأَبِي شَامَةَ وَ«غَايَةَ الْأَمَانِيِّ فِي الرَّدِّ عَلَى النَّبْهَانِيِّ» وَغَيْرَهَا، وَصَارَ التَّلْمَسَانِيُّ مِنْ دَعَاةِ عَقِيدَةِ السَّلْفِ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَصِيفٌ: فَهَدَانِي اللَّهُ إِلَى عَقِيدَةِ السَّلْفِ بِوَسْطَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ التَّلْمَسَانِي، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَوْفِيقِهِ اهـ. نَسَأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَةَ لِلْجَمِيعِ.

١٨- أحمد الشافعي

١٣٣٠-١٣٠١

نسبه ودراسته:

الشيخ أحمد باجنيد الشافعي.

وُلِدَ بجدة حوَالِي عَام ١٣٠١، ودرَسَ فِيهَا، وَقَامَ بالتَّدْرِيسِ
بِمَسْجِدِ لَوْلُؤَة، وَاِنْتَفَعَ بِعِلْمِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْأَهْلِيْنَ، وَكَانَتْ دَرُوسُهُ
لِلطَّلَابِ فِي الْفِقْهِ وَالتَّوْحِيدِ، وَتُوفِيَ وَهُوَ شَابٌّ حوَالِي عَام ١٣٣٠،
رَحِمَهُ اللهُ.

١٩- الشيخ أحمد البسام

١٣٣٨-١٤٠٧

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ أحمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن حمد البسام.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ إِحْدَى مُدُنِ مَقَاعَةِ الْقَصِيْمِ عَامَ ١٣٣٨، وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ الْبَسَامُ صَاحِبُ كِتَابِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»^(١): إِنْ مِيْلَادُهُ كَانَ عَامَ ١٣٣٥ خِلَافَ مَا ذَكَرْنَا، وَعَنْ آلِ بَسَامٍ تَضَمَّنَ كِتَابُهُ: أَنَّهُمُ الْأُسْرَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ، وَذَكَرَ نَسَبَ آلِ بَسَامٍ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ اهـ. وَنَشَأَ بَيْنَ وَالِدِيهِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ، أَشْهَرُهُمُ: الْعَلَامَةُ الْكَبِيرُ صَاحِبُ الْمَوْلَفَاتِ الْكَثِيْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِي وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ الْمَطْوُوعِ قَرَأَ عَلَيْهِمْ فِي عِدَّةٍ مِنْ كُتُبِ الشَّرِيْعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّمْحَاءِ وَلَغَيْهَا الْفُصْحَى أَصُولًا وَفُرُوعًا مِنْ تَوْحِيدٍ وَفِقْهِ وَحَدِيثٍ وَتَفْسِيرٍ وَنَحْوٍ وَصَرْفٍ وَفَرَائِضَ وَأَدَابٍ وَغَيْرِهَا.

١٩- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٤٧٤) و«المستدرک علی تَمَّةِ الْأَعْلَامِ»

لمحمد خير رمضان يوسف (١٣١/٢).

(١) (١/٤٧٤).

ثم انتقل الشيخ أحمد إلى منطقة جازان، فزاوَل التجارة هناك، وَقَالَ الشيخ البسام^(١): وهو مع هذا مواصِل الاستزادة من العِلْم عند قُضاة جيزان، مثل الشيخ عبدالرحمن بن عقيل قاضي جيزان والشيخ عبدالعزيز الفوزان. اهـ.

عمله:

التحق بالمحكمة الشرعية وذلك عام ١٣٧٢، وكان رحمه الله وكيلاً لقاضي صبياء، وبعد ثلاث سنوات في هذا العمل عُيِّن عام ١٣٧٩ قاضياً لمحاكمة وادي جيزان، ثم نُقِلَ إلى قضاء صبياء، ثم أُحيلَ للتقاعد.

وذكر الشيخ البسام^(٢) بعد ذكر أسماء مشايخ المترجم له: أن القضاة رأوا فيه الأهلية للقضاء، فرشحوه عند سماحة رئيس القضاة، وجاء تعيينه قاضياً في وادي جيزان، وتنقل في قضاء عدد من قرى تلك المنطقة، ثم طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، فعاد من جيزان ولكنه سكن الرياض، وبعد استقراره بالرياض أصيب بمرض عضال عانى منه حتى أنهكه، ثم توفي في ١٢/٥ عام ١٤٠٧، رحمه الله تعالى.

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٤٧٥).

٢٠- الشيخ أحمد الشافعي

١٣٣٩-١٢٨٠

نسبه ودراسته:

الشيخ أحمد الشافعي ابن العلامة عليّ باصبرين الحضرمي الشافعي.

وُلِدَ فِي بِلَدِ الْحَضْرَمَوْتِ عَامَ ١٢٨٠ تَقْرِيْبًا، وَتَلَقَى الْعِلْمَ فِيهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَدَّةَ، وَقَامَ بِالتَّدْرِيسِ فِيهَا فِقْهَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَأَلْفَ كِتَابًا فِي الْفِقْهِ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ لَا يَزَالُ مَخْطُوطًا، وَتُوْفِّيَ فِي عَدْنِ عَامَ ١٣٣٩ تَقْرِيْبًا، رَحِمَهُ اللهُ.

٢١- الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْفَيْضُ أَبَادِي

١٢٩٣-١٣٥٨

نشأته وتعليمه:

الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْفَيْضُ الْأَبَادِي.

وُلِدَ فِي الْهِنْدِ بِقَرْيَةِ «نَاكْرَمُو» التَّابِعَةِ لْفَيْضِ أَبَادٍ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الثَّانِي عَامِ ١٢٩٣، وَالتَّحَقَّ فِي مَدْرَسَةِ حُكُومِيَّةٍ فِي قَرْيَةِ «تَانْدَه»، وَكَانَ وَالِدُهُ مَدْرَساً بِهَا وَنَجَحَ فِيهَا وَكُوفِيَ بِجَائِزَةٍ مَالِيَّةٍ شَهْرِيَّةٍ، ثُمَّ وَاصَلَ الدِّرَاسَةَ بِجَامِعَةِ بِيُوبَانَدٍ، وَتَخَرَّجَ مِنْهَا عَامَ ١٣١٥، وَبَعْدَ تَخْرُجِهِ رَافِقَ وَالِدِهِ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، ثُمَّ رَجَعَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلْهِنْدِ وَاتَّصَلَ بِالشَّيْخِ رَشِيدِ بْنِ حَمَدِ الْكَنْكُوهِ، وَلاَزَمَهُ عَامِينَ وَانْتَفَعَ بِهِ.

إنشأؤه مدرسة العلوم:

بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، وَرَأَى أَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنْ مَعَاهِدِ الْعِلْمِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَأَنَّهَا بِحَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ فَرَأَى تَأْسِيسَ مَدْرَسَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَمَضَى يَرْسُمُ الْخُطْطَ لِإِنْجَازِ هَذَا الْمَشْرُوعِ الْهَامِّ النَّافِعِ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَفِيدِ الْمَشْرُوعَاتِ فِي عَاصِمَةِ

٢١- «موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» للحازمي (٢/٥٨٣)

و«أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري» لمحمد علي المغربي (ص ١١).

الإسلام، فأسس سنة ١٣٤٠ مدرسة العلوم الشرعية، التي آتت ثمارها ونفع الله بها، وكان من منهجها تدريس العلوم الدينية والعربية كالفقه وكذلك علم التوحيد والأدب العربي والخطوط العربية بأنواعها.

ومن الأساتذة بها المشايخ: أمين الطرابلسي، وعمر بري، وعمر الجزائري، وعبدالكريم البخاري في العلوم الدينية والعربية.

والمشايخ: عبدالله بن جاسر وصالح الزغيبي بالفقه والتوحيد، وفيها سبعة وعشرون مدرسا للقرآن إلى جانب مدرسين آخرين في علوم أخرى.

وقد تخرج منها عددٌ من الطلبة، كان منهم مديرون في المصالح الحكومية ومدرسون، وأنشئ فيها فرعٌ صناعيٌ يُنتج فيه الكراسي والمناضد والمكاتب، بل تقدم حتى أنتج من الحديد المعدات الثقيلة الخراط إلخ.

وقد أثنى على جهود القائمين على هذه المدرسة كثيرون من رجال العلم أجانب وغير أجانب، الذين قاموا بزيارتها ومشاهدة سير العمل فيها، ومن كبار هؤلاء الذين زاروها سماحة رئيس القضاة السابق الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ عام ١٣٦٢ رجمه الله، زارها قبل وفاة مؤسسها، والشيخ عبدالله بن سليمان الحمدان وزير المالية عام ١٣٦٠ رجمه الله، والشيخ محمد الدباغ مدير المعارف العام رجمه الله عام ١٣٥٧، ومعاون نائب جلالة الملك عبدالله الفضل سنة ١٣٦٢ رجمه الله، ومدير الأمن العام عام ١٣٥٨ و ١٣٦٠.

ومن الأجانب وزيرُ معارفِ مصرِ والدكتورُ مُحَمَّدُ حُسَيْنِ هَيْكَلٍ^(١) مصري، وشكري القوتلي^(٢) وزيرُ الماليةِ السوريّةِ، وبالجملة فقد كَانَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ مِنْ أَنْفَعِ الْمَوْسَسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، فَقَدْ آتَتْ ثَمَارَهَا عَلَيَّ وَجِهَ طَيْبٍ حَيْثُ كَانَتْ مَلْجَأً وَمَدْرَسَةً، وَقَدْ بَلَغَ طُلَّابُهَا مَا زَادَ عَلَيَّ سِتْمَائَةً طَالِبٍ، يَجْزِي اللَّهُ مَوْسَسَهَا وَرِفَاقَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

أَخْلَاقُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَخْلَاقِهِ الْبَسَاطَةُ وَالْإِحْتِمَالُ، وَكَثِيرًا مَا تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ بِسَبَبِ هَذِهِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي تَرَكَّزَتْ فِي نَفْسِهِ، فَهُوَ بَسِيطٌ فِي نَفْسِيَّتِهِ بَسِيطٌ فِي مَلَابِسِهِ ذُو مَظْهَرٍ بَسِيطٍ، وَلَقَدْ قَضَى حَيَاتَهُ فِي

(١) وُلِدَ سَنَةَ ١٣١٢ هـ فِي مِصْرَ، كَانَ كَاتِبًا صَحْفِيًّا وَمُؤَرِّخًا مِنْ أَعْضَاءِ الْمَجْمَعِ اللُّغَوِيِّ وَمِنْ رِجَالِ السِّيَاسَةِ بِمِصْرَ، دَرَسَ الْحَقُوقَ، وَتَسَلَّمَ عِدَّةَ مَنَاصِبٍ سِيَاسِيَّةٍ مِنْهَا وَزَارَةَ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ رِئَاسَةَ مَجْلِسِ الشُّيُوخِ، أَلْفَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْكُتُبِ وَالْقِصَصِ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٣٧٦ هـ بِالْقَاهِرَةِ.

انظر «أعلام الزركلي» (١٠٧/٦).

(٢) شُكْرِي بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْقَوْتَلِيِّ، أَوَّلُ زَعِيمٍ وَطَنِيٍّ تَوَلَّى رِئَاسَةَ الْجُمْهُورِيَّةِ السُّورِيَّةِ، دِمَشْقِي الْمَوْلِدِ وَالْأَسْرَةِ، وُلِدَ سَنَةَ ١٣٠٨ هـ، وَدَرَسَ بِالْأَسْتَانَةِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى سُوْرِيَّةٍ فَدَخَلَ فِي جَمْعِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَتَاةِ الْمَنَاوِئَةِ لِجَمْعِيَّةِ تَرْكِيَا الْفَتَاةِ، اعْتَقَلَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَرَحَلَ إِلَى عِدَّةِ أَقْطَارٍ مِنْهَا مِصْرَ وَحَيْفَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقٍ فَاخْتِيرَ عَضْوًا فِي مَجْلِسِ النُّوَابِ ثُمَّ تَوَلَّى وَزَارَةَ الْمَالِيَّةِ، ثُمَّ رِئِيسًا لِمَجْلِسِ النُّوَابِ، ثُمَّ رِئِيسًا لِلْجُمْهُورِيَّةِ السُّورِيَّةِ، وَكَانَ عَلَيَّ عَهْدِهِ جَلَاءَ الْفَرَنْسِيِّينَ مِنْهَا فَازْدَهَرَتْ فِي أَيَّامِهِ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٣٨٧ هـ.

انظر «أعلام الزركلي» (١٧٢/٣).

أعمال البرِّ والخيرِ وخدمةِ المُسلمينَ والإسلامِ، ورَفَعَ مَنَارِ العِلْمِ ونشره وقيامه على هذه المدرسة على شكلٍ لم يُسبقَ له مثيلٌ في مدينةِ الرسولِ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ.

وفاته:

تُوُفِّي رَحِمَهُ اللهُ فِي شَوَالِ عَامِ ١٣٥٨ وَكَانَ لوفاتهِ صدىً كبيرٌ لدى الكثيرين لا سيما في مَنْطِقَةِ الحِجَازِ، ونشرت الصحفُ كثيراً من الرثاءِ والتأسفِ على وفاةِ هذا الفاضلِ، فنشرت مجلةُ المنهلُ رثاءَ لوفاتهِ وجريدةُ صوتِ الحِجَازِ وجريدةُ أمِّ القُرى وجريدةُ المدينةِ، ورثاهُ شعراً ونثراً كثيرٌ من العُلَمَاءِ والأدباءِ، وممن رثاهُ الشَّيخُ عَبْدالحقُّ بقصيدةٍ بلغت ستينَ بيتاً^(١)، قَالَ فِيهَا:

وَأذْرَعُ دَمْعاً ^(٢) عَلَى تِلْكَ الرِّفَاتِ أَسَى	قِفْ بِالْبَقِيعِ وَجَدُّ ذَكَرَ مَنْ رُمِيسَا
عِظَامُهُ وَهُوَ فِي الْأَحْشَاءِ قَدْ رَمِسَا	عِيسَاكَ تَبْصِرُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى دُفِنْتَ
وَانظُرْ تَجِييكَ أَمْ تُبْدي لَكَ الخِرسَا	وَنَادِيهَا أعْظَمًا تَحْتِ الثَّرَاءِ ثَوْتِ
عَنهُ وَمَنْ بَاتَ بِالْأَطْوَادِ مُحْتَرِسَا	وَاسْتَنْطِقَ الرِّيعَ عَنِ أَهْلِينَ أَيْنَ غَدُوا
تِلْكَ الصِّيَاصِي التِّي كَانُوا بِهَا عَمْسَا	سَلِ القُصُورَ عَنِ الأَقْيَالِ مَا فَعَلْتَ
ظَهْرًا لِبَطْنِ وَعَادَ الأَمْرُ مُنْعَكِسَا	قَدْ فَاجَأَتْهُمْ خُطُوبُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوا
وَعَنْ قَلِيلٍ تَرَاهَا أَرْبَعًا دُرِسَا	فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ
عَمِنْ بَغْيِ أَوْ طغْيِ فِي الأَرْضِ وَارْتَكْسَا	مَمْلُوءَةً عِبْرًا مَشْحُونَةً خَبْرًا

(١) نظمها على البحر البسيط.

(٢) البيت على هذا النحو مكسور الوزن، ولو قال: (واذرع دموعاً) لاستقام وزنه.

حتى قَالَ مخاطباً له:

ستينَ عاماً خدمتَ العِلْمَ محتسباً أوقفتَها في سبيلِ اللهِ مُحتسباً
فتحتَ باباً لطلابِ العُلومِ فلا نراهُ ما دامَ هذا الدهرُ مُندرساً
وقد نَهجتَ طريقاً للرُّقيِّ بنا شرعتهُ بعدما كانَ مُلتبساً^(١)
أقمتَ مدرسةً للعِلْمِ كافلةً فكنتُ أولَ بانٍ للهُدى أسساً
ولت دياجيرُ ليلِ الجهلِ مدبرةً مُدَّ أشرقتُ فكأنَّ الصبحَ قد عطساً

وقد أثنى عَلَيْهِ في هَذِهِ القصيدةِ بما هُوَ أهلُهُ، ورجا اللهُ أن
يُجزَلَ لَهُ الثوابَ لقاءَ أعمالِ البرِّ التي قامَ بها.

ورثاهُ الشَّيخُ عَبْدُ القُدوسِ الأَنْصاريُّ صاحبُ «مَجلةِ المنهلِ»
بقصيدةٍ نُشرتْ بعنوانِ «نجم هوى» في المَجلةِ في جزئها الصادرِ
بذي العَقدةِ عامَ ١٣٥٨ أيامَ كانتْ تصدرُ بالمدينةِ المنورةِ وأولُ
القصيدةِ^(٢):

الحزنُ يَشْمَلُ والتجلدُ شاردٌ والدمعُ منهمرٌ من الأطوادِ
لبسَ الزمانُ بِفقدِ «أحمد» حَلَّةً سوداءَ جللها بثوبِ حدادِ
حتى قَالَ فِيهَا:

إنني خبرتكَ في مواطنِ جمّةٍ فخبرتَ رمزَ الخيرِ والأنجادِ
خُلِّقَ من الكرمِ الأصيلِ وهبتهُ ورقيتَ فيه مُرتقى الأوتادِ

(١) البيت مكسور الوزن، ولو قال: (بعدما أن كان ملتبساً) لاستقام وزنه.

(٢) وهي على البحر الكامل.

في حقبةٍ سادَ الفسادُ بِهَا وقد
إلى أن قال:

أسستَ مدرسةَ العُلومِ وَسُنتَهَا
ورفعتَهَا كالبرجِ فِي أفقِ السما
وملائهَا عِلْمًا وَصُنعتَ نظامَهَا
خمسونَ عامًا قَد قضيتَ مُجاهدًا
تسعى لتبنيَ فِي المدينةِ مَعهدًا
مُتوكِّلاً مُستَبسِلاً وَمُضَحِّياً
بِسياسةِ الشهمِ الحكيمِ الحادي
لتكونَ فِي الدنيا مَنارَ رشادِ
صوغًا حكيماً مفعماً بسدادِ
مُترقِّباً لِلفُوزِ بعدَ جهادِ
لهمو، لرفعِ مَنارِ دينِ الهادي
بِالنَّفْسِ فِي ثِقَةِ رَبِّ عبادِ

وقد أشادَ بِهِذِهِ القصيدةِ بجهودِ الشَّيخِ أَحْمَدَ وما يُرجى لَهُ من
ثوابِ لقاءِ ما قامَ بِهِ من أعمالٍ جليَّةٍ..

فرحمَ اللهُ المُترَجِّمَ لَهُ وعفا عنه.

٢٢- الشيخ أحمد الشافعي

١٣٦٤-١٠٠٠٠

نسبه ودراسته:

الشيخ أحمد بن محمد الزهرة الشافعي.

وُلِدَ بدمياطَ من مصر، ولا نعلمُ عن تاريخ ولادته شيئاً، وطلبَ العلمَ في مصرَ فقرأ القرآنَ، وأخذَ عِلْمَ القراءاتِ فِيهَا، ونالَ الشهادةَ العِلْمِيَّةَ.

رحلته العِلْمِيَّة:

رحلَ إلى الشامِ فِي صدرِ شبابه فِي زمنِ الدولةِ العثمانيةِ، ثُمَّ انتقلَ إلى الحجازِ فأقامَ مدةً بالمدينةِ عَلَى صاحبِها أفضلَ الصلاةِ والتسليمِ، ثُمَّ ارتحلَ مِنْهَا إلى مدينةِ جدةَ عامَ ١٣٠٧ واستوطنها مدةً أربعينَ عاماً متواليَّةً.

وكانَ يُدرِّسُ فِيهَا العُلُومَ بمسجدِ الشافعي بعد صلاةِ المغربِ من كلِّ ليلةٍ، وبيداره أيضاً، وتوفيَ فِي المدينةِ فِي شهرِ رَمَضانَ عامَ ١٣٦٤ عقيماً رَحِمَهُ اللهُ.

وكانَ رَحِمَهُ اللهُ يحسنُ تلاوةَ القرآنِ الكريمِ، وله صوتٌ حَسَنٌ

رخيمٌ، ويُقرأ بالقراءاتِ السبع، وكانَ غيوراً على القرآنِ الحكيمِ،
غيوراً على اللغةِ العربيةِ نحواً، وكانَ لا يرضى سماعَ خطأٍ نحويٍّ من
أحدٍ، وإذا سمعَ الخطأَ في ذلكَ ثارتَ ثائرتهُ، وكانَ لطيفَ المعشرِ
والمحضرِ رَحِمَهُ اللهُ.

٢٣- الشيخ أحمد جمال

١٣٤٣-١٤١٣

نسبه ودراسته:

الشيخ أحمد بن محمد بن صالح بن عبدالقادر بن صالح بن عبدالرحمن بن عثمان بن عارف بن محمد جمال.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ عَامَ ١٣٤٣، وَدَرَسَ الْقُرْآنَ ثُمَّ التَّحَقَّ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ السُّعُودِيِّ وَتَخَرَّجَ مِنْهُ.

أعماله وآثاره:

اشْتَغَلَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَكَانَ وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ فِي عُلُومِ الْإِسْلَامِ، وَأَلَّفَ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ وَدَافَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَتَبَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا وَكَتَبَ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى تَهْمُ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ كَمَا سَنَرَى فِي الْإِيضَاحَاتِ التَّالِيَةِ.

اشْتَغَلَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ مِنْذُ عَامِ ١٣٥٩ بِوِزَائِفِ إِدَارِيَّةٍ فِي رِئَاسَةِ الْقَضَاةِ بِالْحِجَازِ وَالْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ وَإِدَارَةِ كِتَابَةِ الْعَدْلِ

٢٣- «تمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان يوسف (١/٥٥) و«موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» (٢/٦٦٣) و«علماء ومفكرون عرفتهم» (١/١٣) و«أدباء سعوديون» (ص٧٦) و«معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية» (ص٣٠) و«رجال من مكة المكرمة» (١/٢٣).

فيها إلى بداية عام ١٣٦٥ حيث اتجه إلى العمل الصحفي، فعمل سكرتيراً لتحرير جريدة البلاد السعودية الصادرة بمكة.

وفي عام ١٣٧٢ انتقل إلى وزارة الداخلية قسم الثقافة والتعليم قبل إنشاء وزارة المعارف، ثم عُين مديراً لقسم الجوازات والجنسية بالوزارة المذكورة، وفي عام ١٣٧٥ صدر مرسوم ملكي بتعيينه عضواً في مجلس الشورى السابق إلى جانب عضوية المجلس البلدي بمكة، واللجنة الثقافية برابطة العالم الإسلامي بمكة.

وفي عام ١٣٨٧ تولى الشيخ أحمد تدریس مادة الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وفي جامعة أم القرى بمكة المكرمة عمل أستاذاً لعلم التفسير، كما عُين عضواً في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وعضواً في مجلس الأوقاف، وكان يُشرف على إصدار سلسلة (دعوة الحق) التي تصدره رابطة العالم الإسلامي.

مؤلفاته:

لقد أثرى الشيخ أحمد رحمه الله المكتبة الإسلامية بعدة كتب قيمة هي:

- ١- محاضرات في الثقافة الإسلامية، طبع ٦ مرات.
- ٢- مفتریات على الإسلام، طبع ٤ مرات.
- ٣- نحو تربية إسلامية، طبع ٤ مرات.
- ٤- القرآن كتابٌ أحكمت آياته، جزءان طبع ٤ مرات.

- ٥- مآدبةُ الله في الأرض، طبع مرتين.
- ٦- القصصُ الرمزي في القرآن، طبع ٤ مرات.
- ٧- مأساةُ السياسةِ العربيةِ.
- ٨- نحو سياسةِ عربيةٍ صريحةٍ.
- ٩- من أجل الشباب، طبع ٤ مرات.
- ١٠- مكانك تُحمدني، طبع ٥ مرات.
- ١١- نساءٌ وقضايا.
- ١٢- فكرةُ الدولة في الإسلام.
- ١٣- الاقتصادُ الإسلامي، طبع مرتين.
- ١٤- الجهادُ في الإسلام.
- ١٥- الصحافةُ في نصفِ عمودٍ، وهو عبارةٌ عن مقالاتٍ نشرها في الصحف.

وكتبَ الدكتورُ الشَّيخُ صالحُ بنُ عبدِاللهِ بنِ حميدِ إمامِ الحرمِ المكيِّ وعضوِ مجلسِ الشورى رثاءً نشرته «مجلةُ اليمامة» الصادرةُ في الرياضِ بالعددِ ١٢٥٩ في ١٢/٢٦/١٤١٣ لِمَا بلغه عن وفاةِ الشَّيخِ أحمدَ بعنوان «من خلالِ مؤلفاتِ الأستاذِ أحمدِ محمدَ جمال» ذكرَ فيه مؤلفاتِ المُترجمِ له، وأسبقَ ذكرَ كلِّ مؤلفٍ بكلمةٍ ثناء، ذكرَ فيها بعضَ الكُتبِ التي لمَ أذكرها لعدمِ اطلاعي عليها، قال: فقد كانَ رَحِمَهُ

الله يعيشُ همومَ أمته في دينها، وأدبها في شيوخها، وشبابها في رجالها، ونسائها في تراثها ومعاصرتها، أقول ذلك في الفقيه أحمد وأنا أقلبُ فكري ونظري بين مؤلفاته ومأثوراته مع ما تحفظه الذاكرة من معرفة شخصية به، وأني أسطرُ في هذا كلمة ودُّ لعلَّ فيها ذكراً للأستاذ وتذكيراً للنفس وللأجيال من خلال الربط بين هذه الشخصية ومؤلفاتها ومآثرها: لقد ثنى الرجلُ فكره وركبته لينهل من «مائدة القرآن» وغايته في ذلك «الإسلام أولاً» ينهل من «مأدبة الله في الأرض» ليرفع قلمه باطشاً ليدحض «مفتريات على الإسلام»، حاول الأعداء من خلالها النيل من دين الله فكان اعتصامه بـ «القرآن كتابٌ أحكمت آياته» وكان هذا زاده ودستوره، كما كان هذا ميزانه حين طرح «قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي» هذه هي الساحة الإسلامية في مآثور أحمد.

أما همومُ الأمة ومعاناتها: فكان في طرحه جريئاً، وفي فكره واضحاً رسم في نظره «مجتمعنا العربي كما ينبغي أن يكون» وخطُّ النهج في رأيه «نحو سياسة عربية صريحة» وألقى بنظرة واسعة على ساحة الأمة المسلمة بسعتها «من كشمير إلى فلسطين وخطر الصهيونية والصليبية على الإسلام» مصوراً من خلال «الاستعمار والكفاح» «مسئولية العلماء» تجاه «الأمة الواحدة».

أما ساحة الفتیان والفتيات فكان للمربي الفاضل معهم ومعهن خطابات خاصة وكلمات متقاة «من أجل الشباب» نعم لقد كان

رَحِمَهُ اللهُ مَعَ الشَّبَابِ فِي دَرَسَاتٍ وَلِقَاءَاتٍ وَصَوَلَاتٍ وَجَوَلَاتٍ وَحَوَارَاتٍ وَمَنَاقِشَاتٍ.

أَمَّا حَدِيثُهُ لِلْفَتِيَّاتِ فَكَانَ لَطِيفاً كَلْطَفِهِنَّ «رَفَقاً بِالْقَوَارِيرِ» وَشَفِيقَةً عَلَى الْأُمَّةِ وَاعْتِرَافاً بِفَضْلِ الْمَرْأَةِ وَمَكَانَتِهَا، فَهِيَ الْأُمُّ وَالزَّوْجَةُ وَالْبِنْتُ وَالشَّقِيقَةُ، لَقَدْ نَادَاهَا نِدَاءً رَقِيقاً مُخْلِصاً «مَكَانَكَ تُحْمَدِي» مَذْكَراً الْأَخْتِ الْفَاضِلَةَ بِمَوْجِعِهَا وَأَثَرِهَا فِي الْأُمَّةِ وَالْمَجْتَمَعِ، فَلَهَا خُصُوصِيَّتُهَا وَانْتِمَاؤُهَا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ فَـ «نَسَاؤُنَا وَنَسَاؤُهُمْ» غَيْرُ مَتَمَاثِلَاتٍ وَلَا مَتَشَابِهَاتٍ «لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ».

وَلَمْ يَنْسَ الْأَسْتَاذُ الْفَاضِلُ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خِضْمٍ شَفِيقَةٍ وَسَبْحِهِ فِي تِيَارِ الْمَعَاصِرِ الْمُغْرِقِ أَنْ يَلْتَفَتَ إِلَى: «تَعْلِيمِ الْبَنَاتِ بَيْنَ ظَوَاهِرِ الْحَاضِرِ وَمَخَاطِرِ الْمُسْتَقْبَلِ» لِتَحَدَّثَ عَنِ تَعْلِيمِ الْمَرْأَةِ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ ذَاتِ الْحَدِيدِ وَهُوَ مِنْ خَيْرِ مَنْ يَرَسُمُ حَدْيِي الْجَدِّ وَاللَّعْبِ وَالْحَزَنِ وَالسَّهْلِ وَ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

وَهَذِهِ الْحَيَاةُ الْجَادَةُ، وَالْهَمُّ السَّاهِرُ، وَالصَّرَاحَةُ الْهَادِئَةُ: لَمْ تَطْغَ عَلَى رُوحِ الْأَسْتَاذِ الْأَدْبِيَّةِ وَمَشَاعِرِهِ الرَّقِيقَةِ مِنْذُ «الطَّلَاغِ» الْأُولَى مِنْ حَيَاتِهِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، فَكَانَتْ لَهُ أَحَادِيثٌ وَادْعَةٌ مَعَ هِنْدَ وَسُعْدَى وَبِكْرٍ وَقَيْسٍ وَ«سَعْدٌ قَالَ لِي» وَسَلْمَى أَشَاحَتْ عَنِي وَهُوَ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ يَنْبُكُ «مَاذَا فِي الْحِجَازِ» وَيَنْقُبُ لَكَ عَنِ تَرَاثِ تَهَامَةَ لِيُخْرِجَ كَنْزاً مِنْ كَنْوَزِ بِلَادِنَا وَأَثراً مِنْ آثَارِ دِيَارِنَا وَيَسْتَخْرِجُ بِالتَّحْقِيقِ «إِعْلَامَ الْعُلَمَاءِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» وَمَعَ احْتِرَامِ الْأَسْتَاذِ لِلتَّرَاثِ وَاسْتِقَائِهِ مِنْ مَعِينِهِ

فإن له رأياً وموقفاً أفصح عنه بقوله: «إن تاريخنا لم يُقرأ بعد». وها هو انتقل إلى جوارِ ربه فرحمه الله رحمةً واسعة، فهل يترسمُ الجيلُ خطى المصلحين ليقرأ التاريخَ قراءةً جادةً فيميزُ الصحيحَ من السقيم ويعرفُ العدوَّ من الصديق، ويسيرُ على الجادةِ القرآنية: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(١).

وكتبت عنه المجلة العربية الصادرة في مدينة الرياض في عددها الصادر في ذي الحجة عام ١٤١٤ بعنوان «أحمد محمد جمال في إصدار جديد» ما نصه: «رحم الله الأستاذ أحمد محمد جمال، فقد كان كاتباً موسوعياً وأستاذاً جامعياً، كتب في كثير من الشؤون الإسلامية والسياسية والفكرية، يلمس قارؤه الغيرة والدقة وحسن الأسلوب، عُرفَ باهتمامه بشؤون المرأة، والأسرة المسلمة والدفاع عنها كما في كتابه «مكانك تُحمدي» و«نساء وقضايا» و«تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل» وكتابه هذا «في مدرسة النبوة» من أواخر ما ألفه، وهو أصلاً دروس في التوعية بشرح بعض الأحاديث النبوية للمصلين في أحد مساجد مكة المكرمة، وهو في ثلاثة فصول؛ الفصل الأول: «دفاع عن الحديث النبوي» وفي الفصل الثاني: «دروس نبوية مطولة» والفصل الثالث: «دروس نبوية مختصرة»، جمع فيها رحمه الله بين جودة الاختيار ووضوح الهدف

(١) سورة يونس: آية ١٤.

وحسن الأسلوب وهو من مطبوعات النادي الأدبي بمكة المكرمة اهـ.

ونشرت عنه جريدة الندوة الصادرة في مكة المكرمة في عددها تاريخ ٢٥ من ذي الحجة عام ١٤١٣ كلمة جاء فيها: «والشيخ أحمد محمد جمال نذر حياته للعلم وصون الكلمة الصادقة والنافذة إلى أعماق الحقيقة، يدافع عنها بقوة المؤمن فالشيخ يرحمه الله من حفظه القرآن الكريم، ولقد نشأ رحمه الله في بيئة الأخلاق الفاضلة الحميدة في مهبط الوحي، ومنبع الرسالة المحمدية، وكان رحمه الله صاحب الوجه البشوش والمبتسم يقدم النصح والإرشاد لكل من يلجأ إليه، يتمتع بمكارم الأخلاق ومنها الصدق والأمانة والإخلاص والعفة والكرم والتواضع والتسامح، وكان عالماً أديباً، وداعية إسلامياً، ومفكراً عظيماً، له وزنه في مجال خدمة الدعوة الإسلامية، وخدم في الدعوة إلى الله، وساهم مع رابطة العالم الإسلامي في إقامة دورات تدريبية في شتى بقاع الأرض، ونشر الكثير جداً من المقالات الإسلامية والاجتماعية في الصحف والمجلات السعودية، كما ألقى كثيراً من المحاضرات وساهم في الكثير من الندوات».

وفاته:

توفي رحمه الله في مصر في ٩ من ذي الحجة عام ١٤١٣، ونقل إلى مكة المكرمة وصلي عليه في المسجد الحرام، نسال الله تعالى أن يتغمده برحمته ويجزيه عن الإسلام والمسلمين جزاءً حسناً.

٢٤- الشيخ أحمد آل ماجد

١٣٣٠-٠٠٠٠

نشأته ودراسته:

هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله آل ماجد الهزاني، ينتسب إلى عنزة، نشأ كما ينشأ أبناء عصره المتجهون إلى المعرفة والثقافة، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة في المدارس الأهلية، ثم ارتقى في دراسته فقرأ على أفاضل علماء عصره، وكان من بين أساتذته الشيخ عيسى بن عبد الله بن عطاس السبيعي، قرأ عليه الفقه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه، وقرأ عليه أيضاً النحو والفرائض والتجويد، ودرس التوحيد على الطريقة السلفية.

أعماله وسيرته:

كان له ولع كبير بالأدب، وله رسائل مسجوعة، يحدثنا من اطلع عليها بأنها جيدة، وكان الشيخ محبباً إلى أصدقائه، ويخصهم بعنايته وإكرامه على الرغم من ضيق ذات يده، ثم ذكر لحكام قطر الأفاضل فطلبوه للتعليم والتثقيف، وكان ممن اختص بصحبته هناك الشيخ راشد بن محمد آل خاطر، وتوثقت الصلة بينهما فقرض الشيخ أحمد فيه الشعر.

واضطَرَّ الشَّيْخُ أَحْمَدُ إِلَى تَعَاطِي مَهْنَةِ التَّجَارَةِ، فَكَانَ يَسْتَوِرُ
 الْبُرَّ وَالْكَمَالِيَّاتِ مِنَ الْهِنْدِ وَيَتَجَرُّ فِيهَا، وَكَانَ لَهُ مَسْجِدٌ بِالْهِنْدِ يَصَلِّي
 فِيهِ بِالنَّاسِ يَسْمَى «بَاي روك» وَكَانَ يَسَافِرُ أَيْضاً لِلْعِرَاقِ لِشُؤْنِهِ
 التَّجَارِيَةِ، وَظَلَّ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْهِنْدِ وَقَطْرَ الْعِرَاقِ سَعِيّاً وَرَاءَ الرِّزْقِ،
 وَطِيبِ الْعَيْشِ، وَرَغَمَ ذَلِكَ كُلِّهِ فَقَدَ كَانَ قَائِماً بِمَا يَلْزِمُ الرِّجَالَ
 لِلرِّجَالِ، مَعَ دِينِ قَوِيٍّ، وَسَمْتِ سَوِيٍّ، وَخُلُقِ رَضِيٍّ.

في عالم القريض:

وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ كَمَا ذَكَرْنَا يَقْرَضُ الشَّعْرَ وَمِمَّا قَالَهُ قَصِيدَتَانِ،
 الْأُولَى قَالَهَا فِي تَأْسِيسِ الصَّالِحِيَّةِ، قَالَ فِيهَا:

وحلت بدور العز في منزل السعد ^(١)	بدا طالع الإقبال في مشرق المجد
يدور على قطب السعادة والحمد	وقارنها سعد السعود بمنزل
وقام بها داعي الفلاح إلى الرشد	لذن أسست هذي المنازل بالتقى
كرام لهم عزم الضواري من الأسد	أشاد بها من بعد ما شاد للعلا
ففي عزمهم عدل العواذل لا يجدي	إذا عزموا لا ينشون لعاذل ^(٢)
عزائمهم مثل الصوارم في الجد	بهمتهم تلقى البحار سباسباً ^(٣)
محلة فخر أطدوها على المجد	أشادوا بناء الدين قبلاً وأسسوا
مقدسة عما يشين ويردي	لقد أسست بالعلم والحلم والحججا

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) العذل: اللوم.

(٣) السبس: الجريان، يقال: سبس الماء: جرى وسال.

أشيدت لعين الدين والعلم قرّة
هنيئاً هنيئاً ما بنيتم من العُلا
لتاج العلا بحر العلوم من الوفد
ثوابكم في سعيكم جنة الخلد

والثانية يرثى بها الشيخ عبدالله بن محمد آل خاطر قال فيها:

جری الدمع حتى بل مجرى هاطله
وضضع طود المجد بل ثل عرشه
وأشرفني بالريق مذ سال نائله^(١)
وعاجلنا من غائل اليبين عاجله
وحلت بنا مذ ناخ فينا كلاكله
فحل بنا من نازح الخطب نازله
وأعظم فينا الرزء لما تخيرت
سخياً وفيأ واسع الجود ماجداً
يداه كريماً وهو في المجد كامله
جزيل عطاء يسبق الوعد نائله

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل أيضاً.

والبيت الأول منها مكسور الوزن، ولو قال: (هطوله) لاستقام الوزن.

(٢) هذه العبارة مخالفة لما ثبت عن نبينا ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا النهي عن سب الدهر أو الزمان، فمن ذلك ما أخرجه البخاري (٤٨٢٦) ومسلم (٢٢٤٦) وأبو داود (٥٢٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

قال الخطابي في «معالم السنن» معلقاً على هذا الحديث: كان العرب يسبون الدهر على أنه هو الملم بهم في المصائب والمكاره، ويضيفون الفعل فيما ينالهم منها إليه، ثم يسبون فاعلها، فيكون مرجع السب في ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، إذ هو الفاعل لها. فقل على ذلك: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» أي إن الله هو الفاعل لهذه الأمور التي تضيفونها إلى الدهر.

أَمِنْ بَعْدِ عَبْدِ اللَّهِ تَقْصُدُ ذَا نَدَى
فَوَاحِشْرَتَا مَاذَا فَقَدْتُ بِفَقْدِهِ
فَقَدْنَا بِهِ نُورَ الْحَيَاةِ وَطَيْبَهَا
وَإِسْرَاءَ جُودٍ مِنْ نَدَاهُ يُوَاصِلُهُ
فَتَظْفَرُ مِنْهُ بِالَّذِي أَنْتَ آمَلُهُ
فَرُزُّوكَ عَبْدُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ قَاتِلُهُ

وفاته:

تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ آدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ سَنَةَ
١٣٣٠، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا اللَّهُ عَنْهُ.

٢٥- الشيخ أحمد بساطي

١٣٦٩-١٣٠٠

اسمه ودراسته:

القاضي الإمام بالحرم النبوي، المدرس فيه الشيخ أحمد بن مصطفى بساطي، من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٠٠، وينتمي إلى بيت علم، أخذ العلم على أيدي عدد من علماء المدينة المنورة بالمسجد النبوي الشريف، منهم: الشيخ حسين أحمد والشيخ درويش قم قم جي، كما أخذ عن عدد من العلماء غيرهما.

أعماله ونشاطه العلمي:

عمل نائباً لقاضي المحكمة الشرعية في المدينة، وإماماً بالمسجد النبوي الشريف، ومدرساً بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، وكان من بين الدروس التي كان يدرسها الفقه والفرائض والحديث، وكان إماماً في علم الفرائض ومتعمقاً فيه، وكان من المدرسين المعروفين فيها والذين عملوا على خدمة هذه المدرسة وخدمة طلابها، ولما أُحيل إلى التقاعد كان في الصباح يدرس بمدرسة العلوم الشرعية وفي العصر يذهب للحرم النبوي وبعد صلاة

٢٥- «موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» للمازني (٢/٧٣٧)

و«أعلام من أرض النبوة» (ص ٣٠) و«أعلام المدينة» لمحمد سعيد دفتردار.

المغرب يُدرّسُ فيه، وكانَ رَحِمَهُ اللهُ عالِماً ومُحدِّثاً بالمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وله حلقةٌ دَرَسَ فِيهِ يَجْتَمِعُ حَوْلَهُ طُلَّابٌ كَثِيرُونَ، وَيَسْتَمِعُ إِلَيْهِ أَنَاسٌ مِنْ مَخْتَلَفِ الْأَوْسَاطِ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ لِلتَّزَوُّدِ بِمَا يُوْجِدُهُ الشَّيْخُ البَسَاطِي فِي دَرُوسِهِ مِنْ عُلُومٍ وَمَعْرِفَةٍ وَنِصَائِحٍ.

وله رَحِمَهُ اللهُ تَلَامِيذٌ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: الشَّيْخُ صَالِحُ المِصْوَغِي والشَّيْخُ عَلِيٌّ كَمَكْرِي والشَّيْخُ مُحَمَّدُ زَيْنِ الشَّنْقِيطِي وَغَيْرُهُؤُلَاءِ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَلَدِ مِنَ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ إِضَافَةً إِلَى عَمَلِهِ إِمَاماً بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ خَطِيْباً فِيهِ، وَتَوَلَّى كِتَابَةَ الْعَدْلِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ مَدَّةً، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ كَثِيرَ قِرَاءَةِ الْكُتُبِ إِلَى سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي وَقْتِ لَمْ تَتَوَفَّرَ فِيهِ الْكَهْرَبَاءُ.

أَخْلَاقُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مِثَالاً لِلْعُلَمَاءِ مُسَلِكاً وَمُنْهَجاً وَسَمْتاً وَوَقَاراً، وَكَانَ يُعْطِي دَرُوساً فِي بَيْتِهِ، وَأَمْضَى حَيَاتِهِ فِي مَجَالِ الْعِلْمِ وَالْقَضَاءِ.

وَفَاتُهُ:

تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَعْبَانَ عَامِ ١٣٦٩ بِالْمَدِينَةِ.

٢٦- الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ غَنِيمٍ

١٣٩٨-١٣٤١

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ غَنِيمٍ. وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الزَّلْفَى شِمَالِي مَدِينَةِ الرَّيَاضِ عَامَ ١٣٤١، وَتَلَقَى الْقُرْآنَ عَلَى أَيْدِي الْمَقْرئين أَحْمَدَ بْنِ دِهَامٍ وَفُوزَانَ بْنِ هَدِيبِ الْقَدِيرِيِّ، ثُمَّ اشْتَغَلَ فِي التَّجَارَةِ.

رحلته طلباً للعلم:

لَمَّا كَانَتْ نَفْسُهُ تَوَاقَةً لِطَلْبِ الْعِلْمِ فَقَدَ سَافَرَ إِلَى الرَّيَاضِ، حَيْثُ مَقَرُّ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ الْأَفْدَاذِ، فَأَقَامَ بِهَا مَنَظْمًا فِي سَلْكِ طَلِبَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مِنْذُ عَامِ ١٣٦٠، وَأَقَامَ مَلَازِمًا لِسَمَاحَتِهِ زَهَاءَ عَشْرِ سِنَوَاتٍ، تَلَقَى خِلَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ فِقْهِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحَدِيثِهِ وَغَيْرِهَا حَتَّى بَرَزَ وَتَأَهَّلَ.

أعماله:

فِي عَامِ ١٣٧٤ عُيِّنَ قَاضِيًا لِمَحْكَمَةِ بُبَيْقٍ^(١) مِنْ أَعْمَالِ الْمَنَظِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ، فَبَاشَرَ الْعَمَلَ هُنَاكَ حَتَّى عَامِ ١٣٧٨، إِذْ نُقِلَ إِلَى بَلَدَةٍ

(١) بلدة يتبعها عدد من القرى في المنطقة الشرقية، ويكتب الاسم خطأ (ابقيق) مضاهاة لنطق العامة، وللكتابة الإفرنجية المتأثرة بذلك.

الأرطاوي^(١) من مقاطعة السَّرَّ غربي مدينة الرياض، ثم نُقل في عام ١٣٨١ إلى رئاسة المَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي نَجْرَانَ جنوبي المملكة، بالقرب من حدودها مع المملكة اليمنية المتوكلية، ولم يزل بهذا العمل حتى أُحيلَ للتقاعد.

نشاطه العلمي:

لا يالو الشيخ أحمد جهداً في اغتنام الفرص عند سنوحها، بل تخصيص جزء من وقته المشغول بالقضاء والأعمال الأخرى فيبحث ويؤلف فيما يراه ذا منفعة، فقد ألف كتاباً قيماً هو «الكمال في نهج المسلم عن الأكل والشرب في الشمال» جزء واحد طبع عام ١٣٨٠ على نفقته، وهو في الحضر على التأسّي بالرسول عليه الصلاة والسلام في آداب الأكل والشرب باليمن وهو كتاب لا نعلم أن أحداً سبقه على تأليف مثله أو على منهاجه، وله كتاب «فضل العمل وقيّمته في أجر المسلم وغنيمته» طبع عام ١٣٨٢ على نفقته أيضاً، وهو جزء واحد، وهذا الكتاب له قيمته من حيث الحث على العمل والنهي عن التكاثر والنظر إلى ما في أيدي الناس مما ليس بدائم، والرغبة عن استجداء الناس.

وكان رحمه الله دائماً باسم المحيا، كثير التواضع، يحرص على إنهاء القضايا التي ينظرها صلحاً بين المتخاصمين مع لجنة لإصلاح

(١) منسوبة إلى الأرطي الشجر المعروف، من قرى قبيلة الحفاة، بقرب عسيلة في السَّرَّ، من إمارة منطقة الرياض.

ذاتِ البينِ، ولكفاءته والثقةِ بهِ كَانَتْ رِئَاسَةُ القُضَاةِ كَثِيرًا مَا تَتَدَبُّهُ إِلَى
حَلِّ قَضَايَا فِي كَثِيرٍ مِنْ أُنْحَاءِ البِلَادِ.

وفاته:

تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٩٨.

٢٧- الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْخِيَارِيُّ

١٣٢١-١٣٨٠

نشأته وتعليمه:

الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ يَاسِينَ الْخِيَارِيُّ.

وُلِدَ رَجَمَهُ اللهُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ ١٣٢١، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ فِي كِتَابِيَةِ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عَمْرِهِ.

أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، نَذَرَ مِنْهُمْ: وَالِدَهُ الشَّيْخُ يَاسِينَ بْنُ أَحْمَدَ الْخِيَارِيِّ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ النَّجْدِيُّ، وَالشَّيْخُ حَبِيبُ اللهِ الشَّنْقِيطِيُّ، وَالشَّيْخُ يَعْقُوبُ رَجَبُ الْأَنْقَرَوِيِّ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعَمْرِيُّ، وَالشَّيْخُ عَبْدُالْفَتْاحِ خَضِيرٌ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ زَاهِدٌ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْبَاقِي الْهِنْدِيُّ، وَالشَّيْخُ مَاجِدُ بَرِيٍّ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعَايِشُ بْنُ مَحْمُودٍ، وَالشَّيْخُ حَسَنُ الشَّاعِرِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْأَمْدِيِّ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْبَطَّاحِ الْأَهْدَلِ قَاضِيِ عَدْنِ.

وَقَدْ حَفِظَ الْمَتُونَ فِي سَائِرِ الْفُنُونِ، وَقَرَأَ شُرُوحَهَا عَلَى وَالِدِهِ، وَتَعَمَّقَ فِي دِرَاسَةِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَالْعَشْرِ وَالْأَرْبَعِ الْمَتَمِّمَةِ لَهَا.

٢٧- «موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» للحازمي (٢/ ٧٧١) و«معجم الكتاب والمؤلفين» (ص ٥٣) و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦٦) و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٣٠٧).

رحلته للعلم:

رحل إلى مصر وأكمل دراسته في الجامع الأزهر حتى نال شهادته العالِيَّة، ثم أُدرج اسمه ضمن علماء الحرم النبوي بعد عودته من القاهرة مباشرة عام ١٣٤٥.

سيرته وأعماله:

قام بالتدريس في مدرسة النجاح، واشترك في لجنة الاختبار السنوي لمدارس المدينة المنورة عدة سنوات، وعُين عضواً وسكرتيراً ونائباً لرئيس لجنة تنظيم مكاتب المدينة، ومديراً لمكتبة الحرم النبوي ثم مدير المكتبة المحمودية، وقد حاز بالانتخاب في عضوية وسكرتارية ونيابة رئاسة مشيخة القراء والحفاظ، كما عُين عضواً في مجلس الأوقاف، وانتدب للعمل بالمحكمة الكبرى للبحث في سجلاتها عن الأوقاف المغمورة العائدة نظارتها لمديرية الأوقاف.

وفي سنة ١٣٥٣ أنشأ بإذن ملكي مدرسة أهلية خاصة بالتجويد والقراءات العشر، وقد التحق بها كثير من أقطاب العلماء بالمدينة المنورة كما زارها وأثنى عليها عدد كبير من العلماء الأعلام من الأقطار الإسلامية خلال الحج والزيارة، ثم عُين مديراً للمدرسة السعودية للقراءات التي تحولت أخيراً إلى معهد للقراءات أخذ في ذلك عشر سنوات، ثم عُين مديراً عاماً لمكاتب المدينة المنورة، وقد حصل على شهادة تدريس في الحرم النبوي في القراءات والتجويد والوعظ والإرشاد والفقهِ الشافعي مصدقة من المحكمة الشرعية

الكبرى بالمدينة المنورة.

نشاطه العلمي:

وقد جعلَ للتأليفِ المفيدِ جانباً كبيراً من حياته رَحِمَهُ اللهُ، فألَّفَ ما يربو على خمسينَ مؤلفاً، وهي على وجه العموم تدورُ حولَ القرآنِ وعلومِهِ، وفنِّ التاريخِ، ومن أهمها: «تعميم النفع بتبسيط القراءات السبع» و«النور الساطع في قراءة الإمام نافع» و«فتح العليم القدير في قراءة الإمام ابن كثير» و«فتح العليم الحكيم في تجويد القرآن العظيم» و«النور الباهر في قراءة الإمام ابن عامر» و«الخير الدائم في قراءة الإمام عاصم» و«تقريب النائي في قراءة الإمام الكسائي» و«الجواهر والذُرر في تراجم أسانيد القراءات الأربعة عشر» و«عجائب المقروءات وغرائب المسموعات» و«التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء» و«الحكم الفصل في الفرق بين الضاد والظاء» و«حمام الحمى الحجازي» و«الأجوبة المسكنة القولية والفعلية» و«تاريخ المدينة المنورة قديماً وحديثاً» و«تاريخ المدينة المنورة في الشعر العربي قديماً وحديثاً» و«أمراء المدينة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم» طبعهُ ورثته عام ١٣٨٢ و«الهجرة النبوية - أسبابها - خطتها - طريقها - نتائجها - خاتمتها» و«الخير العرمرم في أصل وتاريخ بئر زمزم» و«روضة الفكر والجنان في فضائل أمهات البلدان» و«تفسير القرآن» أو «دائرة المعارف القرآنية» و«محاضرات علوم القرآن» و«الألفاظ العلميَّة والدينية والأدبية والفكاهية

والحسابية» و«الأوائل في تاريخ المدينة المنورة» و«السر الموصول إلى آثار الرسول» عَلَيْهِ الصلَاة والسلام. وله رَجْمَه اللهُ ديوانٌ شعريٌّ.

وفاته:

تُوفِّي الشَّيْخُ الخياري في السابع عشر من رجبِ الفردِ عامَ ١٣٨٠، فرَحِمَه اللهُ رحمةً واسعةً وجزَلَ لَهُ الأجرَ والثوابَ ونفعَ بمؤلفاته آمين.

٢٨- الشَّيْخُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

١٢٧٦-١٣١٩

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الْعَلَمَةُ الْمُحَدَّثُ الْفَقِيهُ الْمُحَقِّقُ النَّبِيَّةُ الْعَامِلُ الزَّاهِدُ
التَّقِيُّ الْفَاضِلُ إِسْحَاقُ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ شَيْخِ
الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الرَّيَاضِ سَنَةَ ١٢٧٦ وَنَشَأَ نَشْأَةً حَسَنَةً، ثُمَّ أَدْخَلَهُ
وَالِدُهُ الْكُتَّابَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى خْتَمَهُ، ثُمَّ حَفِظَهُ اسْتِظْهَارًا، ثُمَّ شَرَعَ
فِي حَفْظِ بَعْضِ الْمَخْتَصِرَاتِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَلاَزَمَ
وَالِدَهُ الْعَلَمَةَ الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَأَقْبَلَ عَلَى
التَّعْلِيمِ حَتَّى بَرَعَ.

رحلته للعلم ونشاطه العلمي:

فِي سَنَةِ ١٣٠٩ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ سَافَرَ إِلَى بَلَدِ

٢٨- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٥٥٧) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (١/٧٤)
و«تَسْهِيلُ السَّابِلَةِ» (٣/١٧٣٤) و«تَرَاجُمُ مَتَأَخِرِي الْحَنَابِلَةِ» (ص ٩٩) و«مَشَاهِيرُ
عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (١٢٢) و«مَوْسُوعَةُ أَعْلَامِ الْقُرُونِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَالْخَامِسِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ»
(٣/٨٣٠) و«الأعلام» للزركلي (١/٢٩٤) و«تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله
الواحد الديان وحوادث الزمان» لابن عبيد (١/٣٣٩) و«معجم المؤلفين» لكحالة
(١/٣٤١).

«هندستان» لطلب الحديث، وقد كتبَ عَن ذَلِكَ عَلَيَّ بعض كتبه قال:
«وفي قدومي بلد بمباي حضرتُ مجالسَ تحتوي على الأدب والغزل
وشيءٍ من فنون اللغة، وأنا إذ ذاك متوجهٌ إلى لقاءِ عُلَمَاءِ الحديثِ
الأفاضلِ، ومشتاقٌ إلى مجالسةِ الفحولِ الأمثلِ إلى أن قال: ثُمَّ مَنْ
الله بملاقاتهم فأولهم السيد نذير حُسَيْن المقيمُ ببلدةِ دهلي، قرأت
عَلَيْهِ «شرح نخبة الفكر» بالتأمل والتأني، ثُمَّ شرعتُ في قراءةِ
«الصحيحين»، وقرأتُ أطرافاً من الكتبِ الستة و«موطأ الإمام مالك»،
و«بلوغ المرام»، و«مشكاة المصابيح» و«الجلالين» في التفسير.

قلت: «نخبة الفكر» في مصطلح الحديث، و«الصحيحان»: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، والكتب الستة: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«سنن النسائي»، و«سنن ابن ماجه»، و«سنن الترمذي»، وكلها في الحديث، وكذلك «موطأ مالك»، و«بلوغ المرام»، و«مشكاة المصابيح» اهـ.

وأضف رَحِمَهُ اللهُ قائلاً: وحصل لي مِنْهُ السماعُ «أي الشَّيْخِ نذير» والإجازةُ والقراءةُ وذلك في شهر رجب سنة ١٣٠٩ هـ. وكانت مدة إقامته عند السيد نذير حُسَيْن تسعة أشهرٍ.

ثم ارتحلَ إلى بلدٍ (بهوبال) فقرأَ فِيهَا عَلَيَّ الشَّيْخِ حُسَيْن بن محسن الأنصاري في الأُصُولِ والفُرُوعِ فأجازهُ إجازتين، إجازةً مختصرةً، وإجازةً عامةً، في كل ما تجوزُ لَهُ روايته من عِلْمِ التفسيرِ والتأويلِ والسُّنَّةِ.

وحضرَ عند سلامة الله المدرس في بهوبال وسمعَ مِنْهُ «سنن ابن ماجه» وغيره وبعضَ كتبِ المعقولات.

ويقول الشيخ عبدالله البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»^(١): وأرسلَ من الهندِ إلى الرياض قصيدةً مؤثرةً صارت تنشدُ في المجامع والبيوتِ في الرياض، يتذكر فيها عهدَه الخاليةً وبلاده المحكومة، ويترحمُ على أسلافه الماضين، إلى أن قال الشيخ البسام: ونحن نُوردُ هنا رحلته في طلبِ العلمِ إلى الهند من كلامه الذي نقله الشيخ سليمان بن حمدان مع مقدمة ترجمته له... إلخ.

ورحل إلى مصرَ وأخذَ عن علماءها، وحصلَ له منهم السماع والقراءة والإجازة.

كما أخذَ العلمَ عن علماء بلده، فقد أخذَ عن أخيه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن محمود، والشيخ عبدالله بن حسين المخضوب، ونبغ في عصره وبرعَ في فنونِ العلمِ الأصولِ والفروعِ والنحو وغيرها، حتى صارَ إماماً يُقتدى به.

تلاميذه:

جلسَ رَحِمَهُ اللهُ للتدريس وأقامَ على ذلكَ حتى توفاه اللهُ ونفعَ اللهُ به، وأخذَ عنه العلمَ المشايخُ: إبراهيمُ بن عبداللطيف آل الشيخ،

وعَبْدُاللهِ العنقري، وَعَبْدُاللهِ بن فيصل، وفالحُ بن عُثمانَ بن صغير،
وسالم الحناكي، وَعَبْدُاللهِ السيارى، وَعَبْدُالعزیز بن عَبْدُاللهِ بن
عَبْدُالوهاب المعروف بالنمر، وَعَبْدُالعزیز بن عتيق، وَعَبْدُالرحمن بن
داود وغيرُهُم رَحِمَهُمُ اللهُ.

وأضاف إلى ذلك الشَّيْخُ البَسَّامُ أسماءَ المشايخ: فوزان السابق
وصالح بن عُثمانَ القاضى، قرأ عَلَيْهِ في مَكَّةِ المَكْرَمَةِ.
وله رَحِمَهُ اللهُ رَدُّ عَلَى ابن حنش، ورسائلٌ ونصائحٌ وفتاوى طُبِعَ
أكثرُها.

أخلاقه ومكانته العِلْمِيَّة:

كان رَحِمَهُ اللهُ حَسَنَ السمتِ، دائمَ البِشْرِ، غزيرَ العِلْمِ، كثيرَ
التحري فيما يورده، كثيرَ التواضع، شهدَ لَهُ بالفضلِ والنبيلِ أَهْلُ
التحقيقِ والإنصافِ، فقد قَالَ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ سُلَيْمانُ بن سحمان رَحِمَهُ
اللهُ فِي المُتَرَجِّمِ لَهُ:

فتى ألمعيٌ لوذعيٌ مهذبٌ سلالَةُ أنجابهِ كرامِ ذوي مجدٍ^(١)

وَقَالَ الشَّيْخُ فوزان بن عَبْدُاللهِ السابق رَحِمَهُ اللهُ بعد ثنائه عليه:

وأعني بِهِ بحرُ العُلُومِ وَمَنْ سَمَا
وأردى لأعداءِ الشريعةِ والهُدى
وحازَ لِمَا يَسْمُو بِهِ فِي المَجَالِسِ^(٢)
وهَدَّ بِناءِ الناكبينَ الأبالِسِ

(١) هذا البيت على البحر الطويل.

(٢) هذه القصيدة على البحر الطويل.

وفرق جمعاً منهم قد تآلبوا
وجلاً بنصّ الوحي كلّ ضلالةٍ
فأعلى لركن الحق بعد وهائه
وذاك الذي يدعى بإسحاق من غدا
وقدوة خير للثقات أولي التقى
فيا من له حلم وعقل وفطنة
أجل منك فكراً في مطاوي دفاتر
تريك بديعاً من عويص غويصة

وجاءوا بهمّط^(١) من بشيع البسابس^(٢)
بها صار أهل الزبيغ من كلّ حادس^(٣)
وجدّد من إعلامه كلّ طامس
لعلم نصوص الوحي خير مُمّارس
ذوي الجرح والتعديل من كلّ فارس
وعلم بما قد حاز أهل التنافس
لها الحظّ في بحث من العلم دارس
لآلى در نضدت في الملابس

وفاته:

تُوفّي الشّيخ إسحاق في بلد الرياض سنة ١٣١٩، وبكته تلك
المجالس المعمورة بتعليمه وتفهمه، وأصيب المسلمون بوفاته، ورثاه
الأدباء وممن رثاه الشّيخ فوزان بن عبدالله السابق بمرثية مطلعها^(٤):

على الحبر بحر العلم بدر المدارس
فلا نعمت عين تشح بمائها
ولا وجه ذي لب تلكى وقد غدا

وشمس الهدى فليك أهل المدارس
وقلب من الأشجان ليس ببائس
على فقدوه في الناس ليس بعابس^(٥)

(١) الهمّط: خلط وأتى بالأباطيل.

(٢) البسابس: الأباطيل.

(٣) الحادس: من سار ومضى على غير استقامة وهدى.

(٤) وهي على البحر الطويل.

(٥) تلكى من تلكأ: تباطأ وتوقف.

فوا حَزَنًا من فَقْدِهِ بعدُ مالنا
يعزُّ عَلَيْنَا أن نَرى اليَوْمَ مثْلَهُ
وعزُّ الَّذِي بالنصِّ يُتَقِنُ قولَهُ
فيالك من ثلمٍ به الدينُ قد وهى
فصبراً ذوي الإسلامِ صبراً فإنما
وأبدوا الدعا في وقتِ كلِّ إجابةٍ
سلالةُ أحرارِ هداةِ أئمةٍ
فيا حيُّ يا قيومُ يا خيرَ سامعٍ
تغمِّدُهُ بالغفرانِ منك وبالرضا
وآبائه بالجودِ منك فعمَّهم

بدا سعدُه خلفَ النجومِ الطوامِسِ
إذا ما دجت مغسوسقاتِ الحنادِسِ^(١)
ويحمي حمى التحقيقِ عن لُبسِ لابسِ
وخطبِ فظيعِ بل مريعِ وواكسِ^(٢)
جزاءُ الفتى بالصبرِ نيلُ النفائِسِ
لحبرِ تقىٍ فاضلٍ غيرِ ناحسِ
بهم صينٌ^(٣) ركنُ الحقِّ من كلِّ خالسِ
لعبدٍ منيبِ سائلٍ غيرِ آيسِ
والبسُهُ في الفردوسِ خيرَ الملابسِ
وأنصارهم من كلِّ هادٍ وسائِسِ

رَحِمَهُ اللهُ رحمةً واسعة، آمين.

(١) دجت: انتشرت وامت.

مغسوسقات: الظلمة.

الحنادس: يُقال: حندس الليل: أظلم.

(٢) الوكس: الخسارة.

(٣) صين: من الصيانة والحفظ.

٢٩- الشيخ إسماعيل الأنصاري

١٣٤٠-١٤١٧

نسبه ودراسته:

العلامة البحاثة الشيخ إسماعيل بن محمد بن ماحي بن عبدالرحمن بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، وبأبي بكر هذا اشتهرت قبيلته فهي معروفة ببني أبي بكر.

وُلد الشيخ إسماعيل بأفريقيا بصحرائها الكبرى في موضع يقال له «تيسي» عام ١٣٤٠، بينما يقول الشيخ عبدالله البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»^(١): أنه ولد في جمهورية مالي من بلدان أفريقيا. انتهى.

وقرأ القرآن على الشيخ عبدالرحمن بن محمد الأنصاري، ثم قرأ على العلامة الفقيه الشيخ محمد الأمين الأنصاري «مقدمة ابن أبي زيد القيرواني»، وعلى الشيخ محمد بن ثاني الأنصاري العقيدة السلفية، ومن «رسالة القيرواني» باب: ما تنطق به الألسنة إلى باب: صفة العمل، وقرأ على الشيخ محمد بن صالح الشريف «الأجرومية»

٢٩- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٥٧٠) و «موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» للحازمي (٣/ ٨٨٨).

(١) (١/ ٥٧٠).

و«ألفية ابن مالك» إلى باب: الإضافة وقرأ على خاله الشيخ محمد بن هارون سائر «ألفية ابن مالك».

ومن مشايخه العلامة سيويه زمانه الشيخ أحمد بن مقا، أخذ عنه «ألفية ابن مالك»، و«لامية الأفعال» بشرح بحرق اليمني، و«شافية ابن الحاجب» في الصرف بشرح الشيخ زكريا، و«كتاب الأشموني» في باب النعت إلى آخر الكتاب، كما قرأ عليه العقيدة وقصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير^(١) وورقات إمام الحرمين في أصول الفقه، و«تحفة الطلاب» في قواعد الإعراب المنظومة المعروفة بجمل ابن الهائم، و«السلم المرونق» في علم المنطق.

ومنهم: العلامة المفسر المحدث الحجة الشيخ محمود بن محمد الصالح قرأ عليه «مختصر خليل» في الفقه المالكي، وأخذ عن

(١) الصحابي الجليل كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو المضرّب، شاعر علي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه، فجاءه كعب مستأماً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها:

بانة سعاد فقلبي اليوم متبولٌ
مُتَيِّمٌ إثرها لم يُجزَ مكبولٌ

فعفا النبي ﷺ وخلع عليه برده. وكعب من أعرق الناس بالشعر: أبو زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوام كلهم شعراء، وقد كثر مُخَمِّسُوا لاميته ومُشَطَّرُوهَا وتُرجمت إلى غير العربية، توفي سنة ٢٦هـ رضي الله عنه. انظر «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣/٢٩٥) و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/١١) و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٦١) و«طبقات فحول الشعراء» (١/٩٩) لابن سلام الجمحي و«الأغاني» للأصفهاني (١٧/٨٧) و«الأعلام» (٥/٢٢٦).

الشَّيْخُ المَحْمُودُ ابنُ الشَّيْخِ حمادِ التفسيرِ والحديثِ والبلاغةِ، والشَّيْخُ ابنُ مُحَمَّدٍ قرأَ عَلَيْهِ «الجواهر المكنون في عِلْمِ البلاغة» وبعض المعلقاتِ السبعِ.

ومنهم: النحويُّ وديعةُ الله بن عبده أَخَذَ عَنْهُ «حاشية الصبان على الأشموني» و«حاشية الخضري على ابن عقيل»، ولتقتصر على ذكر هؤلاء من مشايخه الكثيرين الذين أَخَذَ عَنْهُمْ وأجازوه حيث نال قدراً كبيراً من مختلفِ عُلُومِ الشريعةِ واللغةِ والآدابِ.

كما ذكر الشَّيْخُ البَسَّامُ^(١): أن المُرْجَمَ لَهُ أَخَذَ من العِلْمِ عن كل من المشايخ: عَبْدَ اللهِ بنِ حَسَنِ رَئِيسِ القُضَاةِ ومُحَمَّدَ عَبْدِ الرَّزَاقِ حمزة وَعَبْدَ الظَّاهِرِ أَبِي السَّمْحِ فِي مَكَّةَ وَعَبْدَ العَزِيزِ بنِ بَازٍ ومُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ وَعَبْدَ الرَّزَاقِ عَفِيفِي. انتهى.

ومَعْلُومٌ أن الثلاثةَ الأخيرينَ فِي الرِّياضِ، عِلْمًا بأن مذهبَ المُرْجَمِ لَهُ مالكي مع تطلبِ الدليلِ والتمشي معه وعدمِ الركونِ إِلَى التقليدِ الصَّرفِ فِي كل ما تبينَ دليلاً وظهرت قوته.

نشاطه العِلْمِي وأعماله:

ساهم رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّدْرِيسِ والتَّأليفِ اللذَيْنِ هما من أهمِّ وأنفعِ القُرْبِ إِلَى اللهِ إذا كانا فيما شرعَهُ ورضيهِ، ولنذكر ما نعرف من الكُتُبِ الَّتِي أَلْفَهَا أو حَقَّقَهَا أو علقَ عَلَيْهَا رَحِمَهُ اللهُ تعالى:

١- التحفة الربانية بشرح الأربعين النواوية وتكملتها للحافظ

ابن رجب.

٢- الإلمام بشرح عمدة الأحكام، جزآن.

٣- تصحيح حديث ابن خزيمة في التراويح (والرد على الشيخ

الألباني في تضعيفه).

٤- الإرشاد إلى وجوب العمل بالمقبول من خير الآحاد.

٥- النبذة النحوية في الأسئلة الآجرومية.

٦- شرح قصيدة بانت سعاد، وهذا ذكره الشيخ عبدالله البسام

في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»^(١).

ويقال: أن اسمه: سند قصيدة بانت سعاد، والتحقيق العلمي في

رجاله.

٧- إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء «وهو رد على الشيخ

الألباني في دعواه تحريم الذهب المحلق على النساء».

٨- إرشاد الحيران إلى حكم الاستعانة بالقتال بالمشركين وأهل

الكتاب.

٩- رسالة في التحذير من الملاهي.

١٠- وله رحمه الله رسالة في الرد على الشيخ أحمد شاكر

رَحِمَهُ اللهُ فِي بَدْءِ الصِّيَامِ بِالحَسَابِ الفَلَكِيِّ.

١١- ورسالة في الرد عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ مَحْمُودٍ، رَئِيسِ
محاكم قطر فِي منع التّضحية عَن الأُمُوتِ، ساق فِيهَا الأدلة عَلَى
جواز التّضحية عَنْهُمْ.

١٢- نقد تعليقات الألباني عَلَى العقيدة الواسطية.

١٣- القول الفصل فِي حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ.

وقام رَحِمَهُ اللهُ بتصحیح والإشراف عَلَى طباعة الكُتُبِ التّالية،
والتعليق عَلَيْهَا وهي:

- ١- النهاية فِي الملاحم والفتن وأحوال الآخرة، للحافظ ابن
كثير وهي: خاتمة كِتَابِ «البداية» طبعته مؤسسة النور بالرياض.
- ٢- الفقيه والمتفقه فِي أُصُولِ الفِقْهِ، للخطيب البغدادي فِي
جُزْأَيْنِ، طبع دار الإفتاء.
- ٣- العجالة السنية فِي شرح ألفية العراقي فِي السيرة النبوية،
للمناوي.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عَن المنكر، للخلال.

٥- الأعلام العلية فِي مناقب ابن تيمية، لأبي حفص البزار.

٦- تطهير الاعتقاد، للصنعاني طبع مؤسسة النور.

٧- درجات الصاعدين إِلَى مقامات الموحدين، طبع دار الإفتاء.

٨- كِتَاب الحيدة، لَعَبْدالعزیز الكنانی.

٩- الهدایة فی فقه الحنابلة، لأبی الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذانی.

١٠- وذكر الشیخ البسام^(١): أن المترجم له قام بتحقیق كِتَاب «الصارم المنکی». اهـ.

وقد تَرَجَمَ لبعض مؤلفی الكُتُب المذكورة، كما قام رَحِمَهُ اللهُ بتصحيح كِتَاب «فتح المجید شرح كِتَاب التَّوْحِيد» طبعة دار الإفتاء بالرياض، وله رَحِمَهُ اللهُ رسائلٌ أخرى ما بین منشورٍ ومخطوطٍ نُشرت فی الصُّحفِ والمجلاتِ المحلیة، مثل مجلة المنهل، ومجلة الحج، ومجلة الدعوة، ومجلة الیمامة، وقافلة الزيت، كرسالته فی الخضرِ عَلَیهِ السَّلام، كما نشر فی صحائف: البلادِ والندوة وعكاظ والمدينة والجزيرة.

أما أعماله:

فعمل رَحِمَهُ اللهُ مدرساً بالمدرسة الصولتية، وذلك بعد وصوله مهاجراً إلى هذه البلادِ العزیزة الرشیدة التي تؤوي المهاجرين من جميع الأصقاع، وكان وصوله إليها عام ١٣٦٩، ومع تدریسه فی المدرسة الصولتية كان فی نفس الوقتِ يُدرِّسُ بالمسجدِ الحرامِ فی «تفسیر ابن کثیر» رَحِمَهُ اللهُ.

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٥٧٥).

وفي عام ١٣٧٤ اختيرَ للتدريسِ في مادتي التفسيرِ والحديثِ بالمعهدِ العَلَمي بالرياض، ثمَّ انتقلَ إلى معهدِ إمامِ الدعوةِ بالرياض أيضاً لتدريسِ العُلومِ الشَّرعيَّةِ والعربيَّةِ إلى نهايةِ عامِ ١٣٨١، حيثُ انتقلَ إلى دارِ الإفتاءِ بالرياض محضراً للبحوثِ الدينيَّةِ.

ويقول الشيخُ عبدُاللهِ البَسَّامِ في كتابه^(١): أَنَّهُ عُنِيَ عَامَ ١٣٨٢ عضواً في دارِ الإفتاءِ، بأمرِ سماحةِ المفتي الشيخِ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمِ آلِ الشيخِ رَحِمَهُ اللهُ، بينما في تَرْجَمَةِ الشيخِ إِسماعيلِ التَّيِّ كَتَبَهَا لِي بِيَدِهِ رَحِمَهُ اللهُ: أَنَّهُ نَقَلَ إِلَى دَارِ الإفتاءِ بِوِظِيفَةِ مُحَضِّرِ بَحُوثٍ، وَلَعَلَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ رُقِيَ إِلَى وِظِيفَةِ عَضْوٍ بِدَارِ الإفتاءِ عَامَ ١٣٨٢، وَبَقِيَ فِي هَذِهِ الوِظِيفَةِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي ٢٧ مِنْ ذِي القَعْدَةِ عَامَ ١٤١٧ بَعْدَ مَرَضٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فَجَرَ يَوْمِ الجُمُعَةِ مِنْ الشَّهْرِ المَذْكُورِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى جَانِبِ عَمَلِهِ الرِّسْمِيِّ فِي دَارِ الإفتاءِ يُبْدِي نَشَاطاً عِلْمِيّاً فِي أَوْقَاتِ مَوْسَمِ الحَجِّ، حَيْثُ يَلْقَى دُرُوساً فِي الوِعْظِ والإرْشَادِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، ضَمَّنَ هَيْئَةُ الوِعْظِ والإرْشَادِ، وَكَانَ يَلْقَى فِي الرِّيَاضِ لَيْلَتِي الإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ دُرُوساً فِي الحَدِيثِ فِي مَسْجِدِ آلِ الشَّيْخِ فِي حَيِّ دُخْنَةَ، بِمِشَارَكَةِ عَدَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يَاقُومُونَ بِذَلِكَ، وَكُنْتُ مِنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ دُرُوسَهُمْ.

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٥٧٣).

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَأَخْلَاقُهُ:

حصل رَحْمَهُ اللهُ عَلَى إجازاتٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِكُتُبِ الْحَدِيثِ
وغيره، ومنهم: سماحة الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ رَئِيسِ
القَضَاةِ بِالْحِجَازِ.

وذكر الشَّيْخُ عَبْدِاللهُ البَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١): أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ المحدثِ
الكبيرِ مُحَمَّدِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِالحقِ الهاشميِ المدرسِ بالمسجدِ
الحرامِ، وأعطاهُ إجازةً عِلْمِيَّةً تتضمَّن أن المُرْتَجِمَ لَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ
الكبارِ.

وأضافَ الشَّيْخُ البَسَّامُ بعد ذكره تعيينَ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ عَضْوًا
فِي دارِ الإِفْتَاءِ قال: فَقَامَ بِالْعَمَلِ خَيْرَ قِيَامٍ، فَكَانَ هُوَ الَّذِي يُحَضِّرُ
البَحْوثَ وَيَسْتَخْرِجُ المَسَائِلَ الْعِلْمِيَّةَ مِنْ مِظَانِهَا فِي المِراجِعِ وَالأسْفارِ،
ثُمَّ يَعْرضُهَا عَلَى سَمَاحَةِ المِفتيِ لِيخْتارَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَناسِبُ الإِجابةَ
والإِفادةَ.

وَكَانَ المُرْتَجِمَ بَصِيرًا بِالمِراجِعِ عارِفًا بِمِجالِ المَسَائِلِ فِي أبوابِها
ومِواطنِها مِنْ تِلْكَ الكُتُبِ الكِبارِ، واشتَهَرَ أمرُهُ بِالإِدراكِ العِلْمِيِّ
وَحُسْنِ العَقِيدَةِ، وَجَمالِ السُّلُوكِ.

ولهُ رِدودٌ مَحْكَمَةٌ عَلَى المِخالِفينِ، فيتصدى لِإِبْطالِ أقْوالِهِم
وأفكارِهِم المِنحرفَةَ فِي الرِّسائِلِ الصِّغارِ وَفِي المِقالاتِ بِالصِّحْفِ

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٥٧٢).

والمجلات، فقد أثارها ببحوثه القيمة في إنكار البدع والخرافات وتحقيق مسائل التوحيد والعقيدة السلفية والوقوف ضد دعاة التحليل والعلمانيين وأنصار الحداثة وغيرهم ممن انحرفوا بأقوالهم وأفكارهم عن سنن الهدى والطريق المستقيم.

ونفع الله به في مجال التدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد وفي مجال الدفاع عن الإسلام ومنهجه وتشريعاته.

كما ذكر الشيخ البسام: أن المترجم له حصل على شهادة من كبار العلماء بالرياض بعد انتقاله إليها، ومنهم: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس القضاة، والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالرزاق عفيفي، فأخذ عنهم واستفاد منهم، وأخذ شهادة موقعة منهم مضمونها: «إن الشيخ إسماعيل الأنصاري من العلماء الأجلاء، وأن مستواه العلمي يفوق كثيراً من حملة الشهادات العليا في الوقت الحاضر». اهـ.

وكتب الأخ فهد بن عبدالعزيز العسكر عن المترجم له رحمه الله مقالاً في مجلة الدعوة بالعدد رقم ١٥٩٠ تاريخ ٢ من محرم ١٤١٨ بعنوان «فقيه الكتب العلامة الشيخ إسماعيل الأنصاري» تضمن ترجمة للشيخ نذكر منها قوله: وللشيخ رحمه الله قدرة عجيبة على استحضار المسائل الغريبة واستخراجها من بطون الكتب والتنقيب عنها، ولا يعرف ذلك إلا من جالسه، وقد شهد له كل من عرفه من أهل العلم بالإطلاع التام، والقدرة الفائقة على البحث الجاد في

عويصِ الْمَسَائِلِ ومشكلاتِ الأمورِ مع قوةٍ في التحقيق، ومتانةٍ في البحثِ، بحيث يأتي بجميع ما يتعلقُ به ولا يكادُ يفوته مِنْهُ شيءٌ «وما ذلك» إلا لكثرةِ النظرِ في الكُتُب والقراءةِ فِيهَا، وجرَدَ المطولاتِ مع استحضارِ لِمَا فِيهَا غالباً.

وله ولعُ بكتبِ السُّنَّةِ وعلومِهَا، وعِنْدَهُ عُلَى ضيقِ ذاتِ يَدِهِ - مكتبةٌ نفيسةٌ زاخرةٌ بأمهاتِ الكُتُبِ مَا لا يوجدُ عند غيره.

وكانَ رَحِمَهُ اللهُ ذا غيرَةٍ شديدةٍ عُلَى اعتقادِ السلفِ ناصراً له، مع بغضٍ شديدٍ للبدعِ وأهلِهَا.

وقد تتلمذَ عُلَى الشَّيْخِ واستفادَ مِنْهُ عددٌ من طلابِ العِلْمِ، ومنهم عُلَى سبيلِ المِثَالِ لا الحصرِ: الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بن جبرين والشَّيْخُ عَبْدُاللهِ السعد والشَّيْخُ عَبْدُالعزیز السدحان وغيرُهُم كثيرٌ، إلی آخرَ مَا ذكره الأَخُ فهد العسکر.

كما ذكرَ مؤلفاتِهِ وَمِنْهَا مَا ذكرناه فِي مؤلفاتِ الشَّيْخِ فِي غيرِ هَذَا الموضوعِ، وَذَلِكَ بِرقم ١٢ و١٣ انتهى ملخصاً.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَامُ فِي كِتَابِهِ^(١) عمن أخذَ عَن الشَّيْخِ الأنصاري: «ونفعَ اللهُ بعلومِهِ وتوجيهِهِ، فتخرجَ عُلَيْهِ جملةٌ كبيرةٌ من طلبةِ العِلْمِش مواطنين ومقيمين، وللمترجمِ دروسٌ خاصةٌ استفادَ مِنْهَا أمثال: الشَّيْخِ عَبْدُاللهِ بن جبرين والشَّيْخِ عَبْدُالعزیز بن عَبْدُاللهِ آلِ الشَّيْخِ والشَّيْخِ

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/٥٧٣).

عبد الرحمن آل فريان والشيخ عبدالله بن عبد الرحمن السعد والشيخ سعد الحميد والشيخ عبدالعزيز السدحان». اهـ.

ووجه الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قصيدة إلى الشيخ إسماعيل، نشرت في مجلة الدعوة في عددها رقم ١٣٧٨ المؤرخ ٢١/١٠/١٣٩٢ بعنوان: «أيها العالم الحصيف هنيئاً» تحية تقدير وإعجاب لفضيلة العالم الباحثة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري من محبه وعارف فضله عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ:

أيها العالمُ الحصيفُ هنيئاً	لكَ هذا العطاء من العلم بحره ^(١)
كم دفين في قاعة كان نسياً	صنعتَه للأنام في حُسن صنعه
كم جهول قد قال في العلم قولاً	ظنه الحق فانبريت لهدمه
كم صفيق قد نال من سلف الأم	ة تجهيلاً سمته سوء حسفه
خبطوا كالعشواء في كل بحث	كيف يُعطيك الشيء فاقد لُبّه
فأبنت الصواب في غير ما مس	ئلة تدفن الجهول برمسه
تدفع الباطل اللجوج بحق	مُشرق في السماء إشراق شمسه
نفثات من فيض علمك تترى	في بحوث جلا ^(٢) تعج بنفجه
كم كتاب حقت حتى كان ال	له قد صاغ فيه أنفاس قدسه
عشت يا إسماعيل للبحث والتح	قيق نبراس من يتيه بدرسه

وقد أجابه الشيخ إسماعيل رحمه الله بقصيدة في نفس العدد

(١) هذه القصيدة على البحر الخفيف.

(٢) أصلها: (جلاء) حذف الهمة للضرورة الشعرية.

وبعنوان: «إنه الدر صغته خير صوغ» وَقَالَ بمناسبة القصيدة الرائعة التي تفضل بإهدائها إلى سماحة نائب رئيس المعاهد والكليات العلمية الشيخ عبدالعزيز بن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: أرفع إليه هذه الأبيات شكراً لتقديره للعلم وتشجيعه لأخيه:

جاء عبدالعزيز منك قريضاً	رائع زانه سلاسة بحره ^(١)
ليتني كنت أحسن الشعر حتى	أستطيع الوفا بواجب شكره
عاقني عن جواب شعرك عجزاً	وقصور والقلب عارف خطره
أنه الدر صغته خير صوغ	ترتضي أن أكون أحظى بنشره
فجزاك الإله خير جزاء	عن أخ قد أجدت في رفع قدره
قد وثقنا بأن ذاك العلم يحيى	بك عبدالعزيز يا نجم عصره
مثل ما حيى بالأئمة أهل العلم	فضل آباءك الحماة لفخره
فلتعيش للعلوم خير رئيس	ولهدي النبي تُعنى بنشره

فرحم الله الشيخ إسماعيل وأثابه ونفع الله بعلمه وأكثر من أمثاله، أمين.

(١) تقدم أن قصيدة الشيخ عبدالعزيز كانت على البحر الخفيف، ونظم الشيخ الأنصاري هذه القصيدة على البحر الخفيف أيضاً.

حرف الحاء

٣٠- الشيخ حافظ الحكمي

١٣٧٧-١٣٤٦

نسبه وتعليمه:

الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي الحكمي، ينتسب إلى الحكم بن سعد العشيّرة، أحد بطون قبيلة مذحج.

وُلد الشيخ حافظ في سنة ١٣٤٦ بقرية المضايا جنوب مدينة جازان^(١)، ثم انتقل مع والده إلى قرية (الجاضع) التي تقع شرقي

٣٠- «مشاهير علماء نجد» (٤٤١) و«الأعلام» للزركلي (١٥٩/٢) و«معجم المؤلفين» (٥١٩/١) و«العلماء الذين لم يتجاوزوا سنّ الأشد» لعلي محمد العمران (ص ٢١٥)، وكلهم ذكروا أن مولده كان سنة ١٣٤٢هـ، وليس ١٣٤٦هـ.

وله ترجمة بقلم ابنه الدكتور أحمد الحكمي، انظر مقدمة «معارج القبول» (١١/١)، وهناك رسالة ماجستير مطبوعة بعنوان: «الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة» تأليف أحمد بن علي علوش مدخلي.

(١) المضايا: قاعدة بلاد الحكامية (بني حكم) فيها إمارة من إمارات منطقة جازان، ويتبعها قرى.

مَدِينَةَ (صَامِطَةَ)^(١)، و(صامطة) تقع جنوبي مَدِينَةَ (جيزان)، ونشأ الشَّيْخُ حَافِظٌ فِي كَنَفِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَكَانَ يَرْعَى لهُمَا الْغَنَمَ وَالْمَاشِيَةَ جَرِيًّا عَلَى عَادَةِ الْمَجْتَمَعِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَكِنَّ حَافِظًا اِمْتَاَزَ عَن فِتْيَانِ مَجْتَمَعِهِ، فَقَدْ كَانَ آيَةً فِي الذِّكَاةِ وَسُرْعَةِ الْحَفْظِ، فَلَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَرْعَى الْغَنَمَ لِأَهْلِيهِ، وَعَمْرُهُ رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يَتَجَاوَزِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ.

وفي سنة ١٣٥٩ وبعد أن قدم الشَّيْخُ عَبْدَ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقِرْعَاوِي مِنْ نَجْدٍ إِلَى الْمَنْطِقَةِ الْجَنُوبِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ سَمِعَ عَمَّا فِيهَا مِنْ الْجَهْلِ وَالْخِرَافَاتِ، وَنَدَرَ نَفْسَهُ مُخْلِصًا عَلَى أَنْ يَقُومَ بِالِدَعْوَةِ إِلَى دِينِ اللهِ الْقَوِيمِ، وَإِلَى إِزَاحَةِ جَمِيعِ هَذِهِ الْأَعْتِقَادَاتِ وَالْخِرَافَاتِ الْمُضِلَّةِ.

وفي هَذِهِ السَّنَةِ قَدِمَ شَقِيقُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ مُحَمَّدٌ بِرِسَالَةٍ مِنْهُ وَمِنْ أَخِيهِ حَافِظٍ يَطْلُبَانِ مِنَ الشَّيْخِ الْقِرْعَاوِي أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمَا بِقَرِيَّتَيْهِمَا (الْجَاضِعِ) وَذَلِكَ لِيَسْمَعَا مِنْهُ بَعْضَ الْعُلُومِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمَا الشَّيْخُ عَبْدَ اللهِ وَالتَقَى بِحَافِظٍ فَتَوَسَّمَ فِيهِ النِّجَابَةَ وَالذِّكَاةَ، فَطَلَبَ مِنْ وَالدِيهِ أَنْ يَرْسَلَهُ مَعَهُ لِيَطْلُبَ الْعِلْمَ، فَأَبَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَرْعَى لهُمَا الْغَنَمَ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي قَرِيَّتِهِ فَيُعْطِيهِ الدَّرُوسَ، وَكَانَ مَلْهَمًا يَفْهَمُ كُلَّ مَا يُلْقَى

= وجزان: قاعدة مَنْطِقَةَ جِزَانَ يَتْبَعُهَا عِدَدٌ وَافِرٌ مِنَ الْأَوْدِيَةِ الزَّرَاعِيَّةِ وَالْقُرَى الْكَثِيرَةِ وَالْجِبَالِ الْمَسْكُونَةِ. وَبَعْضُ يَبْدُلُ الْأَلْفَ الْأُولَى يَاءً، فَيَقُولُونَ: جِزَانٌ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا نَاشِئًا عَنِ الْإِمَالَةِ.

(١) الْجَاضِعُ مِنْ قَرَى الْمَسَارِحَةِ، بِمَنْطِقَةِ جِزَانَ.

وصامطة: بِالْصَادِ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: صَامِطَةٌ بِالسِّينِ، وَهُوَ أَشْهَرُ، وَهِيَ بَلَدَةٌ يَتْبَعُهَا قُرَى كَثِيرَةٌ، وَهِيَ مَقَرُّ إِحْدَى إِمَارَاتِ مَنْطِقَةِ جِزَانَ.

إِلَيْهِ مِنْ دُرُوسٍ بِسُرْعَةٍ، وَمَكَثَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى تُوْفِيَ وَالِدَاهُ فِي
عَامِ ١٣٦٠.

وَمِنْ ثَمَّ تَفَرَّغَ لِلدِّرَاسَةِ وَالتَّحْصِيلِ وَلازَمَ شَيْخَهُ الْقِرْعَاوِي، فَبَرَزَ
فِي دِرَاسَاتِهِ وَأَثْمَرَ وَأَجَادَ الشَّعْرَ وَالنَّثَرَ، فَكَانَ كَمَا قَالَ عَنْهُ شَيْخُهُ: لَيْسَ
لَهُ فِي وَقْتِهِ نَظِيرٌ بِالتَّحْصِيلِ وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّعْلِيمِ وَالإِدَارَةِ فِي هَذِهِ
الْمَنْطِقَةِ.

نشاطه العلمي وأعماله:

مَكَثَ حَافِظَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَلَى
تَحْصِيلِهِ، وَفِي سَنَةِ ١٣٦٢ طَلَبَ الشَّيْخَ عَبْدِاللهِ الْقِرْعَاوِي مِنْ تَلْمِيذِهِ
حَافِظَ الْحَكْمِيِّ أَنْ يُوَلِّفَ كِتَاباً فِي التَّوْحِيدِ يَشْتَمِلُ عَلَى عَقِيدَةِ السَّلَفِ
الصَّالِحِ نِظْمًا، تَكُونُ كَاخْتِبَارَ لَهُ فِي الإِجَازَةِ وَالتَّحْصِيلِ، فَصَنَفَ كِتَابَهُ:
«أَرْجُوزَةُ سُلْمِ الأُصُولِ إِلَى عِلْمِ الأُصُولِ فِي تَوْحِيدِ اللهِ وَاتِّبَاعِ الرِّسُولِ
ﷺ»، ثُمَّ تَابَعَ تَصَانِيفَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَنَفَ فِي الفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَفِي
التَّوْحِيدِ وَفِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالمِصْطَلَحِ، وَالفَرَائِضِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ نِظْمًا
وَنَثْرًا، وَقَدْ طُبِعَ أَكْثَرُهَا عَلَى نَفَقَةِ الْحُكُومَةِ، أَيَّدَهَا اللهُ بِنَصْرِهِ.

ثُمَّ قَامَ الشَّيْخُ الْقِرْعَاوِي بِبَعْضِ جَوْلَاتِ اللِّمَدَارِسِ الَّتِي أَسَّسَهَا
فِي الْقُرَى المِجَاوِرَةِ، وَجَعَلَ حَافِظًا خَلْفًا لَهُ فِي الإِشْرَافِ عَلَى التَّعْلِيمِ
وَالإِدَارَةِ.

وَسَارَ الشَّيْخُ حَافِظُ فِي مَا أَرَادَ لَهُ شَيْخُهُ سَيْرًا حَسَنًا، وَنَهَضَ

رَحِمَهُ اللهُ بِالْعَبِّ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَصَدَقَ فِيهِ ظَنُّ شَيْخِهِ.

وفي سنة ١٣٦٣ عَيَّنَ الشَّيْخُ القَرَعَاوِي الشَّيْخَ حَافِظاً لِيَكُونَ مُدِيرًا لِمَدْرَسَةِ صَامِطَةَ، وَمَشْرِفًا عَلَى مَدْرَسَةِ قَرْيَةِ الجَرَادِيَّةِ^(١)، الْوَاقِعَةَ غَرْبَ صَامِطَةَ بِالْقَرْبِ مِنْهَا.

ثُمَّ فِي سَنَةِ ١٣٦٤ تَنَقَّلَ الشَّيْخُ حَافِظٌ فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ، وَقَامَ بَعْدَهُ أَعْمَالًا، فَقَدْ نَقَلَهُ شَيْخُهُ إِلَى قَرْيَةِ السَّلَامَةِ الْعُلْيَا^(٢) لِيَقُومَ بِالتَّدْرِيسِ وَالْإِدَارَةِ فِيهَا.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَيْشِ^(٣)، الْمَدِينَةِ التَّابِعَةِ لِمَنْطِقَةِ جِزَانَ، وَالتِّي تَبْعَدُ عَنْهَا شِمَالًا بِنَحْوِ ٨٠ كِيلُومِتْرًا، ثُمَّ إِلَى صَبِيَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى صَامِطَةَ كَمُدْرَسٍ وَمُدِيرٍ بِمَدَارِسِهَا.

وَفِي هَذِهِ الْآوَنَةِ أَكْمَلَ الشَّيْخُ حَافِظٌ عِدَّةَ مَوْلاَفَاتٍ كَأَنَّ قَدْ بَدَأَ فِيهَا، فَقَدْ أَكْمَلَ مَنْظُومَةً فِي الْفِقْهِ، وَكُتِبَ نَبْذَةٌ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ فِي كِتَابِ سَمَاهُ: «النور الفاضل من شمس الوحي في علم الفرائض» وَكُتِبَ فِي مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ مَنْظُومَةٌ أَسْمَاهَا: «اللؤلؤ المكنون» وَغَيْرَهَا مِنَ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ الْمَنْظُومَةِ وَالْمَنْثُورَةِ.

وَفِي سَنَةِ ١٣٦٥ أَشَارَ عَلَيْهِ شَيْخُهُ بِعَمَلِ مَنْظُومَةٍ فِي السَّيْرَةِ

(١) كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْجَرَادِ مَعَ تَخْفِيفِ الْبَاءِ، مِنْ قَرْيَةِ صَامِطَةَ بِمَنْطِقَةِ جِزَانَ.

(٢) مِنْ أَعْمَالِ أَبِي عَرِيشٍ، بِمَنْطِقَةِ جِزَانَ.

(٣) بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ فِيهَا أَمَارَةٌ، تَابِعَةٌ لِأَمَارَةِ جِزَانَ، وَالْأَسْمُ يُطْلَقُ عَلَى قَرْيَتَيْنِ: بَيْشِ الْعُلْيَا، وَبَيْشِ السُّفْلَى، وَهَذِهِ تَدْعَى أُمَ الْخَشْبِ أَيْضًا.

النبوية، ففعل وأسمائها «نيل السول في تاريخ الأمم وسيرة الرسول»

ﷺ

وفي سنة ١٣٦٧ انتقل إلى التدرّس في قرية السّلامَة القريبة من بلدة بيش، فدرّس فيها، ثمّ انتقل منها إلى التدرّس بمدارس بيش أو أم الخشب كما كانوا يُسمونها لكثرة الخشب فيها، وقد عيّن كبيراً للمدرسين ومشرفاً على التدرّس.

ولما افتتحت وزارة المعارف السّعوديّة مدرسة ثانوية بجازان عيّن الشّيخ حافظ أول مدير لها عام ١٣٧٣، ثمّ افتتح معهد علمي فعّين مديراً له إلى جانب إلقاءه الكثير من الدروس النافعة، واستمر المترجم له مديراً وأستاذاً وعكف على التّأليف في مختلف العلوم الإسلاميّة.

وفاته:

بعد أن حجّ سنة ١٣٧٧ وافته المنية في الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٣٧٧ بمكة المكرمة، وهو في ريعان شبابه ودُفن في بلد الله الحرام، رَحِمَهُ اللهُ وأسكنه فسيح جناته.

وحيثما وصل خبر وفاته إلى زملائه وتلاميذه، كان وقعها شديداً عليهم، فلقد خسروا رجلاً يفتدى بالرجال، وعلماً لم تعرف المنطقه مثله من الأعلام، وقد رثاه بعض تلاميذه رثاءً رائعاً من ذلك قول أحدهم:

وخلَّفَ حَسْرَةً لِي فِي الْفَوَادِ^(١)
بِمَا رَحِبْتُ وَلَمْ تَسِعِ الْبَوَادِي
بِنَا نَعْيِ الْفَتَى الْبَطْلِ الْعِمَادِ
وَالْأَكْنُتُ مِنْ بَعْضِ الْجَمَادِ
وَمَمَّنْ دَرَبْتُ تِلْكَ الْأَيَادِي

تُوفِي حَافِظٌ رُكْنَ الْبِلَادِ
وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ ذُرْعاً
وَسَاءَ الْحَالُ مِنِّي حِينَ وَافِي
وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي
أَنَا مِمَّنْ فَضِيلَتُهُ أَنَالَتْ

ومنها:

مِنَ الْخَيْرَاتِ يَا قُطْبَ الْنَوَادِي
فَكُنْتَ وَعَا الزُّهَادِ وَالسُّدَادِ
فَمَنْ تَخْتَارُ بَعْدَكَ لِلْقِيَادِ؟

لَقَدْ كُنْتَ الْمَقْدَمَ فِي الْمَزَايَا
نَشَأْتَ عَلَى الْعَفَافِ وَخَيْرِ سِيْمَا
وَكُنْتَ الْقَائِدَ الْمَدْعُوًّا فِينَا

ثم يقول:

وَمِصْبَاحُ الْبَحْوثِ بِكُلِّ وَادٍ
وَهَمَّتْكَ الْعَلِيَّةُ فِي ازْدِيَادِ

سَلَاحٌ لِلْمَشَاكِلِ كُنْتَ قِذْمًا
وَفِي كُلِّ الْعُلُومِ مَدَدَتْ بَاعًا

مؤلفاته:

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي مؤلفات ورسائل عديدة: في التوحيد، والفقه وأصوله، والتاريخ، والفرائض، ومصطلح الحديث، وغير ذلك من الرسائل التي تحتوي على نصائح جمّة لجميع المسلمين.

ومن هذه المؤلفات ما هو منظوم وما هو منشور، وما هو مطبوع وما هو مخطوط - وهذا جدولٌ مجملٌ بأسماء المؤلفات مع ذكر العلم

(١) هذه القصيدة على البحر الوافر.

الذي أُلْفَت فيه، حَتَّى تَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى الفَهِمِ والحَصْرِ، وَهِيَ كَمَا يَلِي:

١- كِتَاب: «أرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد

الله واتباع الرسول ﷺ» وهي في التوحيد.

٢- «معارج القبول»: وهو كتاب كبير ويقع في مجلدين كبيرين.

وهو شرح لكتاب «أرجوزة سلم الوصول - الآنف الذكر» في التوحيد.

٣- كِتَاب: «أعلام السنة المنثورة لاعتقاد الطائفة الناجية

المنصورة» في التوحيد أيضاً.

٤- منظومة: «الجوهرة الفريدة، في تحقيق العقيدة» في

التوحيد.

٥- منظومة: «اللؤلؤ المكنون، في أحوال الأسانيد والمتون»

وهي منظومة في مصطلح الحديث.

٦- كِتَاب: «دليل أرباب الفلاح، لتحقيق فن الاصطلاح»، كِتَاب

قيّم يتحدث عن علم الحديث، وما اصطلحت عليه الأمة.

٧- كِتَاب: «السبل السوية: لفقهِ السنة المروية» في الفقه.

٨- متن: «لامية المنسوخ» في المنسوخ من الكتب الفقهية.

٩- منظومة: «وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول» في أصول

الفقه.

١٠- مخطوطة: «شرح الورقات» في أصول الفقه أيضاً.

١١- «نيل السؤل من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ» في

التاريخ.

١٢- رسالة: «النور الفائض من شمس الوحي» في علم الفرائض.

١٣- «نصيحة الإخوان» المشهورة «بالقاتية» في النصائح العامة النافعة.

١٤- «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية» في النصائح العامة النافعة للمسلمين، وخاصة طلاب العلم، وفيها يقول:

يا طالبَ العِلْمِ لا تبغي بهِ بدلاً	فقد ظفرتَ وربَّ اللوحِ والقلمِ ^(١)
وقدّس العِلْمَ واعرف قدرَ حرْمتهِ	في القولِ والفعلِ والآدابِ فالتزم
واجهدْ بعزمٍ قويٍّ لا اثْنالهُ	لو يعلمُ المرءُ قدرَ العِلْمِ لم ينمِ
والنصحُ فابذلهُ للطلابِ مُحْتسباً	في السرِّ والجهرِ والأستاذِ فاحترم
ومرحباً قلْ لمنْ يأتيكَ يَطلبُهُ	وفيهُمُ احفظُ وصايا المُصنِّفِ بهمِ
والنيةَ اجعلْ لوجهِ اللهِ خالصةً	إن البِناءَ بدونِ الأصلِ لم يقمِ

١٥- مخطوطة: «همزية الإصلاح في تشجيع الإسلام وأهله، والتمسك كل التمسك بمبدئه وأصله» وهي نصيحة عامة، وغير ذلك.

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

٣١- الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنِ

١٢٦٦-١٣٤١

نشأته وتعلُّمه:

العلامة القاضي الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين ابن شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلِدَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَنَةَ ١٢٦٦^(١)، فَنشأ أحسن نشأة وتربى في حجر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن أحسن تربية، ثم قرأ القرآن حتى أتقنه عن ظهر قلب، واشتغل بطلب العلم من صغره، وألزمه الشيخ عبدالرحمن بن حسن بالقراءة عليه وهو صغير السن، فقرأ عليه كتاب «التوحيد» و«عمدة الحديث» و«كشف الشبهات» و«آداب المشي إلى الصلاة» ثم قرأ عليه في «شرح الزاد» حتى وصل إلى كتاب البيوع، ثم توفي الشيخ عبدالرحمن رحمه الله وهو في حجره،

٣١- «علماء نجدٍ خلال ثمانينَةِ قُرُونٍ» (٢/٢٨) و«تراجم متأخري الحنابلة» (ص ٢٥، ٢٦) و«روضة الناظرين» (١/٧٦) و«تسهيل السابلة» (٣/١٧٦٦) و«النعت الأكمل» (ص ٤٠٩) و«مشاهير علماء نجد» (ص ١٤٢) و«تذكرة أولي النهي» (٢/٣٠٥) و«الأعلام» للزركلي (٢/١٨٩) و«تذكرة أولي النهي» (٢/٣٠٥).

(١) في «الأعلام» أنه ولد سنة ١٢٥٦هـ، خلافاً لباقي من ترجم له، فلعله خطأ مطبعي.

ووكَل عَلَيْهِ ابْنَهُ الْعَلَّامَةَ الْجَلِيلَ الشَّيْخَ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالرحمنِ.

ثم أَخَذَ عَنْ جِهَابِذَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَكَابِرِ مِنَ الْأَجْلَاءِ، وَأَجْلَهُمْ بَعْدَ أَبِيهِ الشَّيْخِ الْمُتَفَنِّنِ الْعَلَّامَةَ الْعَظِيمِ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالرحمنِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ قِرَاءَةَ مِثْنِ «التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالوَهَّابِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً كِتَابَ «شَرْحِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِالرحمنِ ابْنِ حَسَنِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ «مِثْنَ الْقَطْرِ» وَ«شَرْحَهُ»، وَقَرَأَ عَلَيْهِ «أَلْفِيَةَ ابْنِ مَالِكٍ» وَحَفِظَهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ «شَرْحَ ابْنِ عَقِيلٍ» وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً كَثِيراً مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَأَصُولِهِ وَأَصُولِ التَّفْسِيرِ وَكَثِيراً مِنْ كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَكُتُبِ تَلْمِيذِهِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ ابْنِ الْقَيْمِ.

وَأَخَذَ الْمَذْكُورُ عَنِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِاللهِ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ حَمْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَتِيقٍ وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِالرحمنِ بْنِ عَدْوَانَ وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِالملكِ ابْنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ آلِ الشَّيْخِ وَأَخَذَ أَيْضاً عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِالعزیزِ بْنِ شَلْوَانَ وَأَخَذَ أَيْضاً عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ ابْنِ حُسَيْنِ الْمَخْضُوبِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ، وَلَا زَمَّ الطَّلَبَ وَجَدَّ وَاجْتَهَدَ وَبَرَعَ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ، وَكَانَتْ لَهُ فِيهَا الْيَدُ الطَّوْلَى حَتَّى فَاقَ أَقْرَانَهُ.

سيرته وأعماله:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ صَدَاعاً بِالْحَقِّ وَقَافاً عِنْدَ حُدُودِ اللهِ، أَمراً بِالْمَعْرُوفِ نَاهِياً عَنِ الْمُنْكَرِ قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللهِ، عَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَجَلَالٌ

وسكينة ووقار، وكان رجلاً طويلاً نحيف الجسم، منور الشيبة يخضب لحيته بشيء من الصفرة وهو الزعفران.

ولاه الإمام عبدالله بن فيصل قضاء مدينة الأفلاج^(١) وما يتعلق بها من القرى، ثم بعد ذلك ولاه قضاء وادي الدواسير^(٢) وجميع الديار المتعلقة به، وولاه محمد بن رشيد بعد موت الإمام عبدالله قضاء منطقة سدير جميعها، وكان له في الديار التي تولى القضاء فيها آثار خالدة ومساع حميدة وأفعال طيبة مرضية، من تعليم علم وإرشاد جاهل وهداية ضال وأمر بمعروف ونهي عن منكر وقوة على أهل الباطل وخصوصاً في عموم قرى سدير، فكم أحياء فيها من سنن وكم أمات فيها من بدع، ثم ولاه محمد بن رشيد قضاء الرياض، وكان في قضاء مدينة الرياض إلى عام ١٣٢٧، وطلب من الإمام عبدالعزيز أن يعفيه من القضاء، حتى يتفرغ للتدريس ويصرف همه كلها في ذلك، فأجيب بالموافقة على طلبه.

نشاطه في التعليم وتلاميذه:

جلس للتدريس وألف الرسائل الكثيرة، وأجاب على ما ورد عليه من الأسئلة، وتخرج عليه جملة من العلماء الأفاضل، منهم: ابنه

(١) بلاد واسعة تشمل على قرى كثيرة، وأودية ذات نخل، وفيها عيون وآبار كثيرة، من إمارة منطقة الرياض.

(٢) منطقة ذات قرى، فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض.

الشيخ الذكي البارع حسين بن حسن، والشيخ عبدالله بن حسن الذي جمع بين المعقول والمنقول، وتولى رئاسة القضاة على عهد الملك الراحل عبدالعزيز رحمه الله في الحرمين الشريفين، ثم على عهد ابنه الملك سعود حتى توفاه الله في مكة المكرمة، وأخذ عنه العلم أيضاً ابنه الشيخ الفاضل عمر بن حسن.

ومن آل الشيخ أيضاً أخذ عنه الشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف والشيخ صالح بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ عمر بن سليم والشيخ عبدالله ابن بليهد والشيخ عبدالعزيز بن بشر والشيخ عبدالعزيز بن عبدالوهاب النمر والشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق والشيخ عبدالله ابن حمد بن عتيق والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عمر بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عبدالملك بن إبراهيم ابن عبدالملك آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز بن حمد آل الشيخ والشيخ عبدالله السيارى والشيخ عبدالرحمن بن عقلا والشيخ عبدالله ابن حمد الحجازي والشيخ محمد بن مقرن والشيخ ناصر ابن الشيخ عبدالعزيز بن حسن والشيخ محمد بن عثمان الشاوي والشيخ إبراهيم ابن عبداللطيف الباهلي والشيخ حمد بن عبدالعزيز والشيخ سعد بن سعود بن مفلح والشيخ عبدالعزيز الشثري والشيخ صالح السالم والشيخ حمود بن حسين الشغدلي والشيخ عبدالرحمن بن سالم والشيخ محمد بن حميد والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين والشيخ

مبارك بن عبدالمحسن ابن باز وغيرهم.

مَكَائِنُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

وله رَحِمَهُ اللهُ رَسَائِلُ عَدِيدَةٌ وَأَجْوِبَةٌ عَلَى أَسْئَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُفِيدَةٍ لَمْ يَوْجَدْ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ وَأَكْثَرُهَا لَمْ تَجْمَعْ، وَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ نَظْمٌ قَوِيٌّ رَائِقٌ، وَكَانَ آيَةً فِي التَّعْلِيمِ وَإِفْهَامِ الطَّالِبِ، وَإِذَا قَرَّرَ عَلَى الْحَدِيثِ أَوْ الْعِبَارَةِ أَوْ عَلَى أَصْلِ مِنَ الْأَصُولِ تَمْنَى السَّمَاعُ أَنَّهُ لَمْ يَسْكُتْ، وَكَانَ هُوَ الْعَالِمُ الْأَوْحَدُ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِي حَلِّ الْمَشْكَلاتِ، وَكَانَ يُعْرَفُ فِي وَقْتِهِ بِفَقِيهِ آلِ الشَّيْخِ، حَتَّى أَنْ الْمَلِكَ عَبْدِالْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ إِذَا اسْتَصْعَبَ سَوْالًا أَحَالَهُ عَلَيْهِ وَأَجَابَ عَنْهُ بِمَا يَشْفِي وَيَكْفِي.

وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ حَضَرُوا الْمُؤْتَمَرَ الْكَبِيرَ الَّذِي عُقِدَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ لِلنَّظَرِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي هَدَدَ بِالْخَطَرِ، وَكَادَتْ أَنْ تَسْوَدَ بِسَبَبِهِ الْفَوْضَى فِي نَجْدٍ، وَالَّذِي حَضَرَهُ الْإِمَامُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنِ فَيصَلِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، وَالذُّ أَسَدِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ، وَكَانَ الدَّاعِي إِلَى هَذَا الْمُؤْتَمَرِ مَا حَصَلَ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ وَبَيْنَ أَمْرَاءِ الْأَخْوَانِ وَأَكْبَرِهِمْ سَنَةَ ١٣٣٧، وَقَدْ حَضَرَ هَذَا الْمُؤْتَمَرَ الْعُلَمَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ وَالْأَمْرَاءُ مَعَ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ، وَاسْتَفْتَى الْمَلِكُ عَبْدِالْعَزِيزِ الْعُلَمَاءَ وَالْمَشَايخَ فِي الْخِلَافِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الْجَمِيعِ، وَأَجَابُوا عَلَى أَسْئَلَةِ الْمَلِكِ وَأَسْئَلَةِ الْأَخْوَانِ بِمَا بَعَثَ السَّرُورَ وَأَثْلَجَ الصَّدُورَ، وَوَضَحُوا الْحَقَّ فِي ذَلِكَ، وَقَرَّرُوا أَنْ مَعْتَقَدَ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ مَعْتَقَدٌ وَاحِدٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ وَسُنَّةِ

رسوله المطهرة عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ
والتابعون وأئمة المسلمين الأربعة، مالك والشافعي وأحمد وأبو
حنيفة رحمهم الله، إذ إن هؤلاء جميعهم اعتقادهم واحد على مذهب
أهل السنة والجماعة في أصول الدين.

أما ما يحصل من بعضهم من الخلاف في الفروع فكلهم على
حق إن شاء الله، وقصدهم ظهور الحق وبيانه، وجملة العلماء الذين
دعاهم الملك عبدالعزيز لحضور هذا المؤتمر هم: الشيخ العلامة
عبدالله بن عبداللطيف والمترجم له الشيخ حسن بن حسين والشيخ
سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عمر بن محمد بن سليم والشيخ
عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ
محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ
والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ والشيخ عبدالله بن بليهد
والشيخ عبدالرحمن بن سالم، وكتبوا بذلك منشوراً طويلاً بعد ما
حصل الاتفاق وزال ما حدث من الاختلاف، فله الحمد والمينة على
ذلك، وقد أشار إلى ذلك أمين الريماني في كتابه المسمى «تاريخ نجد
وملحقاته».

أخلاقه:

كَانَ قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ مَعْرُوفًا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ غَيْرَ عَلَى حَرَمَاتِ
اللهِ إِذَا انْتَهَكَتْ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ حَسَنَ السَّمْتِ جَدًّا دَائِمَ الْبَشْرِ كَرِيمِ النَّفْسِ

حَسَنَ الخُلُقِ ورِعاً زَاهِداً فِي الدُّنْيَا، حَتَّى أَنَّهُ ثَبَتَ عَنْهُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوْفِي فِيهِ قَالَ لابْنَهُ الشَّيْخِ عَمْرٍ فِي اليَوْمِ الَّذِي اخْتَرَمْتَهُ المِنيَّةُ فِيهِ: انظُرُوا يَا ابْنِي فَإِنَّهُ كَانَ فِي (سِحَارَتِي) «أَي خَزَانَتِي» فِي العُرْفَةِ الفِلاَنِيَّةِ رِيالاً (فِرانِسي) خَذُوهُ وَتَصَدَّقُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تَخْتَرِمَنِي المِنيَّةُ وَأَخْلَفُهُ وَراءَ ظَهْرِي، فَأَخَذَهُ ابْنَهُ الشَّيْخِ عَمْرٍ وَتَصَدَّقَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللهُ بِثَلَاثِ سَاعَاتٍ.

وفاته:

تُوْفِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَهُ فِي اليَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ربيعِ الأَوَّلِ فِي عامِ ١٣٤١^(١)، وَغَسَلَهُ الشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ فِارِسٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ الكَبِيرِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، حَتَّى امْتَلَأَ المَسْجِدُ عَلَى كِبَرِهِ وَسَعَتِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ حَمَدٌ يَتَحَدَّثُ كَثِيراً فِي بَعْضِ مَجالِسِهِ بِحُضُورِ بَعْضِ العُلَمَاءِ عَنِ وِرْعِ الشَّيْخِ حَسَنٍ وَزَهْدِهِ، وَيَذْكَرُ قِصَّةَ الرِّيالِ المَذْكَورِ، فَرَحِمَ اللهُ الجَمِيعَ.

(١) فِي «عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٢٨/٢) وَ«تَسْهِيلُ السَّابِلَةِ» (١٧٦٦/٣): أَنَّهُ تُوْفِي فِي ذِي القَعْدَةِ مِنْ عامِ ١٣٣٨، وَفِي «النُّعْتُ الأَكْمَلُ» (ص ٤٠٩) وَ«مِشاهيرِ عِلْماءِ نَجْدٍ» (١٣٢): أَنَّهُ تُوْفِي عامِ ١٣٤٠، وَفِي «رَوْضَةُ النَّاظِرِينَ» (٧٧/١): تُوْفِي عامِ ١٣٤١، لَكِنْ فِي شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ وَليْسَ ربيعِ الأَوَّلِ. وَفِي «تِراجِمِ لِمَتَأخِرِي الحِنايَلَةِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَمْدَانَ (ص ٢٦، ٢٥) تَرَجَّمَ لَهُ مَرَّتَيْنِ: ذَكَرَ مَرَّةً أَنَّهُ تُوْفِي عامِ ١٣٤١، وَمَرَّةً عامِ ١٣٣٨ وَفِي «الأَعْلَامِ» (١٨٩/٢) وَ«تَذْكَرَةُ أُولِي النُّهْيِ» (٣٠٥/٢) ذَكَرَا أَنَّهُ تُوْفِي سَنَةَ ١٣٣٩ هـ.

٣٢- الشَّيْخُ حَسَنُ الْمَانِعِ

١٤١٦-١٣٣٧

نسبه ودراسته:

الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْلطِيفِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَانِعِ يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ

تميم.

وُلِدَ رَجِمَهُ اللَّهُ فِي الْإِحْسَاءِ عَامَ ١٣٣٧، وَكُفَّ بَصْرَهُ وَعَمْرُهُ
سِتَانًا، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حَفْظًا مَتَقْنًا عَلَى الْمَقْرِيِّ ابْنِ عَقِيلٍ
وَعَمْرُهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا، وَتَوَفِّي وَالِدُهُ وَعَمْرُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً رَجِمَهُ
اللَّهُ.

ابتدأ طلب العلم سنة ١٣٥٣ حيثُ سافرَ إلى دولة قطر، ولازمَ
ابن عمه العالم الكبير الشيخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَانِعٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ
عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ
وَقَبْلَ الْعِشَاءِ، وَحَفِظَ فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ «الْأُصُولَ الثَّلَاثَةَ» وَ«كِتَابَ
التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَجِمَهُ اللَّهُ وَ«بَلُوغَ
الْمَرَامِ» لِلْعَلَامَةِ ابْنِ حَجَرَ رَجِمَهُ اللَّهُ وَ«مَنْتَقَى الْأَخْبَارِ» لِعَبْدِ السَّلَامِ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَجِمَهُ اللَّهُ، وَ«شَرْحَ زَادِ الْمُسْتَنْفَعِ» وَ«شَرْحَ مَفْرَدَاتِ

الحنابلة» للبهوتي و «ألفية ابن مالك» فرحم الله مؤلفي هذه الكتب العظيمة رحمة واسعة ونسأله تعالى أن ينفعنا بها ويجزيهم عن الإسلام أحسن الجزاء ويرحم العلامة محمد بن مانع شيخ المترجم له الذي كان على قدر كبير من العلم وسعة الاطلاع وحسن الخلق الذي خدم العلم ومؤلفات العلماء، تضمن ذلك ما نشره عنه في جريدة الرياض الصادرة في ١٤١٦/٧/٢٩ الدكتور الشيخ أحمد بن عبدالله الباتلي الذي لازم المترجم له.

وذكر أيضاً أن من زملاء المترجم له هناك الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس محكمة قطر.

وبعد ملازمة للشيخ ابن مانع خمس سنوات عاد الشيخ حسن إلى الإحساء، ثم سافر إلى الرياض عام ١٣٦٠، ولازم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية رحمه الله أحد عشر عاماً، وكان يقرأ عليه في كل الأوقات التي يجلس فيها للعلم في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وتأثر به كثيراً وأحبه حباً جماً خالط شغاف قلبه حتى أنه يسميه بعبارة: «والدي»، حيث كان كأبيه يتعاهده بالنفقة والطعام والشراب والسكن ويطلع على ما ورد إليه من كتب ورسائل، ويؤثره على غيره من الطلاب لكونه يتيماً غريباً كفيفاً فقيراً.

وقال أيضاً: ولقد سمعت الشيخ حسناً يفتخر كثيراً بأن الشيخ محمد بن إبراهيم كان يناديه وحده بعد المغرب، فيجلسان معاً يشربان

الحليب، ويتذاكران بعض المسائل التي لم يسمع أجوبتها غيره.

وكان الشيخ محمد يصحبه معه للحج ويدعوه لحضور مجالسه وولائمه، فكان له نعم الأب، فصار لذلك أثره البالغ على الشيخ حسن، فلقد كان يكثر من الدعاء للشيخ محمد والترحم عليه كثيراً، ويعلم الله أننا ما ذكرنا اسم الشيخ محمد بن إبراهيم عنده إلا أجهش في البكاء، بل كنا نتحاشى ذكره أحياناً شفقة على الشيخ من شدة البكاء لا سيما إذا تذكر يوم وفاة شيخه سنة ١٣٨٩، وامتدت تلك المحبة منه لكافة أسرة آل الشيخ، فلقد كان يحرص على زيارتهم والاتصال بهم دائماً، وكانوا هم أهل وفاء حيث عرفوا للشيخ حسن منزلته.

أما دراسته النظامية، فلقد تخرج من كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٧٨، وفي عام ١٣٧٩ عين مدرساً في معهد إمام الدعوة بالرياض، ثم انتقل إلى المعهد العلمي عام ١٣٨٥، ثم عاد إلى معهد إمام الدعوة عام ١٣٩٠ إلى عام ١٤٠٨، حيث عاد إلى المعهد العلمي بالرياض فرغ حي الشفاء، ثم أحيل إلى التقاعد عام ١٤٠٩.

أخلاقه وسيرته وأثاره:

ويضيف الدكتور الباتلي عن المترجم له: وعلى مدى ثلاثين عاماً تخرج على يديه آلاف من الطلاب الذين هم اليوم رؤساء محاكم وقضاة وعمداء كليات وأساتذة جامعات ومُديرو وأساتذة معاهد، ولما أحيل الشيخ حسن للتقاعد تفرغ للقراءة والبحوث في مكتبته الضخمة

التي ملأها بالكتب، حيث تحوي ١٤٧ كتاباً، وكان يأتيه القارئ كل يوم صباحاً فيقرأ عليه إلى الظهر في مختلف الفنون، وبعد الظهر تكون القراءة في الصحف والمجلات وسماع الإذاعات، حيث اهتمامه بالأخبار، وبعد المغرب كان يفتح مجلسه للناس، فكان يتوافد عليه العلماء والمشايخ وطلاب العلم، ويخصص بعض الليالي للدروس.

ويضيف الدكتور أحمد الباتلي: وكان لي شرف القراءة عليه وبصحبي أخي الشيخ عبدالله بن سليمان آل مهنا وإخوانه، وقرأنا عليه في «الأصول الثلاثة» و«السلسيل» و«المغنى» و«اقتضاء الصراط المستقيم» و«عنوان المجد في تاريخ نجد»، وكان يتحفنا بفرائده ومحفوظاته وبعض بحوثه، حيث ألف رسالة ما زالت مخطوطة وهي مصورة عندي «فيما ورد من الأحاديث والآثار في فضل مصر»، ويحث كبير «فيما ورد من ذم بعض أهل البدع» إضافة إلى بعض التخريجات الموجزة، وكلها مصورة عندي بحمد الله، وفي هذا ما يدل على عناية الشيخ حسن بعلم الحديث وتخريجه.

ولقد كان الشيخ يغمر ضيوفه بحسن الاستقبال وبشاشة اللقاء وكرم الضيافة، ويلح عليهم بالجلوس وعدم التأخر عن زيارته مع إتحافهم أحياناً بما وصله من كتب يهديها لهم، فيخرج الواحد منهم ولسان حاله يقول:

ولو أنه في كل منبت شعرة لساناً ييث الشكر كنت مقصراً^(١)

وهذا يدفعنا للحديث عن عناية الشيخ بالكتب، فلقد كان يشتريها بأعلى الأثمان ويقتني كل كتاب صدر حديثاً، ويتصل بالمكتبات لسؤالهم عن الجديد لديهم، ويوصي طلابه بأن يشتروا له بعض الكتب.

ولي مع بعض المواقف التي منها أنه طلب مني شراء كتاب «فضائل الأوقات» للإمام البيهقي رحمه الله، فاشتريته له واتصلت به وقلت: سأحضره لك غداً إن شاء الله إذا حضرت للدرس بعد المغرب، فلما جاء الصباح اتصل بي الشيخ وقال أحضره لي فوراً فلن أصبر إلى المغرب.

ولما بلغه صدور كتاب «الأحاديث المختارة للضياء المقدسي» و«جامع المسانيد والسنن» للحافظ ابن كثير وهما بتحقيق معالي الشيخ الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً طلب مني أن نذهب معاً لمعاليه في مكتبه، فاستقبلنا بحفاوة وإكرام، وتذكر مع الشيخ أخبار والده الشيخ عبدالله بن دهيش، لما كانا يدرسان عند الشيخ محمد بن إبراهيم في الرياض، وأهدى معاليه له الكتابين، وعززهما بثالث وهو «أخبار مكة» للفاكهي، فسُرَّ الشيخ بذلك كثيراً، فصار يذكر هذا الموقف النبيل لطلابهِ وضيوفه.

(١) هذا البيت على البحر الطويل.

ولما طُبِعَ كِتَابُ «السنن الكبرى» للنسائي أهديته نسخةً مِنْهُ، فشهقَ مِنَ الفرحِ وبكى وهو يقولُ: رحم الله الشيخَ مُحَمَّدَ بن إبراهيم آل الشيخِ فلقد كَانَ يقولُ لنا دائماً: ليتهُ يُطبع، فالحمدُ لله أَنني اقتنيته، وقرأ عَلَيَّ حَدِيثُ الفتونِ فِي تفسيرِ سورة طه، فقرأته عَلَيْهِ وهو يبكي رَحِمَهُ اللهُ.

ولم يشغله ذلك عَن القيامِ بواجبه فِي الدَّعوةِ إِلَى اللهُ ونشرِ العِلْمِ والتذكيرِ فِي المَسَاجِدِ، لا سيما عِنْد دخولِ رمضانَ أو خروجه، أو عشرِ ذِي الحجةِ وغيرهما مِنَ المَوسِمِ المفضلةِ.

ومن شمائله رَحِمَهُ اللهُ سخاءً يدهِ بالصدقةِ، فلقد ذكرتُ لَهُ مرةً أسرةً فقيرةً فدفعَ لي خمسةَ آلافِ ريالٍ جزاءً اللهُ كُلَّ خيرٍ، وفضيلته أَهْلٌ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١):

إِنَّ المكارمَ والمعروفَ أوديةً أحلك اللهُ مِنْهَا حيثُ تجتمعُ

ولقد كَانَ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ يؤكدُ عَلَى طلابه دائماً بضرورةِ لزومِ

(١) هذا البيت على البحر البسيط، للشاعر الكبير منصور بن الزبرقان بن سلمة النمري أبو القاسم، من بني النمر بن قاسط، من أهل الجزيرة الفراتية، كان له صلة بالرشيد وأكثر في مدحه وتقدم عنده وفاز بعطاياه، وهذا البيت قاله النمري في مدح الرشيد، مات النمري في بلدة رأس العين من الجزيرة سنة ١٩٠ هـ، ودفن فيها. انظر: «الأغاني» للأصفهاني (١٦٣/١٣) و«المستطرف في كل فن مستظرف» للأبشيبي (٢٦١/١) و«دلائل الإعجاز» للجرجاني (٣٦٥/١) و«الأعلام» للزركلي (٢٩٩/٧).

العقيدة الصحيحة والعناية بالعلم الشرعي ووجوب طاعة ولي الأمر والدعاء لهم، والحذر من الفتن وبواعثها ومعرفة حقوق العلماء واحترامهم، والتحذير من الكلام في أعراضهم بما يؤدي إلى الفرقة والاختلاف بين المسلمين، فعليه رحمة الله^(١).

(١) قال الشيخ البسام في «علماء نجد» (٢/٣٩): وفي يوم السبت الموافق ١٤١٦/٧/١٠هـ، تعرض لحادث حريق صار بسببه وفاته، فصُلِّيَ عليه بعد صلاة العصر في جامع الإمام تركي، وأمّ المصلين عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في جمع كبير حاشد من العلماء وطلاب العلم، ودُفن في مقبرة العود، ولم يُخلف أحداً رحمة الله تعالى، وجعله في عداد الشهداء، آمين.

٣٣- الشَّيْخُ حَسَنُ آلِ الشَّيْخِ

١٤٠٧-١٣٥٢

نشأته ودراسته:

هو الشَّيْخُ حَسَنُ ابنِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ ابنِ الشَّيْخِ حَسَنِ بنِ حُسَيْنِ ابنِ عَلِيِّ بنِ حُسَيْنِ ابنِ شَيْخِ الإسلامِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالْوَهَّابِ.

وُلِدَ فِي محرمِ عامِ ١٣٥٢، فِي المَدِينَةِ المنورة، ونشأ فِي مَكَّةَ المُكْرَمَةِ فِي رعايَةِ والدهِ، ولما بلغَ السابعةَ أَلْحَقَهُ والدهُ بالمَدَارِسِ الحُكُومِيَةِ وحصلَ عَلَى الشَّهادَةِ الابتدائيةِ، ثُمَّ عهدَ بِهِ إِلى أَحَدِ الأساتذةِ المَخْتَصِينَ لِتحْفِيزِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وأكملَ حَفْظَهُ، والتحقَ بالمَعْهَدِ العِلْمِيِّ بِمَكَّةَ وحصلَ عَلَى شهادتهِ بِتفوقٍ، ثُمَّ التحقَ بِكَلِيَةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ حَيْثُ نالَ شهادتهاَ النِّهايةَ فِي صيفِ عامِ ١٣٧٤، وَكَانَ خِلالَ دراستِهِ وبعدها مُلازماً لوالديه فِي كُلِّ مجالسِهِ الدِّينِيَةِ.

٣٣- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٢/٤٠) و«تَمَّةُ الأعلامِ لِلزركلي» لمحمد خبير رمضان يوسف (١/١٣٣) و«المستدرك على التتمة» له (٢/١٥٣) و«معجم الكتاب والمؤلفين في المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَةِ» (ص٨٦) و«موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً» لأحمد سعيد (٢/١٤٤) و«مفكرون في السعودية» ليوסף حسن نوفل (ص١١) و«من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (١/٣٧) وكتاب: «الشَّيْخُ حَسَنُ آلِ الشَّيْخِ: الإنسان الذي لم يرحل» لحمد ابنِ عَبْدِاللهِ القاضِي يَقعُ فِي (١٢٨) صَفْحَةً كَلَهُ عَن حِياةِ المُترجمِ.

أعماله وأخلاقه:

عُين بَعْدَ إِكْمَالِ الدِّرَاسَةِ عَضُواً بِرِئَاسَةِ القُضَاةِ، ثُمَّ نَائِباً لوالده بها، وبعد وفاة والده قام بكل أعماله، ولا زال حَتَّى اليَوْمِ نَائِباً لرئيس القُضَاةِ بِالْمَنْطِقَةِ الغَرِبِيَّةِ. اهـ. نقلًا مِنْ كِتَابِ «كَلِمَةُ الحَقِّ».

قلت: بَعْدَ وفاةِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ حَسَنِ رَئِيسِ القُضَاةِ بالحِجَازِ فِي رَجَبِ عامِ ١٣٧٨ كَانَ الشَّيْخُ حَسَنُ نَائِباً حَتَّى صَدَرَ الأَمْرُ السَّامِي بِضَمِّ هَذِهِ الرِّئَاسَةِ إِلَى رِئَاسَةِ القُضَاةِ بِالرِّيَاضِ وَذَلِكَ عامِ ١٣٧٩، تَحْتَ رِئَاسَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ إِبراهيمِ مَفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ، فَبَقِيَ نَائِباً لِسَمَاحَتِهِ حَتَّى يَوْمِ ٩/١٠/١٣٨١، حَيْثُ عُيِّنَ وَزيراً لِلْمَعَارِفِ بَدَلاً مِنْ أُخِيهِ الشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ فِي تَشْكِيلِ الوَزَارَةِ السُّعُودِيَّةِ الجَدِيدَةِ، وَلا زَالَ وَزيراً لِلْمَعَارِفِ حَتَّى عامِ ١٣٩٤ وَزيراً لِلتَّعْلِيمِ العَالِي.

انْتَدَبْتَنِي رِئَاسَةَ القُضَاةِ أَنَا وَالأخُ عَبْدِاللهِ الحُسَيْنِي أَحَدُ مَوْظِفِي الرِّئَاسَةِ فِي مَهْمَةٍ رَسْمِيَّةٍ فِي رَجَبِ عامِ ١٣٨١، فَاجْتَمَعْتُ بِالشَّيْخِ حَسَنِ حَيْثُ كَانَ نَائِباً لرئيسِ القُضَاةِ فَعَرَفْتُ فِيهِ الأَخْلَاقَ الفَاضِلَةَ، وَالشَّمَائِلَ الكَرِيمَةَ وَالخِصَالَ الحَمِيدَةَ، وَالتَّوَاضُعَ لِكُلِّ مَنْ يَجْتَمِعُ بِهِ، وَكَانَ مِنْ فِضَائِلِ أَخْلَاقِهِ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ يَنْهَضُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَقَابِلُ المَسْلَمَ بِنَفْسٍ مَتَوَاضِعَةٍ مَهْمَا كَانَتْ مَنزَلَتُهُ، صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا، وَكَانَ وَاسِعَ الصَّدْرِ لِالجَمِيعِ وَكَانَ يَحْنُو عَلَى مَرَاجِعِيهِ، وَيؤدِّي عَمَلَهُ مَعَ المَوْظِفِينَ «وَالنَّاسُ عَلَى دِينِ

رؤسائهم».

وَقَدْ طُبِعَ أَوَّلُ كِتَابٍ لَهُ عام ١٣٨٣ سَمَاهُ «دورنا في الكفاح» ويتضمن آراءً صريحةً في مجتمعنا، وَقَدْ أَهْدَاهُ بِالْعِبَارَاتِ التَّالِيَةِ: «إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَقَاعِ الْأَرْضِ، إِلَى الْمَخْلِصِينَ لِدِينِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَإِلَى الْعَامِلِينَ فِي دَابِّ وَصَمْتٍ لِتَصِلَ بِلَادُهُمْ إِلَى الْمَسْتَوَى اللَّائِقِ بِهَا، إِلَيْهِمْ جَمِيعاً أَهْدِي كِتَابِي».

وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْكِتَابُ مَوَاضِيْعَ هَامَةً تَبْحَثُ فِي شُؤُونِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَطُبِعَ بِمَطْبَعِ الرِّيَّاضِ، وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ وَالثَّنَاءِ أَنَّ الشَّيْخَ حَسَنًا رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَبَرَّعَ بِقِيَمَةٍ مَا يَبِاعُ مِنْ كِتَابِهِ لِلْفَائِزِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ خَرِيْجِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ الْعَامَةِ بِقِسْمَيْهَا الْعِلْمِيِّ وَالْأَدَبِيِّ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٤٠٧.

هذا وللأستاذ حَمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي الْكَاتِبِ الْمَعْرُوفِ، رَئِيسِ تَحْرِيرِ الْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ كِتَابٌ يَتَضَمَّنُ تَرْجَمَةَ لِلشَّيْخِ حَسَنٍ طُبِعَ عام ١٤١٨، وَعُنْوَانُهُ: «الشَّيْخُ حَسَنُ آلِ الشَّيْخِ الْإِنْسَانُ الَّذِي لَمْ يَرْحَلْ» يتضمن ما يعرفه الأخُ حَمَدٌ عَنِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ وَسِيرَتِهِ وَمَا أَثْنَى عَلَيْهِ عَارِفُوهُ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ، وَهُوَ أَوْفَى مِمَّا عِنْدَنَا عَنِ الشَّيْخِ حَسَنٍ، وَنَذَكُرُ مِنْهُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مَا الْحَاجَةُ تَدْعُو إِلَيْ ذِكْرِهِ فِيمَا يَلِي:

ففي مجالِ العَمَلِ: تولى مِنَ العَمَلِ بِالإِضَافَةِ إِلَى ما ذَكَرنا نائِبُ الرَّئِيسِ الأَعلى لِلجامعاتِ ورئِيسُ مَجَلِسِ دارَةِ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ والمَشرفُ العَامُ عَلَى المَجَلَّةِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي تُصدِرُ بِالرِّياضِ ورئِيسُ النَّدْوَةِ العالِمِيَّةِ للشَّبَابِ الإِسلامِي.

نشاطه العِلْمِي:

بِالإِضَافَةِ إِلَى كِتابِ «دورنا في الكفاح» الَّذِي ذَكَرنا لَهُ رَحِمَهُ اللهُ كِتابِ «التَّنْظِيمِ القَضائِي فِي المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ» ذَكَرَ الأَسْتاذُ القَاضِي فِي كِتابِهِ أَنَّهُ صَدَرَ عامَ ١٤٠٣.

ويقول عنه: «يُوضِحُ فِيهِ رَحِمَهُ اللهُ بِشَكْلِ مَفصَّلٍ أَسَسَ التَّنْظِيمِ القَضائِي مِن واقِعِ عَمَلِهِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ فِي رِئاسَةِ القَضائَةِ» إلخ.

الكِتابُ الثالِثُ: «المِراةُ كِيفَ عامِلها الإِسلامُ» وَهُوَ كِتابٌ يَحوي نَصَّ المَحاضِرَةِ الَّتِي ألقاها فِي النادِي الأَدبِي بِجِدَّةِ بِمَناسِبَةِ افْتِتاحِهِ فِي عامَ ١٣٩٥.

الرابعُ: «كَرامَةُ الفِردِ فِي الإِسلامِ» وَهُوَ كِتابٌ يَحوي المَحاضِرَةَ الَّتِي ألقاها فِي جامِعَةِ مَنَدِناوِ بِالفَلِيبِينِ، أَثناءَ زِيارَتِهِ لَها عامَ ١٣٩٥.

الخامسُ: «خِواطرُ جَرِئَةٍ» وَقَدْ صَدَرَ فِي طَبْعَتَيْنِ، الأُولى فِي عامَ ١٣٨٧ والثانِيَةِ عامَ ١٤٠٢، وَيَحوي مَقالاتٍ وَطَنِيَّةً وَاجْتِماعِيَّةً نُشِرتْ فِي جَرِئِدَةِ البِلاَدِ.

السادسُ: «خِطواتُ عَلَى الطَرِيقِ الطَوِيلِ» صَدَرَ عامَ ١٤١٢ بَعْدَ

وفاته، ويحوي مقالات له رَحِمَهُ اللهُ كَتَبَهَا بِالْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَ الْمَشْرِفَ عَلَيْهَا.

كما تضمنَ كِتَابُ الْأَسْتَاذِ حَمَدٍ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ حَسَنٍ أُمُورًا كَثِيرَةً، فَبَعْدَ ذِكْرِهِ بَيَانَ الدِّيْوَانَ الْمَلَكِي عَنْ وِفَاةِ الشَّيْخِ حَسَنٍ تَحَدَّثَ عَنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي يَعْرِفُهَا عَنْ الشَّيْخِ حَسَنٍ بِالتَّفْصِيلِ تَحْتَ الْعُنُودِ الْآتِيَةِ: سِيرَةٌ ذَاتِيَّةٌ، رَحِيلُ الشَّيْخِ، الرَّاحِلُ إِنْسَانًا، حَيَاتُهُ وَالْأَهْدَافُ النَّبِيلَةُ، بَعْضُ شِمَمِهِ، رَجُلُ الْخَيْرِ وَالْوَفَاءِ، ذَلِكَ هُوَ السَّرُّ، الشَّيْخُ وَمَوَاقِفُ لَا تُنْسَى، الرَّاحِلُ مُسْتَوْلًا، الشَّيْخُ وَمَسِيرَةُ التَّعْلِيمِ، الشَّيْخُ وَخِدْمَةُ تَارِيخِنَا، الرَّاحِلُ وَالْمَجَلَّةُ الْعَرَبِيَّةُ، الشَّيْخُ وَالْعَمَلُ الْإِسْلَامِي، الرَّاحِلُ كَاتِبًا، سَعَةُ ثِقَاتِهِ، مَوْلَفَاتُهُ وَهِيَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا أَنْفَاءً، الرَّاحِلُ وَهَمُّ الْكِتَابَةِ، مِنْ عَطَائَاتِ الْفَقِيدِ، نِمَازُجٌ مِنْ «خَطَوَاتِهِ عَلَى الطَّرِيقِ»، نِمَازُجٌ مِنْ «أَفْكَارِهِ السَّرِيعَةِ»، دَمُوعٌ عَلَى الْفَقِيدِ، رَسَائِلُ وَصُورٌ الذِّكْرَى، آخِرُ سَطُورِ كِتَبِهَا، آخِرُ شِفَاعَةِ قَدَمِهَا، نِمَازُجٌ مِنْ رَسَائِلِهِ، صُورٌ مُعْبَرَةٌ، خَتَامٌ.

سيرته ونشاطه الرفيع رَحِمَهُ اللهُ:

ونلخصُ تحتَ هَذَا الْعُنُودِ مَا كَتَبَهُ عَنْهُ الْأَسْتَاذُ حَمَدٌ تَحْتَ الْعُنُودِ الْمَارِ ذَكَرَهَا، وَلَقَدْ فَصَّلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَتَحْتَ هَذِهِ الْعُنُودِ مَا يَعْرِفُهُ عَنْ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ، وَيَسْرُنَا أَنْ نَذَكَرَهَا بِنَصِّهَا، حَيْثُ يُظْهَرُ مِنْهَا أَنَّ تَارِيخَ حَيَاةِ الشَّيْخِ حَسَنٍ حَافِلٌ بِالسَّيْرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَالْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا وَسَاعَدَ

عَلَيْهَا وَالشَّفَاعَاتِ الَّتِي أَسَدَاهَا لكَثِيرِينَ، وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهَا الْأَخُ حَمْدُ قَرْبِهِ مِنَ الشَّيْخِ الرَّاحِلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاتِّصَالِهِ بِهِ كَثِيراً، لَا سِيَّمَا وَالشَّيْخُ كَانَ هُوَ الْمَشْرُفُ عَلَى الْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَ الْأَسْتَاذُ حَمْدُ رَئِيسُ تَحْرِيرِهَا كَمَا ذَكَرْنَا، وَالكِتَابُ فِيهِ غَيْرُ مَا ذَكَرْنَا، وَلَكِنْ حَسَبْنَا مَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ حَيْثُ يُوَضِّحُ لِقَارِئِهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُتَرْجِمُ لَهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهَبَهُ مِنَ الْمِيزَاتِ الْعَالِيَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا مَا لَمْ يَوْجَدْ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِنَ الرِّجَالِ، كَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ وَمِنْ أَحْفَادِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُجَدِّدِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَوَالِدِهِ رَئِيسِ الْقَضَاةِ بِالْحِجَازِ، وَإِمَامِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي نَشَأَ فِي حَضَانَتِهِ وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ.

بَعْضُ شَيْمِهِ^(١):

امْتَازَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِكَثِيرٍ مِنَ الشَّيْمِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي جَعَلْتُهُ مَحْبُوباً مِنَ الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ مَحْبُوباً عِنْدَ رَبِّهِ، وَقَدْ قَدِمَ إِلَيْهِ مُصَدِّقاً لِقَوْلِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَ إِلَيْهِ عِبَادَهُ».

أُولَى صِفَاتِهِ: الصَّمْتُ وَقَلَّةُ الْحَدِيثِ، فَلَا تَجِدُهُ يَخُوضُ فِي كُلِّ حَدِيثٍ أَوْ يَشَارِكُ فِي كُلِّ حِوَارٍ.. وَكَثِيراً مَا تَمْضِي جَلْسَةٌ طَوِيلَةٌ دُونَ أَنْ يَتَحَدَّثَ فِيهَا بِكَلِمَةٍ.. لَكِنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَجَادَ

(١) انظر كتاب: «الشيخ حسن آل الشيخ: الإنسان الذي لم يرحل» لحمد بن عبد الله القاضي (ص ٢٠-٤٦).

وأفاض.. وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عَجِيبٌ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ أَحَبَّهُ مِنْ عَرَفَهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَهُ مِنْ خِلَالِ مَا سَمِعَ مِنْ شِيمِهِ وَشِمَائِلِهِ.

ثانيها: الصبر، وللصبر في حياته عدة أشكال:

فالأول: صبره وهدوءه في كُلِّ الأحوال، فلا تراه إلا هادئاً مطمئناً مهما كَانَ صدره يغلي بالهموم... وَقَدْ تَمَسَكَ بِهَذِهِ الشَّيْمَةِ حِرْصاً مِنْهُ -رَحِمَهُ اللهُ- عَلَى أَلَا يَزْعَجَ النَّاسَ بِهَمُومِهِ الْخَاصَّةِ.. بَلْ إِنَّهُ يَجْعَلُ هَمُومَهُ الْخَاصَّةَ تَذَوْبُ وَتَتَلَاشَى فِي هُمُومِ أُمَّتِهِ، لَقَدْ اسْتَشْعَرَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَصِيَّةَ الْحَكِيمِ لِقْمَانَ لَابْنِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١).

أما صبره الثاني القوي والمؤثر: فهو صبره في أخريات حياته -رَحِمَهُ اللهُ- عِنْدَمَا أَصَابَتْهُ بَعْضُ الْأَمْرَاضِ، فَكَانَتْ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا صَابِراً، لَا يَشْكُو وَلَا يَحْكِي، بَلْ يَكْتُمُ أَلَمَهُ حَتَّى عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يُوَثِّرَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُؤْذِيَهُمْ، وَكَانَ يُؤَدِي رِسَالَتَهُ بِكُلِّ إِتْقَانٍ رَغْمَ اسْتِدَادِ الْمَرَضِ عَلَيْهِ أحياناً، لَكِنَّهُ كَانَ يَتَحَامَلُ عَلَى نَفْسِهِ بِعَزِيمَةِ الْمُؤْمِنِ وَيَجْلِدُ الرِّجَالَ.

أما الشكل الثالثُ مِنْ أَشْكَالِ صَبْرِهِ: فَهُوَ صَبْرُهُ الْعَجِيبُ عَلَى مَسَاعِدَةِ النَّاسِ دُونَ ضَيْقٍ أَوْ تَبْرَمٍ، فَهُوَ يَلْتَقِي بِهِمْ، وَيَكْتُبُ لَهُمْ، وَيَتَابَعُ شُؤْنَهُمْ، وَكَانَتْ مَنْتَهَى سَعَادَتِهِ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَةً أَوْ يُسَاعِدَ إِنْسَاناً، وَكَأَنَّهُ صَاحِبُ الْجَاحِظِ الَّذِي رَوَى قِصَّتَهُ قَائِلاً: «رَأَيْتَ رَجُلًا يَرُوحُ

(١) سورة لقمان: آية ١٧.

ويغدو في حوائج الناس، فقلت له: قَدْ أُنْعِبْتَ بِدَنِّكَ فَمَا لَكَ رَاحَةً وَلَا قَرَارًا فَلَوْ اقْتَصَدْتَ بَعْضَ الْاِقْتِصَادِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ، وَغَنَاءَ الْجَوَارِي الْحَسَانِ، فَمَا طَرِبْتُ بِشَيْءٍ مِنْهَا طَرِبِي لِنِغْمَةٍ شَاكِرٍ أَوْلَيْتُهُ مَعْرُوفًا أَوْ سَعَيْتُ لَهُ فِي حَاجَةٍ».

ثالثها: حرصه وعشقه للكلمة الطيبة حديثاً وحواراً وكتابةً، فلم يسمع أحد منه - رَحِمَهُ اللهُ - كلمةً نابيةً أو لفظاً جارحاً، وإنه ينطلق من قول الله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١)، ولعل تمسكه بكلمته الطيبة من أهم أسباب إجماع القلوب على محبته، والعرب تقول في أمثالها «من لانت كلمته وجبت محبته»^(٢).

ويشهد الله أنه كان لئن الجانب رقيق الكلمة.

لقد هُدي إلى الطيب من القول، وهُدي إلى صراط الحميد.

رابعها: إصراره على تحقيق الأهداف السامية، التي سعى إليها إنساناً ومسؤولاً ومواطناً، وسوف يكون لها حديث في موقع آخر من هذا الكتاب.

رجلُ الخيرِ والوفاء:

كلُّ من عرفَ الشَّيْخَ حَسَنَ تَجَدُّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَفَائِهِ لِلآخِرِينَ،

(١) سورة البقرة: آية ٨٣.

(٢) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (٣٢٩/٢) و«المستقصى في أمثال العرب»

للزمخشري (٣٥٩/٢).

ومحبته لمساعدتهم، فلم يطرق بابَه إنسانٌ إلا ساعده، ولم يأتَه محتاجٌ إلا لبي حاجته، ولم يلجأ إليه شخصٌ إلا شفع له، والقصاص التي رويت عنه أكثر من أن تُعدَّ أو تُحصى.

لقد عُرف -رَحِمَهُ اللهُ- بأنه الرجلُ الذي لا يقول «لا»، بل إن آخرَ خطابٍ ختمَ به حياته، كَانَ قَدْ كَتَبَ لِأَحَدِ الْمَسْئُولِينَ لِمُسَاعَدَةِ أَحَدِ الْمَوَاطِنِينَ الَّذِي لَجَأَ إِلَى الشَّيْخِ حَسَنٍ -بعد الله- مِنْ أَجْلِ شِفَاعَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَمَكَانَتَهُ عِنْدَ الْمَسْئُولِينَ وَالنَّاسِ، وَيَشَاءُ اللهُ أَنْ يَذْهَبَ الْخَطَابُ لِذَلِكَ الْمَسْئُولِ بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ، وَيَشَاءُ اللهُ أَنْ تَفْلَحَ شِفَاعَتُهُ وَهُوَ بَيْنَ جَنَابَاتِ الْقَبْرِ -رَحِمَهُ اللهُ- لَقَدْ كَانَ يُغِيثُ الْمَحْتَاجَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ.

لقد عُرف أنه لا تغربُ شمسٌ إلا وَقَدْ كَتَبَ عِدداً مِنَ الْخَطَابَاتِ، وَقَدِمَ عِدداً آخَرَ مِنَ الشِّفَاعَاتِ لِكُلِّ مَنْ يَرَى أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَةٍ أَوْ شِفَاعَةٍ.. وَكَانَتْ شِفَاعَاتُهُ تَلْقَى الْقَبُولَ وَالتَّقْدِيرَ سِوَاءَ مِنْ وِلَاةِ الْأُمُورِ أَوْ الْمَسْئُولِينَ أَوْ أَصْحَابِ الشَّرَكَاتِ الْخَاصَّةِ، لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ إِخْلَاصَهُ وَنَبَلَهُ وَمَكَانَتَهُ، وَلِهَذَا فَكَمْ فَقَدَ الْكَثِيرُونَ بِرَحِيلِهِ السِّنْدَ الَّذِي كَانُوا يَتَكَوَّنُونَ عَلَيْهِ كَلِمَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ، أَوْ أَلَمَّتْ بِهِمْ مُشْكَلَةٌ.

الجانبُ الْآخَرُ مِنْ هَذِهِ الشِّيمَةِ هُوَ: وَجُودُهُ مَعَ النَّاسِ، فَقَدْ عَاشَ حَيَاتَهُ مَعَ النَّاسِ مُجَالِساً لَهُمْ، وَمُلْتَقِياً بِهِمْ، وَمُشَارِكاً فِي مَنَاسِبَاتِهِمْ وَحَاضِراً أَفْرَاحَهُمْ وَأَتْرَاحَهُمْ، وَقَدْ تَقَلَّصَ ذَلِكَ -فِي الْفَتْرَةِ الْآخِرَةِ- بَعْدَ تَعَبِهِ بِسَبَبِ مَرَضِهِ -رَحِمَهُ اللهُ- وَلَكِنْ هَذَا التَّوَاصُلُ ظَلَّ مُسْتَمِراً

عبر الهاتف، والرسالة والشفاعة، وإنك نادراً ما تجد شخصاً يعرفه إلا وقد جاءت له رسالة تهنئة من الشيخ حسن، أو لديه منه برقية تعزية، أو خطاب فيه حفز على عمل جميل أو تشجيع على مقالة أو كتاب، بعض رسائله قطع أدبية جميلة، فهي تدخل في أدب الإخوانيات إذ فيها سلاسة الأسلوب ونبيل الهدف، والاستشهاد بالحكمة والشعر وجمال الخط إذا كان قد كتبها بيده، وقد احتفظت - كما احتفظ غيري - برسائله التي كنت أبادله مثلها.

وكانت رسائله تجيء إلي منه - رحمه الله - عندما يقرأ مقالة لي فيشجئني عليها، أو عندما يصدر عدد جديد من «المجلة العربية» فيسعد به وهو المشرف العام عليها، أو تكون أحياناً جواباً على رسالة بعثت بها إليه، وأونة عندما يقرأ قصيدة أو كتاباً فيبعثهما مع رسالة رقيقة - رحمه الله -.

ذلك هو السر:

بعض الناس يظن أن «الوزارة» هي التي أعطت للشيخ حسن - رحمه الله - الهيبة والمكانة والقيمة ولكن الواقع يقول غير ذلك..!

إن «أخلاقه» - قبل الوزارة وبعدها - هي التي أهلته ليحتل هذه المكانة في قلوب الناس.. وماذا تجدي الوزارة وماذا يفيد الكرسي وما ينفع المنصب إذا لم يكن صاحبها على خلق كريم: وما أصدق الشاعر الذي قال:

وما تنفع الخيلُ الكرامُ ولا القنأ إذا لم يكن فوق الكرامِ كراماً^(١)
 إن للكُرسى - أحياناً - مردوداً عكسياً إذا لم يتمتع من يعتليه
 بالخلق الكريم، فالكُرسى بقدر ما يُظهر الحسنات، فإنه يُبدي
 السيئات، ولعل من توفيق الله للشَّيخ حَسَن أن المناصب التي تولاها
 أظهرت محاسنه وإن كَانَ لا يريد أن يظهرها، لقد كَانَ يخفي محاسنه
 والله يظهرها. وما كَانَ لَهُ أن يتم ذلك لولا ذلك الخلق العظيم الذي
 كَانَ عَلَيْهِ تواضعاً وإخلاصاً وصدقاً ومحبة للناس، «والسنة الخلق
 أقلام الحق».

لقد وهب نفسه للناس، وكأنه يدرك في قرارة نفسه أن العمر
 قصير، وأن الأبقى في الأخرى هو الأجر من لدى الله، والأبقى في
 الدنيا هو الذكر الحسن.. فما بال بعض الناس يستغربون من حرص
 هذا الرجل على فعل الخير ومساعدة الناس، ولكن النهاية هي التي

(١) هذا البيت على البحر الطويل، للشاعر الحكيم، أحمد بن الحسين بن الحسن بن
 عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبى، ولد سنة ٣٠٣هـ، وكان
 أحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة،
 وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين، قال الشعر صبيّاً، وقد على سيف
 الدولة الحمداني فمدحه كثيراً، وحظي عنده، ومدح غيره من الأمراء والسلاطين،
 توفي مقتولاً غربي بغداد سنة ٣٥٤هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠٢/٤) و«المنتظم في تاريخ الأمم
 والملوك» لابن الجوزي (٢٤/٧) و«وفيات الأعيان وأنباء الزمان» لابن خلكان
 (٣٦/١) و«قرى الضيف» لعبدالله بن محمد (٢٥٢/١) و«خزانة الأدب وغاية
 الأرب» لتقي الدين الحموي (٢٠١/١).

تزيلُ هذا الاستغرابَ وهذا أحدُ أسرارِ محبةِ الناسِ لهُ في حياته،
وبكائهم المر عليه بعد وفاته...

وكثيراً ما نسمعُ القصةَ تلو القصةِ من أبناءِ هذا الوطنِ، خاصةً
الذين ساعدتهم الشيخُ وأعانهم بحكم مركزه أو حلّ مشكلاتهم
بمروءته.

إن هذه الخصلةُ «حبه للناسِ ومحبته لهم» أحسبُ أنها شيمةٌ
تشكلُ أهمَّ محورٍ في شخصيةِ الشيخِ حسن -رحمه الله-!

لقد أفرغَ قلبه من كلِّ كراهيةٍ، وملاه بحبِّ الناسِ بشكلٍ يندرُ
مثيله.. لقد كانَ شعاره بل شعوره الذي سكن قلبه وجوارحه:

كلُّ نفسٍ لم يُشرقِ الحبُّ فيها هي نفسٌ لم تدرِ ما معناها^(١)

أجل... إنه لم يُعرف عنه أنه ذكر إنساناً بسوء بل فوق كلِّ ذلك
إنه لا يرى في الناسِ إلا جوانبهم المضيئة.. بل إنه يمقتُ رذيلةَ
البحثِ عن عيوبِ الآخرين، إنه يقولُ في مقالةٍ نشرتها «المجلةُ
العربيةُ» في بابه: (خطواتٌ على الطريقِ الطويلِ): خصلتان يمقتُهُما
الدينُ والضميرُ الواعي والكرامةُ، وأشار إلى أن الخصلةَ الثانيةَ
الممقوتة أن تبحثَ جاهداً عن مواطنِ الضعفِ البشري في الإنسان،
لتجاهلَ معها كلَّ الإنجازاتِ والجُهودِ المُخلصة، مع إبرازِ ما
يصاحبها عادة - فيما يشبه الحملةَ الظالمةَ تحت ستارِ «النقدِ الموجه».

(١) هذا البيت على البحر الخفيف.

أما حبُّ النَّاسِ لَهُ بل وإجماعهم عَلَى ذلك فأمرٌ يكاذُّ النَّاسُ أن يتفقوا عَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ محبوباً فِي حَيَاتِهِ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْوَزِيرِ وَالْخَفِيرِ، وَالْمُعَلِّمِ وَالطَّالِبِ... وَكَانَ لَا يَذْكُرُهُ أَحَدٌ إِلَّا وَيُثْنِي عَلَيْهِ، وَيَدْعُو لَهُ، وَقَدْ تَجَسَّدَ هَذَا الْحَبُّ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، إِذْ بَكَاهُ مِنْ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَكُتِبَ عَنْهُ الْمَثَاتُ مِنَ الْمَقَالَاتِ وَعُزِّي بِرَحِيلِهِ الْبَعِيدُ قَبْلَ الْقَرِيبِ- رَحِمَهُ اللهُ-.

وَلَمْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ الَّذِي كَانَتْ حَيَاتُهُ جَدُولاً مِنَ الْحَبِّ وَنَبْعاً مِنَ نَهْرِ الْمَحَبَّةِ. وَكَأَنَّ الْأَدِيبَ عَبْدَ الْعَزِيزِ الرَّفَاعِي رَحِمَهُ اللهُ يَعْنِيهِ وَهُوَ يَقُولُ^(١):

طوبى لمن جعل المحبة جدولاً وسقى أحبته قطاباً وطأبوا
أجل..

ذلك هو السرُّ وكفى.

فهل تتعلم الأجيال الجديدة من سيرة مثل هذا النبيل؟

(١) هذا البيت على البحر الكامل، وهو للأديب الكبير الباحث المفكر المعلم الهادئ الحليم راعي الندوة الخميسية الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي، ولد سنة ١٣٤٢هـ في أملج الواقعة على الساحل، عمل في عدة وظائف حكومية آخرها مستشاراً في الديوان الملكي في المملكة السعودية، وعضواً في مجلس الشورى، وغيرها من الوظائف، له عدة كتب في الأدب وغيرها من الموضوعات، وله شعر رقيق، طبع في رسالة صغيرة، بعنوان: «ظلال ولا أغصان»، توفي رحمه الله في جدة سنة ١٤١٤هـ.

انظر: «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان يوسف (١/٢٩٥) و«أدباء سعوديون» (ص ٢٤٣).

الشيخُ ومواقفُ لا تُنسى:

وأنا أعدُّ هذا الكتابُ تذكراً لمواقفٍ كثيرةٍ ومؤثرةٍ عشتُها مع الرَّاحِلِ، أحسبُ أن لدى غيري الكثيرَ منها: ولَكِنِّي أذكرُ بعضَ ما عايشتهُ شخصياً مِن مواقفَ تجيءُ الآنَ على شكلِ ذكرياتٍ بالغةِ التأثيرِ، ويتجلى في بعضها فيضُ الرحمةِ، وفي بعضها الآخرُ نبضُ العمقِ، وفي ثالثها حلمُ الإنسانِ.

أما أولها: فهو موقفٌ فيه الكثيرُ من إنسانيتهِ التي عُرفَ بها، لقد كتبتُ لهُ بصفتهِ المشرفُ العامُّ على المَجَلَّةِ العَرَبِيَّةِ عَن إهمالٍ وعدمِ التزامٍ أحدِ المحررينِ مِنَ الشَّبَابِ المتعاونينِ معنا، وطلبتُ موافقتهُ على الاستغناء عَن تعاونه مع المَجَلَّةِ، ولكن عادَ الخطابُ مِن معاليه وإذا به قد شرحَ عليه بكلمة: «يُوجَل»، وكنتُ أفهمُ بحكمِ عَمَلِي معه أن هذهِ الكلمة تعني أنه غيرُ موافقٍ على ما طلبتُ، ولكن أدبه الجَمُّ يجعله لا يكتبُ ذلك بشكلٍ صريحٍ، بل بطريقةٍ إيحائيةٍ مفهومةٍ، وفعلاً نفذتُ توجيهه واستمرَّ الزميلُ، ولكن فوجئتُ أن الزميلَ بعدَ حوالي نصفِ شهرٍ تغيرَ كثيراً، وبدأ يحافظُ على عَمَلِهِ ودوامِهِ، وسُعدتُ كثيراً بذلك، وعندما جاءني للتفاهمِ حولَ إعدادِ مقالٍ مِنَ المقالاتِ التي سوفَ يتمُّ نشرُها، أبديتُ لهُ سعادتي بانتظامِهِ واهتمامِهِ، فكشفَ مفاجأةً جميلةً قال: لقد تلقيتُ رسالةً مِن معالي الشيخِ حسن -رَحِمَهُ اللهُ- يحثني فيها: على الالتزامِ والإخلاصِ في أداءِ عَمَلِي. فأثرتُ في هذهِ الرسالةُ كثيراً، وجعلتها نبراساً لي في حياتي.

الله...!!

أرأيتم أعظم من مثل هذا الموقف:

محررٌ ناشئٌ متعاونٌ يكتبُ له معالي الوزير المشرفُ العامُ رسالةً
بخطِّ يده لا تُعدُّ في مسيرة عمَلِه بل في مسيرة حياته كلها.

ثانيها: موقفٌ فيه بعضُ الطرافةِ والخرجِ معاً، إذ أذكرُ أنه في
أول سنة أجلت فيها الدولة صدورَ الميزانية، وجعلتِ المصاريفَ تتمُّ
بشكلٍ شهري عند بداية اضطراب أسعارِ البترول، -وكانَ المواطنون-
بمن فيهم رجالُ الإعلامِ - معتادين صدورَ الميزانية مطلعَ شهرِ رجب،
ونحن «المَجَلَّةُ العَرَبِيَّةُ» نعدُّ موادَّ عددِ رجب قبلَ مجيء هلالِ الشهرِ
بمدَّة، حيث أن المَجَلَّةُ تصدرُ وتوزعُ في أولِ يومٍ من كلِّ شهرٍ هجري،
وأذكرُ أننا كتبنا افتتاحيةَ العددِ عن صدورِ الميزانية، والتي تتضمنُ
كالعادة كلَّ خيرٍ...

وفي تلك الليلة التي أعلنَ فيها خادمُ الحرمين الشريفين في
جلسةِ مجلسِ الوزراءِ تأجيلَ إعلانِ صدورِ الميزانية بسببِ اضطرابِ
أسعارِ البترول، كانَ عددُ رجب من المَجَلَّةِ بين يدي، وسوف يتمُّ
توزيعه غداً (الأول من رجب)، ولقد أسقطَ في يدي، إذ كيف نُوزعُ
المَجَلَّةَ وأولُ مقالةٍ فيها عن صدورِ الميزانية، والميزانية لمَ تصدرُ،
ولم أجد إلا القلبَ الكبيرَ إنساناً ومسؤولاً «الشَّيخَ حسن» لأخذَ رأيه
بالأمر، واتصلتُ به حوالي الساعة الحادية عشرَ مساءً، وأوضحتُ له
الأمرَ وبسماحةٍ نفسه، وبعُدَ نظره -رَحِمَهُ اللهُ- قالَ لي: «لا بأس يا

ابني دع العدد يُوزع بشكلٍ طبيعي.. وليس هناك أيُّ خطأ -ولو كان هناك خطأ- فإن تخطيَّ المَجَلَّةُ في نشرِ الخيرِ خيرٌ مما تخطى فيما سواه»، وفعلاً صدرَ العدد.. ولم يكن لذلك أي ردِّ فعلٍ سوى تعليقاتٍ طريفةٍ من بعضِ الزملاءِ حول افتتاحيةِ المَجَلَّةِ عن الميزانية التي لم تصدر.

أما الموقفُ الثالثُ والأخيرُ: فيتجلى فيه حلمه وصبره -رَحِمَهُ اللهُ- إذ أذكرُ أن أحدَ الزملاءِ الكُتَّاب -سامحه اللهُ- كتبَ نقداً قاسياً وغير موضوعي عن «المَجَلَّةِ العَرَبِيَّةِ»، وتأثرتُ من ذلك بسببِ أَنَّهُ كلامٌ عاطفيٌّ غير موضوعي، وكتمتُ الأمر، ثم نويتُ أن أردَّ عَلَيْهِ -وأنا الذي قليلاً ما أردُّ على نقدٍ- وبدأتُ بكتابةِ الردِّ ولكنني فوجئتُ في تلكَ الليلةِ برسالةٍ رقيقةٍ من الشيخِ حَسَنٍ يشيرُ فيها إلى أَنَّهُ قرأ تلكَ الكلمةَ، ويرى عدمَ الاكتراثِ بِهَا أو الردَّ عَلَيْهَا لأن كاتبها لم يقدمَ نقداً موضوعياً.. وقالَ في رسالته: «أرجو ألا تردَّ عَلَيْهَا فإنه لا يصحُّ إلا الصحيح، والمَجَلَّةُ العَرَبِيَّةُ أصبحت معروفةً ومقروءةً، وأيُّ مُطلعٍ عَلَيْهَا يعرفُ أن ما تم نشره غيرُ صحيحٍ»، ويضيفُ مطيباً لخطري -كعادته- «إن الكتابةَ عن المَجَلَّةِ ونقديها دليلٌ على الاهتمامِ بها، وعلى مكانتها، ولو لم تكن لها هذه المكانةُ وهذا الانتشارُ لما كتبَ عنها أحدٌ مدحاً أو قدحاً»، وختمَ رسالته بهذا البيتِ الشعري الجميل:

ولا تُرَيْنَ النَّاسَ إِلَّا تَجْمُلًا نَبَا بَكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلٌ^(١)
لقد نزلت كلماتُ رسالتهِ هَذِهِ عَلَى قَلْبِي كَمَا يَنْزِلُ الْمَطْرُ عَلَى
الْأَرْضِ الْجُرْدَاءِ، وَكُنْتُ مَشُوقًا إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ «شَوْقَ الضَّرِيرِ
إِلَى ذِبَالَةٍ»^(٢) نُوْرًا كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ.
لقد فرحتُ بها.. وارتحتُ إِلَيْهَا وَطَوَيْتُ الْقَلَمَ، وَمَزَقْتُ الرَّدَّ.
كَمْ هُوَ -رَحِمَهُ اللهُ- عَظِيمُ الْحَلْمِ بَعِيدُ النَّظَرِ، سَدِيدُ الرَّأْيِ، رَقِيقُ
الْكَلِمَةِ.

الشَّيْخُ حَسَنٌ وَمَسِيرَةُ التَّعْلِيمِ:

لَا يُذَكَّرُ التَّعْلِيمُ فِي بِلَادِنَا إِلَّا وَيُذَكَّرُ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ
الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللهُ-!.

إِنَّهُ أَحَدُ رَوَادِ التَّعْلِيمِ فِي بِلَادِنَا، وَأَحَدٌ مِنْ وَهَبِ هَذَا الْعَمَلِ
الشَّرِيفِ زَهْرَةَ شَبَابِهِ، وَصَادِقَ إِخْلَاصِهِ، وَبَعْدَ نَظَرِهِ.

(١) هذا البيت على البحر الطويل، وهو للإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله،
ولد سنة ١٥٠هـ بغزة في فلسطين، وقيل غير ذلك، برع في شتى العلوم حتى صار
إماماً من الأئمة الكبار الذين يُشار إليهم بالبنان على مر التاريخ الإسلام، وهو إمام
المذهب المعروف بالمذهب الشافعي، توفي رحمه الله سنة ٢٠٤هـ.

ووقع في بعض كتب الأدب والحكم بدلاً من قوله في صدر البيت: (ترين) (تولين).
وقوله: تجملاً: أي صبراً. ونبا بك: جفاك وأعرض عنك. والخليل: هو الصديق
الخالص الناصح.

انظر «ديوان الإمام الشافعي» (ص ٩٨).

(٢) الذبالة: الفتيلة التي تُسرج.

لقد تولى وزارة المعارف - رَحِمَهُ اللهُ - بعد أن كانَ خادماً الحرمين الشريفين الملكُ فهد بن عبدالعزيز قد وضع أسسَ التعليم، وانطلقَ بمسيرةِ التعليمِ الحديثِ في بلادنا إلى آفاقٍ واسعةٍ، ثم تولاها معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - ثم جاءت فترةُ تولي الشيخ حسن التي صاحبها ازديادُ أرقامِ المواردِ الماليةِ وارتفاعُ ميزانيةِ التعليم، وقد قفزَ بدعمِ الدولةِ الرشيدةِ بالتعليمِ قفزةً كبيرةً أفقياً وعمودياً، وتم افتتاحُ آلافِ المدارس، ومئاتِ المعاهد، وتم إنشاءُ الجامعاتِ السبع، في أثناء توليه الوزارة.

وكانَ الشيخ حسن - رَحِمَهُ اللهُ - هو المسؤولُ عنَ التعليمِ بكافةِ أنماطهِ من تعليمِ عامٍّ، وتعليمِ خاصٍّ، إضافةً إلى أنه كانَ المسؤولُ عنَ الجامعاتِ في بلادنا والمشرفُ عليها، والتي انطلقَ بها إلى مداراتٍ علميةٍ واسعةٍ، وقد ظلَّ وزيراً للمعارفِ حتى انتقلَ إلى وزارةِ التعليمِ العالي التي واصلَ فيها رسالتهِ في خدمةِ التعليمِ العالي في بلادنا، حتى انتقلَ إلى رحمةِ الله.

وكم أتمنى أن يتصدى أحدُ الرجالِ الذين عملوا معه في ميدانِ التعليمِ لتأليفِ كتابٍ خاصٍّ عن «الشيخ حسن وجهاده وجهوده في سبيلِ التعليم»، وهو الذي أعطاهُ أغلى وأجملِ سنواتِ عمره - رَحِمَهُ اللهُ -.

الراحلُ وتاريخُ بلادنا:

كانَ الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - معنياً بخدمةِ تاريخِ بلادنا بحثاً ودراسةً، واهتماماً، وكانَ حريصاً على بلورتهِ أمامَ الأجيالِ الجديدةِ، وإبانهِ

الجهود العظيمة التي بذلها موحد هذه المملكة حتى أصبح وطناً واحداً آمناً بفضل الله .

وقد رأس - رَحِمَهُ اللهُ - مجلسَ دارَةِ الملكِ عَبْدِالعَزِيزِ منذُ قيامِها والتي قدمت أعمالاً جليلاً وبحوثاً مُستفيضةً، وقيمةً تصبُّ في نهرِ الكَشْفِ عَن تَارِيخِ بلادِنَا، والحفاظِ عَلَيهِ، وإِبرازِ كَفاحِ المؤسِّسِ الملكِ عَبْدِالعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - وما بذلَهُ مِن عَظيمِ عطاءٍ في سَبيلِ قيامِ هَذَا الكيانِ الراسخِ الشامخِ .

وقد أسهمَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللهُ - في نَشْرِ كثيرٍ مِنَ الكُتُبِ عَن بلادِنَا، وَقَدَمَ لِبعضِها، وكانَ كثيرًا ما يَتَبَنَّى ويكتبُ لِلجهاتِ المسؤولةِ عَن الكُتُبِ التي تتناولُ تَارِيخَ المَمْلَكَةِ، والتي يَري أَنَّها تستحقُّ أن تُطبعَ وتُقرأ وتَبقى...

وبالفعل صدرَ عديدٌ مِنَ الكُتُبِ التَّاريخِيَّةِ المَهْمَةِ التي تَبناها، ورأى مناسبةً طبعها مِن خلالِ مادَّتِها العِلْمِيَّةِ، وَمِن خلالِ أمانةٍ ودَقَّةِ مؤلِّفيها سواءَ كانوا مِن بلادِنَا أو مِن غَيرِها .

وكانَ - رَحِمَهُ اللهُ - يَعتشِقُ الحَدِيثَ عَن تَارِيخِ هَذَا الوَطَنِ وقيامِهِ عَلَيِ أساسِ إِسلامِي قويمٍ، منذُ أن التقى الإمامانِ مُحَمَّدَ بنِ سَعُودٍ ومُحَمَّدَ بنِ عَبْدِالوَهَّابِ - رَحِمَهُما اللهُ - .

وأذكرُ أَنني حَضرتُ لَهُ أَكثَرَ مِن مَجَلِسٍ، وكانَ فِيهِ ضيوفٌ وأدباءٌ مِن خارجِ المَمْلَكَةِ فكانَ - رَحِمَهُ اللهُ - يَأخُذُ بِدَفَةِ الحَدِيثِ ويتوجَّهُ بِهِ إِلى الحَدِيثِ عَن المَمْلَكَةِ وتَارِيخِها وكَفاحِ الملكِ عَبْدِالعَزِيزِ في سَبيلِ

وحدتها، وكان يدعم حديثه بالقصة والمعلومة والرقم، وبأسلوب قصصي شائق ومقبول.

الشيخ والعمل الإسلامي:

كان الرجل -رحمه الله- داعية مخلصاً بلسانه وبقلمه.. وكان رئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي كان لها أثرها ولا زال في خدمة الشباب الإسلامي، واستقامتهم، وإبعادهم عن تيارات الإفراط أو التفريط، وتجنبهم المبادئ الهدامة التي تضر بدينهم وأوطانهم، وقد سار -رحمه الله- بتنفيذ منهجها وأهدافها التي وضعت لها من الدعوة بالتي هي أحسن إلى جانب قيامها بجمع الصدقات والزكوات لخدمة العمل الإسلامي والفقراء المسلمين في أنحاء المعمورة، وفي كتاباته نراه رحمه الله يتبنى المنحى الدعوي، وكان معنياً بقضايا الشباب في هذا الوطن، وفي الوطن الإسلامي عامة ليتربى تربية إسلامية، وينشأ تنشئة صالحة.. يقول عن الشباب في إحدى مقالاته «بالمجلة العربية»:

(عندما يفقد الشباب المسلم صلتهم بتراثهم وتاريخهم وسير أبطالهم يعيشون مرحلة «الضياع» الرهيبة.. لأنهم غير مدركين للقيمة الفعلية لما يمتلكون ويصعب عليهم اكتساب ثقيتهم بواقعهم أو انتمائهم الطوعي له.. ولا يبقى أمامهم سوى «الفراغ» الذي يملؤه هذا الطوفان المجرم من العادات والتقاليد التي تتخذ كل أشكال الإثارة والإغراء.. وتداعب الغرائز والأحاسيس، ويبقى الشباب أمامها

حيارى بين ما افتقدوه، وبين ما هو متاحٌ لَهُمْ مِنَ الانحرافِ والباطلِ والفجورِ.. والقليلُ مِنْهُمْ مِنْ يستطيعُ تحكيمَ عقله والقدرةَ عَلَى تمييزِ دوره ورسالته، ويتهاوى الكثيرونَ لا لانحرافِ كامنٍ فِي تكوينهم، وَلَكِنْ لفقْدِ التوجيهِ الذي يستطيعُ أن يؤثرَ ويفرضَ وجوده أمامَ التَّيارِ المعاكسِ الذي يَحْمِلُ كُلَّ أسلحةِ التأثيرِ والإغراءِ والإثارةِ..).

لقد عاشَ -رَحِمَهُ اللهُ- معنياً بهمومِ الشَّبَابِ طلاباً وأبناءً وعاملين.. كَانَ يريدُ لَهُمُ الصَّلاحَ فِي الدنيا، والصلاحَ فِي الأخرى -رَحِمَهُ اللهُ-. ا.هـ.

وكتب الشيخُ الأستاذُ الكبيرُ حمَدُ الجاسِرِ فِي جَرِيدَةِ الرِّياضِ فِي ١٧ / ١ / ١٤١٨، كتبَ بَعْدَ اِطِّلاعِهِ عَلَى كِتَابِ الأستاذِ حمَدِ بنِ مُحَمَّدِ القَاضِي المسمى: «الشيخُ حَسَنُ آلِ الشيخِ الإنسانِ الذي لَمْ يرحل» فأثني عَلَى الأستاذِ حمَدِ القَاضِي لتأليفِهِ هَذَا الكِتَابَ عَنِ الشيخِ حَسَنِ ابنِ عَبْدِاللهِ آلِ الشيخِ وَأثني عَلَى سيرةِ الشيخِ حَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَأنا أَنقَلُ ما كَتَبَهُ الشيخُ حمَدُ الجاسِرِ فِي جَرِيدَةِ الرِّياضِ فِي ذلكِ.

قالَ الأستاذُ الشيخُ حمَدُ: إنها بِسْمَةِ وِفاءٍ وَحبٍّ وتقديرٍ لِإنسانِ عاشَ بَيْننا فَترةً سَعِيدَةً مِنْ عمرِهِ، أَحسَسنا بَعْدَ رَحيلِهِ عِنا بِسعادَتِها بِالنسبةِ لِنا، وَلَكِنَّها مَرَّتْ كَلِمِحِ البَصْرِ، لِما كانَ يَضفي خِلالَها مِنْ بَشَرِهِ وَحُسْنِ مَعشِرِهِ، وَلِطَفِ أَخلاقِهِ، حَتَّى مَلأها غِبطَةً وَرَاحَةً، وانشراحاً وَسُروراً، لَقَد مَرَّتْ مَسيرةً قَصيرةً «فأيامُ السُرورِ كما يُقالُ قِصاراً».

عاش حسن آل الشيخ في دنيانا قمةً بارزةً في سموِّ أخلاقه، وعلوِّ همته، وحسن تعريفه لما أسند إليه من أمور عامة، فحاول ما استطاع أداءها مستقيمةً سالحةً ما وسعه ذلك، وما وجد إليه سبيلاً، على خير الوجوه وأوضحها وفق ما رسم من حدودٍ، وهي له من إمكاناتٍ.

ومن هنا اجتذب بما توخى من عدل وإنصافٍ: التقدير والاحترام، لا ممن مكنوه من تلك الأعمال، وأسندوها إليه ثقةً به، وإدراكاً لمقدرته فحسب، بل من ذوي الصلة بتلك الأعمال على اختلاف أنواع هذه الصلة، حيث استمال بما جُبِلَ عليه من حبٍّ للخير، ورغبةٍ في إشاعته في النفوس، واجتذب بأفعاله الجميلة القلوب وهو فوق هذا وذاك ذو نفس خيرة، جُبلت على حبِّ الإحسان بما تدلُّ عليه هذه الكلمة من المعاني، وما تتصف به من شمولٍ مع كلِّ أحدٍ، لا لمن تربطه به أية علاقة أو معرفة بل لكلِّ من توخى ذلك منه وقصده، ومن هنا أوجد الشائج القوية بينه وبين مختلف النفوس، بما أفعمها حباً ووداً وكان المتنبي إنما عناه بقوله:

كانك من كلِّ النفوس مُركَّبُ فأنت إلى كلِّ الأنام حبيبٌ^(١)

وهكذا من أقام صلاته بالناس على أساس الحبِّ والعدل،

(١) هذا البيت على البحر الطويل. انظر «المستطرف في كل فن مستظرف» (٧٧/١).

وفي «قرى الضيف» (٤٠٤/٢) نسب الأبيهي هذا البيت للشاعر الأديب القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي، إلا أنه قال في آخره: (كل النفوس حبيب) بدلاً من (كل الأنام حبيب).

وتوخى فيما يجريه من أحوالهم وأمورهم القصد والاستقامة في مختلف تصرفاته، ولعله في جميع ذلك يسير على نهج رسمه في كلمة له مأثورة عنه «لا تطلب من أحد أن يحبك بل اجعله يحبك» لقد زهد الشيخ حسن عن قناعة ورضاً فيما كان يشاهد النفوس تهافت على اكتسابه من عرض الحياة الزائل، فحقق بزهد هذا مدلول الحكمة القائلة «ازهد فيما بأيدي الناس يحبك الناس»^(١) إنه زهد المترفع عن مقدرة واستطاعة، وإدراك لتفاهة ما تكالب عليه النفوس الضعيفة بما ناله من جرأ بلوغها رفيع المناصب، وقد تسنم من أرفعها ما تشرئب لإدراكه ذوو الهمم العالية، ولكن همته كانت أسمى وأرفع من أن تنزل إلى ذلك المستوى. أهـ.

قلت: لعل الشيخ يقصد بما قال الحكمة البالغة: «ازهد فيما بأيدي الناس يحبك الناس» قوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس؟ فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله»، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره^(٢) بأسانيد حسنة، وذكره الإمام

= والتوخى: ولد بأنطاكية، تفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان معتزلياً عالماً بأصول المعتزلة، ولي قضاء البصرة والأهواز وغيرهما، ثم أقام زمناً ببغداد، وكان من جلساء الوزير المهلبى، توفي بالبصرة سنة ٣٣٨هـ.

(١) هو جزء من حديث صحيح، انظر تخريجه في التعليق الآتي.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) والعقيلي في «الضعفاء» (١١٧) والحاكم في «المستدرک» (٣١٣/٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/٢٢-٢٥٣ و ١٣٦/٧) من =

النوي في كتاب «رياض الصالحين»^(١) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. أه.

لم يكن حسن آل الشيخ ذا سعة من المال تمكنه من بلوغ ما أصبح يُعْبَطُ عَلَيْهِ من منزلة رَفِيعَةٍ في نفوسِ عَارْفِيهِ، وَلَكِنَّهُ امْتَازَ بِخُلُقٍ وَسَعِ النَّاسِ بِهِ، فَنَالَ بِذَلِكَ وَدَهُمْ وَرِضَاهُمْ، وَمَا تِلْكَ الْأَفْكَارُ الْمُتَنَاهِرَةُ سِوَى رَجْعِ صَدَى لِمَا كَانَ مِنْ أَحَادِيثِ الْقَوْمِ فِي مَجْتَمَعَاتِهِمْ وَمُنْتَدِيَاتِهِمْ عَمَا يَحْمِلُونَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ وَتَقْدِيرٍ وَإِكْبَارٍ لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، أَحْسَوْا خُلُوقَ مَكَانِهِ بِرَحِيلِهِ عَنْهُمْ، وَحَاوَلُوا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الْأَخِ حَمْدَ الْقَاضِي أَنْ يَقْتَطِفَ بَاقَةَ عِبْقَةِ الْأَرِيحِ، يَجِدُدُ بِهَا ذَكَرِي مَحَبَّةً إِلَى النَّفُوسِ، وَيَعْبُرُ بِهَا عَنْ وِفَاءٍ وَعِرْفَانٍ بِالْجَمِيلِ، عُرِفَ بِهِمَا أَبُو بَدْرِ صَافِيَيْنِ مِنْ أَيِّ مَكْدَرٍ.

أما الجانبُ ذو الإنتاجِ الخصبِ من حياةِ حسن آل الشيخِ خلالَ الفترةِ التي تتجاوزُ ربعَ قرنٍ من الزمانِ فيما بين عامي ١٣٨١-١٤٠٧ حيثُ أسندتِ إِلَيْهِ «وَزَارَةُ الْمَعَارِفِ» أربعةَ عشرَ عاماً أعقبتهَا «وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ الْعَالِي» حَتَّى تَوَفِّي، تِلْكَ الْفَتْرَةُ الَّتِي الْمَحْ إِلَيْهَا الْأَسْتَاذُ الْقَاضِي بَازِدِيَادِ أَرْقَامِ الْمَوَارِدِ الْمَالِيَةِ وَارْتِفَاعِ مِيزَانِيَةِ التَّعْلِيمِ، وَقَدْ قَفَزَ بِدَعْمِ الدَّوْلَةِ الرَّشِيدَةِ بِالتَّعْلِيمِ قَفْزَةً كَبِيرَةً، وَتَمَّ افْتِتَاحُ آلَافِ الْمَدَارِسِ، وَمَثَاتِ الْمَعَاهِدِ، وَإِنشَاءِ السَّبْعِ جَامِعَاتٍ أَثْنَاءَ تَوَلِيهِ الْوَزَارَةَ، وَكَوْنُهُ

= حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) برقم (٤٧٦)، وحكم عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ هُنَاكَ بِالصَّحْحَةِ لِمَا لَهُ مِنْ طُرُقٍ وَشَوَاهِدٍ.

المسئول عَنْ أنواعِ التعليمِ وعن الجامعاتِ تِلْكَ الفترةِ الَّتِي تُعدُّ أعلى وأجملَ سنيِّ حياةِ الشَّيْخِ حَسَنَ.

فلقد تمنى الكاتبُ الكريمُ أن يتصدى أحدُ مشاركيه العَمَلَ خلالها ليؤلفَ عَنْ «جهوده وجهاده في سبيلِ التعليمِ» وحبذا لو تحققَ ذلك، ولا يحملني اليأسُ عَلَى أن أقولَ ما أكثرُ المنى، وما أقلُ ما يحققُ مِنْهَا؟! أقولُ هَذَا بدافعِ الاستحاثِ والتطلعِ لتحقيقِ تِلْكَ الأمنيةِ، إذ لَمْ تكنْ صلتِي بالشَّيْخِ حَسَنَ -رَحِمَهُ اللهُ- ذاتِ ارتباطٍ بشيءٍ مِنْ أعمالِهِ العامةِ، وَلَكِنِّي -ولستُ بمنأى عما لَتِلْكَ الأعمالِ مِنْ الأثرِ القويِّ فِي حياةِ الأمةِ بصفةٍ عامةٍ- أراها معدودةٌ مِنْ فتراتِ تَارِيخِهَا الشاملِ، الَّتِي يجبُ ألا تُهملَ أو تُنسى.

ولقد تنسنتُ وأنا أقلبُ هَذِهِ الإضمامةَ العطرةَ مِنَ الأزاهيرِ الَّتِي نشرَها الأستاذُ القَاضِي بيننا، مجدداً بِهَا ذكري حبيبةً إِلَى النفوسِ تنسنتُ روحاً مِنَ الوفاءِ، وما أحوَجْنَا إِلَى أن يشيعَ ويتشتر لا بين مثقفي الأمةِ فحسب، بلْ فِي مختلفِ طبقاتِها وبين جميعِ العَامِلِينَ لإسعادِها، شحناً للهممِ وتنبهاً للعزائمِ، بإبرازِ ما للعاملينِ مِنْ أعمالٍ نافعةٍ باقيةٍ فِي مختلفِ أوجهِ الحياةِ، للاقتداءِ بِمَا لَهُمْ مِنْ فضلٍ، والسيرِ عَلَى نهجِهِمْ، فِي دروبِ الإصلاحِ والعَمَلِ الجادِّ النافعِ، وأجدُّها مناسبةً طيبةً لأحبي فِي «أبي بدر» هَذِهِ الروحِ المفعمةِ حباً وولاءً وتقديراً لكلِّ عاملٍ فِي سبيلِ إسعادِ أُمَّتِهِ، معبراً عَنْ جانبِ ذَلِكَ بهذا المؤلفِ الَّذِي وَإِنْ خُصَّصَ بِاسْمِ أَحَدِ أولئكِ الرجالِ إِلَّا أَنَّهُ

شاملٌ في هدفه وغايته المتوخاة، فليزدهُ الله توفيقاً ورعايةً وتسديداً
للسيرِ على هذا النهج الحميدِ. أهـ.

ونحن نقول: نعم آمين.

٣٤- حسن المشاط

١٣١٧ - ١٣٩٩

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ حسن بن محمد المشاط ابن الشيخ عباس بن علي المشاط.

وُلِدَ في شوال عام ١٣١٧ في مكة المكرمة، وقضى طفولته في حجر والده حتى بلغ السابعة من عمره، فعهد بتعليمه إلى الكتائب في المسجد الحرام، حتى أجاد القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى المدارس الصوفيّة، فواصل تعليمه بها لدى علمائها، فدرّس اللغة نحواً وصرفاً، مُتدرجاً بالأجروميّة فالملحة فألفية ابن مالك، ودرّس علم أصول الدين وعلوم البلاغة والفقه وأصوله، وكان شغوفاً به ومُتقناً بدراسته وتدريسه فيما بعد، حتى أنه استظهر منظومة «مراقبي السعود» ودرّس التفسير والحديث والعقائد والفلك وعلم الوضع، فنال نصيباً وافراً وقدرًا كبيراً من العلوم ممّا أهّله للتدريس، فنال

٣٤- «موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» (٣/١٩٢) و«تسنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع» لمحمود سعيد ممدوح (ص ١٦٤) و«أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة» لمحمد علي مغربي و«معجم الكتاب والمؤلفين في السعودية» (ص ١٣٧) و«المكتبات الخاصة في مكة المكرمة» لعبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش (٤٠) و«تتمة الأعلام للزركلي» (١/١٣٧).

الشهادة النهائية من هذه المدرسة عام ١٣٣٩.

نشاطه العلمي:

بعد ذلك آثرت إدارة المدرسة أن ينضم إلى هيئة التدريس فانضم إليها مع كونه يقرأ على علماء المدرسة إلى جانب قيامه بالتدريس، كما عُيِّنَ رئيساً للهيئة الإدارية بالمدرسة، وقام بتدريس الحديث والتفسير وأصول الفقه وقواعد اللغة والفقه ومصطلح الحديث والفرائض، ولم يقتصر على ذلك إذ باشر التدريس بالمسجد الحرام، وكان رحمه الله في درس النحو لا يسمح لطلبيته بسردي العبارات والجمال إلا معربة سليمة النطق، ودرس ألفية ابن مالك ما يقرب من ثماني مرات، ودرس في المسجد الحرام من كتب الحديث «صحيح البخاري ومسلم»، و«سنن أبي داود»، وقرأ «صحيح البخاري» مرتين دراسة تحليلية ومناقشة، وشرح للمتن والإسناد، ودرس الفرائض، وتمم البعض من كتبها أكثر من مرة، كما درس الفقه وأصوله من ملخصه إلى مطولاته.

وتراه رحمه الله يُدرِّسُ أمهات الكتب كـ «صحيح البخاري» أو «جامع الترمذي» والعلوم الأخرى كـ «أصول الفقه» ثم تراه لا يأنف أن يستقبل طالباً مبتدئاً في طلب العلم ليقرئه المختصرات وأوليات العلوم وقد أثمر جهاده العلمي واستفاد منه الطلبة، وكان له خطوات واسعة في مجال التأليف العلمي الذي يبقى خالداً للمرء بعد وفاته، فألف عديداً من الكتب منها في مصطلح الحديث «شرح المنظومة

البيقونية» ولمكانتها وقيمتها طُبعت ثمانِي مرّات، كما أُلّف «رفع الأستار عن منظومة طلعة الأنواء» طُبِع أربع مرّات و «التحفة السنية» في علم الفرائض وهي رسالة يَنْتَفَعُ بِهَا المبتدي، ولا يَسْتَغْنِي عنها المنتهي، وقد تناولها بالشَّرْح والتعليق بعضُ أفاضل العلماء مِن تلامذته كالشَّيْخ مُحَمَّد المساوي والشَّيْخ عبد الله الكنوهجي شرحهما شرحاً واسعاً، وفي عالم السيرة أُلّف كتاب «إنارة الدجى في مغازي خير الورى» جزآن، وفي أصول الفقه «الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة» وله في أصول الفقه أيضاً حاشية نفيسة وتعليقات قيِّمة على كتاب «لب الوصول» للقاضي زكريا، وله في علم المنطق رسالة «الفرائد البهية في الحدود المنطقية» ومن مُعلقات فضيلته التي لقيت رواجاً كبيراً «إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان» طُبِع أربع مرّات و «إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام» وله رسالة «الزواج المنفرة في إدخال المسلمين أولادهم مدارس الكفرة» وقَدَّم رَحْمَةُ اللهِ لِكِتَابِ «جمع الشتيت» وترجم لناظمه وشارحه، وكان له الفضلُ بعد الله في إخراجِه إلى دُنْيا الطُّبَاعَةِ.

ومن الأسس العلمية التي يَعْتَقِدُ المُتَرْجِمُ لَهُ أَنَّهَا اللَّبَنَاتُ الأُولَى في تكوين الطالبِ عِلْماً: حفظُ المُتَوْنَ واستظهارها، وكان كثيراً ما يُرَدُّ المثل القائل: «مَنْ حَفَظَ المُتَوْنَ حَارَّ الفُنُون».

وقَد أخذَ نَفْسَهُ بهذا المَبْدَأ كعَادَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُؤْمَنُ بِصِلَاحِيَّتِهِ وَجَدَوَاهُ، فَمِن مَحْفُوظَاتِهِ الَّتِي كَثِيراً مَا يَسْتَشْهَدُ بِهَا فِي مَوَاضِعِهَا وَفِي

دُرُوسِهِ «ألفية ابن مالك» فِي النُّحُو، و«الجواهر المكنون» فِي البلاغة، و«ألفية مراقي السعود» فِي الأصول، و«منظومة العاصمية» فِي الفقه المالكي وهي تقريباً من ألفي بيت، و«طلعة الأنوار» فِي مصطلح الحديث، و«السلم» فِي علم المنطق، و«المنظومة البيقونية» فِي مصطلح الحديث أيضاً، و«ابن عاشر» فِي الفقه، وله محفوظات أخرى فِي جَيْدِ الشُّعْرِ مِنْ جموعِ الوانِه.

وَعَدَدُ مَشَائِخِهِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ رِوَايَةً وَدِرَايَةً فِي ثَبْتِهِ «الإرشاد فِي ذكر ما له من الإجازة والإسناد» عددٌ كبيرٌ عدَّهُ مِنْهُمْ وَاحِداً وَعَشْرِينَ عَالِماً، وَلَمْ تَقَفْ هِمَّتُهُ عِنْدَ ذَلِكَ بَلْ تَجَاوَزَهُ إِلَى مُقَابَلَةِ الْعُلَمَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنْ حَضْرِهِ وَسَفَرِهِ فِي عِدَدٍ مِنَ الْأَقْطَارِ.

أعماله وسيرته:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ شِبَابِهِ عَزُوفاً عَنِ الْوِظَائِفِ، وَلَكِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَنْخَرِطَ فِي سَلَكِ الْوِظَائِفِ وَيَتَدَرَّجَ فِي مَرَاتِبِهَا، ففِي عَامِ ١٣٦١ صَدَرَ أَمْرُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ بِتَعْيِينِ الشَّيْخِ حَسَنِ عَضُوءاً فِي هَيْئَةٍ تَمَيِّزِ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْقَطِعِ الْمُتَرْجِمُ لَهُ مِنَ التَّدْرِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ الصُّوْلِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا صَدَرَ الْأَمْرُ بِتَعْيِينِهِ فِي الْقَضَاءِ عَارِضَ ذَلِكَ التَّعْيِينَ فَتَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ ثُمَّ غَادَرَهَا إِلَى مِصْرَ وَمِنْ ثَمَّ إِلَى فِلَسْطِينَ قَبْلَ الْاِحْتِلَالِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَبَعْدَ ذَلِكَ عَادَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ثُمَّ صَدَرَ الْأَمْرُ عَامَ ١٣٦٥، حَيْثُ أُسْنِدَتْ إِلَيْهِ وَظِيفَةُ نَائِبِ رَئِيسِ مَحْكَمَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

سيرته وأخلاقه:

وقد عُرفَ عنه رَحِمَهُ اللهُ صَلَابَتَهُ فِي الْحَقِّ، وَنَزَاهَتَهُ فِي الْحُكْمِ، وَكَانَ لَا يُصْدِرُ أَحْكَامَهُ إِلَّا بَعْدَ رَوِيَّةٍ وَتَمَهُّلٍ وَاسْتِشَارَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ يُجِيلُ النَّظَرَ فِي الْقَضِيَّةِ وَالْحُكْمِ مَرَّاتٍ مُسْتَخِيرًا اللهُ دَاعِيًا إِيَّاهُ أَنْ يُلْهِمَهُ الصَّوَابَ وَالسَّدَادَ، وَكَانَ لَا يُبَالِي إِذَا عَرَفَ الْحَقَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ، وَمِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى ذَلِكَ مَا لَقَاهُ حُكْمُهُ فِي قَضِيَّةِ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، وَبَعْدَ خَمْسِ سِنِينَ وَتِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ طَلَاقِهَا وَضَعَتِ الْحَمْلَ، فَأَنْكَرَهُ زَوْجُهَا، وَبِدْرَاسَةِ الْقَضِيَّةِ ثَبَتَ عِنْدَ الشَّيْخِ حَسَنَ نِسْبَةِ الْحَمْلِ إِلَى الزَّوْجِ، فَلَمْ يَرْضَ الزَّوْجُ بِالْحُكْمِ، وَرَفَعَ شَكْوَى ضِدِّ الْقَاضِي إِلَى الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَمَرَ بِتَكْلِيفِ هَيْئَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِيهِمُ الْعِلْمُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ مَانِعٍ الَّذِي كَانَ آنَذَاكَ رَئِيسًا لِمَحْكَمَةِ تَمْيِيزِ الْأَحْكَامِ، وَذَلِكَ لِدَرَسِ الْقَضِيَّةِ مَعَ الشَّيْخِ حَسَنَ حَاكِمِ الْقَضِيَّةِ الَّذِي أَصَرَ عَلَى حُكْمِهِ، وَتَمَسَّكَ بِهِ وَأَبْدَى وَجْهَةَ نَظَرِهِ وَالنُّصُوصَ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا فِي حُكْمِهِ، غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ مَانِعٍ وَغَالِبِيَّةَ هَيْئَةِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ اشْتَرَكُوا فِي نَظَرِ الْقَضِيَّةِ عَارَضُوا الْحُكْمَ، وَلَكِنْ مُعَارَضَتَهُمْ لَمْ تُؤَثِّرْ عَلَى تَمَسُّكِ الْقَاضِي بِحُكْمِهِ، فَأَصَرَ عَلَى حُكْمِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عُرِضَتِ الْقَضِيَّةُ وَكُلُّ مَا صَدَرَ فِيهَا عَلَى سَمَاحَةِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ، وَذَلِكَ بِأَمْرِ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَرَّرَ سَمَاحَةَ الْمُفْتِي أَنْ مَا حَكَّمَ بِهِ الْقَاضِي الشَّيْخُ حَسَنَ الْمَشَاطِ حُكْمٌ صَحِيحٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَسُوغُ نَقْضَهُ، وَأَنَّ هَذَا مَا يُفْهَمُ مِنْ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ

إلى آخره.

وفي عام ١٣٧٢ عيّن الشيخ حسن عضواً في مجلس الشورى فأسف الناس لذلك ولكن رئيس القضاة طلب من ولي الأمر عودته لحاجة المحكمة إليه فصدرت الموافقة على عودته إلى المحكمة، فاستمر في عمله القضائي معانواً لرئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة غير أن ذلك لم يصرفه عن التدريس في المسجد الحرام، وفي داره رحمه الله.

ومما يؤمن به رحمه الله إيماناً عميقاً ويطبّقه بمعناه الواسع قول رسول الله ﷺ «اذرأوا الحدود بالشبهات»^(١).

ويذكر رحمه الله بمزيد من الحمد والثناء على الله أنه لم يحصل أن أصدر حكماً جنائياً بالقصاص على أحد طيلة عمله في القضاء، وقد حاول الخلاص من القضاء، وجد في الأمر معتلاً بضعف بُنيته وعدم القدرة على الاستمرار فيه، فصدرت موافقة ولي الأمر على طلبه، وذلك في شوال عام ١٣٧٥.

هذا وقد اطلعت على ملحق لجريدة المدينة الذي يصدر يوم

(١) أخرجه الترمذي (١/٢٦٧- بولاق) والدارقطني (٣/٨٤) والحاكم (٤/٣٨٤-

٣٨٥) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

قال الترمذي: «لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد بن زياد

الدمشقي، قال: ويزيد بن زياد الدمشقي يضعف في الحديث».

وأخرجه البيهقي (٨/٢٣٨) عن ابن مسعود موقوفاً عليه، وإسناده حسن.

الأربعاء من كل أسبوع فرأيتُ فيه الحلقة الثانية من ترجمته للشيخ حسن المشاط كتبها الأستاذ محمد بن علي مغربي ضمن ما يُنشر بعنوان: «أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة» وذكر فيما ذكر فيها مؤلفات الشيخ المشاط وما طبع منها، وللإفادة أنقلُ نصاً ما كتبه عن المؤلفات: «أورد الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان ثبناً بأسماء مؤلفات الشيخ حسن المشاط وعرف كل كتاب من مؤلفاته تعريفاً وافياً» ونحن نثبت أسماء هذه المؤلفات مع تعريف موجز عنها:

١- كتاب الجواهر الثمينة في أدلة عالم المدينة، في علم أصول الفقه، وهو أول كتب الشيخ حسن المشاط -يرحمه الله- تأليفاً وآخرها طبعاً، فقد تم تأليف الكتاب عام ١٣٤١، وطبع طبعته الأولى على نفقة ابنه الشيخ أحمد المشاط في عام ١٤٠٦ بتحقيق العلامة الدكتور عبد الوهاب أبي سليمان، ومن هذا الكتاب استقينا المعلومات الخاصة بترجمته من المقدمة التي كتبها الدكتور عبد الوهاب لهذا الكتاب.

أما موضوع الكتاب فهو بحثٌ وعرضٌ أدلة الاجتهاد والاستنباط عند إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه، ومما يجدرُ ذكره أن الشيخ حسن المشاط قد درسَ مذهب الإمام مالك وكان من المتمكنين فيه.

٢- إنارة الدجى في مغازي خير الورى ﷺ، كان تأليف الكتاب عام ١٣٦٠، وطبع طبعته الثالثة بجدة في مطبعة الأصفهاني عام

١٣٩٦، وَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِغَزَوَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَثْبَتَ فِيهِ الشَّيْخُ حَسَنُ الْمَشَاطِ أَشْهَرَ مَا أُؤَلِّفَ فِي الْمَغَازِي.

٣- رَفَعُ الْأَسْتَارِ عَنِ مَحْيَا مُخَدَّرَاتِ طَلْعَةِ الْأَنْوَارِ فِي عِلْمِ آثَارِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، تَمَّ تَأْلِيْفُ الْكِتَابِ عَامَ ١٣٤٩، وَطُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ طَبْعَتَهُ السَّادِسَةَ عَامَ ١٣٩٨، وَمَوْضُوعُ الْكِتَابِ عِلْمُ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ.

٤- التَّقْرِيرَاتُ السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الْمَنْظُومَةِ الْبَيْقُونِيَّةِ تَمَّ تَأْلِيْفُ هَذَا الْكِتَابِ عَامَ ١٣٥٠، وَطُبِعَ طَبْعَتُهُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ فِي مَطْبَعَةِ النَّبَوِيِّ بِجَدَّةَ عَامَ ١٣٩٤، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي مُصْطَلَحِ عِلْمِ الْحَدِيثِ.

٥- التَّحْفَةُ السَّنِيَّةُ فِي أَحْوَالِ الْوَرِثَةِ الْأَرْبَعِيْنِيَّةِ، فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ، تَمَّ تَأْلِيْفُ الْكِتَابِ فِي عَامِ ١٣٤٦، وَهُوَ رِسَالَةٌ مُخْتَصِرَةٌ تَقَعُ فِي وَرِيقَاتٍ لَا تَتَجَاوَزُ أَصَابِعَ الْيَدِ، وَالْغَرْضُ مِنْهَا تَقْرِيْبُ عِلْمِ الْمِيْرَاثِ لِلْمَبْتَدِئِيْنَ، وَافْتِرَاضُ الْحَالَاتِ الْمَخْتَلِفَةِ لِلْوَارِثِيْنَ وَحَصْرِهِمْ، وَقَدْ طُبِعَتْ عَشْرَاتُ الطَّبْعَاتِ لِيَنْتَفِعَ بِهَا النَّاسُ.

٦- إِسْعَافُ أَهْلِ الْإِيْمَانِ بِوُضَائِفِ شَهْرِ رَمَضَانَ، تَمَّ تَأْلِيْفُ الْكِتَابِ عَامَ ١٣٥٥، وَطُبِعَ طَبْعَتُهُ الرَّابِعَةَ بِمَطْبَاعِ النَّبَوِيِّ بِجَدَّةَ عَامَ ١٣٩٢، وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيْحَةِ فِي مَوْضُوعِ الصِّيَامِ وَشَرْحِهَا شَرْحًا وَافِيًّا.

٧- إِسْعَافُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِوُضَائِفِ الْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ؛ تَمَّ تَأْلِيْفُ الْكِتَابِ عَامَ ١٣٧٩، وَطُبِعَ طَبْعَتُهُ الثَّلَاثَةَ بِمَطْبَاعِ النَّبَوِيِّ بِجَدَّةَ

عام ١٣٧٩، وهو يتعلق بشعيرة الحج، وقد أثبت المؤلف أحكامها على المذاهب الأربعة؛ لينتفع بها كافة المسلمين.

قلت: يقصد بالمذاهب الأربعة: مذهب الإمام أحمد، ومذهب الإمام مالك، ومذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام أبي حنيفة.

٨- أربعون حديثاً في الترغيب والترهيب، مع تعليقات مفيدة عليها؛ وقد اختار المؤلف الأحاديث الصحيحة مع شرح ما يستفاد من هذه الأحاديث الشريفة، يقول الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: هذا الكتاب هو آخر ما اشتغل به المؤلف رحمه الله، وقد طبع بمطابع النبوي بجدة في عام ١٣٩٨.

٩- نصائح دينية ووصايا هامة، تم تأليف هذه الرسالة - وهي تقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير - عام ١٣٩٨، وخلال عام واحد طبعت طبعات كثيرة، وكانت طبعتها التاسعة عام ١٣٩٩ بمطابع شركة الطبع والنشر، وهذه الرسالة تحتوي على مجموعة من النصائح الهامة والأذكار النبوية التي تقال بعد الصلوات المكتوبة وفي الصباح والمساء.

١٠- بغية المسترشدين بترجمة الأئمة المجتهدين؛ تم تأليف الكتاب عام ١٣٨٣، وقد قام المؤلف بتأليف هذا الكتاب بناء على طلب ورده من أندونيسيا، من تلميذه الشيخ محمد زين الدين الأمغاني مؤسس مدارس النهضة الوطنية بأندونيسيا، وكتاب «البغية» المذكور يحتوي على التراجم الوافية لأئمة المذاهب الأربعة: أبي

حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رَحِمَهُمُ اللهُ .

١١- حكمُ الشريعةِ المُحمَّديَّةِ في تَعْلِيمِ المسلمينِ أولادهم بالمدارسِ الأجنبية، تَمَّ تَأْلِيفُ هَذَا الكِتَابِ فِي عَامِ ١٣٧٣، وَطُبِعَ طَبْعَتُهُ الأُولَى بِمَطَابَعِ المَدَنِيِّ بِمِصْرَ عَامَ ١٣٨٥، وَالكِتَابُ عِبَارَةٌ عَن رِسَالَةٍ صَغِيرَةٍ تَقَعُ فِي أَرْبَعِينَ صَفْحَةً أَرَادَ المَوْلا أَن يُبَيِّنَ فِيهَا مَخاطِرَ تَعْلِيمِ أبناءِ المُسلمينِ فِي المَدارسِ الأَجْنِبيَّةِ، وَخاصَّةً تلكَ المَدارسِ الَّتِي تَنسَبُ إِلَى الإِرسالياتِ الدِينِيَّةِ

١٢- عَمَلَ عَلَى تَأْلِيفِ ثَبَتِ يَضُمُّ إِسناداتِهِ وإِجازاتِهِ الَّتِي حَمَلَهَا عَن كِبَارِ عُلَماءِ عَصْرِهِ مِنَ الأَقطارِ الإِسلامِيَّةِ.

وفاته:

رَحِمَ اللهُ الشَّيخَ حَسَنَ بنَ مُحَمَّدِ المِشاطِ وَجِزاهُ اللهُ خَيْرَ الجِزاءِ فَقَدْ كَانَتْ حَياتُهُ حافِلَةً بالأَعْمالِ العَظِيمَةِ عِلْماً وَعَملاً، وَتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ فِي ١٣٩٩.

٣٥- الشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ

١٣٢٩-١٢٧٤

نسبه ودراسته:

الشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ شَيْخِ
الإسلام مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ.

وُلِدَ فِي الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٢٧٤^(١) تَقْرِيْباً، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْلَاً عَلَيَّ
المقريء عبد الرحمن بن مفيريج، ثُمَّ قَرَأَهُ عَلَيَّ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ
مَجُوداً وَاسْتَظْهَرَهُ، ثُمَّ بَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَيَّ وَالِدِهِ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ
فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ «أَلْفِيَّةَ ابْنِ مَالِكٍ» عَن ظَهْرِ قَلْبِي، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
فِي الْفَرَائِضِ، وَقَرَأَ عَلَيَّ الْفَقِيهَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ
بِالْفِقْهِ وَعَلَيَّ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرْجِيَّ وَالشَّيْخَ الْعَلَامَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الطَّيْفِ آلِ الشَّيْخِ أَخَذَ عَن هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ قَدراً كَبِيراً مِنَ الْعُلُومِ
الإِسْلَامِيَّةِ تَوْحِيداً وَفَقْهاً وَلُغَةً وَأَدْباً وَتَارِيخاً.

٣٥- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٥٩/٢) و«رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (٧٩/١)

و «مشاهير علماء نجد» (١٢٧).

(١) فِي «عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٥٩/٢) وَ «رَوْضَةُ النَّاطِرِينَ» (٧٩/١) وَ «مشاهير علماء نجد»

(١٢٧): أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ ١٢٨٤، وَهُوَ الْأَقْرَبُ لِلصَّوَابِ، فَإِنَّ أَبَاهُ الشَّيْخَ حَسَنَ بْنَ

حُسَيْنِ وُلِدَ عَامَ ١٢٦٦، وَيَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ أَنْجَبُهُ عَامَ ٧٤ وَلَهُ آنَذَاكَ ثَمَانِ سَنَاتٍ،

فَالصَّوَابُ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ ١٢٨٤، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

نشاطه العلمي:

توجه إلى إمارة عُمان وخصوصاً بلدة عزاب^(١)، وذلك عام ١٣٢٣ تقريباً، وكانت إذ ذاك أهلة بالسكان وفيها طلبه علم، فجلس للطلبة للتدريس والإفتاء والإمامة واشتهر بعلمه وفتاواه، وكان له فتاوى ورسائل وأجوبة ونظم للشعر، فقد ردّ على أمين بن حنش العراقي الذي ردّ على الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ.

وكان الشيخ عبداللطيف قد ألف كتاباً سماه «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» وتضمن كتاب داود تجويز الاستغاثة بغير الله والتوسل بالصالحين وطلب الشفاعة من الأموات وغير ذلك مما ينافي التوحيد، فردّ الشيخ حسين عليه نظماً، وقد ردّ على أمين هذا عدد من علماء الدعوة، منهم: الشيخ إسحاق ابن عبدالرحمن آل الشيخ والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ إبراهيم ابن عبداللطيف آل الشيخ.

وفاته:

توفي الشيخ حسين رحمه الله في عُمان سنة ١٣٢٩ بعد أن نفع الله به كثيراً من الطلبة، فرحمه الله رحمة واسعة.

والجدير بالذكر أنني اطّلت على كتاب يتضمن عدة رسائل لكل من المشايخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ وعبدالله بن

(١) في «روضة الناظرين» و«مشاهير علماء نجد»: اسمها زُعب، وهي جزيرة في عُمان.

عبد اللطيف آل الشيخ وسليمان بن سحمان جمعها ورتبها وخرج أحاديثها عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد وأسماءه «إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية» ورسالة الشيخ سليمان تتضمن الرد على رسالة المترجم له الشيخ حسين التي وجهها للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وفيها:

«ما يقول الشيخ في أناس تنازعوا، فقال بعضهم: الجهمية كفار والذي ما يكفرهم كافر، واستدلوا على ذلك بقول بعض العلماء: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم فهو كافر... إلى آخر السؤال».

وذكر الشيخ سليمان: بأن الشيخ محمد بن عبد اللطيف رد برده مجمل، وقد رد الشيخ سليمان على سؤال الشيخ حسين، ودلل على تكفيرهم وتكفير من لم يكفرهم.

وذكر الشيخ سليمان: أنه بلغه أن الشيخ حسين بن حسن وضع قصيدة يهجو فيها الشيخ سليمان نحواً من إحدى وعشرين بيتاً، ولم ير منها إلا ستة أبيات هذا نصها:

دهتك الدواهي يا ابن سحمان كلها	جزاء المقال السو الذي أنت قائلة
تسيء ظنوناً بالشيبسي وصرهه	وكل إمام بان فينا فضائله
وليس كما قد قلت يا شر وأهم	ولكن سوء الفهم تبدو عواضله
وما أنت إلا شاعر ذو قصائد	فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله
ولا لازم للا أدري ولا تكرهنها	ولا تتبع ظناً تصبك غوائله

وهذا قليلٌ في الجوابِ عجالةً وسوف ترى ما لا تطيقُ تحاولةً^(١)

وقد تضمنت رسالة الشيخ سليمان أحوال العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيرهم في تكفير الجهمية وتكفير من لم يكفرهم.

وقال مشيراً إلى ما تضمنته الأبيات المذكورة «وليت شعري ما هذه الأحكام التي أشار أني أدعي الكلام فيها لجهلي بها فيما كتبه على رسالة يوسف بن شبيب الكويتي، وما هذا المقال السوء الذي قلته فيها، أهل هذه الأحكام هي التي زعم بمفهومه الفاسد، وتخصيله الكاسد أن أهل العلم اختلفوا في تكفير الجهمية مطلقاً، أو في جهمية دبي وأبي ظبي» إلى آخر ما ذكره.

هذا وقد رد الشيخ سليمان على القصيدة في أبيات في آخر الكتاب، بلغت أكثر من تسع صفحات، وطبع الكتاب طبعته الأولى عام ١٤١٥، وجاء تعليق في (ص ٢٣): أن الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع رحمه الله صرح في إحدى رسائله للشيخ سليمان ابن سحمان: أن حسين بن حسن قد رجع عن قوله، فقد قال: «وما عرفتم به محبكم كان لديه معلوماً خصوصاً وصول حسين إليكم، واعترافه بخطئه ورجوعه، والحمد لله» انظر هذه الرسالة في قسم الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز رقم ٢٥٢ وتاريخ ١٣٣٨/٧/٢٨، والله المستعان.

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل، والبيت الأول منها مكسور الوزن.

٣٦- الشيخ حسين باسلامة

١٢٩٩-١٣٥٦

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي المؤرخ الشيخ حسين بن عبدالله بن محمد بن سالم بن عمر بن عوض باسلامة من آل باداس الكندي الحضرمي المكي.

وُلِدَ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ عَامَ ١٢٩٩.

فَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ فِي إِحْدَى الْمَكَاتِبِ الْبَسِيطَةِ عَلَى فقيهه
سوداني اسمه الشيخ فرج بن عبدالله، وَقَرَأَ التَّجْوِيدَ عَلَى الْفقيهه الشَّيْخِ
عَلِيِّ الْمَنْصُورِيِّ.

وَتَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ وَالْإِمْلَاءَ وَجُودَةَ الْخَطِّ وَالْحِسَابَ عَلَى الشَّيْخِ
سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ فَرَجِ الْغَزْرَائِيِّ الْخَطَّاطِ الشَّهِيرِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ أَوَّلًا،
ثُمَّ أَكْمَلَ ذَلِكَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْفَارَسِيِّ، وَدَرَسَ سِتِّينَ فِي الْمَكْتَبِ
الرَّشْدِيِّ بِالطَّائِفِ، وَلَمْ يُكْمَلْ دِرَاسَتَهُ فِيهِ.

وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ يَوْسُفِ الْيَمَانِيِّ إِمَامَ مَسْجِدِ الْهَادِي بِالطَّائِفِ
شَيْئًا مِنَ الْفِقْهِ وَمَبَادِي التَّفْسِيرِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ تُوفِّيَ وَالِدُهُ، فَاشْتَغَلَ

بعد وفاة والده بالتجارة لتأمين معيشته، واستمر فيها إلى سنة ١٣٤٤ .
 أما ابتداءه الطلب فقد تعرف في سنة ١٣٢٠ على الشيخ محمد
 عبده الله أفندي، الذي كان مبعوثاً بمجلس البعثة العثماني، ودرس
 عليه في الجغرافيا ومبادئ في التاريخ، وشيئاً من الحساب، ومبادئ
 علم الفلك، ولازمه ملازمة تامة إلى سنة ١٣٢٣، وتلقى عنه كثيراً من
 العلوم العصرية المتعلقة بالسياسة والاجتماع وما أشبه ذلك.

وفي سنة ١٣٢٢ درس على علامة الغرب الأقصى المحدث
 النابغة اللغوي الحافظ الشيخ محمد شعيب المغربي بمكة المكرمة
 علم مصطلح الحديث، والحديث ثم التفسير، وشيئاً من أصول الفقه.

ودرس فن الحديث والتراجم على العلامة المحدث الشيخ
 محمد الفا التكروني، ودرس فن الأدب على الأستاذ العلامة الشيخ
 عبد الجليل برادة المدني إمام الأدب في الحجاز حال إقامته بمكة.

ودرس فن الحديث والفقه والتفسير ومبادئ العربية، على
 العلامة حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة المكرمة.

في سبيل العلم:

لقد كان له نشاط علمي حيث ساهم في نشر المقالات في
 الصحف العربية، وهي في مواضيع علمية واجتماعية وسياسية وتوكل
 لكثير منها.

كما درس شتى العلوم العصرية، وقد توجهت فكرته إلى درس

التاريخ الإسلامي القديم والحديث. ومارس فن التدريس وهو أول
مُدْرَسٍ قَامَ بِالِقَاءِ الْعُلُومِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي أَسَّسَهَا الْأُسْتَاذُ
الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَسَنُ الْخِيَاطِ أَحَدُ عُلَمَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ... كَمَا
دَرَسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ.

مؤلفاته:

أما تَأْلِيفُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ: فَأَوْلُ مَا أَلَّفَ كِتَابَ «الْجَوْهَرِ اللَّمَاعِ»،
جَمَعَ فِيهِ حِكْمَ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَنْظُومِ
مِنْهَا وَالْمَنْشُورِ بِمِصْرَ، وَأَلَّفَ كِتَابًا فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِنَ الْقُرْآنِ،
وَأَلَّفَ كِتَابًا فِي وُجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّشْهِيدِ الْأَخِيرِ،
وَكِتَابًا فِي تَحْرِيمِ الْمُتَعَةِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ أَبَاحَهَا، وَكِتَابًا فِي مَعْنَى كَرَامَةِ
الْأَوْلِيَاءِ.

ثُمَّ ابْتَدَأَ فِي شَرْحِ «مَسْنَدِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ» وَلَمْ يَتِمَّ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
تَوَسَّعَ فِي الشَّرْحِ وَاسْتَرْسَلَ فِي تَتَبِعِ مَا وَرَدَ فِي كُتُبِ السُّنَنِ مِنْ
الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَوْضُوعِ، وَبِأَدْلَةِ كُلِّ إِمَامٍ مِنَ الْأَثْمَةِ الْأَرْبَعَةِ
وَأَوْضَحَ سَبَابَ الْاِخْتِلَافِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْهُ وَقَعَتْ
الْحَرْبُ الْكُبْرَى سَنَةَ ١٣٣٢ الَّتِي تُوَافِقُ سَنَةَ ١٩١٤ فَوَقَفَ عَنِ إِكْمَالِهِ.
وَلَمْ يُطْبَعِ مِنْهَا شَيْئًا.

وَقَدْ أَمْسَكَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ عَنِ التَّأْلِيفِ ثُمَّ شَرَعَ فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ
بِتَأْلِيفِ كِتَابِ «حَيَاةِ سَيِّدِ الْعَرَبِ» وَ«تَارِيخِ النَّهْضَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَعَ الْعِلْمِ
وَالْمَدِينَةِ» وَجَعَلَهُ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ:

أما القسم الأول: فهو مُختصٌ بحياة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ ولادتهِ إِلَى وفاتهِ، وَهُوَ عَمَّا جَاءَ بِهِ سَيِّدُ الْأُمَمِ مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمٍ مِنْ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَالتَّشْرِيعِ الدِّينِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ، وَأَنَّهُ ﷺ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِنِظَامِ الْعَالَمِ وَالْأُمَمِ، وَبِالسِّيَاسَةِ الطَّاهِرَةِ النَّقِيَّةِ مِنْ كُلِّ مَوَارِبَةٍ^(١) وَخُدَعَةٍ، وَبِالْعُمَرَانِ النَّضْرِ وَالْحَضَارَةِ الْبَهِيجَةِ، وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الْقِسْمُ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ، ١٣٦٠ صَفْحَةً.

أما الْقِسْمُ الثَّانِي: فَهُوَ يَخْتَصُّ بِتَارِيخِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَجَعَلَهُ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ، وَخَصَّ كُلَّ خَلِيفَةٍ مِنْهُمْ بِجُزْءٍ، وَأَتَى فِي هَذَا الْقِسْمِ بِمَا كَانَ مِنَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ، وَحُسْنِ سِيَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ خُصُومِهِمْ، وَلِذَلِكَ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي عَصْرِهِمْ يَنْتَشِرُ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ بَيْنَ طَبَقَاتِ الْبَشَرِ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجًا بَغَيْرِ إِكْرَاهٍ وَلَا إِجْبَارٍ، بِدَافِعٍ مَا وَجَدُوهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَالْمَسَاوَاةِ بَيْنَ طَبَقَاتِ النَّاسِ؛ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ عَلَى السَّوَاءِ أَمَامَ الْقَضَاءِ، وَفِي الْحَقُوقِ الْمَدْنِيَّةِ.

أما الْقِسْمُ الثَّلَاثُ: فَهُوَ أَيْضًا أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ؛ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا تَخْتَصُّ بِخُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّةٍ، وَجُزْءٌ يَخْتَصُّ بِخِلَافَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَدْ أَتَى فِي هَذَا الْقِسْمِ بِعَمُومٍ مَا وَقَعَ مِنْ اتسَاعِ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمَا قَامَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْإِصْلَاحَاتِ وَالْعُمَرَانِ الضَّخْمِ وَفَتْحِ التَّرْعِ^(٢) وَتَشْيِيدِ

(١) المواربة: المداهاة والفساد.

(٢) الترع: جمع ترعة: وهي القناة الواسعة للسقي أو الملاحة. أو أفواه الجداول المتفجرة من الأنهار.

المعاهد العلميّة وتنظيم الري وغير ذلك.

وأما القسمُ الرَّابِعُ: فجعله في أربعة أجزاء، وهو يحتوي على خلفاء بني العباس، وضمّنه أسباب التفكك الذي وقع في نهاية الخلافة العباسية.

وكان مُجدداً في تأليف القسم الخامس الذي يشمل ميول الطوائف وانقسام الخلافة الإسلاميّة إلى عدة أقسام؛ بسبب التفكك والتخاذل الذي وقع بين أمراء الطوائف وقواد الأجناد حتى وصل الإسلام إلى ما هو عليه من التفكك.

فالأقسام الثلاثة وهي: الثاني والثالث والرابع لم تطبع، وذلك لعدم قدرة المؤلف على نفقات الطبع الباهظة.

وقد ألف غير ما تقدم ذكره، ثلاثة مؤلفات:

فالأول منها: سمّاه المؤلف «الإسلام في نظر أعلام الغرب»، وهو يشتمل على ما قاله أعلام الغرب من أوروبيين وأمريكيين في النبي ﷺ، وفي القرآن المجيد وفي التشريع الإسلامي.

والثاني منها: «تاريخ الكعبة المعظمة» من يوم خلق الله السماوات والأرض إلى العصر الحاضر، ويحتوي أيضاً على وصف عمارتها وكسوتها وسيدانيتها وبيان العمارات التي جرت فيها من عهد الملائكة إلى آخر عمارة جرت فيها سنة ١٠٤٠، وهي اثنا عشرة مرة.

والثالث منها: «تاريخ عمارة المسجد الحرام»، ويحتوي على

بيان أصل المسجد الحرام من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. كما ألف غير ذلك من كتب إسلامية.

أما أعماله:

فقد تقلد أول وظيفة وهي سكرتارية مجلس الشيوخ في عهد حكومة الملك الحسين بن علي سنة ١٣٣٥، ثم في سنة ١٣٤٤ عُيِّنَ عضواً في المجلس التأسيسي الذي شكل لوضع النظام الأساسي للحكم السعودي في أول استيلاء الملك عبدالعزيز على الحجاز، ثم انتخب عضواً في اللجنة المشكّلة لوضع التعليمات الأساسية، ثم عضواً في المجلس الاستشاري، ثم في عام ١٣٤٥ انتخب عضواً في مجلس الشورى أول تأسيسه. وعيّن عضواً في لجنة الحج في بدء تأسيسها، وعيّن عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حين تأسيسها.

ثم في سنة ١٣٤٩ انتخب عضواً في لجنة الحج مرة ثانية، وانتخب عام ١٣٥٠ مرة ثانية عضواً في مجلس الشورى، وانتخب عضواً في مجلس المعارف، وفي سنة ١٣٥٤ انتخب عضواً في هيئة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين. ولا شك أن هذه الأعمال أعمال جليّة وهامة، وتحتاج جهوداً عملية وفكرية، لا سيما في ذلك الوقت الذي كان أول عقد من سنين استيلاء الملك عبدالعزيز رحمه الله على الحجاز.

سيرته رَحِمَهُ اللهُ:

نشرت جَرِيدَةُ البلادِ السُّعُودِيَّةِ فِي عَدِيدِهَا رَقْم ٧٣٠٠ تاريخ ١٢/٦/١٤٠٣ حَدِيثاً لأكْبَرِ أولادِ الْمُتَرْجَمِ لَهُ مُحَمَّدِ بنِ حُسَيْنِ بِاسْمِ، عَن وَالِدِهِ وَعَن دِرَاسَتِهِ وَأَعْمَالِهِ وَسِيرَتِهِ، نَذَرَ هُنَا الْحَاجَةَ مِنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الشَّيْخَ بِاسْمِ كَانُ يُدْرَسُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَدَّةَ ثَلَاثِ سَنَاتٍ مَعَ الشَّيْخِ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَبِي السَّمْحِ، وَكَانَ إِمَاماً لِلْحَرَمِ وَمَعَهُ الشَّيْخُ فُؤَادُ فُودَةَ، وَقَدْ بَدَأَتْ عِلَاقَتُهُ بِالْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ دُخُولِهِ مَكَّةَ وَجَدَةَ، وَبَعْدَ أَنْ نَظَّمَ لَجَدَّةَ دَوَاوِينَ حُكُومِيَّةً حَيْثُ اصْطَحَبَهُ إِلَى الرِّيَاضِ ضَمَّنَ مَجْمُوعَةً مِنْ أَعْيَانِ مَكَّةَ، ثُمَّ عَادَ مَعَهُ مِنَ الرِّيَاضِ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ عَامَ ١٣٤٤، ثُمَّ تَوَلَّى الشَّيْخُ أَعْمَالَهُ الْمَشَارِإِ إِلَيْهَا.

وَالجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الشَّيْخَ حُسَيْناً لَا يَتَقَاضَى رَاتِباً عَن عِدَّةِ مَنَاصِبَ تَوَلَّاهَا، وَإِنَّمَا كَانُ ذَلِكَ اِحْتِسَاباً. وَكَانَ حَرِيصاً عَلَى شِرَاءِ الْكُتُبِ فَكَانَتْ لَهُ مَكْتَبَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَكِنْ فُقِدَتْ كُتُبُهَا.

وَمِنْ أَهَمِّ هَوَايَاتِهِ رُكُوبُ الْخَيْلِ، وَكَانَ لَدَيْهِ إِسْطَبِلٌ^(١) لِلخَيْلِ، وَكَانَ يَهْتَمُّ بِالزَّرَاعَةِ وَيَزْرَعُ حَدِيقَتَهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ السَّهْرَ خَارِجَ الْمَنْزَلِ، وَكَانَ يَصِلُ جِيرَانَهُ وَيُكَلِّفُ أَحَدَ أولادِهِ بِجَلْبِ الخُبْزِ لَهُمْ وَقَضَاءِ بَعْضِ حَاجَاتِهِمْ، وَيُزَوِّرُهُمْ وَبِالأَخْصِ فِي الأَعْيَادِ.

(١) الإسطبل: حظيرة وموقف الدواب.

أما ابنه الدكتور عبد الله باسلامة فذكر: أن والده خلف لهم رصيذاً فكرياً عظيماً من المخطوطات اليدوية والمطبوعة حيث كانت حياته رحمه الله مليئة بالكثير من التضحيات في سبيل العلم، وكان يحث أولاده على طلب العلم ويرغب فيه، وأن الملك عبدالعزيز رحمه الله أراد أن يكافئ بعض زملاء المترجم له، فطلب كل منهم مطالب عينية مثل الأرض والمال، ولما سأل الملك عبدالعزيز الشيخ حسيناً عن مطلب طلب من جلالته طباعة الكتب التي ألفها وقضى فيها وقته.

وأضاف: ولقد كتب والدي تاريخ الكعبة وعمارته وسدنتها، وهناك كتاب آخر عن تاريخ عمارة المسجد الحرام ومقام إبراهيم وبئر زمزم، ثم أيضاً كتاب عن «حياة محمد ﷺ» في أربعة مجلدات، ولقد طبعها على نفقته الخاصة في جدة عام ١٣٥٣.

ثم استمر في مواصلة كتابة التاريخ؛ فكتب في تاريخ الخلفاء الراشدين أربع مخطوطات تناقلتها الأسرة من دولا ب إلى آخر ومن خزانة إلى أخرى، إلى أن قبض الله الشيخ عمر عبد الجبار حيث طلب طباعتها على نفقته وطلب مني أن أودع المخطوطات إحدى الشخصيات التي كانت تقيم في القاهرة، ثم مرت الأيام وتبدلت الأحوال، وبحثنا عن تلك المخطوطات فعلمنا أنها فقدت وتأثرت كثيراً لفقدائها، وشعرنا بالحزن على الجهد وعلى ضياع هذا الكفاح.. إلى آخر ما ذكر.

وتحدثت أم أولاد الشيخ فذكرت - في الجريدة المذكورة - ما يتضمن أنه رحمه الله عرف بالصلاح والتقوى، وعن كتبه ذكرت أن أكواماً من الكتب خلفها الشيخ رحمه الله بيعت بأبخس الأثمان، وأن المشترين كانوا يستغربون كيف يُباع هذا الرصيد الفكري العظيم؟! حيث كان الكتاب يُباع بريال واحد.

وقال الشيخ محمد حسين زيدان عن المترجم له - في الجريدة المذكورة -: أستطيع القول عن الشيخ حسين ككاتب أنه كان مؤرخاً على الطريقة القديمة، وهو كجامع للأحداث ومحقق لها استطاع أن يجمع الكثير من أمهات الكتب. اهـ.

وفاته رحمه الله:

بعد حياة طويلة بالعمل الصالح وخدمة العلم والمسلمين توفي الشيخ حسين باسلامة - رحمه الله - بمكة المكرمة في الطائف في آخر جمادى الأولى عام ١٣٥٦.

٣٧- الشيخ حمد العوسجي

١٢٤٥-١٣٣٠

نَسْبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القاضي الشيخ حمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن علي بن سلامة بن عمران العوسجي البدراني الدوسري.

وُلِدَ فِي بَلَدِ ثَادِق^(١) سَنَةَ ١٢٤٥، وَيَقُولُ الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(٢) بَعْدَ مَا ذَكَرَ نَسْبَهُ وَتَارِيخَ وِلَادَتِهِ وَمَسْقَطَ رَأْسِهِ: إِنَّهُ أَخَذَ مَبَادِيءَ القِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ فِي بَلَدِهِ، ثُمَّ شَرَعَ فِي القِرَاءَةِ عَلَى قَاضِي بَلَدَانِ الشُّعَيْبِ^(٣) العَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْرَنٍ لِأَنَّ مَكَانَ قَضَائِهِ كَانَ حَرِيمَاءَ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ بَلَدِ المُتَرَجِّمِ. اهـ.

كَمَا أَخَذَ العِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ حَسَنِ القَاضِي فِي بَلَدَانِ المِخْمَلِ^(٤).

٣٧- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٨٢/٢) و «روضة الناظرين» (٨٩/١) و «مشاهير علماء نجد» (٢٦٦).

(١) بلدة يتبعها عدد من القرى في منطقة إمارة الرياض.

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٨٢/٢).

(٣) منطقة في إمارة الرياض، ذات إمارة يتبعها قرى.

(٤) منطقة في إمارة الرياض، ذات قرى وموارد.

رحلته للعلم:

سافر إلى الرياض لطلب العلم فأخذ عن العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد الرحمن بن عدوان، والشيخ عبدالعزيز بن شلوان وغيرهم، وقد برع في جميع الفنون.

أعماله ونشاطه العلمي:

تولى قضاء ناحية سدير في ولاية الإمام فيصل آل سعود وابنه عبدالله، ثم في بلدان المحمل بعد الشيخ عبدالعزيز بن حسن، وكانت له مجالس علمية ومجالس للتدريس، وله أجوبة سديدة ونصائح مفيدة.

وقد أخذ عنه العلم عدد من الطلبة منهم ابنه محمد.

وذكر الشيخ البسام^(١) أيضاً من تلاميذه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ علي بن إبراهيم بن داود، والشيخ عبدالله بن رشيدان. اهـ. وكان له قدم راسخ في الفتوى.

سيرته وأخلاقه:

كان رحمه الله قليل المثل في الشهامة والذكاء والديانة، كثير الخير دمث الأخلاق قوي الجأش في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) المصدر السابق (٢/٨٣).

وفاته:

تُوفِّيَ رَجْمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٣٠.

٣٨- الشيخ حمّد بن عتيق

١٢٢٧-١٣٠١

نشأته وتعلّمه:

القاضي العلامة الشيخ حمّد بن عليّ بن مُحمّد بن عتيق بن راشد بن حميضة.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَلَدِ الزُّفْيِ (١)، وَقِيلَ: فِي بَلَدِ الْأَفْلَاجِ (٢) حِوَالِي عَامِ ١٢٢٧، وَنَشَأَ فِيهَا وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهَوَّ صَغِيرًا.

رحلة العِلْم:

سَافَرَ إِلَى الرَّيَاضِ طَلِبًا لِلْعِلْمِ، وَأَخَذَهُ عَن عُلَمَاءِ نَجْدٍ هُنَاكَ، وَمِنَ أَجْلِهِمُ الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ

٣٨- «مشاهير علماء نجد» (٢٤٤) و «علماء وقضاة الحلوة» لخالد بن زيد بن سعود العقيلي (١١) و «تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٢٩) و «تسهيل السابلة» (٣/ ١٧١٨ و ١٧٢١) و «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٨٤) و «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد» (١/ ٨٧) و «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٧٢).

(١) بلدة فيها إمارة من إمارات الرياض، يتبعها عدد من القرى.

(٢) بلاد واسعة تشتمل على قرى كثيرة، وأودية ذات نخل، وفيها عيون وآبار كثيرة، من إمارة منطقة الرياض.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْلطِّيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَيْرُهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، فَأَخَذَ مِنَ الْعِلْمِ كَثِيرًا حَتَّى بَرَزَ وَبَلَغَ مَكَانَةً مَرْمُوقَةً.

نشاطه العلمي وتلاميذه:

جَلَسَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّدْرِيسِ، وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ يَدِيهِ كَثِيرُونَ، نَذَكَرُ مِنْهُمْ الْعَلَامَةَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطِّيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَالْعَلَامَةَ صَاحِبَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنَ سَحْمَانَ، وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْلطِّيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الْلطِّيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخَ عَمَرَ بْنَ يَوْسُفَ، وَالشَّيْخَ حَسَنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، وَالشَّيْخَ حَسَنَ بْنَ حُسَيْنِ، وَالشَّيْخَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الصَّرَامِيَّ، وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْمَوْسَى، وَالشَّيْخَ سَعُودَ ابْنَ مَفْلَحٍ، وَالشَّيْخَ نَاصِرَ بْنَ حُسَيْنِ، وَالشَّيْخَ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ بَازٍ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبْنَاؤُهُ الْمَشَايِخَ الْعَلَامَةَ سَعْدَ وَعَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الْلطِّيفِ وَإِسْحَاقَ وَغَيْرُهُمْ.

مؤلفاته:

سَاهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْعُلَمَاءُ فِي التَّأْلِيفِ النَّافِعِ، فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ أَلْفَ كِتَابًا أَسْمَاهُ «إِبْطَالُ التَّنِيدِ بِإِخْتِصَارِ شَرْحِ التَّوْحِيدِ»، طُبِعَ عَامَ ١٣٦٧، وَطُبِعَ عَامَ ١٣٨١.

و «بَيَانُ النِّجَاةِ وَالْفِكَالِكِ مِنْ مُوَالَاةِ الْمُرْتَدِينَ وَأَهْلِ الْإِشْرَاكِ»،

طُبِعَ ضَمَنَ (مَجْمُوعَةِ التَّوْحِيدِ) المَحْتَوِيَةُ عَلَى سِتِّ وَعَشْرِينَ رِسَالَةً لِشَيْخِي الإِسْلَامِ رَحِمَهُمَا اللهُ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ -وغيرهما- طُبِعَتْ فِي قَطْرِ عَلَى نَفَقَةِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَانِي حَاكِمِ قَطْرِ رَحِمَهُ اللهُ، الَّذِي سَاهَمَ مُسَاهِمَةً كَبِيرَةً بِالإِنْفَاقِ بِسَخَاءٍ عَلَى طَبْعِ كِتَابِ إِسْلَامِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ وَلُغَوِيَّةٍ.

وَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ كِتَابُ «الْفِرْقَانُ المَبِينُ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ وَابْنِ سَبْعِينَ» وَلَهُ «الدَّفَاعُ عَنِ أَهْلِ السَّنَةِ» وَ«الِاتِّبَاعُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ دَعِيجٍ فِي تَزْكِيَةِ الكُفْرَةِ وَمَسْبَةِ المَسْلَمِينَ»، وَقَدْ طُبِعَتْ عَامَ ١٣٨٢ بِدَمَشَقٍ، وَمَعَهَا رِسَالَةٌ مِنَ المُتَرَجِّمِ لَهُ إِلَى الشَّيْخِ صَدِيقِ حَسَنِ خَانَ ضَمَّنَهَا تَنْبِيهَاتٌ عَلَى أَخْطَاءٍ وَقَعَتْ فِي «تَفْسِيرِ صَدِيقٍ».

وَلَهُ مَسَائِلٌ فِقْهِيَّةٌ تَبْلُغُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِسَالَةً، وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ المُشْرِكِينَ، وَرِسَالَةٌ فِي وَجُوبِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، طُبِعَتَا مَعًا عَامَ ١٣٨٢ بِدَمَشَقٍ، وَلَهُ رِسَالَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الإِمَامِ سَعُودٍ، وَأُخْرَى إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُسَيْنِ المَخْضُوبِ، وَثَالِثَةٌ إِلَى عَامَةِ المُسْلِمِينَ، وَأُخْرَى لِمُحَمَّدِ بْنِ عَايِضٍ، وَالإِمَامِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَهْنَا. وَلَهُ غَيْرُهَا مِنَ الرِّسَالِ فِي شُؤُونَ مَخْتَلِفَةٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ عَقَائِدَ وَأَحْكَامًا.

وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ مَكَاتِبَاتٌ مَشْهُورَةٌ، ذَكَرَ غَالِبُهَا فِي (مَجْمُوعَةِ الرِّسَالِ النُّجْدِيَّةِ) المَطْبُوعَةِ، وَلَهُ نَظْمٌ فِي الأَسْبَابِ الَّتِي فِيهَا حَيَاةُ القُلُوبِ،

أربعون بيتاً ذكرها الشيخ عبد الله البسام في «كتابه».

أعماله وسيرته:

ولاه الأمير فيصل - رَحِمَهُ اللهُ - القضاء في الدلم، قاعدة الخرج^(١)، ثُمَّ نقله مِنْهَا إِلَى الحُلُوةِ إحدى قُرى حوطة بني تميم، ثُمَّ انتقلَ مِنْهَا إِلَى الأفلاجِ وَبِهَا استقر.

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - عاملاً ورعاً زاهداً مشهوراً بالكرمِ مِنْ ذاتِ يدهِ، مقبلاً عَلَى عبادَةِ ربهِ، آمراً بالمَعْرُوفِ نَاهياً عَن ضدهِ، لا يهْمُهُ أَن يَقُولَ أَوْ يَفْعَلَ فِيمَا يَرَاهُ حَقّاً وَلَا يهْمُهُ أَن يُقَالَ مَا يُقَالُ فِيمَا يَنْهَجُ إِذَا تَبَيَّنَتْ لَهُ طَرِيقٌ صَحِيحٌ فِيمَا يَفْعَلُ أَوْ يَقُولُ أَوْ يَدْعُ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَجْدِ فِي زَمَنِ فِتْنٍ عَظِيمَةٍ فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ صَبْرًا وَجِهَادًا بِسِيفِهِ وَلِسَانِهِ، وَلَمْ يَأَلْ جُهْدًا فِي التَّحْرِيزِ عَلَى الْجِهَادِ الشَّرْعِيِّ لِقَمْعِ الْفِتَنِ. وَهَكَذَا سِيرَةُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْمَخْلَصِينَ الَّذِينَ لَا يَبْتَغُونَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ.

نماذج من شعره:

وَإِلَى جَانِبِ مَا تَقَدَّمَ كَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ الشَّعْرَ سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ رِسَائِلٌ فِي الْعَقَائِدِ أَلْفَهَا نَظْمًا، مِنْهَا «مَنْظُومَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ مَنْصُورٍ»، وَ «نَظْمُ الْأَسْبَابِ الَّتِي بِهَا حَيَاةُ الْقُلُوبِ»، وَفِيمَا يَلِي نَمُودَجٌ مِنْ شَعْرِهِ، وَهُوَ جَوَابٌ لِمَا كَتَبَ لَهُ ابْنُ الشَّيْخِ

(١) من مدن إقليم الخرج، بمنطقة الرياض، فيه إمارة.

العَلَامَةُ سَعْدُ ابْنِ عَتِيقٍ فِي سَفَرِهِ لَطَلْبِ الْعِلْمِ فِي الْهِنْدِ.

لَا كِتْسَابَ الْعِلْمِ سَافَرْنَا وَنَرَجُو أَنَّهُ فَتَحَ وَإِقْبَالَ وَبِرٌّ^(١)
قَلْتُ يَا قَلْبِي فَأَرِّخْ مِنْهُمَا «قَالَ تَارِيخِي لَهُ يَمُنْ أَعْر»

فَلَمَّا وَقَعَ نَظْرُ وَالِدِهِ الشَّيْخِ حَمَدَ عَلَيْهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا إِلَهِي لَا تَخَيْبُ سَعِيهِ أَوْلِيهِ التَّوْفِيقَ حَقًّا وَالظَّفَرَ^(٢)
وَاجْعَلِ الْعِلْمَ اللَّذُنِّيَ حَظَّهُ أَوْلِيهِ فَهَمَ الْمَنْزِلَ وَالْأَثَرَ
أَعْطِهِ رِزْقًا حَلَالًا وَاسِعًا كَافِيًا حَاجَتِهِ فِي ذَا السَّفَرِ
أَكْفِهِ جَمِيعَ مَحْذُورَاتِهِ حَادِثَاتِ الْبَرِّ أَيْضًا وَالْبَحْرِ

وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ مِنْ ذَرِيَّتِهِ قَرَةَ عَيْنٍ، فَمِنْهُمْ الْعُلَمَاءُ الْفَطَّاحِلُ،
وَالزُّهَادُ الْكُرَمَاءُ، فَمِنْ الْعُلَمَاءِ الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ سَعْدُ وَالشَّيْخُ
الذَّكِيُّ إِسْحَاقُ، وَالْعَابِدُ الْوَرَعُ عَلِيٌّ، وَالزَّاهِدُ الْعَابِدُ إِسْمَاعِيلُ، وَطَالِبُ
الْعِلْمِ الْمُجْتَهِدُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَشْهُورُ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. وَتَوْجَدُ
لِبَعْضِهِمْ تَرَاجِمٌ فِي كِتَابِنَا هَذَا.

وَفَاتُهُ وَصَدَاهَا:

تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١٣٠١ فِي الْأَفْلَاجِ^(٣)، وَدُفِنَ بِبَلَدَةِ الْعِمَارِ،

(١) هذا البيت على بحر الرمل.

(٢) وهذه القصيدة أيضا على الرمل، وهي مكسورة الوزن.

(٣) ذكر الشيخ سليمان بن حمدان في «تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٢٩): أن وفاته

كانت سنة ١٢٩٧هـ، ونقله عنه الشيخ بكر أبو زيد في «فائت تسهيل السابله»

(٣/ ١٧٩١) وقال: وذكره -أي المترجم له- ابن عيسى في «ذيله على =

وقبره معروفٌ بها، وقد رثاه تلميذه العالم العلامة صاحبُ المؤلَّفاتِ
الكثيرة المفيدة الشيخُ سُليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ تعالى فقال:

على الحبر بحر العِلم بدر المنابر وشمس الهدى فليك أهلُ البصائر^(١)
وأيةُ عينٍ لا تشجُ بمائها عَلَيهِ كئِج المعصراتِ المواطرِ^(٢)
فلا نعمت نفس ولا قلب قاليءٍ خلي من الأشجان ليس بغائرِ^(٣)
فوالهفأ من فادحٍ جلُّ خطُّبه وثلم من الإسلامِ إحدى الفواقِرِ^(٤)
ورزءٍ فظيع بل مُريعٍ ولائعٍ بشمس الهدى أضحي نزيل المقابرِ^(٥)
يعز علينا أن نرى اليَوْم مثله لحل عويص المشكلات البوادرِ
وللسبهات المعضلات وردها إذا ما تبدت من كفور مقامرِ
فلله من حبر تصعد للعلا فحل على هام النجوم الزواهرِ
ولله من حبر إمامٍ وبلتعٍ يعوم بتيار من العِلم زاجرِ^(٦)
ويقفو لآثار النبيِّ وصحبه يجدد من منهاجهم كلُّ دائرِ

= تاريخ ابن بشر» فقال: الشيخ حمد بن عتيق العالم العلامة، الفاضل المحقق
المدقق، توفي سنة إحدى وثلاث مئة وألف. قلت -أي الشيخ بكر أبو زيد-: لعلُّ
هذا الصحيح في تاريخ وفاته.

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) ثج: سال وانصب. والمعصرات: السحاب تعصرها الرياح بالمطر.

(٣) القاليء: الهجر والبغض. والأشجان: الأحزان والهموم. والغائر: ما سفلى وانخفض.

(٤) الفادح: النازلة. والجل: المعظم. والخطب: الحال والشأن. وثلم: انشق وانكسر.

الفواقِر: جمع فاقرة: الداهية.

(٥) الرزء: المصيبة. واللوعة: الحزن وشدة الحرقة.

(٦) البلتع: الحاذق بكل شيء. ويعوم: يسبح. والتيار: موج البحر إذا هاج.

ويحيي علامات من العِلْمِ قَدْ عَفَتْ ويعمر من بنيانه كُلّ دامرٍ
 إمامَ تزيّنا بالعبادة فاستمى بها وارتقى مجدداً سمي المظاهرِ
 لقد كَانَ أما فِي السماحة والنّدى فليس لَهُ فِي عصره مِن مناظرِ
 وفي الحلم قَدْ أَضْحَى لعمرك آيةً وفي العِلْمِ ذو حظٍّ أَطِيرُ ووافر^(١)
 تقيُّ نقيُّ المعِيِّ مهذبٌ أريبٌ رسيب الجأشِ ليسَ بطائر^(٢)
 وبدرٌ منيرٌ يُستضاءُ بضوئهِ إذا مَا أَجَنَّتْ حالكاتُ الفواقِر^(٣)
 لئن كَانَ قَدْ أَضْحَى لَهُ القبر منزلًا وأقوت رباغٍ مِن حُماةِ أساورِ
 لقد كَسَفَتْ لِلدّينِ شمسٌ منيرةٌ يُغْطِي سَنَاها كُلُّ باغٍ وكافرِ
 فوا حزنا إن كَانَ إِلا بقيةً تخلف مِن بعدِ الهداةِ الأكايرِ
 فسارَ عَلَى مِنْهَاجِهِم واقتفائِهِم على المَنْهَجِ الأسنى عَلَيَّ المفاخرِ
 وأرتج أفواه العدا فهي خرسٌ وأشرحَ مِن مفتوقِها كُلَّ كاشِر^(٤)
 فلا ذو ضلالٍ وابتداعِ برائمِ سبيلاً إِلى تَشْكِيكِهِ كُلِّ قاصرِ
 لقد عاش فِي الدنيا عَلَى الأَمْرِ بالتقى ونهَى الورى عَن مُوبقاتِ المناكرِ
 يجاهد فِي ذاتِ الإلهِ وَلَمْ يَكُنْ لتأخذه فِي اللهِ لومةُ سَاخرِ
 فلا مَذْهَبٌ عَن مَنهَجِ الحَقِّ صدّه ولا ذهباً يبغي كَفْعَلِ الأخاسِرِ
 وَلَكِنَّ مَطْلوبَهُ الحَقُّ والهُدى على نَهْجِ مَا قَدْ سَنَّهُ خَيْرُ أَمْرِ^(٥)

(١) أطير: متمكن.

(٢) الأريب: الماهر. الرسيب من الرجال: الحليم الثابت.

(٣) أَجَنَّتْ: أظلمت. والفواقر: جمع فاقرة: الداھية.

(٤) ارتج: تحرك واهتز. أشرح: ضم أجزاء الشيء بعضها إلى بعض. والفتق: الشق

والعيب.

(٥) البيت في وزنه كسر.

فأضحى رهيناً في المقابر ثاويها
لقد صابنا صاباً من الحزن مفعجاً
وأرق جفن العين خطباً عصبصباً
فجالت لنا الأشجان من كل جانب
وأصبح منهّد القواعد موحشاً
فصبراً بني الإسلام صبراً فإنما
وللعلم فليكي ذوو العلم والنهي
ولم يبق الأرسمة فهو دارس
لعمري قد قوى من الأرض وانقضى
ويا أيها الإخوان لا تسأموا البكا
فما حمد بالعلم إلا متوجج
عليه بفقهِ الأقدمين مُحقق
وقد حاز في علم الحديث مكانة
وبالسلف الماضيين كان اقتفاؤه
وفي كل فن فهو للسبق حائز
وحسبك أن قد صار مشهوراً فضله
تعمده المولى الكريم بفضله
وأسكنه بحبوحه الفوز والرضا
وصار إلى رب كريم وغافر
لذن طرق الناعي بفخر المحاضر^(١)
يضعض من ركن الهدى كل عامر^(٢)
وأظلم من نجد سطيع الدساكر^(٣)
وقد كان معموراً سمي المفاجر
يعدّ جزيلاً الأجر حقاً لصابر
فقد غيبت أعلامه في المقابر
خفي على السلاك من كل سائر^(٤)
فصبوا من الأجنان دمع المحاجر
على علم الأعلام بدر المنابر
حميد المساعي كامل في المآثر
وقد كان ذا علم بفقهِ الأواخر
تسامى بها فوق النجوم الزواهر
من القول بالفتوى وقطع التشاجر
فضائله أعيّت على كل حاصر
سماً شهيراً بين بادٍ وحاضر
ورحمته والله أقدر قادر
مع الصالحين الطيبين الأظاهر

(١) صاب: مصيبة.

(٢) أرق: أسهر. العصبصب: الشديد.

(٣) الأشجان: الأحزان. الدساكر: جمع دسكرة: القصر الذي حوله بيوت.

(٤) الرسم: ما لا شخص له من الآثار. دارس: عاف.

ولا زال هطالٌ من العفوِ والرِّضا مدى الدهرِ في أصالِها والبواكرِ
على قبره يهمي فذو العرشِ مجده أبرُّ وأعلى أن يُحاط الحَاصِرِ
وصل إلهي كلما ذرُّ شارقٌ وما انهلتُ الجونُ الغَوادي بماطرِ
وما هتفت ورقاء في كُلِّ أيكَةٍ وما أمَّ بيتُ الله مِن كُلِّ ضامرِ
على المصطفى الهادي الأمين مُحَمَّدٌ وأصحابه والآلِ أهلِ المفاخرِ

وقد نقلتُ أغلبَ هذه التَرْجَمَةِ مِن نبذةٍ نشرَها الشَّيْخَانُ إِبرَاهِيمُ
ابن الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ حَمَدِ آلِ عَتِيقِ حَفِيدُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ، والشَّيْخِ
عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ سَحْمَانَ، سَمِيحًا «هداية الطريق مِن
رسائل آل عتيق»، طُبعت بِمَطْبَعِ الرِّيَاضِ سنة ١٣٧٤، وهي رسالتان:

الأولى للشَّيْخِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ وهي: «الفرق أو الفرقان المبين بين
مَذْهَبِ السَّلَفِ وابنِ سَبْعِينَ، وإخوانه الاتحاديَّة والملاحدين» الَّتِي
ذَكَرناها عند الكلام عَلَى مَوْلُفَاتِ الشَّيْخِ حَمَدٍ، ويدافعُ فِيهَا عَمَّنْ
وَصَمَّ أئمةَ المذاهبِ الأربعة: أَحْمَدُ بنِ حَنْبَلٍ ومالكُ والشافعي وأبا
حنيفة والعُلَمَاءُ بأنهم تكلموا فِي الصفات: كابنِ عَرَبِيٍّ، وابنِ الفارضِ،
وابنِ سَبْعِينَ، والتلمساني، أوضحُ فِيهَا أَنَّهُمْ وصفوا اللهَ بما وصفَ بِهِ
نفسه، يعتقدونَ ما دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ والسُّنَّةُ، مِن أسماءِ الربِّ تعالى
وأفعاليهِ، ويثبتونَهُ اللهُ عَلَى ما يليقُ بِجلالِهِ، مَعَ اعتقادِهِمْ أَنَّهُ دالٌّ عَلَى
معانٍ كاملةٍ، ثابتَةٍ فِي نفسِ الأمرِ، مِن غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن
غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ، بل يعتقدونَ أَنَّ اللهَ لا يشبههُ شيءٌ لا فِي ذاتِهِ
ولا فِي صفاتِهِ، ولا فِي أفعاليهِ، فمن شَبَّهَ اللهُ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، ومن

جحدًا مَا وصفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ تَشْبِيهًا.

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، لَيْسَ فِي مَخْلُوقَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ، وَلَا فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِعَمُومِ مَشِيئَةِ الرَّبِّ، وَسَبَقَ قَضَائِهِ وَقَدْرَهُ، وَأَنْ جَمِيعَ مَا فِي الْكُونِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كُلُّهُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَدَاخِلٌ تَحْتَ مَشِيئَتِهِ الْكُونِيَّةِ وَالْقَدْرِيَّةِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِالْإِيمَانِ وَطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَحِبُّ الْإِيمَانَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَيَحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَيَحِبُّ الصَّابِرِينَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَيَبْغِضُ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ وَيَنْهَى عَنْهَا، وَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ، هَذَا حَاصِلُ مُعْتَقَدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ (الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَهُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ). اهـ. إِلَى آخِرِهَا.

وَالرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ: «حُجَّةُ التَّحْرِيفِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الذَّبْحِ عِنْدَ الْمَرِيضِ»، وَهِيَ تَتَضَمَّنُ إِجَابَةً عَلَى سَوْأَلِ وَجَّةٍ لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ سَعْدِ ابْنِ الشَّيْخِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ عَمَّا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ مِنَ أَهْلِ الْبَوَادِي، وَمَنْ شَابَهُمْ مِنْ سَاكِنِ الْبُلْدَانِ مِنْ ذَبْحِ كَبْشٍ أَوْ غَيْرِهِ إِذَا مَرَضَ الْمَرِيضُ. يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ قَصَدُوا الصَّدَقَةَ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتِلْكَ الذَّبِيحَةِ؟ وَهَلْ ذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ فَعْلُهُ لِلإِنْسَانِ وَيُثَابُ عَلَيْهِ أَمْ يُنْهَى عَنْهُ وَيُنْكَرُ عَلَى مَنْ فَعَلَهُ؟

فَأَجَابَ الشَّيْخُ سَعْدٌ عَلَى السَّوْأَلِ بِإِيرَادِ الْأَحَادِيثِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْوَالِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: وَالذَّبْحُ لِلْجَنِّ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ

مِن أَهْلِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ فِي الْبُؤَادِي وَالْبُلْدَانِ: إِذَا مَرَضَ الشَّخْصُ أَوْ
وَأَصَابَهُ جُنُونٌ أَوْ دَاءٌ مُزْمِنٌ ذَبِحُوا عِنْدَهُ كِبْشاً أَوْ غَيْرَهُ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
يُصْرَحُونَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوهُ لِلْجِنِّ، وَيُزْعَمُونَ أَنَّ الْجِنَّ أَصَابَتْهُ بِسَبَبِ حَدَثٍ
مِنْهُ، فَيَذْبَحُونَ عِنْدَهُ ذَبِيحَةً لِلْجِنِّ يَقْصِدُونَ تَخْلِيصَهُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ
الدَّاءِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجِنَّ قَدْ تَعَرَّضَ لِبَعْضِ الْإِنْسِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَذَى
كَالصَّرَعِ أَوْ غَيْرِهِ؛ لِأَسْبَابٍ يَعْمَلُهَا الْإِنْسِي يَتَأَذُونَ بِهَا، كَالْقَائِهِ عَلَيْهِمْ
مَثَقِلاً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١): وَصَرَغُ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ
هُوَ لِأَسْبَابٍ ثَلَاثَةٍ: تَارَةً يَكُونُ الْجِنِّيُّ يَحِبُّ الْمَصْرُوعَ فَيَصْرَعُهُ لِيَتَمَتَّعَ
بِهِ، وَهَذَا الصَّرَعُ يَكُونُ أَرْفَقَ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَسْهَلَ، وَتَارَةً يَكُونُ الْإِنْسِيُّ
أَذَاهُمْ إِذَا بَالَ عَلَيْهِمْ أَوْ صَبَّ عَلَيْهِمْ مَاءً حَارًّا أَوْ يَكُونُ قَتَلَ بَعْضَهُمْ، أَوْ
غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ أَنْوَاعِ الْأَذَى، وَهَذَا أَشَدُّ الصَّرَعِ وَكَثِيرًا مَا يَقْتُلُونَ
الْمَصْرُوعَ، وَتَارَةً يَكُونُ عَنْ طَرِيقِ الْعَبَثِ بِهِ، كَمَا يَعْبَثُ سُفَهَاءُ الْإِنْسِ
بِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ. انْتَهَى.

وَأَكْثَرُ مَا يَنْسَبُهُ مِنْ ابْتِلَى بِشَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ لَيْسَ كَمَا يُزْعَمُونَ مِنْ
نَسْبَتِهِ إِلَى الْجِنِّ بَلْ أَكْثَرُ ذَلِكَ كَذِبٌ بَاطِلٌ، وَزَعْمٌ فَاسِدٌ، وَلَكِنْ إِذَا
ابْتَلَى الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ الْفَرْغُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،
وَالِاسْتِعَاذَةُ بِهِ، وَالِالْتِجَاءُ إِلَيْهِ وَرَجَاؤُهُ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ
بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ الْمُنْجِي مِنَ الشَّرِّ.

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣/٨٢) و«دقائق التفسير» (٢/١٣٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٢)، أي: كافيه.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)؛ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا لَهُ: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)^(٣).

إِلَى أَنْ قَالَ: فَالاعتصامُ باللهِ والاعتمادُ عَلَيْهِ وإنزالُ الحوائجِ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ يُبْطِلُ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَيَنْدَفِعُ^(٤) عَدْوَانُ الْمُعْتَدِينَ وَشَرُّ الْحَاسِدِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ.

وَأَمَّا الْعَدُولُ عَنْ ذَلِكَ إِلَى الْإِلْتِجَاءِ إِلَى الْجِنِّ وَالذَّبْحِ لَهُ فَهَذَا هُوَ الشَّرْكُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ كَمَا عَرَفْتَ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْجَوَابِ، وَفَاعِلُ ذَلِكَ مُشْرِكٌ، خَارِجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ، يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَالذَّبِيحَةُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ حَرَامٌ، لَا يَبَاحُ لِمُسْلِمٍ أَكْلُهَا، وَإِنْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا مِمَّا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ كَذَبَائِحِ الْكُفَّارِ الَّتِي يَذْبَحُونَهَا لِلْأَصْنَامِ وَالشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ. إِلَى آخِرِ الرِّسَالَةِ.

فَرَجَمَ اللَّهُ عُلَمَاءَنَا وَنَفَعْنَا اللَّهُ بِمُؤَلَّفَاتِهِمْ. آمِينَ.

(١) سورة آل عمران: آية ١٧٥.

(٢) سورة الطلاق: آية ٣.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٥٦٣).

(٤) كذا بالأصل، ولعل النون زائدة، أو العبارة: ويندفع به عدوان.

٣٩- الشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ فَارِسٍ

١٢٦٣-١٣٤٥

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الْعَلَامَةُ الْعَارِفُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ النَّاسِكُ الْوَرَعُ النَّاصِحُ الشَّيْخُ حَمَدُ
ابن فارس بن مُحَمَّد بن رَمِيح.

وُلِدَ بِالرِّيَاضِ عَامَ ١٢٦٣ فَنَشَأَ عَلَى يَدِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ فَارِسٍ وَرَبَّاهُ
تَرْبِيَةً طَيِّبَةً وَلَازَمَهُ مُلَازِمَةً تَامَةً فَتَخَصَّصَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ
وَالْحِسَابِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُومِ.

وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ الْمَخْضُوبِ صَاحِبِ
الْخُطْبِ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللطيف بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ
آلِ الشَّيْخِ أَخَذَ عَنْهُ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَغَيْرِهِ وَتَفَقَّهَ بِهِ. فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
نَحْوِيًّا فَرُضِيًّا حِسُوبًا فَكِيًّا.

مَكَانَتُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَأَخْلَاقِهِ:

بَعْدَ أَنْ أَخَذَ عَنْ جَمَلَةٍ مِنَ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ الْمَوْجُودِينَ فِي الرِّيَاضِ

٣٩- «تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٢٤) و «علماء نجد خلال ثمانية قرون»

(٩٧/٢) و «روضة الناظرين» (٩١/١) و «تسهيل السابلة» (٣/١٧٧٩)

و «مشاهير علماء نجد» (٢٨٨).

بكثرة مختلف العلوم لا سيما علوم العربية اشتهر حتى أصبح سيبويه زمانه في علم النحو ومرجعاً لطلاب العلم، وضربت للأخذ عنه أكباد الإبل من أطراف نجد، وكان مداوماً على التعليم بمسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بالرياض المعروف في دُخنة بعد صلاة الصبح إلى الساعة الرابعة نهاراً بالتوقيت الغربي لا يخلُ بذلك، وكان كثير الصيام قلَّ أن تراه مُفطراً، مُلأزماً على الصف الأول في نقرة الإمام، كثير الأوراد والأذكار، مهيباً عند الخاص والعام، طويلاً نحيف الجسم يخضب بالحناء.

أعماله وتلاميذه:

تولَّى حفظ بيت المال للإمام عبدالله الفيصل ثم للإمام عبدالرحمن ثم للملك عبدالعزيز في نجد فباشره بعفة ونزاهة تامة، وكان يواسي الفقراء من طلبة العلم وغيرهم من بيت المال ويُعطيهم ما يقوم بكفائتهم منه.

ويقول الشيخ عبدالله البسام في كتابه^(١): إن الإمام عبدالله الفيصل عينه مُديراً لأوقاف آل سعود، فحُمدت سيرته في ذلك، وأنه جمع مكتبة كبيرة غنية بنفائس المخطوطات، كانت بعد وفاته لدى ابنه محمد، وأخذ عنه خلق لا يحصون كثرة منهم: العلامة الشيخ إبراهيم ابن عبداللطيف آل الشيخ والعلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٩٨).

وغيرهم.

وَفَاتَهُ وَصَدَاهَا:

تُوِّفِيَ رَحِمَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ، وَقَدْ كُفَّ بَصْرُهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ فِي جَامِعِ الرِّيَاضِ، وَأُمَّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِاللطيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَشِيعَهُ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَمْرَاءِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْعَوْدِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ صَلَاةُ الْغَائِبِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَالطَّائِفِ وَجَدَةَ، وَتَأَسَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُخَلَّفْ مِنَ الْأَوْلَادِ سِوَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ.

وَبَعَثَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْمَرْزُوقِيِّ إِلَى الْإِمَامِ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْفَيْصَلِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ وَالْمَرْثِيَةَ الَّتِي قَالَهَا بِالشَّيْخِ ابْنِ فَارِسٍ رَحِمَ اللهُ الْجَمِيعَ: (مَنْ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْمَرْزُوقِيِّ لَجَنَابِ الْإِمَامِ الْمَاجِدِ الْمَفْضَلِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ فَيْصَلِ الْمُحْتَرَمِ بَارِكَ اللهُ فِي حَيَاتِهِ لِيُعْمَرَ بِالطَّاعَاتِ أَوْقَاتِهِ. آمِينَ.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَأَحْوَالُ أَخِيكَ كَمَا تَحِبُّ، وَلَمَّا رَأَيْنَا الْمُتَوَجِّهِينَ مِنَّا وَجِبَ تَحْرِيرُ الْكِتَابِ لِأَجْلِ السَّلَامِ؛ لِأَنَّكَ عَلَى الدَّوَامِ عَلَى الْبَالِ، وَلَوْ وَجَدْنَا مِنْ يَنْقُلُ كِتَابَنَا لَتَوَاتَرَتِ الْمَوَاصِلَةُ بِهِ، وَبَلَّغْنَا وَفَاةَ الْوَالِدِ وَمُحِبِّكَ شَيْخَنَا حَمْدُ بْنُ فَارِسٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي عَمَانَ حِينَمَا تَعَزَيْتُمْ فِيهِ، فَأَقُولُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، أَحْسَنَ اللهُ عَزَاكُم وَعَظَّمَ أَجْرَكُم، وَغَفَرَ اللهُ لَهٗ، وَأَخْلَفَ اللهُ عَلَى الْإِسْلَامِ

وعليكم بمثله، رزقنا الله وإياكم التزودَ لِيَوْمِ المعاد. ولا بُدُّ قلنا فِيهِ كم بيتَ عَلَيَّ سبيلِ التسليَةِ ونشرِ محاسنِ هَذَا العالمِ؛ لأنَّهُ فِي هَدْيِ السَّلْفِ الأولِ.

هَذَا مَا لَزِمَ بيانهُ، وسَلَّمَ ليَ عَلَيَّ الأولادِ الكرامِ والحمولةِ والإخوانِ ومنَ لدينا -الإخوانُ والجماعة- يدعونَ ويهدونَ السَّلَامَ، والسَّلَامُ عليكم ورحمةُ الله. أه. ونلخصُ مِنَ المرثيةِ فيما يلي:

على الماجدِ الأوابِ والعَلَمِ الفردِ وحيدُ زمانِي بلُ فريدُ بني نجدِ^(١)
 على الزاهدِ الأواهِ ذِي العِلْمِ والحِجْيِ على الفاضلِ الميمونِ فِي الحلِّ والعقدِ
 على شَيْخِنَا الأُسْتَاذِ ابنِ فارسِ أيا نفسُ فابكيه ولا تَذْخري جهدي^(٢)
 ومن مثله فِي الحلمِ والحِزْمِ والنَّهْيِ يكونُ بنجدِ! أو بِشامِ وفي هِنْدِ
 أيا نفسُ فابكيه دموعاً غزيرةً فَإِن بكاءِ الخَلِّ يُذكرُ بالحمدِ
 سيبيكهِ إخوانُ الصفا وأرامِلُ مساكينُ شتى مِن قَرِيبِ ومن بُعدِ
 أخو ورعٍ قَدْ عاشَ مَدَّةَ عمرِهِ فلم يُؤذِ إنساناً بِعَتْبِ ولا صد
 أخو همةٍ تعلو المُسلمين رتبةً بعزمِ وحِزْمِ والتنافسِ فِي المجدِ
 ولم يُصغِ أذنيه لِوَأَشٍ ونحوهِ بعيدُ مِنَ الأهوا قَرِيبٌ لذي ود
 يحبُّ عَلَيَّ التقوى إِذ أحبُّ غَيْرُهُ على الجاهِ والدينارِ والعَمَلِ المردي
 عدوٌ لذي الأهوا أليفُ بني الهدى سليمُ فؤادِ مِن قِذاءِ ومن حقدِ

* * *

(١) هذه المرثية على البحر الطويل.

(٢) تذخري: تخبئي شيئاً إلى وقت حاجة.

فلازمته عامين أجنبي عُلُومَه وساعدني لَمْ يدخر مُتتهى الجهدِ
 لنا جلسةً مِنْ بعدِ فجرٍ تَقَررتُ بفقهِ ونَحْوِ والفرائضُ لي وحدي
 ويجلسُ للإخوانِ بعدي لدرسيهم وينختمُ بعدَ العصرِ للوحي عَن قصدِ
 يديرُ شؤونَ المقرينِ بداره أمينُ جميعِ النَّاسِ فِي الوَطَنِ النجدي
 نرى أثرَ التوفيقِ والسَّعدِ لائحاً على عُمرة تَترى توالي بلا عد
 وفي عامِ أشغالٍ وفدتُ لَنجدنا لنذرٍ وشوقٍ ثُمَّ إبرازِ مَا عندي
 حسبَ مَلاقاتي مِنَ العَمْرِ خلة لدى العَالِمِ المَيِّمُونِ والعَالِمِ الفردِ
 فقد وازرَ المأمونَ سُلطانِ نجدنا بنصحٍ وإسعافٍ يدلُّ عَلَى الرشدِ
 تَوَلَّى لبيتِ المالِ ديناً وطاعة أمينٌ قوِيٌّ شَبهُ يوسفَ فِي الوعدِ
 يدرِ الأنواعَ مِنَ القَبْضِ والعطا كأن لَمْ يكنِ ييدي الأمرِ ولا يسدي
 وتلقاهُ مِنَ قَبْلِ الأذانِ بِمَسْجِدِ وَيَجْلِسُ لِلتَّعْلِيمِ هَيْئَةَ العبدِ
 كمثلِ الَّذِي شاهدته صاحِ سابقاً ولم يَخْتَلِفْ عَن مَنهَجِ الحَمْدِ والقصدِ
 فلا نعمةَ غرتهُ مثلِ بني الدنا ولا فترتهُ عَن عبادَةِ ذي المجدِ
 ترى بركاتِ اليمينِ حلتِ بِجسمِهِ وقسمها فِي النَّاسِ والنَّفْسِ والوَلدِ
 ففي مثلِ هَذَا تَفقدُ الأَرْضُ موتهُ وتدعو لَهُ الأَمَلُكُ بالفوزِ والحَمْدِ
 ففي مثلِ هَذَا يَنشرُ النُّظْمُ فِي الوري لياسوا بِهِ فِي الدينِ فِي الصدرِ والوردِ
 مضى مِنَ مَساعِيهِ بدينِ وفي الدنا زكتِ وَسمتِ فِي الخيرِ فاتتِ عَن العَدِ
 مضى حَمْدُ ابنِ لِفارسِ ذُو التقى مآثره الحُسنى بقتِ فِي الجِمي النجدي

أُعزِّي إِمَامَ المُسْلِمِينَ بِفَقْدِهِ وَأَبْنَاءَهُ فِي شِيْبَةِ الْمَجْدِ وَالْحَمْدِ
 أُعزِّي بِنِيهِ عَن أَبِيهِمْ وَقَلْ لَهُمْ مَا لَ جَمِيعِ النَّاسِ لِلْمَوْتِ وَاللَّحْدِ
 أُعزِّيكُمْ فِيهِ بِجَزْلِ ثَوَابِكُمْ وَيُخَلِّفُ لِلْإِسْلَامِ مِنْ مِثْلِهِ يَهْدِي
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْلَى سِيَاحِبٍ وَمَغْفِرَةٌ دَابَّأً عَلَى رُوحِهِ يَسْدِي

كَمَا رثَاهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللطِيفِ بْنِ إِبرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ بِمَرِثَةِ بَلِغَتِ
 ثَلَاثِينَ بَيْتًا يُوْجَدُ بَعْضُهَا فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطِيفِ، ذَكَرَ فِيهَا
 أَخْلَاقَ الشَّيْخِ حَمْدًا، وَأَنَّهُ عَالِمٌ وَأَيَّةٌ فِي الْعِلْمِ تَقِيٌّ نَقِيٌّ فَاضِلٌ وَرِعٌ ذُو
 خَشْيَةٍ وَخَوْفٍ مِنَ اللَّهِ مُذْ كَانَ يَافِعًا، وَأَنَّهُ قَوَّامٌ فِي اللَّيْلِ، يَبِيتُ فِي
 مُصَلَّاهُ مُتَضَرِّعًا تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ كُلِّ أَوْقَاتِهِ، ذُو قَلْبٍ سَلِيمٍ نَصُوحٍ لِكُلِّ
 مُسْلِمٍ فِي حَيَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَازِمٌ التَّدْرِيسِ طَوْلَ حَيَاتِهِ، وَأَنَّهُ لِكُلِّ بَاغٍ لِلْخَيْرِ
 مَأْوَى وَمَرْتَعٌ.

وَلَمَّا تُوفِّيَ بَكَاهُ الْجَمِيعُ بِحَرْقَةٍ وَخِصُوصًا طُلَّابَ الْعِلْمِ وَالْأَيْتَامَ
 وَالْأَرَامِلَ، وَقَدْ فَقَدْتُهُ مَجَالِسُ فِقْهِهِ وَنَحْوُ كَانَ يَعْقِدُهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى،
 وَإِنَّكَ لَوَاجِدٌ فِي تَرَاجِمِ عُلَمَائِنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ غَالِيَتَهُمْ قَدْ أَخَذَ
 عَن هَذَا الْعَالِمِ لَا سِيَّمَا عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ. رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

٤٠- الشيخ حمد الجاسر

١٣٢٨-١٤٢١

ميلاده ودراسته:

العلامة الباحثة الأديب الرحالة الناقد الأستاذ الكبير، صاحب «مجلة الإمامة» و«مجلة العرب» صاحب المؤلفات الكثيرة حمد بن محمد بن جاسر آل جاسر.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَلَدَةِ الْبُرُودِ فِي إِقْلِيمِ السَّرِّ^(١) فِي نَجْدِ، سَنَةِ ١٣٢٨ وَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ هُنَاكَ، وَأَخَذَ بَعْضَ الْعُلُومِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَاضِ ذَاتِ الْمَجَالِ الْوَاسِعِ لِمَنْ يَرِغِبُ التَّحْصِيلَ الْعِلْمِيَّ، وَكَانَ سَفَرُهُ عَامَ ١٣٤٢، وَلَمَّا بَلَغَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ، فَدَرَسَ عَلَيَّ عَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ هُنَاكَ فِي النُّحُوِّ وَالتَّوْحِيدِ وَالفِقْهِ وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، حَيْثُ طَلَبَ الزِّيَادَةَ مِنَ الْعِلْمِ أَمْرًا إلهِيًّا.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٢)، فَسَافَرَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالتَّحَقَّقَ بِالْمَعْهَدِ السُّعُودِيِّ فِيهَا، وَأَتَمَّ دِرَاسَتَهُ فِيهِ مُتَخَصِّصًا فِي الْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ ضَمِنَ الْبِعْثَاتِ السُّعُودِيَّةَ إِلَى هُنَاكَ، فَالتَّحَقَّقَ فِي كَلِيَّةِ الْآدَابِ فِي مِصْرَ وَدَرَسَ فِيهَا فِتْرَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَاضِ.

(١) بِمَنْطِقَةِ الدَّوَادِمِي، فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

(٢) سُورَةُ طه: آيَةُ ١١٤.

أعماله ونشاطه العلمي والأدبي:

في عام ١٣٥٣ عُين مدرساً في مدينة ينبع، ثمّ معاوناً لمديرها فمديراً لها حتى عام ١٣٥٧، حيثُ عينه سماحةُ رئيسِ القضاة في الحجاز، قاضياً لمحكمة ضبا شمال الحجاز ومكث في ذلك ثمّ استقال من وظيفة القضاء، ثمّ عُين معاوناً لمدير المدرسة السعودية في الإحساء، ثمّ اختاره وزير المالية السابق عبدالله السليمان رحمه الله مدرساً لأولاده مدة إقامته في الخرج القريبة من مدينة الرياض لمدة ثلاث سنوات، ثمّ عين رحمه الله رئيساً لمراقبة التعليم في مدارس الظهران حتى عام ١٣٦٨، حيثُ عين معتمداً للمعارف في نجد، وبعد إنشاء المعهد العلمي بالرياض من قبل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عين الشيخ حمد مدرساً في المعهد، ثمّ مديراً لكليتي الشريعة واللغة حين إنشائهما من قبل سماحته رحمه الله، ثمّ ترك العمل الرسمي للتفرغ لغيره من الأعمال الأخرى.

في الثقافة والصحافة والنشر:

في سؤال في الحديث الذي نشرته مجلّة «أهلاً وسهلاً» التي تصدرها إدارة الخطوط الجوية السعودية في العدد الصادر لشهري ٣ و ٤ عام ١٤١٦ تحدث الشيخ حمد رحمه الله عن نفسه فقال: «في سنة ١٣٦٨ عُينت معتمداً للمعارف في نجد ونقلت من الظهران إلى الرياض، وكان الملك سعود رحمه الله يتولى تصريف الأمور لكبير سن والده «الملك عبدالعزيز» وضعفه رحمه الله، وسعود كان شديد

التطلع قويّ الرغبة لكي تبلغَ مَدِينَةَ الرِّياض ما تبلغُهُ كبرياتُ المدنِ الأخرى.

من هنا أوضحتُ لَهُ ضرورةَ وجودِ مطابعٍ وصحيفةٍ في هَذِهِ المَدِينَةِ، فسُرُّ وسارعَ بإصدارِ الأمرِ لأعملَ ما أستطيعُ في هَذَا السَّبيلِ، سارتُ الأمورُ سيراً بطيئاً إذ كَانَ الأمرُ حينئذٍ يتطلبُ قبلَ كُلِّ شيءٍ إيجادَ المبلغِ الكافي الذي بِهِ يَمكُنُ جلبُ المطابعِ، وما يتطلبُ عِنْدَ ذلكِ مِنْ إنشائها وإصدارِ الصحيفةِ، وَقَدْ نُقلتُ خلالَ ذلكِ مِنْ إِدارةِ التعلِيمِ للعملِ معَ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمِ رَحِمَهُ اللهُ حَتَّى أَنشَأَ «مَعْهَدَ الرِّياضِ العِلْمِي» فاستطعتُ أَنْ أَكوُنَ شركةً مِنْ طلابِ المَعْهَدِ وَبَعْضِ أساتذتِهِ لجمعِ مبلغٍ مِنَ النُقودِ يَمكُنُ مِنْ إِحضارِ مطبعةٍ، فتمَ ذلكِ وَأُنشأتُ شركةً باسمِ شركةِ الطباعةِ والنشرِ الوَطَنِيَّةِ، الَّتِي قامتِ بِإنشاءِ أولِ مطبعةٍ في الرِّياضِ، بدأ العَمَلُ فِيهَا فِي سَنَةِ ١٣٧٣.

أما الصحيفةُ فَقَدْ أَصدرتها باسمِ «الرِّياضِ» إِلا أَنْ المشرفَ عَلَيَّ شُؤنِ الصحافةِ فِي ذلكِ العهدِ اعترضَ عَلَيَّ هَذِهِ التسميةَ الَّتِي منحتُ إِياها مِنْ قَبْلِ سَعُودِ وَبإجازةٍ مِنْ قلمِ المَطبوعاتِ فِي وَزارَةِ الخارجيةِ، ولقوةِ صلتهِ بِسَعُودِ رَحِمَهُ اللهُ لَمْ أَتمكِنُ مِنْ استعمالِ ذلكِ الاسمِ، فاخترتُ اسمَ اليمامةِ، وسارتُ الصحيفةُ سيرتها المعروفةَ، واعترضَ ذلكِ السيرُ مِنَ العراقيلِ والمعوقاتِ ما استطعتُ اجتيازَه مما لا داعيَ لتفصيله. انتهى.

وفي عام ١٣٧٢ أنشأ الشَّيخُ حَمَدَ مَجَلَّةَ اليمامةِ وكانت مَجَلَّةً

شهرية تعنى بشؤون الأدب والتاريخ والآثار، ثم صدرت أسبوعية، وفي عام ١٣٨١ صدر أمر سام بنقلها منه إلى الشيخ زيد بن فياض المدرس بكلية الشريعة بالرياض رَحِمَهُ اللهُ، فصارت في عهده تصدر مرتين في الأسبوع، وقد شاركت في تحريرها إلى جانب الشيخ زيد، وفي عام ١٣٨٣ كان وزير الإعلام آنذاك جميل الحجيلان، وفي عهد هذا الوزير حولت الصحف والمجلات الشهرية والأسبوعية وغيرها إلى مؤسسات، وأدمج بعضها ببعض واشترك فيها -كمساهمة- أصحابها وغيرهم من المثقفين وغيرهم، وكان الشيخ حمد عضواً في مؤسسة الإمامة للصحافة، ورئيساً لتحرير الإمامة إلى حين، ثم صدرت جريدة الرياض عام ١٣٨٥.

وفي عام ١٣٨٦ أصدر المترجم له مجلة العرب، وهي مجلة دورية تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، واتخذ لها مقراً في مدينة الرياض على الشارع المسمى باسم «حمد الجاسر» رَحِمَهُ اللهُ.

وفي العام نفسه ١٣٨٦ أنشأ رَحِمَهُ اللهُ داراً للنشر سماها «دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر» وذلك للإسهام في نشر المؤلفات المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها وتراثها الفكري.

ويقول الشيخ حمد رَحِمَهُ اللهُ عن هذه الدار وعن مواضيع البحث والترجمة: ولتشعب هذه الموضوعات فقد انحصر نشاط الدار في الناحية الجغرافية، وذلك بنشر المخطوطات القديمة والمؤلفات الحديثة في حدود استطاعتها، فعُنيت بالدعوة إلى تأليف معجم

جُغرافي حَديث، يَعْرِفُ بِمَوَاضِعِ الْمَمْلَكَةِ مِنْ مَدَنٍ وَقُرَى وَجِبَالٍ وَأُودِيَةٍ تَعْرِيفًا يَرِيبُطُ الْمَاضِي بِالْحَاضِرِ، فَيَحَدِّدُ مَعْرِفَتَهَا وَيَصِفُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ، وَقَدْ صَدَرَ مِنْ هَذَا الْمَعْجَمِ أَجْزَاءٌ، وَتَمَّ تَأْلِيفُ أَجْزَاءٍ أُخْرَى.

وللاستفادة من دراسة الرّاحلين قامت الدارُ بترجمة بعض الرحلات، ونشرت عدداً من المخطوطات محققة بعد أن جمعت قدراً كبيراً منها من دور الكتب من مختلف أنحاء العالم، على أمل نشر ما تتمكن من نشره، ثم توقفت عملُ الدارِ لظروفٍ خاصة.

وذكر المؤلفات في ذلك وهي:

١- المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السّعوديّة، اشترك في تأليفه:

حمّد الجاسر: أ- قسم شمال المملّكة (٣) أجزاء في ١٣٦٨ صفحة.

ب- قسم المنطقّة الشرقية (٤) أجزاء في (١٣٧٦) صفحة.

سعد بن جنيدل: عالية نجد (٣) أجزاء في ١٣٩٠ صفحة.

محمّد العبودي: بلاد القصيم (٦) أجزاء في (٢٦٣٢) صفحة.

محمّد العقيلي: مقاطعة جازان في (٤٨٦) صفحة.

عليّ بن صالح الزهراني: بلاد غامد وزهران (٢٢١٦) صفحة.

٢- المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السّعوديّة المختصرة في

(١٩٦٠) صفحة، حوى من أسماء المدن والقرى وأهمّ موارد البادية

(١٦١٠٦) اسماً، وفيه مقدمة ضافية عن التقسيمات الإدارية في المملكة «الإمارات» تأليف حمد الجاسر.

٣- مقدمة المعجم الجغرافي، تأليف حمد الجاسر في (١٣٦٨) صفحة.

٤- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، تأليف حمد الجاسر في (٢١٦) صفحة.

٥- بلاد ينبع، تأليف حمد الجاسر، يحوي معلومات عن تاريخ هذه البلاد وذكر مواضعها الجغرافية في (٢٣٩) صفحة.

٦- صفة جزيرة العرب، للحسن بن أحمد الهمداني في (٦١٥) صفحة تحقيق القاضي محمد بن علي الأكواع -مراجعة- حمد الجاسر، من أقدم الكتب الجغرافية عن الجزيرة وسكانها منذ القرن الرابع الهجري فما قبله.

٧- بلاد العرب: للحسن بن عبدالله الأصفهاني -من أهل القرن الثالث الهجري، ويُعدُّ من أقدم المؤلفات عن تحديد منازل القبائل العربية في الجزيرة، وأكثره نصوص عن الأصمعي، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي «رئيس المجمع العلمي العراقي» في (٩٩) صفحة.

٨- المناسك وتحديد أماكن الحج ومعالم الجزيرة: من أهم الكتب التي تتحدث عن طريق الحج وعن معالم الجزيرة، ومؤلفه من

أهل القرن الثالث الهجري إبراهيم الحربي أو تلميذه مُحَمَّد بن خلف المعروف بوكيع، في (٨٢٢) صَفْحَة، تحقيق حَمَد الجَاسِر.

٩- المغانم المطابة في معالم طابة، تأليف الفيروز آبادي مؤلف «القاموس المحيط» يحوي تحديد المواضع القديمة التي كانت مضافة إلى المدينة في (٦٤٦) صَفْحَة، تحقيق حَمَد الجَاسِر.

١٠- الدررُ الفرائدُ المنظمةُ في أخبارِ الحاجِّ وطريقِ مَكَّةِ المعظمة، يحوي أخبارَ الحجِّ وحوادثَ منذُ أن فرضَ إلى ما بعدُ منتصفِ القرنِ العاشرِ الهجري، مع وصفٍ مفصلٍ لطرقِ الحجِّ وأحكامِ المناسكِ ومجملِ تاريخِ المدينتينِ الكريمتين، ٣ مجلداتٍ في (٢٣١٣) صَفْحَة، تأليفُ عبدالقادر بن مُحَمَّد الجزيري الحنبلي، تحقيقُ حَمَد الجَاسِر.

١١- في شمالِ الجزيرة، فيه معلّوماتٌ وافيةٌ عن خيبر - تيماء - الجوف - دومة الجندل - الحائط «فدك قديماً» الحويط «بديع قديماً» وادي السرحان «قراقر قديماً» في (٦٨٩) صَفْحَة، تأليفُ حَمَد الجَاسِر.

١٢- في سراة عبيدة وزهران، يتحدثُ عن سرواتِ الحجاز الواقعة جنوبَ سراة الطائفِ وسكانها قديماً وحديثاً ومواقعها التاريخية، في (٥٩٦) صَفْحَة، تأليفُ حَمَد الجَاسِر.

١٣- رسائل في تاريخِ المدينة، في (٢٤٥) صَفْحَة يحوي:

١- وصفُ المدينة في آخرِ القرنِ الثالثِ عشر، تأليفُ علي بن

موسى.

٢- التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة في عهد الأتراك، تأليف محمد بن خضر الرومي.

٣- الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى، تأليف علي بن عبدالله السهمودي.

٤- حوادث تتعلق بالحجرة النبوية.

٥- بناء سور المدينة.

٦- وضع الأهلة فوق القبة ومنابر الحرم، تحقيق حمد الجاسر.

١٤- بلاد الجوف «دومة الجندل» قديماً، يتحدث الكتاب عن

سكان هذه المنطقة بتفصيل في الوقت الحاضر، في (٢١٢) صفحة، تأليف سعد بن جنيدل.

١٥- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، تأليف إبراهيم بن

صالح بن عيسى، فيه معلومات تاريخية منذ القرن التاسع الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر، وذكر تاريخ عمارة بعض القرى وأنساب بعض أهلها في (٣٥٢) صفحة، تحقيق حمد الجاسر.

١٦- نبذة تاريخية عن نجد في (١٧٥) صفحة، إملاء ضاري بن

فهيد الرشيد، مع ملخص «القول السديد في أخبار إمارة الرشيد» تأليف سليمان بن صالح الدخيل.

١٧- رحلة إلى نجد، في (٣٠٤) صفحة، تأليف الليدي آن

بلانت، ترجمة محمد أنعم غالب، كاتبة إنجليزية زارت إمارة حائل منذ

ما يقربُ من مائة عام، ووصفت مشاهداتها وصفاً شيقاً فيه طرافة وإمتاع.

١٨- البرقُ اليماني في الفتح العُثماني، في (٥٤٣) صَفْحَة، تأليفُ قطبِ الدينِ النهرواني القطبي، مؤرخ مَكَّة «٩١٧-٩٩٠هـ» يحوي هذا الكتابُ تفصيلاتٍ وافيةً عنْ غزواتِ الأتراكِ للاستيلاءِ على بلادِ اليمنِ في القرنِ العاشرِ الهجري، تحقيقُ حمَد الجاسير.

١٩- من أخبارِ الحجازِ ونجدٍ في تاريخِ الجبرتي، يحوي معلّومات وافية عنْ أحوالِ القطرينِ في القرنِ الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، في (٢٧٠) صَفْحَة، تأليفُ مُحَمَّد أديب غالب.

٢٠- الإيناسُ في علمِ الأنسابِ، في (٣٨٦) صَفْحَة، تأليفُ الحسينِ بنِ عليِّ الوزيرِ المغربي، ومعه كتابُ «مؤتلف القبائل ومختلفها» تأليفُ مُحَمَّد بنِ حبيب، المتوفى سنة ٢٤٥هـ، والكتابان يتحدثان عنْ القبائلِ التي تنفقُ أسماؤها مع ضبطِ تلكِ الأسماءِ المتفقة في صورةِ الكتابةِ، تحقيقُ حمَد الجاسير.

٢١- معجم قبائلِ المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة جزءان، صفحاتهما (٨٠٢) وهو معجم مفصل للقبائلِ العَرَبِيَّة في المَمْلَكَة في العصرِ الحاضر، تأليفُ حمَد الجاسير.

٢٢- جمهرةُ أنسابِ الأسرِ المتحضرة في نجدٍ، جزءان صفحاتهما (٩٢٣) ويرجعُ أنسابُ أشهرِ الأسرِ إلى أصولها القديمة، تأليفُ حمَد الجاسير.

٢٣- باهلة القبيلة المفترى عليها، (٧٢٦) صفحة، أول كتاب عن هذه القبيلة، حاول مؤلفه إبراز ما في بعض المؤلفات القديمة مما وصم به الشعوب العرب، وانطلى على كثير من العلماء، تأليف حمد الجاسر.

٢٤- تاريخ المخلاف السليماني «جازان»، في (١٢١٨) صفحة، يتحدث عن تاريخ تهامة منذ صدر الإسلام حتى العهد الحاضر، تأليف محمد بن أحمد العقيلي.

٢٥- كتاب «الجوهرتين» في التعدين والمعادن، صفحاته (٤٩٣)، تأليف الحسين بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ولعله الكتاب الوحيد الذي فصل مواقع معادن الذهب والفضة في الجزيرة، وتحدث بتوسع عنهما منذ استخراجهما من المعدن حتى استعمالهما حلياً ونقوداً، وأضاف إليه المحقق تفصيلات وافية عن التعدين عند العرب وعن تحديد مواقع المعادن القديمة، تحقيق حمد الجاسر.

٢٦- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها «الجزء الأول» في (٢٠٦) صفحات، تأليف الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي «٣٧٠-١٨ هـ»، تحقيق حمد الجاسر.

٢٧- التعليقات والنوادر، لأبي علي هارون بن زكريا الهجري، دراسة ومختارات شاملة لهذا الكتاب في الشعر واللغة والأدب وتحديد المواضع والأنساب وترتيب كل ذلك، تحقيق حمد الجاسر،

٤ أجزاء.

٢٨- الأدب الشعبي في الجنوب «منطقة جازان»، جزءان صفحتاهما (٥٦٦)، تأليف مُحَمَّد بن أَحْمَد العقيلي.

٢٩- نظرات في كتاب تاج العروس، صفحاته (٤٦٢) يحوي نقداً لمطبوعة الكويت من هذا الكتاب، إعداد حَمَد الجاسير.

٣٠- معجمُ الشيوخ، صفحاته (٦٠٨)، تأليفُ عمر بن فهد الهاشمي المكي «٨١٢-٨٨٥» مؤرخ مكة في القرن التاسع، يُترجمُ شيوخه من العلماء رجالاً ونساءً، تحقيقُ مُحَمَّد الزاهي.

٣١- مع الشعراء، في (٣٩٣) صَفْحَة، بقلم حَمَد الجاسير، دراسة عن شعراء قدماء من الجزيرة، ونقداً دواوين شعراء قدماء منشورة.

٣٢- من أخبار أبي العيناء اليمامي، في (١٥٠) صَفْحَة، تأليف مُحَمَّد العبودي.

٣٣- آل الجرباء في التاريخ والأدب، في (٢٧٩) صَفْحَة، وهم شيوخُ قبيلة شمر لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

٣٤- أنسابُ الأسرِ الحَاكِمَة في الأحساء، في (٦٧٢)، يتحدثُ عن العيونيين وآل عصفور وبني جروان وآل جبر وآل مغماس وآل حميد «آل عريعر» لأبي عبد الرحمن بن عقيل.

٣٥- رحلات، في (٤١٠) صَفْحَة، بقلم حَمَد الجاسير، زار

المؤلف كثيراً من الأقطار الغربية والأوروبية بحثاً عن المخطوطات العربية القديمة فوصف ما شاهده أثناء رحلته في تلك الأقطار.

٣٦- مجلة العرب، ثمانية وعشرون مجلداً، وفهرس شامل، دائرة معارف كاملة عن الجزيرة في مختلف جوانب العلم وخاصة ما له صلة بتاريخ العرب وجغرافيته بلادهم وتراثهم الفكري، صدر الجزء الأول في رجب ١٣٨٦، ولا تزال مستمرة في الصدور، والاشتراك السنوي مائتا ريال للدوائر الحكومية والمؤسسات، ومائة ريال للأفراد «قلت حيث توفي الشيخ حمد يوم الخميس ١٤٢١/٦/١٦ جمادى الثانية، فلا نعلم هل توقف صدور هذه المجلة بوفاته أم تستمر بالصدور».

٣٧- ابن عزني موطن الحكم الأموي في نجد، تأليف حمد الجاسر.

٣٨- معجم أسماء خيل العرب وفرسانها، تأليف حمد الجاسر.

٣٩- أصول الخيل الحديثة، تأليف حمد الجاسر.

٤٠- الأماكن، للحازمي، تحقيق حمد الجاسر الجزء الأول والثاني.

٤١- ملاحظات على المعجم الكبير، تأليف الدكتور إبراهيم السامرائي وحمد الجاسر. اهـ.

وقام الشيخ حمد رحمه الله على طباعة كتاب «تاريخ الأحساء»

لمؤلفه مُحَمَّد آل عَبْدالقادر، قاضي بلد المُبرَز بالأحساء سابقاً، وزاد الشَّيْخ حَمَد فِيهِ وعلق عَلَيْهِ، ويقع في جزأين، وطُبِع الجزء الأول عام ١٣٨٠ بمَدِينَةِ الرِّيَاض، وطُبِع الجزء الثاني في دمشق عام ١٣٨٢.

وفي عام ١٣٧٣ أسسَ رَحِمَهُ اللهُ مطبعةً فِي الرِّيَاض وهي أولُ مطبعةٍ فِي نجد، باسم شركة الطباعة والنشرِ الوَطَنِيَّة، حيث سَدت فراغاً فِي وسائلِ نشرِ العِلْم والأدبِ والثَّقَافَةِ، وطَبِعَ عَلَيْهَا العديدُ مِنَ الكُتُبِ لعل أهمُّها فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، الَّتِي جمَعها الشَّيْخُ العَلَامَةُ عَبْدالرحمن بن قاسم العاصمي من عُلَمَاء الرِّيَاض، وترَجَمَتَهُ ضمنَ هَذَا الكِتَابِ رَحِمَهُ اللهُ، وساعده عَلَى ذلك ابنه مُحَمَّد رَحِمَهُ اللهُ، وطُبِعَت أول مرة عام ١٣٨١ بأمرِ الملكِ سَعُود ابنِ عَبْدِالعزیز آل سَعُود رَحِمَهُ اللهُ، وَوُزِعَت مجاناً، وبلغت أكثر من خمسة وثلاثين مُجلداً.

وَكَانَ الشَّيْخُ حَمَدُ أولَ رَئِيسٍ لمَجَلِسِ شركةِ الطباعةِ المذكورة، والشَّيْخُ حَمَدُ رَحِمَهُ اللهُ يعدُّ من أبرز رجالِ الثَّقَافَةِ والتَّارِيخِ والجغرافيا فِي بلادنا، وَأَسعَ الاطلاعِ لا سيما فِي هَذِهِ الفنونِ ومن النقادِ الهادفين، وَقَدَ أسهمَ إِسهاماً كَثِيراً فِي عددٍ كَبِيرٍ مِنَ المَؤَلَّفَاتِ كما ذكرنا، ونشرَ الكَثِيرَ مِنَ الكُتُبِ وحقَّقَ الكَثِيرَ مِنْهَا وشاركَ فِي نشرها وتحقيقها، وهي جهودٌ تستحقُّ التقديرَ والشكرَ.

والجديرُ بالذكرِ وتقديراً لجهوده وما قدمه من أعمالٍ جليَّة، قرَّرَ مجلسُ جامعةِ الملكِ سَعُودِ فِي شهرِ ذي الحجة عام ١٤١٦، مُنَحَ

الشيخ حمد الدكتوراة الفخرية، وتم ذلك باحتفالٍ أقيم لهذا الغرض. كما أن له إلى جانب ذلك ومنذ عشرات السنين بحوثاً تاريخيةً وأدبيةً وجغرافيةً واجتماعيةً نُشرت في كثيرٍ من الصحف والمجلات، وكان لديه رَحِمَهُ اللهُ مكتبةٌ ضخمةٌ، وله مشاركةٌ علميةٌ خارجَ المملكة، فأسهَمَ بعدةَ مقالاتٍ في بعضِ المجلاتِ التي كانت تصدرُ منذ عشراتِ السنينِ خارجَ المملكةِ مثل: «مَجَلَّةِ المجمعِ العلميِّ العربيِّ بدمشق» و«مَجَلَّةِ الرسالة» و«مَجَلَّةِ الفتح».

وقد انتخبَ رَحِمَهُ اللهُ عضواً بالمجمعِ العلميِّ العربيِّ بدمشق عام ١٣٧٠ «مجمع اللُّغة العربيَّة» ثمَّ عضواً مراسلاً بالمجمعِ العلميِّ العراقي، وانتخبَ عضواً في مجمعِ اللُّغة العربيَّةِ في القاهرةِ في عام ١٣٧٨، وبمناسبةِ انتخابه عضواً في هذا المجمعِ أقامت لهُ جمعيةُ أصدقاءِ الإمامةِ حفلاً تكريمياً في فندقِ الإمامةِ بالرياضِ في العامِ المذكورِ، وألقى الشيخُ عبدالله بن عبد العزيز بن إدريس كلمةً بهذه المناسبةِ وجعل الأبياتِ التاليةَ مقدمةً لها:

إن يُكرموك فهم قذ أكرموا الأدبا	أو قدروك فللتاريخ ما وجبا ^(١)
أو قلدوك وشاحاً من عواطفهم	فالمجمعُ اللغوي قذ واكبَ العربا
بل واكبوه وساروا في معيته	وحسبهم همة أن واكبوا الشُّهبا
وحفلنا لو دنا عن شأو قيمتكم ^(٢)	فما الشعورُ سوى ما شيمت مُلتها

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

(٢) الشاؤ: الغاية والهمة.

وفي القلوبِ قلوبُ الجيلِ نحوكم من صادقِ الودِّ ما يُغنيك مكتسبا
 وحيثُ إن الشيءَ بالشيءِ يُذكرُ فإنه بالنسبةِ للمؤلفاتِ الجغرافيَّةِ
 المذكورةِ هنا فإن للشيخِ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ بليهدِ المتوفى عام
 ١٣٧٧ رَحِمَهُ اللهُ كِتَابَيْنِ، الأولُ اسمه: «صحيحُ الأخبارِ عما في بلادِ
 العَرَبِ مِنَ الآثارِ» خمسةُ أجزاءٍ مطبوعة، والثاني: كِتَابُ «ما تقاربَ
 سماعه وتباينت أملكته وبقاعه»، كما أَنَّهُ حَقَّقَ كِتَابَ «صفةِ جَزِيرَةِ
 العَرَبِ» المشارُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الحَدِيثَ فِي ذَلِكَ
 مَفْصَلاً فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بليهدِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

في عالم القريض^(١):

وللشيخِ حَمْدِ رَحِمَهُ اللهُ مشاركةٌ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيحِ،
 وَكَانَ لَهُ ذَلِكَ مِنْذَ أَكْثَرِ مِنْ ٥٥ عَاماً، وَلَمْ أَطْلَعْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ
 إِلا القليلَ، وَفِيمَا يَلِي قَصِيدَةً قَالَهَا رَحِمَهُ اللهُ حِينَ قَدِمَ المَلِكُ
 عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى مَدِينَةِ الظَّهْرَانِ فِي شَهْرِ صَفْرِ عَامِ ١٣٦٦:
 اخْلِيلُ عَلَى الرَّحْبِ فَالأَحْدَاقُ أوطَانُ يا مِنْ بِمَقْدَمِهِ الأوطَانِ تَزْدَانُ
 ما غَيْبَ عَنْ أمةٍ قَدْ ظَلَّ يَمَطُرُها مِنْ فَيْضِ جُودِكَ بالإحسانِ هَتَانُ^(٢)
 لَكِنْ لرؤياكَ مَعْنَى فِي القلوبِ لَهُ مِنْ نَشْوَةِ الحُبِّ أَنْعامٌ والأحانُ
 يَهْتَزُّ مِنْها نَدَى القَوْمِ فِي جَذلِ^(٣) كما تُرَنِّحُ غِيبَ القَطْرِ أَفنانُ^(٤)

(١) القريض: الشعر.

(٢) الكثير القطر.

(٣) الجذل: الفرح.

(٤) ترنح: تمايل يمينا ويسارا. وغب القطر: آخر المطر. والأفنان جمع فنن: وهو

وَيُضْمِرُ الْبِشْرَ أَرْجَاءُ النُّفُوسِ كَمَا
 حَتَّى بَدَا الْحَظُّ مَزْهُوًّا وَمُبْتَهَجًا
 نُورُ التَّقَى وَجَلَالُ الْمَلِكِ قَدْ سَطَعَتْ
 يَا قَادِمًا وَلَهُ فِي الْقَلْبِ مَنزِلَةٌ
 هَذَا الْجَزِيرَةُ مِنْ بُصْرَى إِلَى عَدَنَ
 وَهَا هُوَ الْأَمْنُ فِي الْأَنْحَاءِ مُتَشَرُّرٌ
 وَهَا هُوَ الْعِلْمُ يُبْدِي مِنْ عَجَائِبِهِ
 مَا تَرَى لِأَبِي الْأَشْبَالِ قَدْ رُسِمَتْ
 رَسَتْ عَلَى الْحَقِّ وَالتَّقْوَى قَوَاعِدُهَا
 وَشَادَ مَمْلَكَةَ لِلْعُرْبِ زَاهِرَةً
 تَظَلُّهَا رَايَةٌ بِالسَّعْدِ خَافِقَةٌ
 تَهْفُو إِلَيْهَا قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ كَمَا
 عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي عَمَّ الْبِلَادُ بِهِ
 عَيْشٌ رَغِيدٌ وَأَمَالٌ مُحَقَّقَةٌ
 الْكُونُ قَدْ عَصَفَتْ هُوجُ الْخُطُوبِ (١) بِهِ

تَفِيضُ بِالْهَاطِلِ الْغَيْدَاقِ (١) غُدْرَانُ
 وَتَاءَ بِالطَّلَعَةِ الْغُرَاءَ ظَهْرَانُ
 عَلَى مُحْيَا عَلَيْهِ الْيَمْنُ عَنْوَانُ
 مَا حَلَّهَا بِالْأَيَادِي الْغُرَّ إِنْسَانُ (٢)
 يَعْمُهَا مِنْ ضُرُوبِ الْعَدَلِ أَلْوَانُ
 قَدْ اطمأنَّتْ بِهِ بِيَدِ (٣) وَبُلْدَانُ
 مَا يَسْتَطِيرُ لَهَا عَقْلٌ وَوَجْدَانُ
 لَهَا عَلَى الْبَرِّ أَسَاسٌ وَأَرْكَانُ
 وَنَافِ (٤) يُنَاجِي النُّجْمَ بُنْيَانُ
 يُزِينُهَا خُلُقٌ سَامٌ وَإِيمَانُ
 فِي كُلِّ قُطْرٍ لَهَا عِزٌّ وَسُلْطَانُ
 تُصْغِي لِمَدْحِ أَثِيلِ الْمَجْدِ (٥) آذَانُ
 مِنْ نِعَمِ اللَّهِ إِفْضَالٌ وَإِحْسَانُ
 وَنِعْمَةٌ ظَلُّهَا الْمَمْدُودُ فَيَنَانُ
 مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَعَلَتْ فِيهِنَّ نِيرَانُ

= وهذا البيت مكسور الوزن، ولو قال في صدره: (ندى قومك) لاستقام الوزن.

(١) الماء الغامر الكثير.

(٢) الأيادي الغر: أي بالخدعة والطمع.

وهذا البيت مكسور الوزن، ولو قال في صدره: (في القلب) لاستقام وزنه.

(٣) بيد جمع بيدا: الفلاة من الأرض.

(٤) علا وارتفع.

(٥) أثيل المجد: أصله.

(٦) المتداركة الهبوب.

ونحنُ في نجدَ في عزٍّ وفي دَعَاةٍ
فَظُلٌّ مِنَ اللَّهِ جَادَتْهَا نَوَافِلُهُ
أَبَا الْعَرَبِ حَسْبِي مِنْ مَدِيحِكُمْ
لَنْ أَبْلُغَ الشَّمْسَ أَوْ أَرْقَى لِكَوْكِبِهَا
لَكِنْ رَأَيْتُكَ فَاهْتَزَّ الشُّعُورُ كَمَا
وَهَذِهِ غَمْرَاتُ الْحُبِّ قَدْ ظَهَرَتْ
عَاشَ الْمَلِكُ وَعَيْنُ اللَّهِ تَكْلُؤُهُ
وَعَاشَ آلَ سَعُودٍ فِي رِعَايَتِهِ
يُؤَسِّسُونَ عَلَى التَّقْوَى بِنَاءَهُمْ
وهذه قصيدة أخرى^(٥) ألقاها الشيخ حمد بين يدي الملك سعود

حينما كان ولياً للعهد في صفر من نفس العام:

أَجَلٌ مِنْ رَبِّا نَجْدٍ بَدَا طَالِعُ السَّعْدِ
وَيُنْعِشُ أَمَالاً وَيُبْهَجُ أُمَّةً
يُعْبَرُ عَمَّا فِي الْقُلُوبِ ابْتِهَاجَهُ
وُجُوهٌ بِآيَاتِ السُّرُورِ مُنِيرَةٌ
يَفِيضُ عَلَى الْآفَاقِ بَشْراً بِلَا حَدِّ
تَتَوَقَّ لِمَرَأَى طَيِّبِ الْفِعْلِ وَالْقَصْدِ
وَتُخْفِي مِنَ التَّقْدِيرِ أَضْعَافَ مَا تُبْدِي
وَالسَّيْنَةَ بِالشُّكْرِ تَهْتَفُ وَالْحَمْدِ

(١) جدلان: فرح.

وهذا البيت مكسور الوزن.

(٢) هذا البيت مكسور الوزن.

(٣) سورة: حدتها وشدتها. والصهباء: الخمر. والنشوان: السكران في أول أمره.

(٤) هذا البيت مكسور الوزن.

(٥) وهي على البحر الطويل.

وَنَادِ غَدَا يَخْتَالُ تَيْهًا وَغِيْطَةً^(١)
«سَعُوْدٌ» وَحَسْبِي حِيْنَ أَهْتَفُ بِاسْمِهِ
تَفَاءَلَتِ الظُّهْرَانُ يَوْمَ قُدُوْمِهِ
قُدُوْمُ هُمَامٍ أَرْيَحِي مُبَارَكُ
وَمَنْ يَنْمِهِ عَبْدُ الْعَزِيْزِ وَيُوْلِهِ
تَبَوُّاً مِنْ سَامِي الْأُمُوْرِ رَفِيْعَهَا
لِئِنْ عَمَّ أَرْضُ الْحَضْرَةِ بِشَرِّ قُدُوْمِهِ
وَبَاكِرَهَا صَوْبٌ مِنَ الْمَزْنِ مُغْدِقٌ
فِيْنَ بِلَادِ الْعُرْبِ أَضْحَتْ جَمِيْعَهَا
تَعَاهَدَهَا عَبْدُ الْعَزِيْزِ بَعْدَلِهِ
وَشَادَ صُرُوْحُ الْعِلْمِ بَيْنَ رُبُوْعِهَا
فَبَاهَتْ بِهٖ كُلُّ الْمَمَالِكِ إِذْ بَدَتْ
وَسَارَ وَلِيُّ الْعَهْدِ سِيْرَةَ مُصْلِحِ

لِمَا قَدْ عَلَاهُ مِنْ جَلَالِ أَبِي فَهْدٍ
فَأَذْكُرُ مَعْنَى الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْجَدِّ^(٢)
بِغَيْثِيْنَ جَاءَا بِالْمَسْرَاتِ وَالرَّفْدِ
وَوَيْثُ عَمِيْمِ النَّفْعِ مُغْدُوْدِقِ الْجُوْدِ^(٣)
رِعَايَتَهُ الْعُظْمَى تَوَلِيَّةَ الْعَهْدِ
وَبِرْرًا بِالْفَضْلِ الْجَمِيْلِ عَلَى النَّدِّ
وَعَرْدًا فِيْهَا طَائِرُ الْيُمْنِ وَالسَّعْدِ
فَأُرْوَى مِنَ الْأَرْضِ الْيَفَاعِ وَذَا الْوَهْدِ^(٤)
يَعِيْشُ بِجَلْبَانَ السَّعَادَةِ وَالرَّغْدِ^(٥)
وَقَوْمٍ مَا اسْتَعَصَى بِمُرْهَفَةِ الْحَدِّ^(٦)
وَأَطْفَاءَ مِنْهَا سُوْرَةَ الْغُلِّ وَالْحَقْدِ^(٧)
تُرَى بَيْنَهَا دَوْمًا كَوَاسِطَةَ الْعِقْدِ
عَلَى شَرِيْعَةِ الْإِنصَافِ وَالْحَقِّ وَالرُّشْدِ

(١) الغبطة: حسن الحال والمسرة.

(٢) الجدد: بفتح الجيم: الفأل الحسن. وبكسرهما: الحزم.

(٣) مغدودق: كريم وجواد.

(٤) المزن المغدق: المطر الكثير.

اليفاع: ما ارتفع من الأرض. والوهد: الأرض المنخفضة.

(٥) هذا البيت مكسور الوزن.

(٦) مرهفة الحد: رقيقة وناعمة الشدة والبأس والنهاية.

(٧) سورة الغل والحقد: شدتها وحدته وهياجه.

يَشِيدُ عَلَى التَّقْوَى أَسَاسُ بِنَائِهِ
بِهِمْ خَفَقَتْ لِلْعُرْبِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
أَعَادَ لِذَيْنِ اللَّهِ حُسْنَ رَوَائِهِ
أَمِيرَ الْعُلَا حَسْبِي مِنَ الشَّعْرِ أَنَّنِي
تَخَيَّرْتُهُ عِقْدًا زَهَا بِمَدِيحِكُمْ
وَمَا زِينَةُ الْأَشْعَارِ وَصَفُّ خَرِيدَةٍ^(١)
وَلَكِنْ لِتَحْرِيكِ الْمَشَاعِرِ وَالنُّهَى
وَيَقْفُو خَطَى الْأَسْلَافِ وَالْأَبِّ وَالْجَدِّ
بِنُودِ الْعُلَا وَالْعِزِّ وَالْفَخْرِ وَالْمَجْدِ
بِأَنَّ سَعُودِ دَوْحَةِ الْحُبِّ وَالسَّفْرِ
أَعْبَرُ عَمَّا فِي الْفُؤَادِ مِنَ السُّودِ
وَمَا شَابَهُ إِطْرَاءُ «مَيِّ» وَلَا دَعْدُ
بِمَرْتَجَةِ الْأَعْطَافِ مَيَّاسَةِ الْقَدِّ^(٢)
وَتَخْلِيدِ آثَارِ الْبَطُولَةِ وَالْكَدِّ

وهذه القصيدة^(٣) له قالها تحيةً لِنائب جلالَةِ الْمَلِكِ الْأَمِيرِ فيصَل

عَنْ الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ عَامَ ١٣٥٣:

بِمَنْ حَفَلَ الْأَقْوَامَ مَحْفَلٍ
وَعَمَّ الْحُبُورَ الْحَاضِرِينَ وَبِهِ السَّرِّ
وَمَنْ هُوَ ذَا الْيَمْنِ الَّذِي بِقُدُومِهِ
وَمَنْ شَرُفَتْ أُمُّ الْقُرَى بِقُدُومِهِ
أَجَلٌ بِالْأَمِيرِ الْفَذِّ مَجْدًا وَسُودًا
وَأَضْحَتْ بِلَادُ اللَّهِ بِالْبِشْرِ تَرْفُلُ^(٤)
وَرِ لِكُلِّ الْعُرْبِ يَيْدُو وَيَشْمَلُ
بَدَا فِي وُجُوهِ الْمَحْتَفِينَ التَّهْلُلُ
وَأَضْحَى لَهَا يَوْمٌ أَعْرُ مُحَجَّلُ
وَمِنْ قَدْرِهِ السَّامِي أَجَلٌ وَأَكْمَلُ

(١) المرأة الحية، البكر التي لم تُمس.

(٢) العطف: جانب الإنسان، من لدن رأسه إلى وركه.

والمياس: المتبختر في مشيته.

والقد: القامة والقوام.

وهذا البيت مكسور الوزن.

(٣) وهي على البحر الطويل أيضاً.

(٤) الرفل: العيش الرغيد، وقيل: تتبختر.

افْتِخَاراً عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ وَتَفْضُلُ
 يُقْصِرُ عَنْهَا طَالِبٌ وَمُؤْمِلٌ
 فَأَكْرِمَ بِهِ نَدْبٌ عَلَيْهِ يُعَوِّلُ
 فإِقْدَامُهُ فِي كَشْفِهِ مُتَكَفِّلٌ
 وإِقْدَامٌ صِدْقٌ لَا يَتَعَلَّلُ^(١)
 وَعَزْمٌ بِهِ يَنْحَلُّ مَا هُوَ مُعْضِلٌ
 وَإِنْ أُمَّهُ الْعَانِي يَجُودُ وَيَجْزِلُ^(٢)
 وَتَسْتَبْشِرُ الْعُرْبُ الْكِرَامُ وَتَحْفَلُ
 وَدَامَ لَهَا الْعَدْلُ الْعَظِيمُ يُظَلِّلُ
 وَيَعْفُو عَنِ الْجَانِي وَالصَّفْحُ يُسَدِّلُ
 بِهَا مَجْدُهُ رَغَمَ الْعَدُوِّ مُؤْتَلٌّ^(٣)
 عَلَى صَفْحَاتِ التَّارِيخِ دَوْمًا مُسَجَّلُ
 وَأُبْعِدَ مَحْذُورٌ وَقُرْبٌ مُأْمَلُ
 فَقُدُوتُهُ فِيهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
 وَإِنْ لَمْ يَنْلِ مَا رَامَ فَالسَّيْفُ يَكْفُلُ
 بِهِ الْعِزُّ رَغَمَ الْحَاسِدِينَ مُكَلَّلُ

تَمِيسُ الْبِلَادُ الْيَوْمَ عَجَبًا وَتَزْدْهِي
 أَمِيرٌ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ سَوَابِقُ
 إِذَا حَزَبَ الْأَمْرُ الْمُلِمُ بِشَدَّةٍ
 وَإِنْ حَدَّثَ الْخَطْبُ الْأَشَدُّ مُبَاغِتًا
 يَنَالُ الَّذِي يَهْوَى بِسَعْيٍ مُوَفَّقُ
 وَحَزْمٌ وَتَفْكِيرٌ وَرَأْيٌ مُسَدَّدُ
 إِذَا أُمَّهُ مِنْ رَامٍ شَيْئًا يَنَالُهُ
 وَلَا غَرَوْ إِذْ تَزْهَوُ الْبِلَادُ بِمِثْلِهِ
 فَمِنْهُ رَأَتْ مَا تَشْتَهِي وَتَرُومُهُ
 يُجَازِي ذَوِي الْحُسْنَى بِمِثْلِ فِعَالِهِ
 لَهُ فِي جَمِيعِ الْمَكْرُمَاتِ مَأْتَرٌ
 وَذِكْرٌ سَبَقِي فِي الزَّمَانِ مُخَلَّدٌ
 بِهَا ازْدَهَرَتِ الدُّنْيَا وَأَسْبَلَ خَيْرَهَا
 إِذَا مَا عَظُمَ الْأَمْرُ ارْتَجَّ بَابُهُ
 فَإِنْ نَالَ مَا يَبْغِي فَعَايَةُ قَصْدِهِ
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ^(٤) وَتَاجُهُ

(١) هذا البيت مكسور الوزن.

(٢) رام الشيء: طلبه.

والعاني: الدليل والأسير.

(٣) الأثل: الأصل والشرف والمجد.

(٤) الجناب: الناحية.

وَدُونِكَ يَا خَيْرُ الْكِرَامِ تَحِيَّةٌ
تَخَيَّرْتُهَا عَفْوًا بِغَيْرِ تَكْلُفٍ
بِمَدْحِكُمْ زَانَتْ إِذَا الْغَيْرُ زَانَهُ
وَلَا بَدَعَ أَنْ أَجْمَلْتُ فِيهَا وَأَصْبَحْتُ
إِذَا حَلَّ أَهْلُ الْغِنَى مَضْمَارَ سَبْقِهِمْ
وَعَنْ مَعْهَدِ الْعِلْمِ السُّعُودِيِّ اهْتَفَوْا
تَنْمُ عَنْ الْإِخْلَاصِ وَالْقَوْلُ نَجْمِلُ
وَخَيْرُ مَقَالِ الْمَرْءِ مَا هُوَ أَبْهَلُ
مَدِيحٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ يَفْعَلُ
يُقَصِّرُ عَنْ آرَائِكُمْ مَنْ يُطَوَّلُ
فَغَيْرِي مَسْبُوقٌ وَمَالِي أَوْلُ
لِيَحْيَى مَلِيكَ الْعَرَبِ وَالشَّهْمُ فَيَصَلُ

وفاة الشيخ حمد وصداها:

بعد معاناة من المرض تنقل بها الشيخ حمد الجاسر من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج، حتى استقر في مستشفى (ماسا تشوستس) في أمريكا، حيث توفي في هذا المستشفى يوم الخميس ١٦ من جمادى الآخرة ١٤٢١.

وقد نشرت جريدة عكاظ في عددها المؤرخ ٦/١٨ تعزية من الملك فهد بن عبدالعزيز لأسرة الشيخ حمد الجاسر، وكذلك من ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز.

بعض ما قيل عنه رحمه الله:

واطلعنا على ما نشرته بعض الصحف عنه رحمه الله رثاء وثناء، من ذلك مقال بقلم الشيخ الأستاذ الكبير الشاعر عبدالله بن محمد بن خميس، نشر في جريدة الجزيرة بتاريخ ١٨/٦/١٤٢١ بعنوان: «فجيعتي فيك أبي محمد» نلخصها فيما يلي:

المكان: قرية البرود بإقليم السر في براري نجد.

الزمان: أحد أيام العام الهجري ١٣٢٨، أبي تاريخ الفكر والثقافة العربية إلا أن يدونه بمداد من نور.

المناسبة: بزوغ نجم من نجوم الفكر والأدب والثقافة في بلادنا.

المكان: إحدى مستشفيات الولايات المتحدة الأمريكية.

الزمان: صباح الخميس أول من أمس، ١٦/٦/١٤٢١، أبي

تاريخ الفكر والثقافة العربية إلا أن يدونه بمداد من دموع.

المناسبة: أفول نجم من نجوم الفكر والأدب والثقافة في بلادنا،

وبين التاريخين رحلة طويلة ومضنية من البحث والتقصي والدرس والتحصيل، كان نتاجها داراً للفكر والثقافة تصدر عنها صحيفة ومجلة ملء السمع والبصر، وذلك منذ العام ١٣٧٢، ومجلة العرب رائدة الفكر والثقافة في بلادنا منذ العام ١٣٨٦، ومؤلفات ومشاهدات تربو على الألف في التاريخ والجغرافيا والأدب وغيرها من ضروب الفكر، ومساهمات أخرى هنا وهناك تضيق عنها الورق وينفذ المداد.

نيف وتسعون عاماً من العطاء قضاها أبو محمد وهو يبحث

وينقب ويقرأ ويكتب ويجول أرض الجزيرة من أسفلها إلى أعلاها ومن أدناها إلى أقصاها، كانت جزيرة العرب قفاراً وصحاري، حتى جاء حمد الجاسر يطلع جبلاً ويهبط سهلاً ويقتفي وادياً، فجعل من قفارها وجبالها وسهولها وأوديتها معالم للباحثين وأهازيج للمترنمين،

فهو حاملُ عبءِ التعريفِ بجَزِيرَةِ العربِ، وصاحبُ النَّفسِ الطَّرِيفِ في البَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَمَعْلَمٌ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ، جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ رَهْنًا لَهُ وَمِنْ وَقْتِهِ وَقَفًا عَلَيْهِ، فَأَلَفَ فِيهِ وَحَقَّقَ، وَنَقَدَ وَدَقَّقَ مَتَمَثِّلًا فِي ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

إذا أنت لم ترع العهود لمنزل فلست براع حق المنازل^(١)

وعلى الرغم من أنني منذُ شِدْوَتُ وأنا أعشَقُ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مَغَانِيهَا، وَأَتَشَوَّقُ لِسَهُولِهَا، وَأَحْنُ إِلَى مَرَابِعِهَا وَمَرَاتِعِهَا، أَخْصُهَا بِرِحَالٍ مَتَوَاتِرَةٍ وَبِزِيَارَاتٍ مُتَكَاثِرَةٍ، وَأَبْحَثُ وَأَسْتَقْصِي، وَأَسْأَلُ وَأَحْفَظُ، إِلَّا أَنِّي أَدِينُ لِأَسْتَاذِي الرَّاحِلِ بِالسَّبْقِ وَأَعْتَرِفُ لَهُ بِالْفَضْلِ، وَمَا اضْطَلَعْتُ بِهَمَّةٍ وَضَعُ مُعْجَمِ الْيَمَامَةِ إِلَّا لِأَسْبَابٍ، مِنْهَا تَحْقِيقُ رَغْبَةِ الرَّاحِلِ صَاحِبِ «مُعْجَمِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ» وَالَّذِي رَشَحَنِي لِهَذِهِ الْمَهْمَةِ.

فَجِيعَتِي فِيكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَبِيرَةٌ، وَطَاقَتِي عَلَيَّ مَا اعْتَوَرَهَا مِنْ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ لِعَاجِزَةٍ عَنِ احْتِمَالِهَا.. أَلْبِكِيكَ أَسْتَاذًا وَمُعَلِّمًا تَعَلَّمْنَا مِنْهُ الْكَثِيرَ، وَأَخَذْتُ بِأَيْدِينَا أَكْثَرَ، أَمْ أَبِكِيكَ أَخًا وَصَدِيقًا تَجَدُّهُ دَوْمًا فِي مَلَمَاتِ عَالَمِ الْأَدَبِ وَالصَّحَافَةِ وَمَا أَكْثَرَهَا، هَلْ أَبِكِيكَ أَبَا مُحَمَّدٍ رَفِيقًا فِي دَرَبِ الْمَهْنَةِ... أَحْسَسْتُ بِفَقْدِهِ وَكَأَنَّ نِصْفًا مِنِّْي قَدْ سُئِلَ، وَبَاتَتْ (الرِّيَاضُ) مَدِينَةً وَصَحِيفَةً تَبْكِي فِيكَ عُلَمَاءَ وَمُؤَسَّسًا، وَأَضْحَتْ (الْجَزِيرَةَ) مَوْطِنًا وَصَحِيفَةً تَبْكِي فِيكَ فَارِسًا وَرَفِيقًا دَرَبٍ.

(١) هذا البيت على البحر الطويل، ولكنه مكسور الوزن.

رحل الجاسرُ فارسُ الجزيرةِ المغوار، وسابرُ أغوارِها ومُعلّمُ أجيالِها.. رحل وفي مخلاته دواةٌ وعِلْمٌ وصحيفةٌ، ووراءه أكثرُ من ألفٍ من الأعمال: جُغرافيّةٌ وتاريخاً وأدباً وفكراً، رحل أبو مُحمّد و«الرياض» و«اليمامة» شوامخُ ملءِ السمعِ والبصرِ، رحل أبو مُحمّد ومقعدهُ في مجامعِ اللُغةِ في القاهرةِ ودمشقِ شواغرُ بيكيانه، رحل علامةُ الجزيرةِ ونسابتها، وجائزةُ الدولةِ التقديريةِ للأدبِ للعامِ ١٤٠٣ تنعي صاحبها قائلةً عنه «غنيٌّ بجهودهِ العلميّةِ عن كلِّ تعريفٍ، وتقتصرُ أي كلماتٍ عن أن توفيه حقه من الإشادةِ والتكريمِ لقاءَ جهودهِ العلميّةِ والأدبيةِ، والتي يحق للمملكةِ السُعوديّةِ أن تعترِبَ بها كلَّ الاعتزازِ -حسبما جاء في دليلِ حفلِ الجائزةِ لذلك العام.

رحل الجاسرُ بعدَ كلِّ هذا الإنجازِ وهو يرددُ:

منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زَمناً رغداً^(١)
 رحل رفيقُ الدربِ وفي النفسِ لوعةٌ وفي الفؤادِ حُزنٌ كبيرٌ...
 ولكِننا لا نقولُ إلا ما يُرضي الربُّ، فإننا عليك يا أبا مُحمّد لمحزونون

(١) هذا البيت على البحر الطويل، لعبدالله بن محمد المعتر بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، ولد ببغداد سنة ٢٤٧هـ، أولع بالأدب فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، حتى غدا شاعراً مبدعاً، ولي الخلافة يوماً وليلة، له عدة مصنفات، وله ديوان شعر طبع في جزأين، توفي سنة ٢٩٤هـ رحمه الله.

انظر: «تاريخ بغداد» (٩٥ / ١٠)، و«أولاد الخلفاء» (ص ١٠٧) و«الأغاني» (٣٧٤ / ١٠) و«أعلام الزركلي» (١١٨ / ٤).

و «إنا لله وإنا إليه راجعون».

وفي جَرِيدَةِ الرِّياضِ فِي العَدَدِ تَارِيخِ ١٧/٦/١٤٢١ كَتَبَ مَعَالِي الوَازِرِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ العَزِيزِ الخَوَيطِرِ مَلْخَصَهُ: تَحْتَارُ وَأَنْتِ تَتَحَدَّثُ عَنُ حَمَدِ الجَاسِرِ هَلْ تَقُولُ: الشَّيْخُ حَمَدٌ؟ فَأَنْتِ بِهَذَا مَحَقٌّ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ فَإِحَاطَتُهُ بِعُلُومِ الدِّينِ، وَالمَنَاصِبِ الَّتِي تَوَلَّاهَا فِي ضَوْءِ هَذِهِ الكِفَاةِ تَجْعَلُهُ شَيْخاً بِلَا مَنَازِعِ.

أَوْ هَلْ تَقُولُ: الأَسْتَاذُ الكَبِيرُ؟ فَأَنْتِ مَحَقٌّ لِأَنَّ عِلْمَهُ يَبْرُرُ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ، وَكُتِبَ الَّتِي أَلْفَهَا، أَوْ دَفَعُ مَوْلَفِيهَا إِلَيَّ تَأْلِيفَهَا، وَالكُتُبُ الَّتِي أَبْدَى رَأْيَهُ فِيهَا أَوْ حَقَّقَهَا أَوْ صَحَّحَهَا وَهِيَ تَمَلَأُ رَفُوفاً كَثِيراً فِي المَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ تَوْجِبُ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ.

أَوْ هَلْ تَقُولُ: الوَالِدُ حَمَدُ الجَاسِرِ وَسَتَجِدُ أَنَّكَ مَحَقٌّ أَيْضاً أَنْ تُسَمِّيَهُ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ، لِأَنَّكَ تُكِنُّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ وَتَحْمَلُ لَهُ فِي صَدْرِكَ مِنَ المَحَبَّةِ، وَتَمَلَأُ لَهُ مِنَ المُوَدَّةِ مَا يَسَاوِي مَا تَكُنُّهُ وَتَحْمَلُهُ لَوَالِدِكَ.

أَوْ هَلْ تَقُولُ: الشَّيْخُ الأَسْتَاذُ الوَالِدُ؟ وَأَنْتِ مَحَقٌّ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ رَغْمَ أَنَّكَ تَحِبُّ ذَلِكَ وَتَفْضَلُهُ وَتَعْمَدُ إِلَيْهِ مَا يَحِبُّهُ هُوَ وَيَفْضَلُهُ هُوَ، لِأَنَّ رَغْبَتَهُ عَزِيزَةٌ عَلَيكَ وَمَا يُفْضَلُهُ يُقَدِّمُ مَا تُفْضَلُهُ.

وَمَا دُمْتَ تَحْرِصُ عَلَي رِضَائِهِ وَرَغْبَتِهِ فَسَمِّهِ «حَمَدَ الجَاسِرِ» وَحَسَبُ فَهُوَ يَطْرَبُ لِذَلِكَ كِتَابَةً وَمُشَافَهَةً، وَتَأْكَدُ وَأَنْتِ تَنْطِقُ اسْمَهُ مَجْرَداً أَنْ ذَهَنَكَ سَوْفَ لَا يَغِيبُ عَنْهُ مَدْلُولُ الشَّيْخِ وَالأَسْتَاذِ الكَبِيرِ

والوالد، وحمد الجاسر استحق من الناس التقدير لعلمه وفضله وتواضعه، وحنوه على طلاب العلم، فهو يلتفت إلى الناشئ المقبل إلى العلم يشجعه، ويرعاه، ويقوي فيه الاستعداد الجاد، ويملؤه ثقة، ويبدد بنصحه وتوجيهه ما قد يقف في وجهه من صعوبات.

وَحَمَدَ الْجَاسِرِ دَخَلَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ أَبْوَابٍ وَاسِعَةٍ، وَدَخَلَهَا وَمَعَهُ النُّبْلُ وَالشَّرْفُ، لِأَنَّهُ يَدْخُلُهَا عَنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَأَجَلَ الْعَالَمِ، وَلَمْ يَدْخُلْهَا عَنْ طَرِيقَةِ السُّلْطَةِ وَلَا عَنْ طَرِيقِ الْمَالِ، وَلَمْ يَدْخُلْهَا لِأَنَّهُ رَسَّامٌ يَرَسُمُ صُورًا مَضْحَكَةً، وَلَا كَاتِبٌ يَمَلَأُ أَعْمَدَةَ الصُّحُفِ بِالْفِكَاہَةِ وَالطَّرَائِفِ، وَلَا لِأَنَّهُ مُمَثِّلٌ عَلَى شَاشَةِ الْمَرَاةِ، وَلَا لَاعِبٌ رِيَاضِيٌّ ذُو قَدْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ أَوْ رِكَاتٍ فَضِيَّةٍ.. لا.. دَخَلَ الْقُلُوبَ حَامِلًا مَشْعَلَ الْعِلْمِ، وَقَنْدِيلَ الضِّيَاءِ، وَوَسِيلَتَهُ هَذِهِ لَا يَخْفَتُ نُورُهَا، وَلَا يَضْعَفُ وَهْجُهَا، وَإِنَّمَا يَتَخَلَّلُ بَرَقَهَا اللَّامِعَ الصَّافِي الْأَجْيَالُ الْقَادِمَةُ مُسْتَثِيرًا فِيهَا الْفَخْرَ بِمَا نَصَبَهُ مِنْ صُرُوحِ الْقُدُورَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْعَمَلِ الْمَثَالِيِّ النَّبِيلِ، وَسَوْفَ يَلْهَثُ الْيَوْمَ وَغَدًا مِنْ يَحَاوُلُ أَنْ يَجَارِيَ حَمَدَ الْجَاسِرِ بِإِنْتَاجِهِ وَخُلُقِهِ أَوْ يَطَاوُلُهُ فِي عَمَلِهِ وَحَصِيلَتِهِ، أَوْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ، أَوْ يَصِلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ، إِلَّا إِذَا اسْتَطَاعَ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُثَلِّهِ أَنْ يُوقِفَ حَيَاتَهُ وَمَالَهُ وَجَهْدَهُ لِلْعِلْمِ وَبِئْسَ وَتَدْوِينِهِ كَمَا فَعَلَ حَمَدَ الْجَاسِرِ، إِنْ حَمَدَ الْجَاسِرِ فِي الْقِمَّةِ وَعَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ مَوْقِعِهِ أَنْ يُشْمَرَ سَاعِدِيهِ وَيَرْفَعَ إِزَارَهُ فِي زَمَنِ مُبَكِّرٍ وَلَسْنِينَ طَوِيلَةٍ.

الفكر عن حمد الجاسر لا ينقطع، وكيف ينقطع وكيف يقف

الذهنُ عَنْ حَمَدِ الْجَاسِرِ والتفكيرُ فيه، وصاحبُ الذهنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يحتاجُ إِلَى أن يتحققَ مثلاً مِنْ اسمِ مكانٍ، فيعودُ بسهولةٍ إِلَى كِتَابِ لِحَمَدِ الْجَاسِرِ، أو أن يتأكدَ مِنْ اسمِ رجلٍ وعائلتهِ ونسبه، فيعودُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِلَى كِتَابِ لِحَمَدِ الْجَاسِرِ، أو يراجعَ أمراً فِي الأَدَبِ أو التَّارِيخِ أو فِي طَرِقِ الْحَجِّ أو فِي الخَيْلِ، فيقلبُ صفحاتِ كِتَابِ لِحَمَدِ الْجَاسِرِ، فهو مذكورٌ دائماً وهو فِي البَالِ دائماً.

ثُمَّ يَأْتِي وَقْتٌ نَجْدُ أن حَمَدَ الْجَاسِرِ وذكره قَدْ استولى عَلَى حيزٍ كَبِيرٍ فِي تفكيرِكَ، وجاءَ حَوْلَ ما يَأْسُرُ قَلْبَكَ، وَيُثَلِّجُ صَدْرَكَ وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَسْمَعُ بِتَكَرِيمِهِ تَكَرِيماً عَاماً يَشَادُ فِيهِ بِفَضْلِهِ، فيعرفُ عَنْ ذَلِكَ القاصي والداني، فأمسِ كُرْمَ حَمَدِ الْجَاسِرِ فِي الجنادرية، وهو سبقٌ فِي التَّكْرِيمِ يُسَجَلُ بِالامْتِنانِ للقائمين عَلَى مهرجانيها، وأمسِ أيضاً كرمِ فِي جمعيَةِ الملكِ فيصلِ الخيرية، وغداً سَوْفَ يُكْرَمُ تحتَ مظلةِ جائزةِ السيدِ الكريمِ سلطانِ العويسِ.

إن حَمَدَ الْجَاسِرِ ثروةٌ وطنيةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ مِنْ سعادتنا أَنَّهُ بَيْنَنَا، ننعْمُ بِمجلسِهِ ونحظى بِرؤيتهِ وَنَسْتَمعُ إِلَى آرائِهِ وَنَتلقى مباشرةً إنتاجَهُ الفكري الموثق بِمستواه العالِي، وحسبنا هَذَا مجالُ فخرٍ واعتزازٍ «رَحِمَهُ اللهُ».

وفي نفسِ الجَرِيدَةِ والعددِ كَتَبَ الدكتورُ أَحْمَدُ الضبيبُ مقالاً بعنوان: «وداعاً أَيها العَلَّامةُ الجليلُ» قَالَ فِيهِ: وفاةُ الشَّيخِ حَمَدِ الْجَاسِرِ فاجعةٌ مؤلمةٌ لا لأسرتهِ وَتلاميذهِ وَمُحبيهِ وحسبُ، وَلَكِن لِكُلِّ

العُلَمَاءُ وَالْبَاحِثِينَ فِي مَجَالِ الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالتَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، وَفَقْدَهُ خَسَارَةً كَبِيرَةً لِلْوَطَنِ، وَحَدَثٌ عَظِيمٌ مِنْ أَمَمٍ أَحْدَاثِ بِلَادِنَا، فَهُوَ عَلَامَةٌ الْجَزِيرَةِ الْفَدِيَّةِ وَأَحَدُ أَعْمَدَةِ الثَّقَافَةِ الْكُبْرَى لِدِينِنَا، وَوَجْهُهُ الثَّقَافِي الْمَشْرِقُ فِي الدَّخْلِ وَالخَارِجِ.

كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ طِيلَةَ حَيَاتِهِ مَدْرَسَةً كَبْرَى وَأَسْتَاذًا جَلِيلًا.. وَمُعَلِّمًا لِلْأَجْيَالِ، تَعَلَّمْنَا مِنْهُ حُبَّ الْمَعْرِفَةِ، وَعِشْقَ التَّرَاثِ، وَتَأَكِيدُ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى الْهَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْجَهْرَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ، وَسَعَةَ الصَّدْرِ وَالتَّوَاضُعَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتٍ كَثِيرَةٍ، لَا يَتَّصِفُ بِهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ الْمَخْلُصُونَ، مِثْلَ الشَّيْخِ حَمَدِ الْجَاسِرِ، لَا يُعْوِضُ بِسَهُولَةٍ.. وَلَا يُنْسَى مَدَى الدَّهْرِ.. وَقَدْ تَرَكَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَثَارِهِ.. وَسِيرَتِهِ الْحَمِيدَةِ مَا يُمَهِّدُ الطَّرِيقَ - إِنْ شَاءَ اللهُ - لَخُرُوجِ مَنْ يَقْتَفِي أَثَرَهُ وَيَسِيرُ عَلَى دَرَبِهِ، جَبَرَ اللهُ مَصَابِنَا فِيهِ وَأَحْسَنَ عِزَاءَنَا وَعِزَاءَ أُسْرَتِهِ وَمُحْبِيهِ وَوَطَنِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ شَابِيبَ الرَّحْمَةِ^(١) وَأَنْزَلَهُ مَنَازِلَ الرِّضْوَانِ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

وَفِي نَفْسِ الْجَرِيدَةِ وَالْعَدَدِ كَتَبَ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الرَّشِيدِ بَعْنَوَانَ: «عَالِمٌ تَشْهَدُ لَهُ أَعْمَالُهُ» يَقُولُ: لَا تُصَابُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ بِرِزْوَانٍ مِثْلَمَا تُصَابُ بِمَوْتِ عَالِمٍ أَوْ فَقِيهِ، وَلَقَدْ رُزِّنَا بِمَوْتِ عَدِيدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ فِي الْعَامِ الْمُنْصَرَمِ، وَرُزِّنَا بِمَوْتِ عَدِيدٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ هَذَا الْعَامِ، كَالْمُعَلِّمِيِّ وَمُحْجُوبِ عَيْدٍ وَهَذَا الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ حَمَدِ

(١) شَابِيبَ الرَّحْمَةِ: أَشَدُّهَا وَأَبْلَغُهَا.

الجاسير، تأتي الأخبارُ بوفاته إنا لله وإنا إليه راجعون، ورحمهم الله جميعاً رحمةً واسعةً.

كَانَ فقيدُنَا العَلَامَةُ ذَا ظلالٍ وشعبي، فهو شاعرٌ ومُؤرِّخٌ وأثريٌّ وجغرافيٌّ ومحققٌ وقاضٍ وإداريٌّ وصحفيٌّ ومربٌّ ومُعلمٌ، تشهدُ لَهُ بِذلك كُلُّ أعمالهِ وكُتُبِهِ ومجلاته، ولو لَمْ يكنِ مِنْ آثارِ الشَّيخِ سِوَى معجمِهِ الجُغرافيِّ لَكفاهُ، ولو لَمْ يكنِ لَهُ سِوَى مجلته «العرب» لخلدتهُ فِي عدادِ العُلَمَاءِ والأدباءِ.

وهو بهذا كُلِّهِ استحقَّ احترامَ المفكرِ العَرَبِيِّ داخلَ الجَزِيرَةِ وخارجها، فنالَ جوائزَ تقديريةً وحصدَ إعجابَ العُلَمَاءِ وأصبحَ اسمُهُ ضمنَ الخالدين فِي مجمعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِمصرَ وَفِي مجامعِ القلوبِ فِي العالمينِ الإسلاميِّ والعَرَبِيِّ، فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً واسعةً وَأَسْكَنَهُ فسيحَ جناته.

وفي نفسِ الجَرِيدَةِ والعددِ كَتَبَ الدكتورُ سَعِيدُ السريحيُّ بعنوانَ: «ورحلَ رائدُ قنواتِ المعرفةِ» يقولُ: إنَّ فقدانَ العالمِ رافعٍ للعِلْمِ مِنْ الأَرْضِ العَرَبِيَّةِ، حَمَدُ الجاسيرِ ذلكَ الرجلُ الَّذِي استطاعَ فِي وقتِ مبكرٍ أنْ يحفرَ للمعرفةِ قنواتٍ فِي أرضٍ لَمْ يكنِ الحفرُ فِيها سهلاً، واستطاعَ أنْ يكونَ رائداً للدرسِ الجُغرافيِّ والدُّرسِ الأثريِّ والدُّرسِ اللغويِّ، وَعِلْمِ الإنسانِ وغيرِهِ مِنْ قنواتِ المعرفةِ.

لقد كَانَ حَمَدُ الجاسيرِ رجلاً مِنْ الرجالِ الذينَ لا يظهرونَ فِي غيرِ مواقيتِ صُعودِ الأُممِ ونَهضتِها إِلَى آخرِ ذلكِ.

وكتب الدكتور عبدالله المعطاني في نفس الجريدة والعدد بعنوان: «لا نقول وداعاً» فقال: إن رحيل العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر الذي خدم الفكر والثقافة والأدب في هذه البلاد والبلاد العربية إنها خسارة فادحة، فلقد كان علامة الجزيرة العربية من المحققين العظام في التاريخ والجغرافيا. إلی أن قال: ولا نقول له وداعاً لأنه في قلوبنا، وسيرته الحسنة كذلك، وذكره في كتبه وآثاره إلخ.

وكتب الأستاذ حمد القاضي رئيس تحرير المجلة العربية الصادرة بالرياض في نفس الجريدة والعدد بعنوان: «كبير بعدك الحزن» يقول: في مرات قليلة التي أجد فيها القلم يهزم رغبتني وحاجتي إلى الكتابة رغم طول العشرة معه ومعها، وهذه إحدى المرات التي أحاول فيها أن أستنجد بقلمي ليخفف من لوعتي على فراق والدي الروحي حمد الجاسر رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، لقد كنت أتأثر وأتألم عندما لا أستطيع زيارته ورؤيته في الدنيا عندما كان في المستشفى، فكيف الآن وقد غاب عن دنيانا ورحل عن قلوبنا وسطور محابرنا وصفحات كتبنا. إن حالتي الآن كحالة الشاعر الذي هزمته قافيته عندما رثاه أحد الغالين عليه فقال:

وما قصرتُ في فزعٍ ولكن إذا غلبَ الأسي عزُّ البكاء^(١)
أجل: إذا غلبَ الأسي عزُّ البكاء...

(١) هذا البيت على البحر الوافر.

وعزَّ الحرفُ...

وعزَّ الكلامُ...

هذا الرَّاحِلُ الذي كتبَ التَّاريخَ، وعشقَ التَّاريخَ، ها هو يكونُ سطرًا من سطورِ التَّاريخِ الذي أملاهُ وكتبه. إن عزاءنا جميعاً أننا نحسُّ أن الشَّيخَ حَمَدَ الجَاسِرِ لَمْ يرحلْ عنا.. وكيف يرحلُ وهو الذي أبقى هذه الأسفارَ الخالدةَ الَّتِي كتبها عَنْ هذه الأرضِ ومستأرضيها، كيف يرحلُ وهو الذي دَوَّنَ التَّاريخَ حَتَّى صارَ فِي واحدَةٍ من أنصعِ صفحاتِهِ، كيف يرحلُ وهو الذي أبقى هذه الآثارَ من عطائه وأسفاره.

الم يقل الجواهري:

«الخلدُ عمرُ المبدعينَ وليسَ لباقي الناسِ عمرٌ»

الشَّيخَ حَمَدَ الجَاسِرِ: الذي عشقَ الأرضَ وذياناً وجبالاً وتراباً وأشجاراً.

ها هو يعودُ إلى أمِّه الأرضِ، الذي كَانَ من أكثرِ الناسِ وفاءً لَهَا وإبقاءً لحقِّها وحباً لميراثها وتراثها.

كَبِيرٌ بعدُكَ الحزنُ يا شيخنا ووالدنا ورائدنا، ولكِنَّها إرادةُ الله الَّتِي قضت بِرحيلِ كُلِّ إنسانٍ صَغِيرًا أو كَبِيرًا عَظِيمًا أو حَقِيرًا عالماً أو جاهلاً، تُرى: ما هو حجمُ حُسْنِ بِنيتِهِ الغاليةِ الَّتِي عاشَ لَهَا وربَّها على مدى ثلاثين عاماً «مَجَلَّةُ العربِ» الَّتِي أنشأها للعنايةِ بتَّاريخِ العربِ وتراثهم وجُغرافيَّةِ بلادهم!! إنها إحدى اليتيماتِ الَّتِي تستحقُّ

الثناء - حقاً - فمن سوف يرهاها ويحنو عليها.. هل سوف تغيبُ في «الثرى» كما غابَ راعيها ووالدُها.

وبعدُ: ها أنا أتوقفُ عَنْ كلماتِ رثائي عجزاً وانهماماً أمامَ رحيلك، واستجابةً لرغبتك التي كنت تبديها لمحبيك في الفترة الأخيرة، ألا وهي البعدُ عَنْ أطرائك والحرصُ عَلَى الدعاءِ، وكانت هَذِهِ آخِرُ وصيةٍ تلقيتها منك في آخِرِ رسالةٍ وصلّتي.

اللَّهُمَّ اغفر لشيخنا الرَّاحِلِ حَمْدَ الجَاسِرِ بقدرِ ما أعطى وقَدَّم وبذلَ في سَبِيلِ خِدْمَةِ دِينِهِ وَوَطْنِهِ الصَّغِيرِ وَوَطْنِهِ العَرَبِيِّ الكَبِيرِ، اللهم تقبله قَبولاً حَسَناً واجعل ما اعتراه مِنْ أسقامٍ في أُخرياتِ حياته مُكفراً لسيئاته ورافعاً لَهُ في جناتك، اللَّهُمَّ اجمعنا بشيخنا وكلِّ الغالينَ عَلينا في جناتِ ونهرٍ، في مقعدِ صِدقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقتدرٍ.

وكتب عَبْدُاللهِ الهَدَلِقُ في نَفْسِ الجَرِيدَةِ وَالْعَدْدُ بعنوان: «رهبةُ الموتِ وجمالُ الأحياء» ما ملخصه: ليست كرهبة الموتِ؟ تلجمُ الأَقلامَ فكيفَ بِهَا آيةٌ كَانَتْ مقرونةً بجمالِ الأحياءِ، وما بي في هَذِهِ الساعَةِ إِلَى الكِتَابَةِ وبعضِي بكى بعضَه وَلَكِنْ للفقيدِ حقٌّ، وَعَلَيَّ واجبٌ، وللتأريخِ حسابٌ. إِلَى أن قال: أتدري أيُّ خبرٍ بلغ، لقد ماتَ حَمْدُ الجَاسِرِ؟ ماتَ وهوتَ ثلاثٌ وتسعونَ سَنَةً ذاهبةً في سماءِ العِلْمِ مناراً يَسْتَهْدِي بِهِ كُلُّ طالِبِ عِلْمٍ.. هوتَ ثلاثٌ وتسعونَ سَنَةً تحكي كُلُّ سَنَةٍ مِنْهَا قصةٌ قرويٌّ فقيرٌ عليلٌ، استطاعَ أن يُكوِّنَ تاريخاً حافلاً تُورِخُ الأجيالُ الناهضةُ به؟ فهذا وُلِدَ في زمنِ حَمْدِ الجَاسِرِ وذلك وُلِدَ

بعده بقليل، لقد عشنا في زمنِ حَمَدِ الجَاسِرِ، وإن التَّارِيخَ ليصغرُ ويصغرُ عِنْدَ أَقْدَامِ العِظْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ العَظِيمُ تَارِيخاً يُؤرِّخُ التَّارِيخُ فِيهِ.

ماتَ حَمَدُ الجَاسِرِ؟ فهوتُ ثلاثٌ وتسعون سنةً ما اهرقها صاحبها على عتباتِ شهيرةٍ، ولا في طلابٍ بهرج زائفٍ مما يغري بهذه الأنفس الضعيفة، ثلاثٌ وتسعون سنةً كانت خالصةً كلها للعلم، فالأنفسُ الكبيرةُ ليس يغيرُها في هذه الحياة إلا ما هو كبيرٌ، وليس أكبرُ من معنى العلم في أنفسِ الكبارِ، لست أنسى ما حييت مرةً سألتُه عن هذا المسلكِ الوعرِ الذي اختطه لنفسه، مواضعٌ وأنسابٌ ورحلاتٌ ولغةٌ ومخطوطاتٌ، وكانَ من معنى كلامه: السهلُ كُلُّ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُهُ وَلَكِنَّ الصَّعْبَ هُوَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْذَرَ الْإِنْسَانُ لَهُ نَفْسَهُ، وهنا تكونُ الإرادةُ. فقلت: أسألُ الله أن يهبنا ربعَ إرادتك يا شيخ. فابتسم وقال: هَذِهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ إِنْ أَرَدْتَ. ماتَ حَمَدُ الجَاسِرِ ماتَ أَحَقَّ ماتَ أَنَا لَسْتُ دَالِفاً^(١) إِلَى تِلْكَ الصَّالَةِ الَّتِي تَكَدَّسَتْ عَلَى مَائِدَتِهَا أَكْوَامُ الكُتُبِ. إِلَى آخِرِ ما ذَكَرَ.

وكتبَ في نفسِ الجَرِيْدَةِ والعددِ مُحَمَّدٌ قَدَسَ بِعَنْوَانِ: «عَلَامَةٌ الْجَزِيْرَةِ وَدَاعاً» قال: رَحِمَهُ اللهُ عَلامتنا ومفكرنا الكبيرُ، فَقَدْ كَانَ كَبِيراً بِعِلْمِهِ وَخُلُقِهِ وَتَوَاضِعِهِ وَعِزَّتِهِ وَتَفَاخِرِهِ بِعِلْمِهِ الَّذِي وَهَبَهُ اللهُ إِيَّاهُ وَشَكَرَ نِعْمَتِهِ وَفَضْلَهُ حِينَ نَالَ جَائِزَةَ الدَّوْلَةِ التَّقْدِيرِيَّةِ فِي الْأَدَبِ، وَكَانَ

(١) الدلف: المشي رويداً مع مقاربة الخطو.

من أوائل الأدياء الذين سعت إليهم الجائزة وفازت بهم، وذلك في عام ١٤٠٣، علق رحمه الله قائلاً: أيُّ غرابيةٍ وأيُّ مفاجأةٍ في منح الجائزة لإنسان حملَ القلمَ لأكثرَ من نصفِ قرن؟ ونحنُ نقولُ اليومَ: ما أكبرَ فداحةٍ خسارتنا ونحنُ نفقدُ قلماً عقلاً وفكراً ودبّرَ وحققَ وألفَ لأكثرَ من سبعينَ عاماً، فقدَ كانَ علامةً الجزيرةَ الشيخُ حمدُ الجاسرِ من أبرزِ مفكرينا وباحثينا الخُلصِ الأفاضلِ. إلى آخره.

وكتبَ فائزَ الحربى فى الجريدةِ والعددِ نفسه رثاءً وثناءً وعزاءً فى الفقىد، وكذالكَ الدكتورَ علىّ النجعى وكتبَ كذالكَ الدكتورَ عاصمِ ابنِ حمدانِ فى العددِ نفسه ثناءً ورثاءً ودعاءً له رَحِمَهُ اللهُ.

وكتبَ كلُّ من عبد الله بنِ علىّ النعىمِ وفهد الحارثى ومحمدَ الشدى ومحمدَ الشقحاء وعبدالله أبكر فى جريدةِ الجزيرةِ فى عددها كتبوا عنَ الشيخِ حمدَ رحمه الله يشنونَ عليه ويرثونَه ويدعونَ اللهَ له المثوبةَ بلسانِ الحالِ والمقالِ، لقاءَ ما قامَ بهِ من أعمالِ كثيرةٍ ومؤلفاتٍ ثقافيةٍ وجغرافيةٍ أثرتِ المكتبةَ العربيةَ بالكثيرِ من المؤلفاتِ، وذلك بعددِ الجزيرةِ المؤرخ ١٤٢١/٦/٢٢.

كما كتبَ ناصر الخرعانِ فى العددِ المذكورِ رثاءً فى الشيخِ حمد، وأثنى علىّ جهودهِ التى بذلها فى سبيلِ العلمِ والأدبِ والأنسابِ، بما تضمنه مقالُه من معاني فى ذلك، ودعا له بالرحمةِ من اللهِ والمغفرةِ.

وأصدرت جريدةُ الجزيرةِ فى عددها ليومِ الجمعة

١٧/٦/١٤٢١ ملحقاً خاصاً عن الشيخ حمد الجاسر، كتب فيه عددٌ من الأدباء رثاءً وثناءً على الشيخ حمد، وذكرياتٍ لبعضهم، وترحماً عليه، فمنهم: الكاتبُ المعروفُ ورئيسُ النادي الأدبي بالرياض الأديبُ الشاعرُ عبدالله بن إدريس، وفيه قوله: أيُّ خطرٍ فادحٍ دها الجزيرةَ العربيَّةَ وأيُّ خسارةٍ مُنيتُ بها الثقافةُ العربيَّةُ، أي بوارٍ للبحثِ العلميِّ الدقيقِ في تاريخِ الجزيرةِ العربيَّةِ وجغرافيتها، ومعرفةِ قبائلها وأنسابها ومواقعها بعدَ فقدِ هذا العَلمِ المُتفردِ في هذا المجالِ.

إن رحيلَ العَلامَةِ الكَبيرِ حمدِ الجَاسِرِ إلى الدارِ الآخرةِ هي سُنَّةٌ اللهُ تعالى في خلقه، ولا رادٌ لِقضاءِ اللهِ وقدره، ولكِنَّ النفوسَ البشريَّةَ تجهضُ بفقدِ أعلامها الذين هُم كالنجومِ الدراري في سماواتها، وفقدُ حمدِ الجَاسِرِ مِن ساحتنا الثقافيَّةِ ليس في المملَكَةِ السُعوديَّةِ وحدها بل في العالمِ العربيِّ يكادُ يكونُ فقداً لِعَلمِ التاريخِ ومعرفةِ الأنسابِ ومواقعِ القبائلِ العربيَّةِ ومُسمياتها، إذ لا يوجدُ في الساحةِ اليومَ من يملأُ الفراغَ الذي تركهُ رحيلُ علامتنا حمدِ الجَاسِرِ رَحِمَهُ اللهُ، لقد خدَمَ حمدُ الجَاسِرِ ثقافةَ الأمةِ العربيَّةِ لغةً وتاريخاً وجغرافيا وضبطاً وإتقاناً لِمَا قامَ بهِ وما قدَّمَ من مؤلفاتٍ قيمةٍ جداً ورسنيَّةٍ جداً، وهي المرجعُ الأوَّلُ والأخيرُ للمؤرخين والجغرافيين المعاصرين، ولا يوجدُ من يسامته في هذا المجالِ.

إضافةً إلى ذلك فهو العُضوُّ الأساسيُّ الرَّئيسُ في المِجامعِ اللغويَّةِ في البلادِ العربيَّةِ عن المملَكَةِ، وله دوره الذي اعترفت بهِ

المجامع كرجلٍ مُتخصِّصٍ في مجاله الذي عُرفَ واشتهرَ به.

لقد أثرى حمد الجاسر رحمه الله حياتنا بمؤلفاته وكتاباتهِ التي ما زال ينشرها حتى شهور قليلة قبل وفاته، وفي هذا الواقع الأليم أعزى أسرته ومحبيه وهم أكثر كثر، وأعزى الثقافة العربيَّة والتاريخ العربيِّ والأمة العربيَّة والوطن العربيِّ، ونسألُ اللهَ له الرحمة والغفران، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومنهم الكاتبُ المعروفُ الأستاذُ عبد الكريم الجهيمان فقد كتب كلمة بعنوان: «صداقة سبعين عاماً» قال فيها: لقد فُجعتُ بالنبا المفاجئ لوفاة صديقِ العمرِ حمد الجاسر، الذي عايشته زمنَ الشَّبَابِ وزمنَ الرجولةِ وزمنَ الكهولةِ وزمنَ الشيخوخةِ، وقد كان زميلي في طلبِ العِلْمِ بالرياضِ أولاً ثم في الحجازِ ثانياً، وبعد التخرجِ مِنَ المَعْهَدِ السُّعُودِيِّ بِمَكَّةِ المُكْرَمَةِ تفرقتُ بنا السُّبُلُ وَلَكِنَّا كُنَّا نلتقي دائماً في بعضِ المُناسباتِ حينما كنا في الحجازِ، ثمَّ انتقلنا إلى نجدٍ وكنا نلتقي في معظمِ الأيامِ.

وعندما أنشأ الشَّيْخُ حَمْدُ مطبعةَ وصحيفةَ اليمامة كانت هي ملتقى الشَّبَابِ والكتابِ، وكنا نتعاونُ في تحريرِ الصَّحيفةِ ثمَّ كنا نلتقي أيضاً بالإخوانِ وطلابِ العِلْمِ في منزله، وقد كان واسعَ العِلْمِ رَحِمَهُ اللهُ، متعددَ الجوانبِ، وهو عالمٌ في التاريخِ والجغرافيا والأنسابِ وكلُّ فرعٍ من هذه العُلُومِ وغيرها، فقد كان عنده اطلاعٌ واسعٌ وذاكرةٌ

قوية وعنده حاسة جيدة بمعرفة الخطأ والصواب، بحيث أنه يتذكر مصادر تلك الأخطاء وتصحيحها، والحقيقة أننا فقدنا برحيل الشيخ حمد الجاسر عالماً جليلاً يقل أن يقوم أحد بمثل ما قام به، فنسأل الله له المغفرة والرحمة، وأن يجمعنا معه في دار كرامته، وهذه كلمة عجلى وسوف تتبعها كلمات، لأن حياتي وصادقتي مع الشيخ حمد لها جوانب متعددة في السفر والحضر وفي الجوانب الثقافية والعلمية، نسأل الله له المغفرة والرحمة إلخ.

ومنهم الدكتور الأديب حسن الهويمل، رئيس النادي الأدبي ببريدة، كتب مقالاً نلخص منه قوله: وعلامة الجزيرة حمد الجاسر حين يموت يحس الوسط الفكري والأدبي والعلمي بفراغ، وينتاب أفراد الألم والحزن، فشخصية كالجاسر من العمالقة، والعمالقة يتركون فراغاً وقد لا يسد مكانهم، والأمة حين تصاب بنخبها ينتابها الألم والإحساس بالوحشة، ولكنها تتجاوز محتتها بالتصرف الإيجابي، إذ الموت من النوازل المرتقبة، والعلامة حمد الجاسر من أعلام الفكر والأدب في الوطن العربي، وله إسهاماته ومشاريعه الواضحة المعالم بتاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها، وقد أنجز الكثير في هذا المجال حتى لقد أثنى عليه عمالقة الفكر والأدب، ولا أحسبني قادراً على تناول مشاريعه العلمية والتاريخية في لحظة ألم كهذه. إلى أن قال:

لقد كَانَ رَحْمَهُ اللهُ جَوَابَ أَرْضٍ^(١) تقاذفتهُ فلواتٌ وراءَ تراثِ
 الأمةِ العَرَبِيَّةِ والإِسْلَامِيَّةِ فِي مَكْتَبَاتِ الْعَالَمِ، وَكَانَ دَائِبُهُ وَدُرْبَتُهُ
 وَدِرَائِبَتُهُ سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ اكْتِشَافِ كُنُوزِ الْحَضَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَبْعُثَرَةِ
 فِي مَكْتَبَاتِ الْعَالَمِ، وَكَمْ مِنْ اكْتِشَافٍ حَقَقَهُ غَيْرٌ بِهِ المُسَلِّمَاتِ وَوَصَلَ
 بِهِ الحَلَقَاتِ، وَلأنَّهُ خَبِيرٌ بِالتَّرَاثِ حَفِيٌّ بِهِ، فَقَدْ كَانَ لَهُ إِسْهَامَاتُهُ الَّتِي
 يُثْمِنُهَا أَرْبَابُ صِنَاعَةِ الكِتَابَةِ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ جَلِيلٍ فِي خِدْمَةِ التَّرَاثِ إِلَّا
 كَانَتْ لَهُ اليَدُ الطُّوْلَى فِيهِ، إِلَى آخِرِ مَا قَالَ مِنْ دُعَائِهِ اللهُ لَهُ بِالمَغْفِرَةِ
 إلخ.

كما تضمنَ عددُ الجَزِيرَةِ مَقَالَاتٍ فِي هَذَا المَوْضُوعِ لَعَدَدٍ مِنْ
 الأَدْبَاءِ وَالكُتَّابِ رِثَاءً فِي الشَّيْخِ حَمْدِ رَحْمَةِ اللهِ، وَثَنَاءً عَلَيْهِ وَدَعَاءً لَهُ
 بِالرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ وَالمَثُوبَةِ مِنْ اللهُ تَعَالَى، لِقَاءَ مَا قَامَ بِهِ مِنْ شَتَى
 الأَعْمَالِ الثَّقَافِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالجُغْرَافِيَّةِ وَغَيْرِهَا، رَحْمَةُ اللهِ.

(١) مَنْ عَادَتُهُ جَوْبُ البِلَادِ.

٤١- الشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ مَزِيدٍ

١٣١١ - ١٤٠٧

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ مَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَزِيدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ شَمْرِ.

وُلِدَ فِي الْمَجْمَعَةِ عَامَ ١٣١١، وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَةَ فِيهَا، وَفِي سَنَةِ ١٣٢٦ ابْتَدَأَ بِطَلْبِ الْعِلْمِ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْقَرِيِّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ جُمْلَةً مِنْ كُتُبِ التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْفَرَائِضِ وَعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمِنْ مَشَايِخِهِ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ زَاحِمٍ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ الثَّمِيرِيِّ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ.

رحلته لطلب العلم:

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرَّيَّاضِ فَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ بِالتَّوْحِيدِ وَعَقِيدَةِ السَّلَفِ، وَعَلَى الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ عَتِيقٍ فِي الْحَدِيثِ وَأَصُولِهِ، وَعَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِالْفِقْهِ، وَعَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَلْعُودٍ بِالْفَرَائِضِ، وَعَلَى الشَّيْخِ حَمَدِ بْنِ فَارِسٍ بِالنَّحْوِ،

٤١- علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١١٣/٢) و«تتمة الأعلام للزركلي» (١٥٢/١)

و«المستدرک علی تتمة الأعلام» (١٥٨/٣) و«شعراء العصر الحديث في جزيرة

العرب» لعبدالكريم بن حمد الحقييل (٢٦٢/١).

وأدرِك في كُلِّ مَا قرَأَ عَلَي هؤُلاءِ العُلَمَاءِ الأَجلاءِ، ذَكَرَ ذلِكَ الشَّيْخِ البَسَّامِ في كتابه «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالِ ثمانيةِ قُرُونٍ»^(١)، كما ذَكَرَ أَنَّهُ قرَأَ في بلدِهِ عَلَي الشَّيْخِ أَحْمَدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عيسى أَحَدِ قُضاةِ المِجْمَعَةِ. اهـ.

أعماله:

في سنة ١٣٣٧ تَوَلَّى رِئاسةَ هَيْئَةِ الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ بالمِجْمَعَةِ، وكانَ يَقومُ بالقُضاةِ والصلاةِ بالمِجْمَعَةِ أثناءَ غِيابِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ العَنقَرِيِّ، وفي سنة ١٣٤١ ولأه الملكُ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ القُضاةَ في بِلَدِ قُبَّةِ بِلَدِ الحُرُوبِ^(٢) مَدَّةَ إِحدى وثلاثينَ سَنَةً، وفي عام ١٣٧٢ انتقلَ مِنَ مَحْكَمَةِ قَبَةِ إِلى المَحْكَمَةِ الكُبْرَى بالرِّياضِ حَتَّى عام ١٣٧٩ حَيْثُ أُحيلَ لِلتقاعدِ، حَيْثُ قُضِيَ أَكثَرَ مِنَ أربَعينَ سَنَةً في القُضاةِ والتَّدْرِيسِ والأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.

نشاطه العِلْمِي:

تَوَلَّى تَدْرِيسَ الطَّلَبَةِ في بِلَدِ المِجْمَعَةِ، وقامَ بالدَّعْوَةِ إِلى اللهُ كما قامَ بِعَمَلِهِ بِصدقٍ وإِخلاصٍ، وخرَجَ مِنَ أَعْمالِ الدَّولَةِ نزيهاً مَسْتورا، وكانَ ذا أَخلاقٍ حَسَنَةٍ وَسيرةٍ طَيِّبَةٍ، وَلَهُ نَظْمٌ في مَراثٍ ومَواضِعَ أُخرى، وَلَهُ قَصيدَةٌ تَهنئةٌ لِلملكِ عَبْدِالعَزِيزِ في انتصارِهِ في وَقعةِ تَربةِ عام ١٣٣٧، وهذا نَصها:

(١) (١١٣/٢-١١٤).

(٢) هجرة أهلها بنو علي من حرب، في إمارة حايل وفيها مركز إمارة.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحَدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ حَمْدَ بَنٍ مَزِيدٍ تَهْنِئَةً لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ فَيْصَلٍ فِي وَقْعَةِ تَرْبَةِ سَنَةِ ١٣٣٧ هـ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْأَلَاءِ مَوْلَانَا حَمْدًا كَثِيرًا عَلَيَّ مَا كَانَ أَوْلَانَا^(١)
وَأَشْكُرُ اللَّهَ شُكْرًا لَا تَعَادُلُهُ وَلَيْسَ نُحْصِي لَذِي الْإِنْعَامِ شُكْرَانَا
وَحَسْبُنَا اللَّهُ مَوْلَانَا وَنَاصِرُنَا عَلَى الَّذِي رَامَ لِلْإِسْلَامِ خُدْلَانَا

فبينما نحن في غمّ وفي كربٍ كادت تذوبُ لهُ يا صاحِ أحسانا
إذ خلَّ عبدُ العزیزِ الشهم رايتَه وجادَ بالنفسِ في مرضاة مولا نا
وسارَ بالعزمِ والإقدامِ مُشتملاً بالحزمِ مؤتزرًا ما كانَ كسلانا
في عصبيةٍ من بني الإسلامِ عادتهم يَوْمَ التحامِ الوغى تصریحِ أقرانا
وحاربِ النومِ مع حلوِ الطعامِ ولم يشربِ لذیذاً ولو إن كانَ عطشانَا
وظل كالأسدِ المودى بغابته له زئیرٌ ولَمْ ينفك غضبانَا
حتَّى یضرجَ من آذاه في دمه وفيه یخضبُ أظفاراً وأسنانَا
لما تسامت به في الصدقِ نیتُه ونالَ من ربه أجراً ورضوانَا
جاء البشیرُ لهُ بالنصرِ یخبرُه وبانخذالِ الَّذي قد رَامَ طغيانَا
على يدِ معشرٍ من جُنوده صدقوا ما عاهدوا الله إسراراً وإعلانَا
رئيسهم خالدٍ من كانَ متميماً إلى لويِّ حليفِ المجدِ مُذْ كانَا

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

أكرم به من أمير صادقٍ وفقى بالعهدِ والوعدِ لا فدما وخواناً^(١)
لا زالَ توفيقُ مولانا يمد له وزاده الله إيماناً وإيقاناً
كذاك من بالوفا والصدقِ ساعده أعني به ابن بجاد الشهم سلطانا
مع ساكني الغطط المستوطنين كذا من في سنّام ومن في الرين سكانا^(٢)
كذاك من كان في صبحاء مسكنهم قبائل تنتمي حقاً لقحطانا^(٣)
قوماً لقد آمنوا بالله خالقهم وهاجروا واتقوا إثمًا وطغيانا
وجاهدوا في سبيل الله بل صبروا وصابروا لذي الإشراك أزمانا
ورابطوا ولذيذ النوم قد هجرُوا يبغون فضلاً من المولى ورضوانا
تعلم العلم في الإصباح همهمو وينقضي ليلهم ذكراً وقرآنا
وجامع الأمر إن تطلب وصفهمو نهارهم أسدً والليل رهبانا

وبعد أن عد ما جرى في معركة تربة، وما قام به جنود الملك
عبد العزيز، وما تحقق لهم من نصر، قال:

هذا لعمرى هو الفتح الذي طلعت به شمس الهدى والشرك قد بانا
فتح به فتحت أبصاراً أفئدة غلب عليها ظلام الرين قد رانا
فتح به أعين الإسلام قد فتحت فأبصرت بعد دمع كان هتانا

فتح به ارتجفت أرض الحجاز كذا أرض العراق ومن في الشام سكانا
وذاك من فضل مولانا وميته العظمى بتمهيد عز الدين منذ كانا

(١) القدم: الرجل ثقيل الفهم عبي.

(٢) الغطط وسنّام والرين: أسماء بلدان.

(٣) صبحاء: اسم موقع.

أعني حليفَ التقى عَبْدَ الْعَزِيزِ وَمَنْ قَدْ شَاءَ لِلدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ تَبْيَانَا
 وَكَانَ أَهْلُ الْهُدَى وَالدِّينِ شِيعَتُهُ وَعِضْدُهُ وَلَهُ جَنْدًا وَأَعْوَانَا
 وَإِنَّمَا عَزَّهُمْ مِنْ عَزْهِمْ وَهَمُّوْا بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ سِرًّا وَإِعْلَانَا
 لَقَدْ تَوَلَّاهُمْ مِنْ أَنْ هَجَرْتَهُمْ حَتَّى بَنَى لَهُمْ مَدْنًا وَبِلْدَانَا
 بَنَى مَسَاجِدَهُمْ فِيهَا وَأَتَحَفَّهُمْ مَشَايخًا كَمَلُّوْا عِلْمًا وَعِرْفَانَا
 فَعَلِمُوهُمْ أَصْوَلَ الدِّينِ اجْمَعَهَا وَبَيَّنُّوْا لَهُمُ التَّوْحِيدَ تَبْيَانَا
 وَقَدْ حَبَّاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَسْلِحَةٍ وَكَمْ أَنَا لَهُمْ رِفْدًا وَإِحْسَانَا
 وَكَانَ رَكْنًا شَدِيدًا فِي الْمَلَمِّ لَهُمْ كَهْفًا مَنِعًا لَهُمْ إِنْ مَزَعَجَ أَنَا
 يَرَى مَحَبَّتَهُمْ مَعَ نَصْحِهِ لَهُمْ وَلَطْفِهِ بِهِمْ وَدِينَا وَإِيمَانَا
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ فَطِنٍ يَخْوِضُ نَارَ الْوَغَى حَانَا
 كَمْ فَرَّجَ اللَّهُ كَرْبَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ وَازْهَبَ اللَّهُ أَغْمَامًا وَأَحْزَانَا
 قَدْ كَانَ فَوْقَ السَّهْيِ فِي الْمَجْدِ مَنْزِلَةً وَفَاقَ فِي الْجُودِ وَالْإِقْدَامِ أَقْرَانَا
 وَكَانَ طَالِعُ سَعْدٍ حِينَمَا طَلَعَتْ أَنْوَارُهُ عَمَّنَا فَضْلًا وَإِحْسَانَا
 لَا زَالَ إِسْعَادُ مَوْلَانَا يَسَاعِدُهُ وَزَادَهُ اللَّهُ تَمَكِينًا وَسُلْطَانَا
 يَا رَاكِبًا فَوْقَ وَجْنَاءِ عِذَابِرَةٍ سَامَتْ سَنِينًا لَدَى الدَّهْنَا وَصَمَّانَا^(١)
 حَتَّى الْمَسِيرِ وَلَا تَسَامُ لِشِقَّتِهِ وَاطْوَى الْفِيَا فِي عُلْيَاهَا صَاحِ عَجْلَانَا
 إِلَى الْإِمَامِ الْهُمَامِ مِنْ حُمِدَتِ أَفْعَالِهِ وَحَمَى لِلدِّينِ أَرْكَانَا
 أَبْلَغَهُ مِنِّي تَسْلِيمًا وَتَهْنِئَةً أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ أَوْ مَاءِ لَظْمَانَا

(١) الوجناء: كثيرة لحم الوجه. العذافرة: الناقة الصلبة القوية. سامت: رعت. الدهناء:

الأرض الفلاة، أو عشبة حمراء. صمانا: الأرض الصلبة ذات حجارة إلى جنب

ونادوه برفيع الصوت مجتهدا
فعض هنيتاً مريئاً في السرور وفي
فاشكر إلهك تزدد من فضائله
وخف من الله رب الناس وأتقه
ولا زِمِ العَدَلِ فَيَمَنْ قَدْ وُلِيَتْ لَهُ
وقربن لذوي التقى وعزهمو
واحذر مصاحبة الفساق قاطبة
لا تطلعنهم على الأسرار منك ولا
إن الخبيث وإن أبدى تنسكه
نقول هذا لكي نبدي مناصحة
فاسمع نصيحتنا واغفر لزللتنا
هذا ومني سلام كلما طلعت
على الإمام رفيع الصيت والديكم
أكرم به من أخي عدل حليف تقى
كذلك الشيخ عبد الله قدوتنا
لا زال بداراً منيراً للهدى علماً
جزاه ربي عن الإسلام مغفرة
وهاك جهد مقل كان يأملكم
فإنني جاهل للذنب معترف
لكن وثوقي بكم والحب هيجني
على قصور فمن يطلب حقيقته

ليهنك النصر والفتح الذي كانا
عز ونصر ولا تخشى لخذلانا
وكان إفضاله بالشكر هتانا
وراقب الله إسراراً وإعلاناً
واجعل لك القصد مكيالاً وميزاناً
واجعلهمو لك إخواناً وخلائناً
وكل فدم ومُرتاب وخواناً
تجعلهمو لك عمالاً وأعواناً
فسوف تبدي له الأيام أضغاناً
وأنت أعلمنا في ذا وأذراناً
وأول عورتنا سترأ وكتماناً
شمس وما قمر من أفقه باناً
نجل الأفاضل غيظ الضد مذ كانا
لا زال غيثاً بوبل الجود هتانا
وصفوة الجيل من شيب وشبانا
بنوره يهتدي من كان حيراناً
ورحمة وكرامات ورضواناً
صفحاً لما كان تقصيراً ونسياناً
ما كنت أهلاً لأن أبدو عبيدانا
حتى اجترأت على شرح لما كانا
فليقرا منظومة الشيخ ابن سحمانا

فإنه جادٌ بالمقصودِ مُختصراً ونحنُ للقولِ أكثرنا وأعيانا
لا زال سيفاً على هاماتٍ مُبتدعٍ يُبدي لسنةٍ خيرِ الخلقِ تبياناً
جزاهُ عنا إلهُ الناسِ مكرمةً وزادهُ معها لطفاً وإحساناً
ثم الصلاةُ على المختارِ سيدنا مُحَمَّدَ المصطفى من نسلِ عدنانا
والآلِ والصحبِ ما هب النسيم وما قَد رجَعَ الطيرُ فوق الدوحِ ألحانا
والتابعينَ ومن في نهجهم سلكوا يَقفون آثارهم صدقاً وإحساناً

وفاته:

توفي الشيخُ حمدُ رحمه اللهُ في ١٤٠٧/٨/٨ وكتب الشيخُ
عُثمان بن ناصر الصالح رثاءً في الشيخ حمد نشر في جريدة الجزيرة
الصادرة بالرياض بتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٠، والشيخ عثمان - أمد الله في
عمره - عندما يعلمُ بوفاةِ أحدٍ من العلماءِ أو طلبةِ العلمِ أو الرجالِ
المشهورين ذوي الماضي المحمود، يسارعُ في الكتابةِ بالصحفِ
والمجلاتِ عن من يعرفُ منهم، ويذكر سيرهم الطيبةَ وأعمالهم
المحمودةَ، نرجو الله أن يثيبه على ذلك.

وما كتبه عن الشيخ حمد كان ملخصه: «ما من كارثةٍ تحلُّ
بالمؤمن، ولا مصيبةٍ تتأبه ويقابلها بالصبرِ والتسليمِ والرضا، إلا
ويعوضه اللهُ بها خيراً، ويدخرُ بها له أجراً، والصبرُ يقابله الثوابُ
الجزيلُ يلقاهُ المؤمنُ عند ربه يومَ الحسابِ، كما أنه لا أعظمَ من
المصيبةِ والكارثةِ عندما يفقدُ المجتمعُ شخصيةً علميةً في مجتمعٍ
سليمٍ كمجتمعنا السعودي، لأنَّ المجتمعَ بالعالم والقاضي وطالبِ

العِلْمُ أَكْثَرُ مِنْهُ بِغَيْرِهِمْ، فَالْمَالُ يُعْوَضُ وَالْجَاهُ يَعُودُ، وَلَكِنَّ الْعَالِمَ وَطَالِبَ الْعِلْمِ عِنْدَمَا يُفْقَدَانِ لَا يُعْوَضَانِ، لِأَنَّهُمَا نَوْرٌ يُضِيءُ الْمَجْتَمَعَ فِكْرًا وَذَهْنًا وَعِلْمًا وَتَوْجِيهًا وَإِرْشَادًا، وَمَنْ فَقَدْنَاهُ الْيَوْمَ عَالِمٌ جَلِيلٌ قَاضٍ كَبِيرٌ هُوَ الشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ مَزِيدِ الْمَزِيدِ، وَقَدْ نَاهَزَ عَمْرَهُ الْمِائَةُ عَامًا، قَضَاهَا فِي الْعَمَلِ وَأَدَاءِ الْوَاجِبِ، وَالْفَقِيدِ شَمْرِي الْأَصْلِ، يَنْتَمِي لِآلِ زَيْدِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ مِنْ حَاشِيَةِ آلِ مَدْلَجٍ، ثُمَّ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ وَفِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ أَذِنَ لَهُمْ ابْنُ مَدْلَجٍ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى وَادِي الْمَشْقَرِ لِيُؤَسِّسُوا مَجْتَمَعًا تَحُولُ إِلَى اسْمِ لَمْ يَزَلْ لَامِعًا... وَلَمْ يَزَلْ مِتْنَامِيًا، هُوَ مَدِينَةُ الْمَجْمَعَةِ قَاعِدَةُ سُديرِ الَّتِي تَعَاقَبَ عَلَى إِمَارَتِهَا وَعَلَى سُديرِ بَعْدَ آلِ مَزِيدِ آلِ عَسْكَرٍ فِتْرَةً طَوِيلَةً مِنَ الزَّمَنِ.

إِلَى أَنْ قَالَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ فِي مَقَالِهِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَعْمَالَ الشَّيْخِ حَمَدَ: كَانَ جَلَالَةُ الْمَلِكِ «عَبْدَالْعَزِيزِ» يُسْنَدُ بَعْضَ الْأُمُورِ الْخَاصَةِ إِلَى الشَّيْخِ حَمَدَ لِيَتَوَلَّاهَا حَسَبَ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَكْلِفُهُ بِأُمُورٍ مَهْمَةٍ كَانَ يَقُومُ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ تَتَضَمَّنُهَا رِسَائِلٌ خَطِيئَةٌ لَا تَزَالُ مَوْجُودَةً فِي مَلَفَاتِهَا الْيَوْمَ.

وَكَانَ الشَّيْخُ حَمَدُ ذَا فِكْرٍ لِمَاحٍ وَرَأْيٍ أَصِيلٍ وَتَفَكِيرٍ سَدِيدٍ، وَلَهُ مَجَالِسٌ عَامِرَةٌ بِالْفَضْلَاءِ وَالْأَخْيَارِ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ أَسْرَتِهِ، إِلَى أَنْ أَقْعَدَهُ الْمَرَضُ فِتْرَةً غَيْرَ قَصِيرَةٍ عَانَى فِيهَا الشَّيْءَ الْكَثِيرَ.

وَلِلشَّيْخِ حَمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ صَلَةٌ بِالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ كَصَلَتِهِ بِالْفِقْهِ وَالْقَضَاءِ وَالْمَحَاكِمِ فَلَقَدْ كَانَ يَسَاهِمُ فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ مِنَ الْمَنَاسِبَاتِ

الاجتماعية والمشاركات المهمة.

كَمَا كَانَ لَدَيْهِ حَصِيلَةٌ مِّنَ الْقَصَائِدِ فِي مَجَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ،
وَلَكِنَّ انْصِرَافَهُ لِلْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالْقَضَاءِ صَدَّهُ عَنِ مَزَاوِلَةِ الشَّعْرِ. انْتَهَى
مُلْخَصًا.

٤٢- الشَّيْخُ حَمَدُ الْغَفِيلِيِّ

١٣٩٧-١٣٢٨

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ حَمَدُ بنِ مَطْلُوقِ بنِ إِبرَاهِيمِ بنِ رَاشِدِ بنِ سَالِمِ بنِ عَلِيِّ بنِ سُلَيْمَانَ الْغَفِيلِيِّ.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الرَّسِّ عَامَ ١٣٢٨، حَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ فِي سِنِّ التَّمْيِيزِ خِلا سَتَيْنِ، وَحُبِّبَتْ إِلَيْهِ الْمَطَالَعَةُ فِي الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ وَاقْتَنَاؤُهَا.

وَقَرَأَ عَلَى الْمَشَايِخِ الْمَوْجُودِينَ فِي بَلَدِهِ كَالشَّيْخِ الْعَلَمَةِ إِبرَاهِيمِ الضَّوْيَانَ وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلِيهْدِ، وَالشَّيْخِ عَمْرِ بنِ خَلِيفَةَ وَالشَّيْخِ سَالِمِ الْحَنَّاكِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدَ الرَّشِيدِ.

رِحْلَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

انْتَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ لِأَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ عُلَمَائِهَا، فَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ بنِ عُثْمَانَ الْقَاضِي، وَعَلَى الْعَلَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ وَلاَزَمَهُ كَثِيرًا وَانْتَفَعَ بِهِ كَثِيرًا.

٤٢- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١١٦/٢) و«علماء من الرس» لحمد بن

إبراهيم الحريقي (ص ١٥) و«تمة الأعلام للزركلي» (١/١٥٣).

أعماله ونشاطه العلمي:

في عام ١٣٤٦ عيّن الشيخ حمّد قاضيّاً في بلد السُّوَارِقِيَّة^(١) من أعمال المَدِينَةِ المنورة حتّى عام ١٣٥١، وفي عام ١٣٥٧ عيّن للنظر في الأمور البسيطة فيها أيضاً، وفي عام ١٣٦٩ عيّن إماماً ومُعلماً في البَعَايِث^(٢)، وفي سنة ١٣٧٣ نُقل إلى قِضَاءِ صَبِيَاءٍ من مَنطِقَةِ جَازَانَ، وفي عام ١٣٧٥ نُقل إلى العَمَلِ إماماً ومرشداً في قِصْرِ ابنِ عُقَيْلِ جهة القَصِيمِ حتّى عام ١٣٧٦، حيثُ انتقل إلى قِضَاءِ طَرِيفِ، ثم نُقل إلى قِضَاءِ الفَوَّارَةِ^(٣)، ثم نُقل إلى قِضَاءِ العَظِيمِ^(٤) بمَنطِقَةِ حَايِلِ حتّى أُحيلَ إلى التقاعدِ عام ١٣٩٦.

وَلَهُ رَحِمَةُ اللَّهِ مُؤَلَّفَاتٌ هِيَ:

١- تنزيه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة، مقتبس من كتاب «منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ومقتبس من غيره، ويقع في ١٢٠ صفحة.

٢- تعليق على كتاب آداب المشي إلى الصلاة أسماء: «تحفة الطلاب بشرح الآداب».

(١) والبعض يقول: السُّوَيْرِقِيَّة، من قرى المهدي، سكانها من بني عبدالله من مُطَيْرِ، وغيرهم، فيها مراكز، في إمارة المدينة.

(٢) من قرى منطقة حائل في وادي الرّمة، فيها مركز وسكانها ولد سليم من حرب.

(٣) هجرة لآل عاتف بن قحطان، بمنطقة القويعية، في إمارة الرياض.

(٤) من هجر المسعود من الأسلم من شمر، بمنطقة إمارة حائل، فيه مركز من مراكزها.

٣- جرد ما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتاب «زاد المعاد» من هدي النبي ﷺ في الحج والعمرة وسماه: «المنسك الجليل في صفة أداء المناسك الموروثة عن الخليل».

وفاته:

توفي رحمه الله في ذي القعدة عام ١٣٩٧.

٤٣- الشيخ حمود الشغدلي

١٢٩٥ - ١٣٩١

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ حمود بن حسين الشغدلي.

وُلِدَ سنة ١٢٩٥ في حائل، وقرأ القرآن على المقرئ الشيخ مبارك بن عواد، وأخذ الفقه والفرائض والنحو عن الشيخ صالح السالم، وكان من أكابر من تخرج عليه وأخذ عن الشيخ عثمان بن عبدالكريم العبيد.

رحلة العلم:

وفي الرياض حيث جمهرة من العلماء الكبار، أخذ العلم عن عدد منهم، فأخذ عن الشيخ حمد بن فارس النحو، وأخذ التوحيد والعقائد عن الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ حيث رحل إليهما عام ١٣٢٦، وقبل ذلك قرأ في الحرم المكي عام ١٣٢٥، واجتهد وحصل حتى صار من أكابر العلماء وفحولهم.

نشاطه العلمي وأخلاقه:

كان رحمه الله صالحاً محباً لطلبة العلم، رحيماً رفيقاً بهم،

عطوفاً عَلَى الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ شُجَاعاً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَوِيّاً فِي دِينِ اللَّهِ، لَا تَلِينُ لَهُ شَكِيمَةٌ فِي ذَلِكَ، جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الطَّلَبَةِ، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ صَالِحِ السَّالِمِ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ صَالِحِ السَّالِمِ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَرِيفِيُّ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْحَمَادُ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَاشُ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلْقُ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمَشَارِيُّ.

وَأَخَذَ عَنْهُ أَكْثَرُ الْمَوْجِدِينَ مِنَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي حَائِلٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْبَرَكَةِ عَلَى الطَّالِبِ، وَكَانَ غَالِبَ مَنْ يَحْسِنُونَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَرَائِضَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ مِنْ تَلَامِيذِهِ.

يَقُولُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْهِنْدِيُّ الْمُدْرَسُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فِي كِتَابِهِ: «زَهْرُ الْخَمَائِلِ فِي عِلْمَاءِ حَائِلٍ» عَنِ الشَّيْخِ حَمُودٍ وَتَدْرِيسِهِ هُنَاكَ: قَرَأَتْ عَلَيْهِ أَوَائِلَ «عَمْدَةِ الْفِقْهِ» وَمِنْ «الزَّادِ» وَكَانَ يُقَرَّرُ أَقْوَالَ الْفُقَهَاءِ، فَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَتِهِ، وَإِيرَادِهِ لِلأَدْلَةِ بِأَسْلُوبٍ وَاضِحٍ يَفْهَمُهُ جَمِيعُ الطَّلَبَةِ، وَيَحْفَظُونَ أَقْوَالَهُ بِدُونِ عَنَاءٍ.

أَعْمَالُهُ وَوَفَاتُهُ:

كَانَ يَنْوِبُ فِي الْقَضَاءِ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَلِيَهْدٍ أَيَّامَ غِيَابِهِ عَنِ حَائِلٍ، ثُمَّ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِيهَا اسْتِقْلَالاً مِنْ سَنَةِ ١٣٦٢ إِلَى عَامِ ١٣٧٨، حَيْثُ أُعْفِيَ بِنَاءً عَلَى طَلَبِهِ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٣٩١.

وللشيخ حمود تَرْجَمَةٌ رواها الشيخ البسام في كتابه^(١) جاء فيها
عَنْ تلاميذه وَأَسْمَائِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَا، إِلَّا أَنْ عَدَدَ مَا ذَكَرَهُ بَلَغَ وَاحِدًا
وِثْلَاثِينَ اسْمًا.

وذكر أن وفاته كانت عام ١٣٩٠، خلاف ما ذكرنا.

وقال الشيخ البسام أيضاً: ومن محفوظاته «ألفية ابن مالك» في
النحو، وكان يشرحها لتلاميذه عن ظهر قلب، ولهُ شِعْرٌ لا بأسَ به،
وقصائدٌ كثيرةٌ في مدح الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، ولهُ رثاءٌ لشيخه
صالح بن سالم البنيان، وغير هذا.

ونوردُ فيما يلي أبياتاً من القصيدة التي قالها عندما منَّ اللهُ عليه
بالشفاء وأعاد اللهُ إليه بصره، عقب العمليَّة التي أُجريت له بمصر عام
١٣٥٥؛ قال رَحِمَهُ اللهُ:

لربي الحمدُ حمداً كالذي ينبغي له وفوق الذي يحصي الخلائق والعد^(٢)
له الحمدُ ملء الكائنات ووزنها وتعداد خلق الله قبلاً وما بعدُ
هداني إلى الدين القويم بفضله ورحمته لا شك في ذا ولا جحدُ
وكم نعمة أعطى وكم نعمة لغى وكم زادني فضلاً وما كان لي كدُ
أراني العمى في مُدةٍ وأزاله له الحمدُ في الحالات مني ولا بدُ
لئن بوئت بالحمد الذي هو أهله فمن فضله أيضاً ومن جوده المدُ
أبوء بذنبي ثم كوني مقصراً وحسبي به رباً وأنسي له عبْدُ

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/١٣٦).

(٢) هذه القصيدة على البحر الطويل.

إلى آخر القصيدة.

وخلف مكتبة هي عند أولادِهِ، وقد جعلوا لها فهرساً، وقد ضمت كتباً في فنون عديدة، بلغ عددُ أسماءِ الكتبِ لا أجزاءها نحو ٤١٧ كتاباً، ولولده عَبْدُالرَّزَاقِ كِتَابٌ سماه: «حَدِيثُ الوثائق: سيرة من حياة الشَّيْخِ حمود بن حُسَيْنِ الشغدلي وعلاقته بموحِّد الجزيرة الملك عَبْدالعزیز بن عَبْدالرَّحْمَنِ آلِ سَعُودِ غفر الله لهما» طُبِعَ سنة ١٤١٤. انتهى.

وبذلك انتهت التَّرجَمَةُ، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد.

٤٤- الشيخ حمود التويجري

١٣٣٤ - ١٤١٣

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشيخ العلامة حمود بن عبدالله التويجري، ينسب إلى قبيلة عنزة.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَلَدِ الْمَجْمَعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِي مَتْنِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عَامَ ١٣٣٤، وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَنشأ يَتِيمًا.

وابتدأ القراءة على الشيخ أحمد الصائغ؛ فحفظ القرآن على يديه، ولما يتجاوز السنة الحادية عشرة من عمره، وقرأ عليه كتاب «الأصول الثلاثة» لشيخ الإسلام محمد بن الوهاب -رحمه الله- هذا الكتاب العظيم؛ فالأصول الثلاثة هي: معرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، ومعرفة دينه الإسلام. وهو كتاب أيضاً عن أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد

٤٤- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١٤١/٢) و «من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (٤١/١) و «تتمة الأعلام للزركلي» (١٥٤/١) وكتب ابنه عبدالكريم مقالاً عن حياته بعنوان «عالم فقدناه» في «مجلة الأصالة» الصادرة بالأردن العدد ٣ (ص ٣١)، وله ترجمة في «مجلة البيان» العدد ٦٠ (ص ٩٨) بعنوان وفاة الشيخ حمود التويجري، بقلم هيثم الحداد، و «مجلة المجتمع» العدد ١٠٣٤ (ص ٤٩).

الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وهو كتابٌ صغير الحجم، ولكنّه عظيم المعاني، ويلزم كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ تعلُّم ما فيه، وإتقان ما تضمنه والعمل بمقتضاه.

ثمَّ ابتدأ الشيخُ حمود رَحِمَهُ اللهُ القِرَاءَةَ عَلَى الفقيهِ العَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ العنقري قَاضِي المَجْمَعَةِ وسُدير وفاقهها ومُفتيها، وكانَ عمر الشيخِ حمود إذ ذاك ثلاثةَ عشرَ عاماً ولازمه ما يزيدُ على خمسةٍ وعشرين عاماً من الزمن، قرأَ عَلَيْهِ في التفسيرِ والحديثِ والتَّوْحِيدِ والفِقْهِ والتَّاريخِ والأدبِ وغيرها، كما حفظَ عَلَيْهِ عدداً من المتونِ في أنواعِ العُلُومِ، وأجازهُ الشَّيْخُ العنقري بإجازةٍ مطوَّلةٍ في روايةِ الصحاحِ والسُّنَنِ والمسانيدِ والأثباتِ، وفي روايةِ كُتُبِ شَيْخِ الإسلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وتلميذه العَلَامَةِ ابنِ القيسم، وفي روايةِ مَذْهَبِ الحنابلةِ وتجميعِ مروياته.

كَمَا قرأَ عَلَى الشَّيْخِ الفقيهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالمحسنِ الخيالِ -رئيسِ مَحْكَمَةِ الإحساءِ سابقاً- فِي النُّحُوِّ والفَرَايِضِ.

كَمَا قرأَ عَلَى سَمَاحَةِ العَلَامَةِ الفقيهِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حميدٍ حينما كانَ قَاضِيًا لِمَحْكَمَةِ المَجْمَعَةِ وَمَنْطِقَةِ سُدير، وذلك في اللُّغَةِ والفَرَايِضِ.

كَمَا قرأَ عَلَى العَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بنِ حَمْدَانَ القَاضِيِ بِمَحْكَمَةِ مَكَّةِ المَكْرَمَةِ والمُدْرَسِ بالمَسْجِدِ الحَرَامِ، وقد أجازَهُ بِجميعِ مروياته لِلصَّحاحِ والسُّنَنِ والمسانيدِ والأثباتِ.

نشاطه العلمي وأعماله:

ألزم القضاء في بلد رَحِيْمَة^(١) بالمنطقة الشرقية من المملكة عام ١٣٦٨، ثم في الزُّلفي عام ١٣٦٩ إلى آخر عام ١٣٧٢، ثم اعتذر عن الاستمرار في القضاء.

ولمكاتبه العلمية وكفائه طلب للتدريس بالمعاهد العلمية إبان افتتاحها، ثم طلب للتدريس بكلية الشريعة، ثم بالجامعة الإسلامية، ثم بدار الإفتاء، وقد اعتذر عن ذلك كله وأثر التفرغ للعلم والبحث والتأليف.

نشاطه العلمي ومؤلفاته:

لما ترك الشيخ حمود القضاء فرغ نفسه للتأليف والدفاع عن الشريعة وعُلوْمها، والتصدي لكل من حاد عن سبيل الله من الكتاب المعاصرين، وجعل يردُّ عليهم بقلمه مُدافعاً رَحِمَهُ اللهُ تعالى عن عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

وقد بلغت مؤلفاته أكثر من خمسين مؤلفاً طبع منها - حسب علمي - حتى تاريخ ١٠/١٠/١٤١٨ إثنان وأربعون مؤلفاً، وقد أعطاني ابنه الشيخ عبدالكريم بياناً بأسمائها، ولعلَّ هناك مؤلفات له

(١) من مدن المنطقة الشرقية، تدعى: رأس تنورة، وهو ميناء من موانئ المنطقة الشرقية. «المعجم الجغرافي».

وفي ترجمته التي كتبها ابنه عبدالكريم في مجلة «الأصالة» ذكر أنه تولى القضاء في رحيمة ورأس تنورة، على أنهما منطقتان مختلفتان.

رَحِمَهُ اللهُ مَخْطُوطَةٌ سَيَّجَرِي طَبْعُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ قَبْلِ أَبْنَاءِ الشَّيْخِ.

أما أسماء المؤلفات المطبوعة فهي كما يلي:

- ١- كتاب الرد على من أجاز حلق اللحية.
- ٢- الرد على من أجاز تهذيب اللحية.
- ٣- الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي.
- ٤- الرد القويم على المجرم الأثيم.
- ٥- الرد على الكاتب المفتون.
- ٦- الرسالة البديعة في الرد على أهل المجلة الخليعة.
- ٧- كتاب الرؤيا.
- ٨- السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي في الإسراء والمعراج.
- ٩- الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسنة والإجماع والآثار.
- ١٠- الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور.
- ١١- الصواعق الشديدة على أهل الهيئة الجديدة.
- ١٢- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن.
- ١٣- فتح المعبود في الرد على ابن محمود.
- ١٤- فصل الخطاب في الرد على أبي تراب.
- ١٥- قصص العقوبات والعبر والمواعظ.

١٦- قواطع الأدلة في الرد على مَنْ عوّل على الحساب في الأهله.

١٧- القولُ البليغُ في التحذيرِ من جماعة التبليغ.

١٨- القولُ المحررُ في الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر.

١٩- إتحافُ الجماعةِ بما جاءَ عن الفتنِ والملاحمِ وأشرافِ الساعةِ.

٢٠- إثباتُ علوِّ الله ومباينته لخلقه والردُّ على مَنْ زعمَ أن معيةَ الله للخلقِ ذاتية.

٢١- الإجابةُ الجليةُ على الأسئلةِ الكويتيةِ.

٢٢- الاحتجاجُ بالأثرِ على مَنْ أنكرَ المهديَ المنتظر.

٢٣- إعلانُ النكيرِ على المفتونينَ بالتصويرِ.

٢٤- إقامةُ البرهانِ في الردِّ على مَنْ أنكرَ خروجَ المهدي والرجالِ ونزولِ المسيحِ في آخرِ الزمانِ.

٢٥- إقامةُ الدليلِ على المنعِ من الأناشيدِ الملحنةِ والتمثيلِ.

٢٦- الانتصارُ على مَنْ أزرى بالنبيِّ والمُهَاجِرِينَ والأنصارِ.

٢٧- إنكارُ التكبيرِ الجماعيِّ.

٢٨- إيضاحُ المحجةِ في الردِّ على صَاحِبِ طنجةِ.

٢٩- الإيضاحُ والتبيينُ لما وقعَ فيه الأكثرُونَ من مُشابهةِ

المشركينَ.

- ٣٠- تبرئة الخليفة العادل والردُّ على المُجادلِ بالباطلِ.
- ٣١- تحذيرُ العاقلِ النبيلِ مما لفقهُ المفتونونُ بالتمثيلِ.
- ٣٢- تحذيرُ الأمةِ الإسلاميَّةِ مِنَ المحدثاتِ الَّتِي دعتِ إِلَيْهَا ندوةُ الأهلَةِ الكويتيةِ.
- ٣٣- تحريمُ التصويرِ والردُّ على مَنْ أباحه.
- ٣٤- تحفةُ الإخوانِ بما جاء في الموالاةِ والمُعاداةِ والحبِّ والبُغضِ والهُجرانِ.
- ٣٥- تغليظُ الملامِ على المتسرعينِ إلى الفتيا وتغيير الأحكامِ.
- ٣٦- تنبيهُ الإخوانِ على الأخطاءِ في مسألةِ خُلُقِ القرآنِ.
- ٣٧- تنبيهاتٌ على رسالتينِ للشَّيخِ أبي بكرِ الجزائريِ.
- ٣٨- التنبيهاتُ على رسالةِ الألباني في الصلاةِ.
- ٣٩- دلائلُ الأثرِ على تحريمِ التمثيلِ بالشعرِ.
- ٤٠- الدلائلُ الواضحاتُ على تحريمِ المُسكراتِ والمُفتراتِ.
- ٤١- ذيلُ الصواعقِ لمحورِ الأباطيلِ والمخارقِ.
- ٤٢- الردُّ الجميلُ على أخطاءِ ابنِ عقيلِ.

أخلاقه ووفائه:

كان الشَّيخُ حمود رَحِمَهُ اللهُ تعالى يتحلَّى بأخلاقِ العُلَمَاءِ العاملينِ، ذا شخصيَّةٍ مهيبَةٍ مَعَ سَكِينَةٍ ووقارٍ، كَثُ اللُّحِيَّةِ يَغْضُ

الصوتَ لمن يُحادثه، قَدْ وَقَفَ نَفْسَهُ رَحِمَهُ اللهُ طَوَالَ حَيَاتِهِ عَلَى
 خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَالذُّودِ عَنِ الْعَقِيدَةِ، حَتَّى آخَرَ حَيَاتِهِ، حَيْثُ خَلَّفَ لَنَا
 الْكَثِيرَ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَسْمَاءَهَا، نَسَأَلُ اللهُ لَهُ الْجِزَاءَ الْعَظِيمَ
 عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ لِقَاءِ الْجُهْدِ الَّتِي قَامَ بِهَا خِدْمَةُ لِكِتَابِ اللهِ
 الْكَرِيمِ جَلَّ وَعَلَا، وَلِسُنَّةِ رَسُولِهِ الْأَمِينِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وقد قرأ عليه عددٌ من الطلبة في الزُّلْفِي والرياض الذين تولوا
 مناصبَ عاليةً في الدولة في القضاء والتَّعْلِيمِ وَغَيْرِهِمَا، وَمِنْهُمْ أَبْنَاؤُهُ،
 كَمَا أَجَازَ عِدَدًا مِنَ الطَّلَبَةِ.

وفاته:

هَذَا وَقَدْ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ فِي الْخَامِسِ مِنْ
 رَجَبِ عَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ ١٤١٣/٧/٥ بَعْدَ قَرِيبِ ثَلَاثِ
 سِنَوَاتٍ مِنَ الْمَرَضِ، وَأَدْخَلَ الْمَسْتَشْفَى بَعْدَ أَنْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ،
 وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي جَامِعِ الرَّاجِحِيِّ، وَأُمُّ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ
 ابْنُ بَازٍ الْمُفْتِيَّ الْعَامَّ لِلْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ، وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ جُمُوعٌ غَفِيرَةٌ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَغَصَّ الْمَسْجِدُ عَلَى سَعْتِهِ
 بِالنَّاسِ، وَامْتَلَأَتِ الشُّوَارِعُ مِنَ السَّيَّارَاتِ، وَخَرَجُوا مُشِيعِينَ جَنَازَتَهُ
 إِلَى مَقْبَرَةِ النَّسِيمِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا.

وَتَلَقَى أَوْلَادَهُ التَّعَازِي فِي بَرَقِيَّاتٍ مِنْ أَصْحَابِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ
 الْأُمَرَاءِ وَأَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ الْعُلَمَاءِ، رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ حَمُودًا التَّوَيْجِرِيَّ
 رَحْمَةً وَاسِعَةً.

هَذَا وَقَدْ رُئِيَ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ، كَمَا رثَاهُ نَاصِرُ
ابن سَعْدِ الرَّشِيدِ بِقَصِيدَةٍ نَشَرَهَا فِي مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ الصَّادِرَةِ بِالرِّيَاضِ
فِي ١٤/٧/١٤١٣ بِعَنْوَانِ: «أَقْفَرُ الْفِقْهَةِ وَالْحَدِيثُ جَمِيعاً مِنْ
حمود....» فِيمَا يَلِي:

لَا تَلْمَنِي إِنْ شَحَّ فَيضُ قَصِيدِي فَاَلْمَنِيَا مِنَّا كَجَبَلِ الْوَرِيدِ^(١)
تَحْطَمَ الْعَاجِزُ الضَّعِيفُ وَتَلَوَى بِذَوِي الْأَيْدِ وَالشَّجَاعِ الشَّدِيدِ
غَيْرِ نَاجٍ غَدَاةَ مَنْ سَلِمَ الْيَوْمَ وَإِنَّ الْغَدَاةَ غَيْرُ بَعِيدِ
الْمَنِيَا تَذُكُنَا لَوْ أَقْمَنَا بِبُرُوجِ عَلْتِ وَقَصْرِ مُشِيدِ
إِنهَا الْحِكْمَةُ الْبَلِغَةُ فِي الْخَلْدِ قَ جَمِيعاً وَسَنَّةَ الْمَعْبُودِ

فُجِعَ الْعِلْمُ وَالتَّقَى بِفَقِيدِ مَا فُجِعْنَا بِمِثْلِهِ مِنْ فَقِيدِ
ذُو أَنْوَاةٍ وَمَرَّةٍ زَيْتِيهِ سِيمَةً فِي جَيْبِهِ مِنْ سُجُودِ
إِنَّهُ الْبَدْرُ فِي الْحَنَادِسُ بِهِمَا مِنْ فَقَدْنَا أَنْعَمَ بِهِ مِنْ رَشِيدِ^(٢)
كَانَ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَلْدًا صَبُورًا كَمْ فَقَدْنَا بِفَقْدِهِ مِنْ جَلِيدِ
إِنَّهُ الْفَارِسُ الْمَعْلَمُ فِينَا قَدْ تَرَدَّى مِنَ الْحِصَانِ الشَّدِيدِ
وَالْحِصَانُ الشَّدِيدُ يَهْوِي شَدِيدًا أَيَّنَ مِنَّا بِفَارِسٍ مَشْهُودِ

عَجِبًا يُوَدِّعُونَهُ وَهُوَ بَحْرٌ عَارِمٌ الْمَوْجُ حَالِكَانَ اللَّحُودِ

(١) هذه القصيدة على بحر الخفيف.

(٢) الحنادس: الليل الشديد الظلمة. والبهم: الأسود الذي لا ضوء فيه.

أيها اللحد أنت عرضك شبرُ كيف ما نُوتِ بالمحيطِ المديدِ
ضاقت الأرضُ والثرى عنه فوق ثم ضمته تحت في الملحودِ
فلئن غيبوه في ظلمة اللحـ د وهالوا عليه ترب الصعيدِ
فهو حي فما يموت الألى أحـ يوا مواتاً من الضميرِ الكنودِ
بيد أن الجوى إذا ما فقدنا عالماً واجبٌ إلى المفقودِ
كل شيءٍ من الكوارث سهلٌ ما عدا موة الفقيهِ الفريدِ
موتة العالمِ الفقيهِ جليلاً قد تضاهاى موت الكميِّ الشهيدِ^(١)
إن آثاره الفريدة نُورٌ وهدى في صوى الطريقِ الشرودِ^(٢)
وإذا اغطش الضحى في عيونٍ سل منها السفا سنا التوحيدِ^(٣)
قذف الصبحُ في عيون الحيارى فانتشى القلبُ في الصباحِ الجديدِ
فسلامٌ عليه يوم يُوارى وهنيئاً له بدارِ الخلودِ
رغبتُ روحه رياض جنان عن دنانا وما بها من حقودِ
وجزاهُ الإلهُ صفحاً وعفواً واجتباهُ في يومه المشهودِ

وفي ترجمته للشيخ حمود في كتاب الشيخ البسام^(٤) قال فيها:
وللمترجم همة عالية بالعلم والبحث فيه، ولذا فرغ وقته له، فصار

(١) الكمي: لابس السلاح، الشجاع المقدم الجريء.

(٢) الصوى: جمع الصورة: ما غلظ وارتفع من الأرض، أو ما نصب من الحجارة
ليستدل به على الطريق.

(٣) أغطش: أظلم. السفا: التراب أو الشوك. سنا: الضوء الستطع.

(٤) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/١٤١).

يؤلفُ الكُتُبَ الكِبَارَ والصغَارَ، وصارَ فِيهَا فائدةً ونفعاً كبيراً «ونفعٌ كبيرٌ»، ذَلِكَ أَنَّهُ تصدى للتأليفِ فِي مَسَائِلَ قَدْ وَقَعَ النَّاسُ فِيهَا، أو يؤلفُ عَلَى شُبهِه وأُمُورٍ أُحْدِثتْ فِي المَجْتَمَعِ، فتصدي لمثلِ هذه الأُمُورِ، وبيَّنْها وأوضَحْها بالأدلةِ القويةِ والحُججِ الواضحةِ فصارَ لها القَبُولُ، وصارت فِيهَا الفائدةُ.

شغلَ المُتَرَجِّمَ نفسَه بالتأليفِ والبحثِ عَن الجُلوْسِ لطلابِ العِلْمِ، وهذا ما جعلَ الآخذينَ عَنهُ قلةً، ومن هَؤُلاءِ:

١- عَبْدَ اللَّهِ الرومي.

٢- عَبْدَ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن حمود.

٣- ناصِرِ الضريري «لعله الطريري».

٤- زيد الغانم.

٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١- أبناؤهُ الدُّكْتُورُ عَبْدَ اللَّهِ ومُحَمَّد

وعَبْدَ العَزِيزِ وَعَبْدَ الكَرِيمِ وصَالِحِ وإِبْرَاهِيمِ وخالد.

وقد أجازَ عدداً مِنَ العُلَمَاءِ منهم:

١- الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الأَنْصَارِيُّ.

٢- الشَّيْخُ صَالِحُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن حميد.

٣- الشَّيْخُ سَفَرُ الحَوَالِيِّ.

٤- الشَّيْخُ سَلْمَانَ العُودَةَ.

٥- الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبرَاهِيمِ الْقَاسِمِ.

٦- الشَّيْخُ رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ.

٧- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ.

٨- الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِ.

وغيرهم، وذلك أن للمترجم منزلته وثقله عند أهل العلم ويرغبون اتصال سندهم بسنده.

وقد وصفه عارفوه بالتقى والصلاح، والإقبال على الله تعالى بأنواع العبادات، فهو من التالين لكتاب الله، ومن أصحاب التهجد والصلوات ومن المعرضين عما لا يفيد ولا ينفع، ولذا فإنك لا تجده إلا متعبداً أو باحثاً، هذا مع بعده عن الظهور وجلب الأتباع، وإنما عليه السكينة والوقار مع تواضع ولطف وحسن عشرة. اهـ.

وبذلك انتهت الترجمة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

٤٥- الشيخ زيد بن فياض

١٣٥٠ - ١٤١٦

نشأته ودراسته:

الشيخ الفاضل العلامة زيد بن عبدالعزيز بن فياض ينتسبُ
شيوخنا إلى بني تميم.

وُلد في روضة سُدير^(١) عام ١٣٥٠. وقرأ القرآن في الكتابِ عند
خاله عبدالله بن فوزان القديري في روضة سُدير كما تعلم عنده
مبادئ الكتابة.

رحلة العلم والطلب:

عام ١٣٦٢ سافر إلى الرياض لطلب العلم والتحق بمدرسة
تحفيظ القرآن بطريقة التجويد، التي يُعلم فيها الشيخان علي بن
عبدالله بن شاکر ومحمد بن أحمد بن سنان، وقرأ على عددٍ
من العلماء الموجودين بكثرة في مدينة الرياض الذين انتقلوا إلى

٤٥- «روضة الناظرين» (٣/٣٤) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٠٣)

و«رجال في الذاكرة» لعبدالله زايد الطويان (٤/٨١) و«شعراء العصر الحديث في
الجزيرة العربية» لعبدالكريم الحقييل و«الكتاب السعوديون» لخالد اليوسف
و«الموسوعة الأدبية» لعبدالسلام الساسي.

(١) اقليم ذو قري كثيرة فيها إمارات في منطقة إمارة الرياض.

رَحْمَةَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بَعْدَ أَنْ عَمَّرُوا مَدِينَةَ الرِّيَاضِ بِالْعِلْمِ، فَعَقَدُوا حُلُقَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةَ بِالْمَسَاجِدِ، وَفِي بَيْوتِهِمْ وَفِي الْمَوْسَسَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَتَخَرَّجَ عَلَى أَيْدِيهِمْ عُلَمَاءُ كَثِيرُونَ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدِ اللُّطَيْفِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ دَرَسَ عَلَيْهِ كِتَابُ «الْأَجْرُومِيَّةِ» فِي النُّحُو، وَ«الرَّحْبِيَّةِ» فِي الْفَرَائِضِ، وَ«ثَلَاثَةُ الْأُصُولِ» فِي التَّوْحِيدِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

وَقَرَأَ عَلَى أَخِيهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَبِّيسَ قَضَاتِهَا وَرَبِّيسَ الْكَلِّيَّاتِ وَالْمَعَاهِدِ وَرَابِطَةَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ؛ قَرَأَ عَلَيْهِ «كِتَابَ التَّوْحِيدِ» وَ«كَشَفَ الشُّبُهَاتِ»، لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَ«الْعَقِيدَةَ الْوَاسِطِيَّةَ» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، كَمَا قَرَأَ عَلَيْهِ «أُصُولُ الْأَحْكَامِ» فِي الْحَدِيثِ، وَ«قَطْرَ النَّدَى» لِابْنِ هِشَامٍ فِي النُّحُو.

وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَحَدِ الْقَضَاةِ فِي الرِّيَاضِ بَعْضَ مَتْنِ «أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ» فِي النُّحُو وَ«شَرْحِهَا» لِابْنِ عَقِيلٍ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ سَعُودِ بْنِ رَشُودِ أَحَدِ قَضَاةِ الرِّيَاضِ كِتَابَ وَشَرْحَ «زَادِ الْمُسْتَقْبَحِ» فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ، وَكِتَابَ «الْوَابِلِ الصَّيْبِ» لِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ.

كَمَا سَمِعَ لَدَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ عِدَّةً مِنَ الْكُتُبِ وَالدَّرُوسِ الْمَتْنُوَّةِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ كـ«الْبَخَارِيِّ» وَ«بُلُوغِ الْمَرَامِ»

و«شرح العقيدة الطحاوية»، وكثير من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده وغيرها.

ودراسته هذه كانت قبل فتح المعهد العلمي بالرياض، ثم إن القائمين على المعهد أجروا الامتحان لراغبي الالتحاق فيه حين افتتاحه عام ١٣٧١، فتقدم وأجرى الامتحان فنجح فيه بتفوق، فدرَسَ فيه وتخرَّج من القسم الثانوي عام ١٣٧٢^(١) متفوقاً على زملائه في الدراسة، حيث كان ترتيبه الأول، ثم واصل دراسته في كلية العلوم الشرعية فتخرج منها عام ١٣٧٦ متفوقاً على زملائه أيضاً حيث كان ترتيبه فيها الأول أيضاً وكان متقدماً في دراسته في الكلية والمعهد باستمرار.

ومن مشايخه فيهما من العلماء الأجلاء العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» والشيخ عبدالعزيز بن باز، والذي هو الآن المفتي العام للمملكة السعودية^(٢) ورئيس هيئة كبار العلماء حفظه الله، والشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد رحمه الله الذي كان رئيساً لمحكمة تمييز الأحكام بالرياض ثم رئيساً لتعليم البنات بالمملكة، والأستاذ الشيخ حمد الجاسر^(٣)، والأساتذة يوسف عمر، وعبد اللطيف سرحان

(١) حين كان القسم الثانوي ستان.

(٢) وقد توفي سنة ١٤٢١ رحمه الله.

(٣) وتوفي سنة ١٤٢١ رحمه الله.

ويوسف الضبع ومحمد عبدالرحيم وعبدالرزاق عفيفي، وهؤلاء الخمسة من مصر، والأخير كان عضواً بدار الافتاء بالمملكة وتوفي بالرياض في ٢٥ ربيع الأول ١٤١٥ وغيرهم.

وكان الشيخ زيد يحفظ القرآن عن ظهر قلب كما يحفظ عدداً من الكتب والمنظومات، منها: «ثلاثة الأصول» و«شروط الصلاة» و«كتاب التوحيد» و«العقيدة الواسطية» و«زاد المستقنع» و«الفية ابن مالك» و«قطر الندى» و«الرحبية» و«الأجرومية» و«أصول الأحكام» و«نواقيض الإسلام» و«الورقات» عدا المحفوظات من الشعر لشعراء جاهليين وإسلاميين.

نشاطه العلمي ومؤلفاته:

كان المترجم له يكتب في بعض الصحف مقالات في مواضيع متعددة قبل أن يتخرج من الكلية، وكان مشغلاً بتأليف وتنقيح مؤلفه القيم «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية» الذي طبع بعد تخرج الشيخ زيد من كلية الشريعة.

وللشيخ زيد عددٌ من المؤلفات وهي:

١- «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية» طبع عام ١٣٧٧، وهو أول كتاب يُطبع في شرح «العقيدة الواسطية» حسب علمي، وقد توالى طبع شروح للعقيدة الواسطية فيما بعد، وبعض هذه الشروح لم يذكر تاريخ طبعها، وإن كان معلوماً أنها طُبعت بعد «الروضة الندية»

بسنواتٍ تَقِلُّ أو تَكْثُرُ، ويقع هذا الشرح في ٥٣٠ صَفْحَةً، ويعتبر أهم مرجع في مَوْضُوعِهِ.

٢- «نظرات في الشريعة» طبع عام ١٣٨١، ويقع هذا الكتاب مع المنتخب من المقالات في مائتي صَفْحَةٍ، وفيه يُورد المؤلف بعض الكتب التي كتبها الرسول ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، ويذكر بعضاً من أقوال المستشرقين المنصفين في محاسن الإسلام، وكتب مقدمته الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس.

٣- «واجب المسلمین في نشر الإسلام»، محاضرة ألقاها الشيخ زيد في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٣٨٥ بدعوة من الأمين العام للرابطة، وقد لاقت استحساناً كثيراً حين إلقائها، ووصفها أحد المعلقين على المحاضرة بأنها محاضرة الموسم، وحسب رأيي أن معنى ذلك أنه حسب علمه لم يلق في هذا الموسم محاضرة أفضل منها، كما أثنى عليها عدد من المعلقين وجميع الحاضرين، وقد طبعت المحاضرة في نفس العام ١٣٨٥ وتقع في ٥٦ صَفْحَةً.

٤- «صور من الجهاد»، طبع الجزء الأول والثاني في عام ١٣٨٦، ويقع الأول في ١٠٤ صَفْحَات، ويقع الثاني في ٨٨ صَفْحَةً، وفيهما عرض لجهاد الرسول ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، والمواقف العظيمة التي وقفوها في هذا السبيل، وكان الشيخ رحمه

اللهُ يعتزم إصدار بقية الأجزاء.

٥- «المنتخب من المقالات»، طبع عام ١٣٨١ مع كتاب
«نظرات في الشريعة».

٦- «من كل صوب» ويقع في حوالي ٤٠٠ صفحة، وكتب
مقدمته الدكتور صلاح الدين المنجد، ويخوي مقالات وأحاديث،
تعالج نواح دينية واجتماعية وأدبية وإصلاحية.

٧- «الوحدة الإسلامية»، ويقع في مائة واثنى عشرة صفحة،
وفيه بيان لأهمية التضامن الإسلامي ووحدة المسلمين، وتفنيذ
للسعرات الباطلة، ورد على المذاهب المخربة والتكتلات العنصرية
والقبلية والعنصرية الوطنية.

٨- «في سبيل الإسلام» ويقع في حوالي ٢٠٠ صفحة، وفيه
بحوث ومناقشات وردود قصيرة.

٩- «قضية فلسطين» ويقع في ١٦٠ صفحة، وفيه تصوير للنظرة
الإسلامية لهذه القضية الهامة وطرق حلها.

١٠- «فصول في الدين والأدب والاجتماع»، طبع عام ١٣٩٤،
في حوالي ٥٠٠ صفحة.

١١- بحوث ومناقشات.

١٢- «حكم الله أولى» نشر في مجلة كلية أصول الدين، عام

وَهُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ لَمْ تُطْبَعْ وَهِيَ:

- ١- تاريخ الوليد بن عبد الملك
- ٢- حقيقة الدرور
- ٣- كشف الحجاب «نقد كتاب الرُّسُولِ القَائِدِ»
- ٤- دفاع عن معاوية
- ٥- إقليم سُدَيْرٍ فِي التَّارِيخِ
- ٦- قاهر الصليبيين «صلاح الدين الأيوبي»
- ٧- العِلْمُ وَالْعُلَمَاءُ.
- ٨- نصائح العُلَمَاءِ وَالسُّلَاطِينِ وَالْأُمَرَاءِ

الْأَعْمَالُ الَّتِي تَوَلَّاهَا:

فَوَرَ تَخْرُجُ الشَّيْخِ الْمُتَرْجِمَ لَهُ عِيْنُ عَضْوًا بِدَارِ الْإِفْتَاءِ فِي
 ١٣/١١/١٣٧٦، وَفِي ٢٠/٤/١٣٧٧ انْتَقَلَ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي الْمَعْهَدِ
 الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ، وَفِي ١٩/٤/١٣٧٩ نُقِلَ إِلَى التَّدْرِيسِ بِكُلِّيَّةِ الْعُلُومِ
 الشَّرْعِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، ثُمَّ اسْتَقَالَ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي عَامِ ١٣٨١ صَدَرَ قَرَارُ
 مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ بِنَاءِ عَلَيَّ تَرْشِيحِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ
 الشَّيْخِ مُفْتِيِ الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ وَرئيسِ الْقَضَاةِ وَرئيسِ الْكُلِّيَّاتِ
 وَالْمَعَاهِدِ بتعيين الشَّيْخِ زَيْدِ عَضْوًا فِي رِئَاسَةِ الْقَضَاةِ مَعَ اسْتِمْرَارِهِ فِي
 التَّدْرِيسِ، حَيْثُ يُدْرَسُ التَّوْحِيدَ وَالْفِقْهَ وَالْأَصُولَ، حَتَّى نِهَآةِ السَّنَةِ

الدراسية.

وفي شوال ١٣٨١ انتقل إليه امتياز صحيفة اليمامة، فاضطلع برئاسة تحريرها أيضاً، حتى تحولت إلى مؤسسة صحفية مع الصحف التي حولت إلى مؤسسات، اعتباراً من ١/١١/١٣٨٣ وكان يكتب افتتاحيات...، وقد عمل المؤلف^(١) مع الشيخ زيد في تحرير صحيفة اليمامة إلى حين تحويلها إلى مؤسسة، وكان للمؤلف باب فيها بعنوان «العلم والأدب والتاريخ»، وذلك بعد أن تركت العمل في مجلة الجزيرة لصاحبها الشيخ عبدالله بن خميس الصادرة شهرية عام ١٣٧٩، وكان المؤلف أول سكرتير لها، وكان المؤلف يكتب في مجلة الجزيرة بعنوان «صحافتنا وهدم اللغة».

وفي عام ١٣٨٣ استقال الشيخ زيد من عضوية رئاسة القضاة وتفرغ للصحافة، وفي عام ١٣٨٥ أعيدت خدماته، حيث عُين مساعداً لمدير عام إدارة المكتبات بوزارة المعارف على وظيفة كبير المفتشين، ثم صدر قرارٌ معالي وزير المعارف بتأصيله مديراً عاماً للمكتبات، ثم موجهاً للتربية الإسلامية.

وفي عام ١٤٠١ قام بالتدريس في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهذه الجامعة هي أصلاً تسمى رئاسة الكليات والمعاهد، التي أنشأها بالرياض سماحة الشيخ محمد

(١) مؤلف هذا الكتاب.

ابن إبراهيم آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ -، وذلك بعد إنشاء المعهد العلمي بالرياض، ثم حُوِّلت إلى جامعة باسم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأنشئ فيها عددٌ من الكليات الأخرى، مثل: كلية أصول الدين، وكلية القرآن وكلية الدعوة وغيرها، إضافة إلى المعاهد التعليمية بالرياض وغيرها من المدن، كما درس الشيخ زيد في هذه الفترة في كلية الشريعة ومركز الطالبات في الجامعة حتى تقاعد عام ١٤٠٩.

وكتب - رَحِمَهُ اللهُ - في الصحف والمجلات المحلية ولا سيما صحيفة الدعوة حينما كانت جريدة، ثم بعد أن تحولت إلى مجلة، وكان يتولى رئاسة تحرير صحيفة اليمامة بعد انتقالها إليه عام ١٣٨١، ويكتب افتتاحياتها، ويضمن أكثر تلك الافتتاحيات كتابه «من كل صوب».

كما شارك في بعض برامج الإذاعة وفي بعض حلقات مجالس الإيمان في التلفزيون، وألقى عدداً من المحاضرات والندوات، وكتب مقدمة كتاب «الجامع الفريد»، ومقدمة كتاب «شرح العقيدة التدمرية».

وله ترجمة في كتاب «الموسوعة الأدبية» للأستاذ عبدالسلام الساسي، وترجمة في مجلة المنهل في العدد الذي صدر خاصاً بتراجم الأدباء السعوديين، وترجمة في مجلة العرب في البحث المطول الذي كتبه الدكتور علي جواد الطاهر عن المؤلفات السعودية، وطبع في مجلدين، وترجمة في كتاب «شعراء العصر

الحديث في الجزيرة العربية» للأستاذ عبدالكريم الحقييل، وترجمة في كتاب «الكتاب السعوديون» للأستاذ خالد اليوسف، وله ترجمة في كتاب «الدائرة» عن الأدباء السعوديين للأستاذ داود الشريان باللغة الإنجليزية.

أكثر من ٤٦ عاماً قضاها شيخنا الشيخ زيد -رحمه الله- في الدراسة والتدريس والتأليف، والعمل الإداري والقضائي، والصحفي والدعوة إلى الله، في مؤلفاته ومحاضراته ومقالاته في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون، حتى أصابه المرض وأقعده في منزله في شمالي مدينة الرياض، نسأل الله تعالى أن يجزله له الثواب وينفع بمؤلفاته.

ولقد عرفت فيه رحمه الله التواضع والأخلاق الفاضلة والله يؤتي فضله من يشاء.

في رياحين الشعر:

والشيخ زيد -رحمه الله- كان ينظم الشعر، ولكنه كان مقلاً في ذلك، ونورد هنا قصيدة نظمها منذ أكثر من عشرين عاماً؛ ففي عام ١٣٩٩ حينما كان الدكتور غازي القصيبي وزيراً للصناعة والكهرباء، وفي أثناء توليه هذه الوزارة توفرت الكهرباء بشكل ملحوظ غير أن هناك بعض الجهات لم يكن التيار الكهربائي متوفراً فيها، وفيها بعض المدارس، فكتب الشيخ راشد بن صالح بن خنين قصيدة يحث الوزير

القُصَيبي عَلَى إِصْصال الكَهْرَباءِ إِلَيْها، فَرَدَّ عَلَيْهِ الوَزيرُ بِقَصِيدَةٍ لا تَحْضُرني، فَرَغِبَ الشَّيْخُ بِالمُشارَكَةِ فِي هَذا المَوْضوعِ، فَكُتِبَ هَذا القَصِيدَةُ الَّتِي نَشَرْتها جَرِيدَةُ الجَزيرة فِي عَدَدِها رَقْم ٢٥٣١ فِي ٢٤ رَجَب عام ١٣٩٩ بِعنوان: «الشُّعْر الكَهْرَبائِي - قَصِيدَةُ الأَنوار»^(١) وَهي:

بِحَمْدِ الله نلَهجُ بالثناء كعد الخلق من حاف ولا بس
وتعداد الحِصا والطير فِي الهوا ومالبي بثوب أو برانس
وما قَد قِيل من نظم ونثر وما ورق تغرد كاللواعس!!
وشعر الشَّيْخ يروى فِي المَجالِس يحاكي الروض أو وشى الطنافس
يريد من الضيا نوراً يزيل الدياجر والحرور وما يعاكس
تكون بِهِ الفصول مكيفات فلا ضجر ينفر أي دارس
ويأتي للمَدارس فِي اشتياق كأن زفت لمنزله العرائس!!
ولا ملل يصيب فتاة علم وحتى لا يشق عَلَى الأوانس
«بنات النَّاس فِي قلق ويغشى على بَعْض فرفقاً بالعرائس»
لتشرب بارداً يروي غليلاً ويقصي لاهباً للصدر حابس
ويقبل طالب للعلم ركضاً ولا يقعد بدراسة مشاكس
يهرول للدراسة إذ أتاها بلا قلق يكدر أو هوأجس
فينهل من رحيق العِلْم شهداً يصفى النَّفس من خبث الوسوس

(١) هذه القصيدة على البحر الوافر، لكن في كثير من أبياتها كسر عروضي، نثبها كما

ومن نمير المَعَارِفِ قَدْ سقاها نهاراً أو ليالي غير ناعس
 وبالشُّعْرِ المنمق كَأَنَّ رد كتمر عِنْدَ خيبر والهجارس^(١)
 جواب بالقريض وفاء شعر يرجعه بتطريب ممارس
 فكان كمن غدا يهدي بجد ثماراً ناضجات الملامس
 ورد من وزير قَدْ تلاه بأعذارِ بَهَا النَّاسِ تهامس
 لها رمز لَهَا معنى معمى دراهما من للرموز سائس
 شكا صغطا ونايا في المبانى وَكَأَنَّ يود كشافاً للحنادس^(٢)
 «ولكن المنى بحر عميق يقصر عن مداه كُلِّ غاطس»
 «وإن نورت حيا جاء حي وإن أرضيت زيدا ضج فارس»
 تقطعت نياط^(٣) من قلوب لما صارت به حال المَدَارِسِ
 وما كنت عن كهاربنا براضٍ وإن عدنا لغبراء وداحس^(٤)!!

(١) الهجارس: جمع هجرس وهو اللثيم.

(٢) الحنادس: شدة السواد والظلمة.

(٣) النياط: عرق غليظ عُلق به القلب إلى الرئتين، وقيل: الفؤاد.

(٤) غبراء وداحس: اسمان لفرسين معروفين مشهورين لقيس بن زهير العبسي، وقيل:

إن داحساً لقيس، والغبراء لحمل بن بدر، وباسمهما سميت الحرب المعروفة في
 الجاهلية بحرب داحس، ذلك أن قيساً وحذيفة بن بدر الذياني ثم الفزاري تراهما
 على خطَرِ عشرين بعيراً، وجعلوا الغاية مائة غلوة، والمضمار أربعين ليلة،
 والمجرى من ذات الإصاء، فأجرى قيسٌ داحساً والغبراء، وأجرى حذيفة الخطار
 والخنفاء، فوضعت بنو فزارة رهطٌ حذيفة كميناً على الطريق فردوا الغبراء
 ولطموها، وكانت سابقة، فهاجت الحرب المعروفة بحرب داحس بين قيس =

فكن عَجَلًا فما في البطاء نفع وخير البر عاجله مغارس
 وشَيْخٌ قَالَ فِي نَظْمِ بَدِيعٍ يَعِدُ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالنَّفَائِسِ
 «لأن (الكهرباء) به نشاط وأنس الدارسات وكل دارس»
 وجاد ابن مشعان بشعر صقيل مثل أسياف الفوارس
 «فقبل قريظنا الظلماء كَانَتْ وبعد قصيدنا الدُّنْيَا حنّادس»
 وباقات من الزهر الشذي تطيب به المحافل والمجالس
 ومن أنداء هذا الشُّعْر نلنا كشلال جرى أو صوت هامس
 فيرويه أديب لودعبي^(١) ولو لام المُكابر والمنافس
 فكن يقضا إذا رمت القريض ولا تك عن مقاصده بناكس
 ففي الشُّعْر المهذب ما يسلي فيهواه ألباء أشاوس
 وصلى الله على خير البرايا وصحبهم مصايح لقابس

وَقَدْ تُوفِّيَ شَيْخُنَا - رَحِمَهُ اللهُ - فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ٢١ / ١١ / ١٤١٦
 وَرَثَيْتُهُ بِكَلِمَةٍ أَرْسَلْتُهَا لِمَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ الصَّادِرَةِ بِالرِّيَاضِ بِعَنْوَانِ: «فَقَدْ
 الْعَالِمُ مُصِيبَةٌ كُبْرَى» قَلْتُ فِيهَا: «فِي كُلِّ يَوْمٍ يَفْقَدُ الْمُسْلِمُونَ أَعْدَادًا
 كَبِيرَةً مِنْ أَوْلَادِهِمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَلَا شَكَّ أَنَّ فُقُودَانَ وَاحِدٍ مِنْ أَبْنَاءِ
 الْمُسْلِمِينَ يُحْدِثُ بِهِ ثَلَمَةٌ أَوْ تَأْثِيرٌ فِي بُنْيَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَفْقِدُونَ بِذَلِكَ

= وذيان أربعين سنة في الجاهلية قبل الإسلام.

انظر «لسان العرب» مادة (دحس) (٦/٧٧).

(١) اللودعبي: الذكي الظريف الذهن.

لساناً يعبدُ اللهَ وَيَذْكُرُهُ كَثِيراً، ولكن فقدان أمة الإسلام عالماً من عُلَمَائِهَا الأَجْلَاءِ مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ، وكارثة شديدة وَقَدْ حَصَلَ ذَلِكَ فِي ١٤١٦/١١/٢١ حَيْثُ انْتَقَلَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ زَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ فَيَاضٍ إِلَى رَبِّهِ، ذَلِكَ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ ذُو السَّيْرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْآثَارِ الْمَشْكُورَةِ الْوَاضِحَةِ فِي تَرْجَمَتِهِ التَّالِيَةِ.

وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْوُجُهَاءِ، وَكَثِيرٌ مِنْ تَلَامِذَتِهِ وَزُمَلَائِهِ، فَقَدْ غَصَّ جَامِعُ الرَّاجِحِيِّ بِالرِّيَاضِ بِالْمُصَلِّينَ، وَأَمَّهُمْ فِي ذَلِكَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَبْرِينَ، وَامْتَلَأَتْ مَقْبِرَةُ النَّسِيمِ بِالْمُشِيعِينَ، فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً. اهـ.

وَنَشَرْتَ تَرْجَمَتَهُ فِي عَدَدِ مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ رَقْمَ ١٥٣٨ وَتَارِيخَ ١٤١٦/١٢/١.

هَذَا وَقَدْ كَتَبَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ إِبرَاهِيمُ ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ وَزَيْرُ الْعَدْلِ وَرئيسِ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى سَابِقاً، وَرئيسِ مَجْلِسِ إِدَارَةِ مَوْسَسَةِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَرْتَبَةً فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ بِتَارِيخِ ١٤١٦/١٢/٢ بُعِيدَ وَفَاةُ الشَّيْخِ زَيْدٍ بِأَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِعَنْوَانِ «الشَّيْخِ زَيْدِ الْفَيَاضِ كَمَا عَرَفْتَهُ»، أَذْكَرُهَا هُنَا بِنَصِّهَا لِمَا تَتَّضَمَّنُهُ مِنْ أُمُورٍ تَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ مَكَانَتِهِ -رَحِمَهُ اللهُ- وَمَيِّزَاتِهِ كَعَالِمٍ عَامِلٍ جَدِيرٍ بِأَنْ يَكُونَ قَدْوَةً.

«قَبْلَ أَيَّامِ تُوُفِّيِ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

الفياض رَحِمَهُ اللهُ، وَحَزَنَ عَلَيْهِ أَصْدِقَاؤُهُ وَزَمَلَاؤُهُ وَتَلَامِيذُهُ وَمُحِبُّوهُ، وَهُمْ كَثُرَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَقَدْ تَجَسَّدَ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْجُمُوعِ الْغَفِيرَةِ الَّتِي امْتَلَأَ بِهَا الْمَسْجِدُ عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَكَذَا عِنْدَ تَشْيِيعِهِ فِي مَقَابِرِ النَّسِيمِ.

وَقَدْ عَرَفْتُ الْفَقِيْدَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَقَدْ كَانَ صَدِيقًا وَزَمِيلاً، وَكَانَ نِعَمَ الْأَخِ وَنِعَمَ الصَّدِيقِ وَنِعَمَ الزَّمِيلِ، يَتَمَتَّعُ بِأَخْلَاقٍ فَاضِلَةٍ، وَبِعِلْمٍ وَاسِعٍ وَبِأَفْقٍ رَحِبٍ، عَرَفْتُ فِيهِ الْبَسَاطَةَ وَالطَّيْبَةَ وَكَرَمَ الْأَخْلَاقِ.

وَكَانَ شَغُوفًا بِالصَّحَافَةِ، فَوْقَ اهْتِمَامِهِ الْعِلْمِيِّ بِالْفِقْهِ وَالْعَقِيدَةِ وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَ لَهُ إِسْهَامَاتٌ فَاعِلَةٌ فِي الْمَجَالِ الصَّحْفِيِّ، بَلْ إِنَّهُ تَوَلَّى رِئَاسَةَ تَحْرِيرِ صَحِيفَةِ الْيَمَامَةِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ عِنْدَمَا انْتَقَلَ إِلَيْهِ امْتِيَازُ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ عَامَ ١٣٨١ حَتَّى تَحَوَّلَتْ إِلَى مُؤَسَّسَةِ صَحْفِيَّةٍ بَعْدَ صُدُورِ نِظَامِ الْمُنْتَظَمَاتِ الصَّحْفِيَّةِ فِي أَوَاخِرِ عَامِ ١٣٨٣، وَقَدْ أَكْسَبَ الْجَرِيدَةَ إِبانَ رِئَاسَةِ تَحْرِيرِهَا ثَوْبًا جَدِيدًا وَطَرْحًا مُتَمَيِّزًا، عِلَاوَةً عَلَى إِسْهَامَاتِهِ الْجَادَةِ فِي الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ الْأُخْرَى.

وَأَذْكَرُ أَنَّ لَهُ بَاباً أُسْبُوعِيًّا فِي مَجَلَّةِ الْجَزِيرَةِ قَبْلَ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى جَرِيدَةِ يَوْمِيَّةٍ، وَكَانَ يَكْتُبُ تَحْتَهُ فِي مَجَالَاتِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ، وَكَانَ لَهُ إِسْهَامٌ فِي مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ، بَلْ هُوَ أَحَدُ أَعْضَائِهَا الْمُنْتَظَمِينَ.

كَمَا أَنَّ لِلْفَقِيْدِ حُضُورًا أَيْضًا فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْأُخْرَى

كالإذاعة والتلفاز وكان حضوراً نشطاً نال إعجاب الجميع.

لقد قضى الفقيه الجزء الأكبر من حياته في الدفاع عن العقيدة، وكان مبرزاً في هذا المجال، حتى أنه يعدُّ من فرسانه، وقد اشتهر بكتاباتهِ المتميزة القويَّة في المجال العقدي، كما ألف فيه بعض الكتب وكان من أبرزها «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية» والذي يقع في مجلدٍ ضخيمٍ يجاوز الخمسمائة صفحة، ويُعتبر أول كتابٍ يُطبع في شرح «العقيدة الواسطية» كما أنه من أبرز وأتم شروحات «العقيدة الواسطية» وأكثرها شمولية، وحسب علمي أُعيدت طباعة هذا الكتاب في العام الماضي مع بعض التعديلات التي أضافها المؤلف، حيث لقي اهتماماً كبيراً من القراء والمتابعين.

ومن أبرز كتب الشيخ -رحمه الله- كتاب «فصول في الدين والأدب والاجتماع»، وهو كتاب كبير يقع في أكثر من (٥٠٠) صفحة، طُبِعَ في عام ١٣٩٤، حوى بين دفتيه مقالات ودراساتٍ في فنون العلم والأدب، وبعض القضايا الاجتماعية، ويبدو أن هذا الكتاب غير موجودٍ في الأسواق حالياً؛ لأنه قد نفذ ولم يعد المؤلف طباعته مرة أخرى رغم جودته وأهميته.

ومن كتبه -رحمه الله- كتاب «صور من الجهاد» تمَّ طباعة الجزء الأول والثاني منه في عام ١٣٨٦، حيث يقع الجزء الأول في أكثر من مائة صفحة، بينما يقع الجزء الثاني في حدود تسعين صفحة،

وَفِيهَا عَرْضٌ شَامِلٌ لَجِهَادِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَصَحَابَتِهِ الْكَرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَحَسَبَ عِلْمِي فَإِنَّ الشَّيْخَ كَانَ يَعْتَزِمُ إِصْدَارَ بَقِيَّةِ الْأَجْزَاءِ، وَلَكِنْ لَا أُدْرِي لِمَاذَا تَوَقَّفَ عَنِ إِصْدَارِ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ وَرُبَّمَا أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ بِحُوزَتِهِ وَلَكِنْ لَمْ تُطْبَعِ.

وَمِنْ كُتُبِهِ أَيْضاً: «نظرات في الشريعة» و«المنتخب من المقالات» وكتاب «من كل صوب»، ويقع هذا الأخير في حوالى (٤٠٠) صفحة، وكتاب «الوحدة الإسلامية» وكتاب «في سبيل الإسلام» وكتاب «قضية فلسطين».

هَذَا مَا أَذْكَرُهُ مِنْ كُتُبِ الشَّيْخِ الَّتِي تَمَّ طِبَاعَتُهَا لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَحَسَبَ عِلْمِي أَنَّهُ لَمْ يُتَمَّ إِعَادَةُ طِبَاعَتِهَا مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى الْيَوْمِ، رَغِمَ أَهْمِيَّتُهَا وَأَهْمِيَّةُ مَا تَحْمِلُهُ مِنْ عِلْمٍ تَسْتَحِقُّ الْإِحْتِفَاءَ بِهِ وَنَشْرَهُ تَعْمِيماً لِلْفَائِدَةِ.

وَأَذْكَرُ أَيْضاً أَنَّ لِلشَّيْخِ كُتُباً أُخْرَى قَدْ أَعَدَّهَا لِلطَّبَاعَةِ وَهِيَ جَاهِزَةٌ لَكِنَّهَا لَمْ تُطْبَعِ حَتَّى الْيَوْمِ، وَمِنْ أَبْرَزِهَا:

«تاريخ الوليد بن عبد الملك» و«حقيقة الدروز» و«كشف الحجاب» و«دفاع عن معاوية» و«قاهر الصليبيين صلاح الدين» و«العلم والعلماء» و«نصائح العلماء والسلاطين والأمراء».

وَكَمَا سَمِعْتُ أَيْضاً أَنَّ هُنَاكَ كُتُباً أُخْرَى فِي مَجَالَاتِ الْعَقِيدَةِ وَتَفْنِيدِ مَزَايِمِ الْمُتَبَدِّعَةِ أَعَدَّهَا فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ وَجَمِيعَهَا لَمْ تُطْبَعِ.

لَقَدْ قَضَى الْفَقِيدُ الْجُزْءَ الْأَخِيرَ مِنْ حَيَاتِهِ فِي الْبَحْثِ وَالتَّأْلِيفِ
وَالْكِتَابَةِ، وَقَدْ دَرَسَ عَلَى يَدِ سَمَاحَةَ: الشَّيْخِ الْوَالِدِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ
آلِ الشَّيْخِ، وَعَلَى يَدِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْعَمِّ عَبْدِ اللُّطَيْفِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ
رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وَكَانَ سَمَاحَةَ الْوَالِدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-
يُحِبُّ الْمَسَائِلَ الْعِلْمِيَّةَ لِيَتَوَلَّى الْإِجَابَةَ عَلَيْهَا، وَتَحْضِيرَ الْبُحُوثِ فِيهَا،
وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ قُرْبًا وَالتِّصَاقًا بِدُرُوسِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْوَالِدِ،
وَسَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْعَمِّ عَبْدِ اللُّطَيْفِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ.

وهكذا عندما كان طالباً في كُليَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ كَانَ مَحَلًّا
إِعْجَابِ أَسَاتِذَةِ الْكُليَّةِ نَظراً لِنُبُوغِهِ وَتَفَوُّقِهِ وَكِفَايَتِهِ، وَقَدْ كَانَ يَحْصُلُ
عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ -غَالِبًا- فِي جَمِيعِ مَرَاجِلِ الدِّرَاسَةِ، وَكَذَا عِنْدَ
تَخْرُجِهِ مِنْ كُليَّةِ الْعُلُومِ الشَّرِيعِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، كَمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَقْرَانِهِ بِحُبِّهِ
الشَّدِيدِ لِلدِّرَاسَةِ وَالبَحْثِ وَالاِطِّلَاعِ، كَمَا أَنَّهُ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَن ظَهْرِ
الْقَلْبِ، كَمَا يَحْفَظُ الْعَدِيدَ مِنَ الْكُتُبِ وَالْمُتُونِ وَالْمَنْظُومَاتِ، وَأذْكَرُ
مِنْهَا «ثَلَاثَةُ الْأُصُولِ» وَكِتَابَ «التَّوْحِيدِ» وَ«الْفَيْئَةُ ابْنِ مَالِكٍ»
وَ«الْأَجْرُومِيَّةُ» وَ«أُصُولُ الْأَحْكَامِ» وَ«نَوَاقِصُ الْإِسْلَامِ» وَغَيْرَهَا.

وَمِنْ هُنَا وَفَوْرَ تَخْرُجِهِ مِنْ كُليَّةِ الْعُلُومِ الشَّرِيعِيَّةِ، وَنَظراً لِنُبُوغِهِ
وَتَفَوُّقِهِ وَحُبِّهِ الشَّدِيدِ لِلْبَحْثِ وَالاِطِّلَاعِ؛ فَقَدْ عَيَّنَهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْوَالِدِ
عَضُواً بَدَارِ الْإِفْتَاءِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَامِ ١٣٧٦، إِلَّا أَنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى
التَّدْرِيسِ فِي الْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ عَامَ ١٣٧٧، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي

كُلِّيَّةُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ عَامَ ١٣٧٩، إِلَى أَنْ صَدَرَ قَرَارُ سَمَاحَةِ الْوَالِدِ الشَّيْخِ بِتَعْيِينِهِ عَضْوًا فِي رِئَاسَةِ الْقَضَاةِ مَعَ اسْتِمْرَارِهِ فِي التَّدْرِيسِ، حَيْثُ كَانَ يُدْرَسُ الْفِقْهُ وَالتَّوْحِيدَ وَالْأُصُولَ حَتَّى اسْتِقَالَ مِنْ عَضْوِيَّةِ رِئَاسَةِ الْقَضَاةِ فِي عَامِ ١٣٨٥، وَعِنْدَهَا انْتَقَلَ إِلَى الْعَمَلِ فِي وِزَارَةِ الْمَعَارِفِ حَيْثُ تَوَلَّى الْعَدِيدَ مِنَ الْمَنَاصِبِ وَالْمَوَاقِعِ الْإِدَارِيَّةِ هُنَاكَ.

وَفِي عَامِ ١٤٠١ عَادَ إِلَى جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِدَرَسَ فِي كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ، كَمَا دَرَسَ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ إِلَى أَنْ تَقَاعَدَ عَامَ ١٤٠٩، وَبَعْدَ تَقَاعُدِهِ -رَحِمَهُ اللهُ- تَفَرَّغَ مَرَّةً أُخْرَى لِلْكِتَابَةِ وَالتَّالِيفِ، كَمَا تَفَرَّغَ لِإِعَادَةِ النَّظَرِ فِي كُتُبِهِ الْقَدِيمَةِ فَأَلَّفَ وَجَمَعَ وَكَتَبَ، وَأَغْلَبُ نَتَاجِهِ لَمْ يُنْشَرِ بَعْدَ، وَهُوَ الْيَوْمَ فِي أَمْسٍ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ يُظْهِرُهُ لِلوُجُودِ.

وَلَقَدْ عَرَفْتُ الْفَقِيْدَ أَيْضًا مِنْ خِلَالِ عَضْوِيَّتِهِ لِمُؤَسَّسَةِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّحْفِيَّةِ، وَعَضْوِيَّةِ مَجْلِسِ إِدَارَتِهَا؛ فَعَرَفْتُ فِيهِ الصِّدْقَ وَالْعُمُقَ وَالْمَوْضُوعِيَّةَ وَبُعْدَ النَّظَرِ، وَعَرَفْتُ فِيهِ النِّزَاهَةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقَضَايَا وَالْأُمُورِ الَّتِي طُرِحَتْ لِلْبَحْثِ وَالنِّقَاشِ خِلَالَ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِ قَرْنِ مَضَى، هُوَ عُمُرُ مُؤَسَّسَةِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّ الْفَقِيْدَ أَحَدُ الْمُؤَسِّسِينَ الْأَوَائِلُ لِلْمُؤَسَّسَةِ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَغَمَّدَ الْفَقِيْدَ بِوَأَسِعِ رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَأَنْ يُسَكِّنَهُ فَيَسِيحَ جَنَاتِهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. اهـ.

كَمَا كَتَبَ الْأَخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخِيَالِ فِي مَجَلَّةِ الْيَمَامَةِ فِي الْعَدَدِ ١٤٠٢ وَتَارِيخِ ١٤١٦/١٢/٣ مَقَالًا بَعْنَوَانِ: «رَحِمَكَ اللهُ»

يا أبا خالد» - يقصدُ الشيخَ زيدَ بنَ فياضٍ - أثنى على زيد فيه، ومِمَّا قاله:

مَنْ مِنَّا لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّيْخَ الْجَلِيلَ؟ لَقَدْ عَرَفَهُ الْكَثِيرُونَ مِنْ قَبْلُ
عِبْرَ كِتَابَاتِهِ فِي مَجَالِ الدِّينِ وَالْأَدَبِ، وَالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ التِّيَارَاتِ
الضَّالَّةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُنْحَرَفَةِ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَقَدْ تَمَّ اخْتِيَارُ بَعْضِ كِتَابَاتِهِ
لِتَكُونَ ضِمْنَ الْمَنَاهِجِ وَالْمُقَرَّرَاتِ لَطُلَّابِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ لِعَامِ
١٤١٦، وَقُرِّتْ سِيرَتُهُ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ لِلصَّفِّ الثَّلَاثِ الثَّانَوِيِّ، وَمِنْ
المُسْتَحْسَنِ تَكْرِيمُ هَذَا الرَّجُلِ بَعْدَ وِفَاتِهِ بِأَنْ تَقُومَ أَمَانَةُ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ
مَشْكُورَةً بِإِطْلَاقِ اسْمِ فَضِيلَتِهِ عَلَى أَحَدِ شَوَارِعِ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ فِي
الْأَحْيَاءِ الْجَدِيدَةِ لِأَحْيَاءِ ذِكْرَاهُ. فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

٤٦- الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ مَفْلَحٍ

١٣٧٩ - ١٣٠١

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ سَعُودِ بْنِ مَفْلَحِ بْنِ دَخِيلِ بْنِ جَدْلَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ، يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ قَحْطَانَ.

وُلِدَ رَجَمَهُ اللهُ فِي بَلَدِ الْأَفْلاجِ فِي شَهْرِ صَفَرِ عَامِ ١٣٠١، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَهُوَ صَغِيرٌ، ثُمَّ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِنْهُمْ وَالِدُهُ الشَّيْخُ سَعُودُ بْنُ مَفْلَحٍ، وَالشَّيْخُ الْعَلَمَةُ سَعْدُ بْنُ عَتِيقٍ.

ويقول الشَّيْخُ البَسَامُ فِي تَرْجَمَةِ لَهُ^(١): بَأَنَّهُ تَتَلَمَذَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ.

قلت: مما يدل عَلَى أَنَّهُ رَحَلَ إِلَى الرِّيَاضِ طَلِباً لِلْعِلْمِ. اهـ.

أَعْمَالُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَلَدِ الْأَفْلاجِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ فِي سَنَةِ ١٣٤٦

٤٦- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٢٨).

(١) ضمن كتابه المُشارِ إِلَيْهِ آنفًا.

انتقل إلى قضاء وادي الدواسير لمدة اثني عشر عاماً تقريباً، ثم تولى قضاء الأفلاج أيضاً، ثم أمر الملك عبدالعزيز بأن يتولى قضاء الرياض فاعتذر وطلب العفو عنه فعفا عنه، ولما ترك القضاء انقطع للعبادة واعتزل الناس إلا في المسجد.

وكان رحمه الله أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يلتفت في أمر الله إلى لوم لائم، وكان إذا مضى ثلثا الليل ينسل من فراشه فيقضي آخر ليله في عبادة من صلاة وتلاوة القرآن خاشعاً باكياً، حتى إذا صلى الفجر أخذ له مجلساً في ناحية المسجد يقرأ وردّه، ثم يشرع في تلاوة القرآن إلى أن ترتفع الشمس، ثم يصلي ما شاء الله له، وكان مداوماً على هذا لا يمنعه عنه إلا مرض، حتى توفي في شهر ذي القعدة عام ١٣٧٩ رحمه الله.

وأضاف الشيخ البسام إلى ما تقدم: عن المترجم له قوله: وقد اشتهر عند أهل البلاد بحسن الأفضية، وكانوا يأخذون رأيه في الصلح، وقد جلس للتدريس في مدينة ليلى^(١).

ومن أشهر تلامذته: الشيخ سعود بن محمد آل رشود، والشيخ سعد بن إبراهيم آل مفلح الجدالين.

وقد قام بدور كبير في مجال التعليم في وادي الدواسير، حيث جعل حلقتين الأولى في الصباح، والثانية في المساء، وهما في

(١) هي قاعدة الأفلاج في مدينة الرياض.

الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالفِقْهِ.

وَقَدْ تَتَلَمَذَ عَلَى يَدَيْهِ عَدَدٌ كَثِيرٌ فِي وَادِي الدَّوَّاسِرِ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ بَخِيْتُ بْنُ نَاصِرِ العَوَاجِي، وَكَذَلِكَ أَبْنَاءُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللُّطَيْفِ بْنِ حَمْدِ آلِ عَتِيقٍ وَهُمْ: المَشَايِخُ: حَمْدٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَعَبْدُ العَزِيزِ وَسَعْدٌ، وَكَذَلِكَ الشَّيْخُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ وَغَيْرِهِمْ.

وَأَضَافَ الشَّيْخُ البَسَامَ القَوْلُ: وَقَدْ قَامَ المُتَرَجِّمُ فِي الوَادِي بِالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَجَعَلَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مَدُوباً مِنْهَا مُحْتَسِباً، كَمَا قَامَ بِإِمَامَةِ جَامِعِ «الخَمَاسِينَ» وَفَتَحَ بِهِ مَدْرَسَةَ لِلْقُرْآنِ الكَرِيمِ، وَأَسْنَدَ إِدَارَتَهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَفْرَانَ.

وَلِلْمُتَرَجِّمِ دَوْرٌ فِي كِتَابَةِ النِّصَائِحِ وَإِرْسَالِهَا لِلقُرَى وَالهَجْرِ وَأَهْلِ البَادِيَةِ، كَمَا أَنَّ لَهُ عِدَّةَ رَسَائِلٍ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَرَسَائِلٌ فِي الفِقْهِ وَبَعْضِ الفَتَاوَى، وَلَهُ تَعْلِيقَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ فِي عُلُومٍ مُخْتَلِفَةٍ تَحْتَاجُ كُلُّهَا إِلَى جَمْعٍ وَإِخْرَاجٍ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَاعِهِ الطَّوِيلَةَ فِي العِلْمِ وَتَمَكُّنِهِ مِنْهُ.

وَفِي عَامِ ١٣٥٨ رَجَعَ إِلَى الأَفْلاجِ وَاسْتَقَرَّ بِهَا، وَكَانَ تَقِيّاً وَرِعاً عَابِداً، حَازِماً فِي الأَمْرِ مُسَدِّداً فِي الأَحْكَامِ، جَهُورِي الصَّوْتِ، وَتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَدِينَةِ لَيْلَى سَنَةِ ١٣٧٩. انْتَهَى.

وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا

مُحَمَّدٍ.

٤٧- الشيخ سعد بن عتيق

١٢٧٩ - ١٣٤٩

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

هو القاضي العلامة فريدُ عَصْرِهِ وَوَحِيدُ دَهْرِهِ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ
التَّقِيُّ النَّقِيُّ الشَّيْخُ سَعْدُ ابْنِ الشَّيْخِ حَمَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَتِيقِ بْنِ رَاشِدِ
ابْنِ حَمِيضَةَ.

وُلِدَ سَنَةَ ١٢٧٩ تَقْرِيْبًا^(١)، بِلَدَةِ الْحُلُوةِ، الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي
حَوَاطَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَقِيلَ: فِي بَلَدِ الْعَمَارِ مِنْ مَنَاطِقَةِ الْأَفْلَاجِ^(٢).

٤٧- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٢٠)، «الأعلام» (٣/٨٤) و«النعمة
الأكمل» (ص ٤١٤)، «تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٠٦)، «تسهيل السابلية
لمريد معرفة الحنابلة» (٣/١٧٩١)، «مشاهير علماء نجد» (٣٢٣)، «علماء وقضاة
الحلوة» (٨٩).

(١) اختلف في تاريخ ولادته اختلافاً كبيراً، ففي «تسهيل السابلية» ذكر أنه ولد سنة
١٢٤٩، وفي «علماء نجد» ذكر أنه ولد سنة ١٢٦٧، وفي «الأعلام» ذكر أنه ولد
سنة ١٢٧٧، وفي «النعمة الأكمل» ذكر أنه وُلِدَ سنة ١٢٧٩.

أما في «تراجم لمتأخري الحنابلة» فقد ذكر أنه ولد سنة ١٢٧٩، كما ذكرت في كتابي
هذا.

(٢) الأفلاجُ: من إمارة منطقة الرياض.

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَجَدَّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَهَوَى فِي سِنِّ الصُّغَرِ، وَقَرَأَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ نَجْدٍ مِنْهُمْ وَالِدُهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ حَمْدٌ، قَرَأَ عَلَيْهِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ.

رحلته لطلب العلم:

رَحَلَ إِلَى الرِّيَاضِ طَلَبًا لِلْعِلْمِ، وَأَخَذَ عَنِ الْمَشَايخِ الْمُقِيمِينَ فِيهَا مِنْهُمْ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الْفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَالشَّيْخَ الْعَلَامَةَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ حَتَّى بَرَعَ وَفَاقَ أَقْرَانَهُ.

ثُمَّ طَمَحَتْ نَفْسُهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِلَى طَلَبِ عِلْمِ الْحَدِيثِ فَسَافَرَ إِلَى بَلَدِ الْهِنْدِ، فِي زَمَنِ كَثُرَتْ الْفِتْنُ فِيهِ وَأَنْقَطَعَتْ فِيهِ السُّبُلُ؛ فَتَارَةً يَسِيرُ مَعَ رُكْبَانِ الْإِبِلِ، وَمَرَّةً مَعَ الْمَشَاةِ عَلَى الْأَقْدَامِ، وَمَرَّةً أُخْرَى مَعَ رُكْبَانِ السُّفْنِ، فَكَابَدَ الْمَشَاقَّ، وَاحْتَسَبَ الْأَجْرَ وَالشُّوَابَ حَتَّى نَالَ مُرَادَهُ وَأَرْوَى غَلِيلَهُ مِنَ الْعِلْمِ.

وَقَدْ كَتَبَ بِقَلَمِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- رِحْلَتَهُ إِلَى الْهِنْدِ، وَذَكَرَ مَا لَقِيَهِ فِي طَرِيقِهِ، وَبَعْضُ مَنْ اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَمَا شَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ مِمَّا يُشَوِّقُ الْقَارِئَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالرَّحْلَةِ لُنَيْلِهِ.

وَقَدْ فُقدتِ الرِّسَالَةُ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْ رِحْلَتِهِ إِلَّا الشَّيْءَ الَّيْسِيرَ الَّذِي نَتَحَفُّ بِهِ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ فِيمَا يَلِي: قَالَ -عفا الله عنه ورحمته-:

ثُمَّ بَعْدَ مَضِيِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ رَكَبْنَا فِي (قَارِب) وَهِيَ السَّفِينَةُ الصَّغِيرَةُ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى بَلَدٍ مِنْ بُلْدَانِ فَارَسٍ تُسَمَّى (شَارِك)، وَكَانَ رُكُوبُنَا قَبِيلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، يَوْمَ السَّبْتِ سَابِعِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى يَعْنِي سَنَةَ ١٣٠١، وَصَاحَبْنَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ التَّوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِسْعَافُ، فَلِذَلِكَ قَدِمْنَا الْبَلَدَ فِي أَوَّلِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا يَوْمَ الْأَحَدِ اجْتَمَعْنَا بَعْلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَخَرَجْنَا مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى «لِنَجَّة» نَمْشِي عَلَى أَقْدَامِنَا؛ لِأَنَّ الْبَحْرَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مُضْطَرَبٌ اضْطِرَابًا شَدِيدًا.

وَبَعْدَ خُرُوجِنَا مِنَ الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ قَدِمْنَا الْبِلَادَ الْمُسَمَّاةَ «بَاوردان» عِنْدَ رِجَالِ صَالِحِينَ مِنْهُمْ الْأَخُ سُلَيْمَانَ بْنِ خَمِيسَ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَ يَاقُوتَ وَوَجَدْنَا عِنْدَهُمْ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَكُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُمْ آخِرَ يَوْمِ الْأَحَدِ وَيَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ أَجْمَعْتُ عَلَى الْمَسِيرِ وَتَخَلَّفَ الْأَخُ عَلِيٌّ عَنِ أَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا، وَخَرَجْتُ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ وَمَعِيَ غُلَامٌ أَرْسَلَهُ مَعِيَ أَهْلُ الْبِلَادِ لِهَدَايَةِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ اسْمُهُ بِلَالًا، وَأَصَابْنَا فِي ذَلِكَ الْمَسِيرِ مَطَرٌ بَلَّ ثِيَابَنَا بِلَالًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَخَذَ مَعِيَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ، وَبَقِيْتُ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ وَحْدِي مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ، فَحَصَلَ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنَ الْإِعَانَةِ، وَالتَّسْدِيدِ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ مَا لَمْ أَظُنْ.

وقدمت «مغوة» في وقت الظهر، ثم بعد الصلاة خرجت من المسجد لبعض الأغراض، فارتفعت لي البلاد المسماة «ذوان» فتوجهت إليها في الحال، وصليت فيها العصر، ثم بعد السلام من الصلاة سألت رجلاً عندي عن مسألة: فكان في جوابهم ما اقتضى التعجل فخرجت في الحال قاصداً «لنجة» مستقبلاً الليل.

فمشيت آخر يومي وأول ليلتي، فبينما أنا أمشي إذ رأيت ناراً فمشوت إلى ضوئها، فإذا أنا برجال على شاطئ البحر ألقاهم سفينتهم بعد الغروب إلى ذلك المكان، فبت عندهم تلك الليلة، وكانت ليلة مطيرة، وصان الله تعالى الكتب التي معي بسبب أولئك؛ فإني بت عندهم في مثل تلك الخيمة، وهو شراع سفينتهم أصلحوه، حتى عصمنا الله به من المطر.

فلما كان الصباح سرت من عندهم متوجهاً إلى «لنجة»، فلما كان وقت العصر دخلت تلك البلاد وهي «لنجة» المذكورة، وذلك اليوم يوم الأربعاء حادي وعشرين من جمادى الأولى وصادفنا الأخ إبراهيم ابن سيف المقدم ذكره، وأقمت عنده في تلك البلاد آخر ذلك اليوم وأول الغد.

ثم وصل إلى «لنجة» المركب - أعني مركب العجم - قاصداً الهند فركبت فيه وبقينا في ذلك المركب قبل وصوله الهند تسعة أيام،

لأنه - أعني المركب - وَقَفَ قَرِيباً مِنْ بَنْدَرِ عَبَّاسِ يَوْمِينَ، وَقَدْ رَأَيْنَا فِيمَا أَتَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْكِبَارِ وَأَثَارِ قُدْرَتِهِ وَعَجِيبِ صَنْعَتِهِ، مِمَّا يَدُلُّ أَوْضَحَ دِلَالَةٍ، وَيُنَادِي أَعْظَمَ نِدَاءٍ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ، الْمُنْفَرِدُ بِالْعِبَادَةِ، الَّذِي لَا تَصْلِحُ لغيره، وَلَا تَنْبَغِي لِسِوَاهُ، آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَنَاب.

«فصل» وَقَدِمْنَا الْبَنْدَرَ: بِمِيبِي. مُسْتَهْلُ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَهُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ الْمُحَرَّرَةِ، أَعْنِي سَنَةَ ١٣٠١ إِحْدَى وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ. اهـ.

هَذَا آخِرُ مَا وَجَدَ مِنْ رِحْلَتِهِ الْمِيمُونَةِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِوُجُودِ بِقِيَّتِهَا لَطَبْعَهَا كَامِلَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَرَأَ فِي الْهِنْدِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ، وَجُمْلَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، وَأَجَازُوهُ بِمَا رَوَوْهُ مِنَ الدَّوَاوِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ السُّنِّيَّةِ، كَصَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمِ وَالسُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، وَمُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالْمَوْطَأَ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ.

فَقَدْ رَوَى هَذِهِ الدَّوَاوِينِ الْمَذْكُورَةَ بِالْأَسَانِيدِ الْمُتَّصِلَةِ إِلَى مُصَنِّفِيهَا، وَقَدْ سَاقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَثِيراً مِنْ تِلْكَ الْأَسَانِيدِ فِي إِجَازَتِهِ لِتَلْمِيذِهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَنْقَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

فممن حُضِرَ لديهم وَسَمِعَ مِنْهُمْ وَأَخَذَ عَنْهُمْ فِي الْهِنْدِ مِنْ عُلَمَاءِ
الْحَدِيثِ الْأَعْلَامِ الشَّيْخِ نَذِيرِ حُسَيْنِ الدَّهْلَوِيِّ الَّذِي قَالَ فِيهِ صَاحِبُ
التَّرْجَمَةِ: «حَامِلٌ لِيَوَاءِ الْحَدِيثِ بِلَا مَنَازِعٍ، وَحَلِيَّةٌ أَهْلِ الدَّرَايَةِ وَالرِّوَايَةِ
وَالسَّمَاعِ».

وَمِنْهُمْ ابْنُهُ الْفَاضِلُ شَرِيفُ حُسَيْنِ بْنِ نَذِيرِ حُسَيْنِ، وَقَدْ أَجَازَهُ
وَكَتَبَا لَهُ الْإِجَازَةَ.

وَمِنْهُمْ أَيْضاً الشَّيْخُ الْفَاضِلُ حُسَيْنُ بْنُ مُحَسِّنِ الْأَنْصَارِيِّ
الْحَزْرَجِيِّ، وَالْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بَشِيرِ الْهِنْدِيِّ، وَالْعَلَّامَةُ سَلَامَةُ اللَّهِ
الْهِنْدِيِّ.

وَهُؤُلَاءِ أَيْضاً قَدْ أَجَازُوهُ بِمَا رَوُوهُ وَأَخَذُوهُ وَسَمِعُوهُ مِنَ الْمَشَائِخِ
الْكِرَامِ الْمُحَدِّثِينَ الْأَعْلَامِ.

ثُمَّ سَافَرَ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَأَقَامَ بِهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَقَرَأَ
بِهَا عَلَى الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى «شَرْحَ زَادِ
الْمُسْتَنْقَعِ» بِكَمَالِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً غَيْرَهُ كَثِيراً مِنْ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ، لَا
سِيَّماً مَا يَتَلَقَّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ، وَقَدْ أَجَازَهُ بِمَا رَوَاهُ وَسَمِعَهُ وَأَخَذَهُ عَنِ
مَشَائِخِهِ الْأَعْلَامِ، الَّذِينَ مِنْ أَجْلِهِمُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَابْنُهُ الشَّيْخُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَأَخَذَ أَيْضاً عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ
مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ حَسْبِ اللَّهِ الْهِنْدِيُّ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ

الزواوي، والشَّيخُ أَحْمَدُ أَبُو الْخَيْرِ وَغَيْرِهِمْ.

وَبَرَعَ حَتَّى أَدْرَكَ مِنَ الْعُلُومِ حِطًّا وَافِرًا، وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ مَحْصُولًا وَسَمَقًا^(١) حَتَّى كَانَ حِجَّةَ حَافِظًا ثُمَّ قَدِمَ إِلَى الْأَفْلَاجِ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ إِلَى الْهِنْدِ مَرَّةً أُخْرَى، لِلزَّادِ مِنَ الْعِلْمِ، فَشَدَّ رَحَالَهُ وَلَمَّا بَلَغَ الْأَحْسَاءَ^(٢)، أَصَابَهُ مَرَضٌ فِي عَيْنِهِ اضْطَرَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْقَفُولِ إِلَى وَطَنِهِ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَأَخْلَاقُهُ:

أَدْرَكَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنَ الْعِلْمِ حِطًّا وَافِرًا، وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ مَحْصُولًا، وَسَمَقَ حَتَّى كَانَ حِجَّةَ حَافِظًا، وَكَانَ كَامِلَ الْعَقْلِ، شَدِيدَ التَّيَبُّتِ، حَسَنَ السَّمْتِ، حَسَنَ الْخُلُقِ، لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، تَامَّ الْمَعْرِفَةَ فِي الْحَدِيثِ وَرِجَالِهِ، كَمَا كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ فِي الْعَالَمِينَ، وَأَثَنَتْ عَلَيْهِ السَّنَةُ النَّاطِقِينَ؛ لِأَنَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَانَ عِلْمًا فَاضِلًا بَحْرًا مِنَ الْعِلْمِ زَاخِرًا زَاهِدًا وَرِعًا تَقِيًّا نَقِيًّا، وَكَانَ كَثِيرَ التَّوَضُّعِ فِي مَلْبَسِهِ لَا يَتَكَلَّفُ فِيهِ، تُذَكَّرُ رُؤْيَتُهُ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ.

قَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ رِحْلَتِهِ لَطَلَبَ الْعِلْمَ مِنَ الْهِنْدِ ثُمَّ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَلَدَةِ الْأَفْلَاجِ:

(١) أَي عَلَا وَارْتَفَعَ وَطَالَ.

(٢) أَشْهَرُ مَدِينَةٍ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ.

على بلد الأفلاج أشرق سعده فآبت لها الألفاظ من كل جانب^(٢)
 هنيئاً لكم أهل العمار^(١) بمن له مآثر تزهو كالنجوم الثواقب
 هنيئاً لكم هذا القدوم بعالم سلالة حبر فاضل ذي مناقب
 إلى أن قال:

وأهلاً به من المعني مهذب أحي ثقة في وده غير كاذب
 تسامت به هماته فتألفت سمات العلا من依يات المراقب
 فشام إليها ظرفه فسمالها وللعلم يسئمو مشمعل المناقب^(٣)

وذكر أن الملك عبدالعزیز - رحمه الله - بعد أن استولى على
 الأفلاج ووجد الشيخ بها قال: وجدت كنزاً في خربة، يشير إلى أن
 الأفلاج ليست محلاً للشيخ، فنقله إلى الرياض قاضياً وقتئذ.

ولو تتبعنا مناقبه وفصائله لطال بنا المقام أكثر، فقد أوقع الله
 محبته في القلوب، وأمدّه الله تعالى بسعة العلم، وكان كثير الدعاء
 والابتهاال، متواضعا عند العامة، مرتفعاً عند الملوك، مجالسه معمورة
 بالعلماء، مشحونة بالفقهاء والمحدثين، مشتغلاً بنفسه وبإلقاء
 الدروس المفيدة على أصحابه.

(١) هي العمار بالتشديد وإنما خففها لضرورة الشعر.

(٢) هذه الأبيات على البحر الطويل.

(٣) شام: ارتفع. والطرف: العين. المشمعل: مرتفع وشريف.

نشاطه العلمي وأثاره:

كُتِبَ -رَحِمَهُ اللهُ- في رحلته العلميَّة كُتِبَ كَثِيرَةً نَافِعَةً، مِنْهَا فِي الْهِنْدِ «مَخْتَصِرُ الصَّوَائِقِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمَعْطَلَةِ» لِابْنِ الْقَيْمِ. وَمِنْهَا «السَّيْلُ الْجَرَارُ الْمَتَدَفِّقُ عَلَى حَدَائِقِ الْأَزْهَارِ» وَمِنْهَا بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ: «تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ الْمَفِيدِ» لِلْمَقْرِيزِيِّ.

وَلَهُ «نَوَاقِصُ الْإِسْلَامِ الْعَشْرَةَ» وَلَهُ رِسَالَةٌ سَمَّاها «حِجَّةُ التَّحْرِيفِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الذَّبْحِ لِلْمَرِيضِ»، طُبِعَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ فِي مَطَابِعِ الرِّيَاضِ مَعَ رِسَالَةِ أُخْرَى لِابْنِ الشَّيْخِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ، نَشَرَهَا الشَّيْخَانُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَتِيقٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ سَحْمَانُ، أَشْرَنَا إِلَيْهَا فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ حَمَدٍ.

وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي الْإِعْتِصَامِ، وَقَدْ قَامَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَتِيقٍ بِجَمْعِ وَتَرْتِيبِ فِتَاوَى الشَّيْخِ سَعْدِ وَجَرَى طَبْعُهَا بِاسْمِ: «الْمَجْمُوعُ الْمَفِيدُ مِنْ رِسَائِلِ وَفِتَاوَى الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ» وَطُبِعَتْ بِالرِّيَاضِ عَامَ ١٤٠٣، وَبَلَّغَتْ ثَلَاثِينَ رِسَالَةً، وَمِنْ ضَمْنِهَا وَصِيَّتُهُ رَحِمَهُ اللهُ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُنَظِّمُ الشُّعْرَ، فَقَدْ قَامَ رَحِمَهُ اللهُ بِنَظْمِ كِتَابِ «زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ»، وَصَلَ فِيهِ إِلَى بَابِ الشَّهَادَاتِ، وَلَهُ نِصَائِحٌ وَرِسَائِلٌ وَفِتَاوَى ذَكَرَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَاسِمٍ فِي مَجْمُوعِهِ الْمَسْمُومِ «الْدَّرُّ السَّنِيَّةُ».

وكانت له ثلاث حلقٍ للتدريس في جامع الرياض إحداهما بعد طلوع الشمس، والأخرى بعد صلاة الظهر، والثالثة بعد صلاة العصر، وكان شديد التحري والضبط في دروسه، يضبط اللفظ بدقة، شديد الاحتراز من اللحن وإن قل، وكان قليل الكلام كثير الثبوت، لا يقرأ عليه كتاب إلا إذا راجع ما له من شروح وحواش واستوفأها مُطالعةً، وإذا لم يتمكن من المُطالعة لم يسمح للقارئ بالقرأة عليه في ذلك الكتاب، وإذا حصل إشكال أثناء الدرس لم يتجاوزهُ حتى يزول ذلك الإشكال، وربما بعث من يُحضر له الكتب التي تكون مظنةً لذلك، وأوقف القارئ، فإذا لم تنحل قطع التدريس.

وكان رحمه الله لا يترك الطالب يقرأ عليه في عبارات الفقهاء أكثر من أربع مسائل أو خمس، ثم يتبع الكلام عليها حتى لا يترك في النفس حاجة إلى السؤال عن شيء، وكان أكثر جلوسه القرفصاء.

ومن شعره ما أملاه عند وفاته على تلميذه الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مُرشد وهو:

يا حي يا قيوم يا خلاق يا رزاق يا ذا الفضل والإحسان^(١)
 بيدك أنفاسي ورزقي كله وكذا تقلب مقلتي وجناني
 يا رب هب لي رحمة تهدي بها قلبي وتعصمني من الشيطان
 ومن الضلال عن الصراط القيم الـ مفضي بصاحبه إلى الرضوان

(١) هذه القصيدة على بحر الرجز.

دين النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وصحابه والتابعين لَهُمْ عَلَى الإحسان
وَقِنِي إلهي فتنة أشقى بها بهوى يُضَلُّ وبالخطام الفاني
فأنا الضعيف المستجير بخالقي ^(١) المستعيز به من الخذلان
وأنا العظيم الذنب فاغفر زلتي يا واسع الإحسان والغفران

ذِكْرُ عَدَدٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ:

أخذ عَنْهُ العِلْمُ الجَمُّ الغَفِيرُ، وانتفع بعلمه الخلقُ الكَثِيرُ؛ لأنه
كَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - حَسَنَ الإِفَادَةِ، لِذَلِكَ كَانَ تَلَامِيذَهُ مِنَ العُلَمَاءِ
الأَجْلَاءِ، وَقَصِدَ مِنْ أطرافِ نَجْدٍ، بَلْ مِنْ جِهَاتٍ بَعِيدَةٍ.

وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ العَلَامَةُ رَئِيسُ القُضَاةِ بالحِجَازِ سَابِقاً الشَّيْخُ
عَبْدَ اللهِ بنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، والعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ
الشَّيْخِ مُفْتِيِ الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ وَرَئِيسُ القُضَاةِ السَّابِقِ، والشَّيْخُ العَلَامَةُ
عَبْدَ اللهِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ العَنقَرِيِّ، والشَّيْخُ عَبْدِ اللُّطِيفِ بنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ
الشَّيْخِ نَائِبِ المُفْتِيِ لَشئونِ الكُلِّيَّاتِ والمَعَاهِدِ سَابِقاً، والشَّيْخُ عَمْرُ بنِ
حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ العَامِ لِهَيئاتِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ بنِجْدٍ،
والمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ والحدودِ الشَّمَالِيَّةِ سَابِقاً.

وَأخَذَ عَنِ الشَّيْخِ العِلْمِ أَيْضاً أَبْنَاؤُهُ، مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ العَزِيزِ وَحَمَدٌ،
وَإِخْوَتُهُ الشَّيْخُ عَبْدِ العَزِيزِ والشَّيْخُ عَبْدِ اللُّطِيفِ والشَّيْخُ عَبْدِ اللهِ وَمُحَمَّدٌ

(١) قطع الشطر بكلمة ليست على الروي، وابتداء الشطر الآخر بالسكون عيبٌ

ابن عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِي الشَّيْخِ سَعْدٍ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ الْعَامِ لِهَيْئَاتِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْحِجَازِ سَابِقًا، وَالشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ سَعُودٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنٍ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الشَّيْخِ إِسْحَاقَ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخُ الْمُجَاهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّاوي، وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ ابْنُ حَمْدَانَ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدِ الدَّوسَرِيِّ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَالشَّيْخُ فَيْصَلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَوْدَاءَ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرَشَدٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَامٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُوزَانَ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشُّثْرِيُّ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَشِيدَانَ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُودَانَ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَيْزِيِّ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدُونَ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مُتَوَفُونَ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ، وَغَيْرُهُمْ خَلَقَ كَثِيرٌ.

وغير ما تقدم من نماذج شعر هذا العلامة، يجدرُ ذكرُ القصيدة التي نظمها المترجم له تهنئة للإمام عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَيْصَلِ لما فتح الله على يديه الأحساء والقطيف:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما

بعَد:

فَهَذِهِ تَهْنِئَةٌ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ فَيْصَلٍ لَمَّا
فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ الْأَحْسَاءَ وَالْقَطِيفَ^(١) أَنْشَأَهَا الْفَقِيرَ إِلَى اللَّهِ سَعْدَ بْنَ
حَمْدِ ابْنِ عَتِيقٍ، وَذَلِكَ فِي ٢٨ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ١٣٣١، قَالَ
رَحِمَهُ اللَّهُ:

حَمْدًا لِأَهْلِ الثَّنَا خَلَقْنَا الْهَادِي حَمْدًا كَثِيرًا بَلَا حَصْرٍ وَتَعْدَادٍ^(٢)
حَمْدًا يَدُومُ دَوَامًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ عَلَى مَوَاهِبٍ لَا تَحْصَى وَإِمْدَادٍ
تَبَارَكَ اللَّهُ لَا نَحْصِي عَلَيْهِ ثَنَا سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ كُفْرٍ وَأَنْدَادٍ
فَكَمْ حَبَانَا وَأَوْلَانَا وَخَوْلَانَا مِنْ فَيْضِ أَفْضَالِهِ الْفِيَاضِ لِلْجَادِ
كَمَا هَدَانَا إِلَى الْمَثَلَى وَبَصَرْنَا بِالنُّورِ مِنْ وَحْيِهِ مَعَ سَنَةِ الْهَادِي
وَخَصَّنَا بِالْهَدَى الْهَادِي وَأَنْقَذَنَا مِنْ هُوَةِ لِرْدَى الْمُرْدِي لُورَادٍ
وَمَنْ بِالْفَتْحِ لِلْأَحْسَاءِ فَكَانَ بِهِ نَصْرٌ عَزِيزٌ عَلَى أَعْدَى وَأَضْدَادٍ

فَتَحَّ بِهِ السَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ يَالِكَ مَنْ فَتَحَ مَبِينٌ لَغْفَرَ الذَّنْبَ مِيعَادٍ
عَلَى يَدِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ مِنْ خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابَ عَلَى رَغْمٍ لِحَسَادٍ
أَنْصَارِ سَنَةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ هَمُو وَهُمْ نَجُومُ سَمَاءِ كُلِّهَا هَادٍ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ تَهْنِئَةٌ لَكُمْ بِمَا نَلْتُمْ مِنْ نَصْرِ وَإِسْعَادٍ
يَهْنِيكَ ذَا الْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ حَيْثُ بِهِ نَلْتُمْ ثَنَا وَسَنَا يَسْمُو عَلَى الرَّادِ
يَهْنِيكَ عِزٌّ وَفَخْرٌ خَالِدٌ أَبَدًا لَكُمْ عَلَى مَرِّ أَعْصَارٍ وَأَمَادٍ

(١) إمارة من إمارات المنطقة الشرقية.

(٢) هذه القصيدة على البحر البسيط.

جددتمو نهج آباء لكم سلفوا أفاضل من بني الأمجاد أمجاد
 قد جاهدوا في سبيل الله عز لكبي ينزه الرب عن شرك وأنداد
 ردوا إلى الحق من قد صد متبذاً بالسيف طوراً وأطواراً بإرشاد
 حتى أشادوا من السمحاء ما طمست أعلامه وغدا كالدارس العادي
 وأصبحت ملة الإسلام منهلها ^(١) مُتَعَجِّرٌ قَدْ صفاللوارد الصادي
 أحيأ مآثرهم من بعد ما درست عَبْدالعزیز بمن الواحد الهادي
 عَبْدالعزیز الَّذِي سارت ركائبه للحق داعية في الحضر والبادي
 عَبْدالعزیز الَّذِي راياته خفقت منصوره في الوري من غير إخلاد
 عَبْدالعزیز الَّذِي لله قَدْ رفعت أيدي الأنام له تدعو بإسعاد
 وبالظهور وبالنصر العزیز على مَنْ جانب الحق من باغ ومن عادي
 عَبْدالعزیز الَّذِي كَانَ الثناء له في كُلِّ مجتمع أو كُلِّ ميعاد
 غيث لذي السغب ليث تستكين له

شوس الرجال لدى الهيجا وفي النادي ^(١)

قد حاز من غرر الأخلاق ما قصرت عن نيله يد باغي المجد مرتاد
 ساد البلاد وشاء المجد وارتجفت منه البسيطة في غور وأنجاد
 أضحت فضائله في الناس ظاهرة في الكون ساطعة كالشمس في الراد
 جر الجيوش إلى الأحساء يقدمها بين الكتائب مثل الأغطف العاد ^(٢)

(١) السيل الكثير.

(٢) الأغطف: يقال: غطف الرجل: كثرت أهدابه وطالت.

حتى أتى دولة الأتراك وهي على أمن القضا وعلى كفر وإلحاد
فَعِنْدَ ذَا سَأَلُوا عَبْدَ الْعَزِيزِ لَهُمْ أمانه سؤل ملقى السلم منقاد
فَمَنْ بِالْعَفْوِ إِحْسَانًا وَأَمْنَهُمْ وَعَمَّهُم بِالْعَطَا وَالظَّهْرِ وَالزَّادِ
يَا رَاكِبًا بَلَّغْنِ عَبْدَ الْعَزِيزِ لَنَا تحية ثم قل جهراً بإنشاد
يَهْنِيكَ ذَا الْعِزِّ يَا بَدْرَ الْبِلَادِ وَيَا شمس الملوك إذا حفوك في النادِ
يَهْنِيكَ ذَا النَصْرِ وَالْفَتْحِ الَّذِي ارْتَجَفَتْ منه الممالك في سهل وأطوادِ
يَهْنِيكَ ذَا النَصْرِ وَالْعِزِّ الَّذِي افْتَخَرُوا به ذوو الدين من خضرٍ ومن بادِ
وَذَلْ أَهْلُ الشَّقَا وَالْإِعْتِدَا وَيَه صَارُوا إِلَى غِصَصِ تَوْدِي وَأَنْكَادِ
وَأَصْبَحَتْ دَارُ هَجْرٍ وَهِيَ مَشْرِقَةٌ صَبْحَ الشَّرِيعَةِ فِي أَرْجَائِهَا بَادِي
وَعَادَ حَالِكُ لَيْلِ الشَّرْكِ مَمْتَحِقًا بساطع من شمس الحق وقَادِ
وَهَلَّلَ اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ عَابِدُهُ جَهْرًا وَنَادَى إِلَى تَوْحِيدِهِ الْهَادِي
وَأَصْبَحَتْ فِرْقَ الْأَهْوَا بَدَائِرَةَ مِنْ فَلَ جَمْعٍ وَمِنْ طَرْدٍ وَإِبْعَادِ
عَاشُوا زَمَانًا وَعَاثُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَهُمْ بَوَادٍ وَأَهْلُ الْحَقِّ فِي وَادِ
وَكُلُّ تَلْمِيزٍ جَهْمِيٍّ وَمَعْتَزَلٍ عَاثٍ هُنَاكَ بِإِصْدَارٍ وَإِيرَادِ
وَأَخْبَثَ الْخَلْقَ أَحْزَابَ الرُّوَافِضِ قَدْ فَاهُو بِبَاطِلِهِمْ مِنْ غَيْرِ إِخْلَادِ
كَالسَّبِّ لِلصَّحْبِ عِدْوَانًا وَمَا انْتَحَلُوا فِي دِينِهِمْ مِنْ ضَلَالَاتٍ وَإِلْحَادِ
عَلَى الرُّوَافِضِ نَدَعُو اللَّهَ يَلْعَنُهُمْ^(١) لَعْنَا كَثِيرًا بِلَا حِصْرٍ وَتَعْدَادِ
وَأَنْ يَذِيقَهُمْو بِأَسِّ الْإِمَامِ وَأَنْ يَحْيِي بِهِ السَّنَةَ الْمِثْلَى لِمُرْتَادِ
وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَبْقِيَهُ فِي سَعَةِ مِنَ الْإِلَهِ وَتَوْفِيقِ وَإِسْعَادِ

(١) جواز لعن الروافض عموماً، لا يلزم منه جواز لعن أفرادهم بأعيانهم.

وَأَنْ يَبُوئَهُ فَضْلاً وَتَوَلِيَّةَ عَزَا وَنَصْرًا وَإِظْهَاراً عَلَى الْعَادِ
 فِي هَذِهِ الدَّارِ وَالْأُخْرَى يِنَالٍ بِهَا فَوْزاً عَظِيماً مَعَ الْآبَاءِ وَأَجْدَادِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعُظْرِيْفُ إِنْ لَكُمْ حَقّاً فَخِذْ قَوْلَ ذِي نَصْحٍ وَإِرْشَادِ
 وَجِدْ لِرَبِّكَ بِالشُّكْرَانِ مَعْتَمِداً عَلَيْهِ بِكُلِّ إِصْدَارٍ وَإِيرَادِ
 وَلَا زِمَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَإِنَّهُمَا لِلْمُتَّقِي خَيْرٌ مَّا يُوْعِيهِ مَنْ زَادِ
 وَخَيْرٌ قَوْلٌ يَكُونُ الْاِخْتِامُ بِهِ ذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى الْهَادِي
 مُحَمَّدٌ وَكَذَا آلٌ وَمَنْ صَحَبُوا مَا لَاحَ مِنْ كَوْكَبٍ بِاللَّيْلِ وَقَادِ
 وَفَاتُهُ:

تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ يَوْمَ الْاِثْنِيْنَ بَعْدَ عَصْرِ الْثَالِثِ عَشَرَ مِنْ جَمَادَى
 الْاُولَى سَنَةِ ١٣٤٩، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ فِي جَامِعِ الرِّيَّاضِ، وَأُمَّّ الْمُصَلِّيْنَ
 عَلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّطِيْفِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْعُودِ.

وَقَدْ رَثَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ نَجْدٍ مِنْهُمْ شَاعِرٌ نَجْدِيٌّ فِي زَمَنِ الشَّيْخِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَثِيْمِيْنَ، وَالشَّيْخِ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ اِبْرَاهِيْمِ، وَالشَّيْخِ
 سَعُوْدِ بْنِ رَشُوْدٍ، وَغَيْرِهِمْ، وَنَكْتَفِي هُنَا بِذِكْرِ مَا رَثَاهُ بِهِ شَاعِرٌ نَجْدِيٌّ
 الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَثِيْمِيْنَ حَيْثُ قَالَ وَأَجَادَ فِي هَذِهِ الْمَرثِيَةِ الْعَظِيْمَةِ،
 وَلَا شَكَّ أَنْ مَا جَاءَ فِيهَا مِنْ حَقِّ الشَّيْخِ سَعْدٍ أَنْ يُقَالَ فِيهِ مَا قَالَ، وَإِنْ
 اَسْلُوبُ هَذَا الشَّاعِرِ الْمَغْلَقِ يَذْكُرُنَا بِالشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ الرَّصِيْنِ، قَالَ
 رَحِمَهُ اللهُ:

أهكذا البدر تخفي نوره الحفر ويُفقد العِلْم لا عين ولا أثر^(١)
 خبت مصابيح كنا نستضيء بها وطوحت للمغيب الأنجم الزهر
 واستحكمت غربة الإسلام وانكسفت شمس العُلوم التي يهدي بها البشر
 تخرم الصّالِحون المقتدى بهم وقام مِنْهُمْ مقام المبتدا الخبرُ
 فلست تسمع إلا «كان» ثُمَّ مضى ويلحق الفارط الباقي كَمَا عبروا
 والنّاس في سكرة من خمر جهلهم والصحو في عسكراأموات لو شعروا
 فَهُمْ بزخرف هذا العيش من سفه لهو المُنبِتْ عوداً ما لَهُ ثمر
 وتستحث منايانا رواحلنا لموقفٍ ما لنا من ورده صدر
 إلا إلى موقف تبدو سرائرنا فيه ويظهر للعاصين ما ستروا
 فيا لَهُ مصدر ما كَانَ أعظمه^(٢) النَّاس من هولهِ سكرى وما سكرُوا
 فكن أخي عابراً لا عامراً فلقد رأيت مصرع من شادوا ومن عمروا
 استنزّلوا بَعْد عز عن معاقلهم كأنهم ما نهوا فِيهَا ولا أمروا
 تغل أيديهمو يَوْم القيامة، إن بروا تفك وفي الأغلال إن فجرُوا
 وَنُحْ عَلَى العِلْم نوح الثاكلات وقل وَاهْفَ نَفْسِي عَلَى أَهْلِ لَهُ قَبِرُوا
 الصادعين بأمر الله لو سخطوا أهل البسيطة ما بالوا ولو كثروا
 والسالكين عَلَى نهج الرُّسُولِ على ما قررت محكم الآيات والسور
 والعادلين عَن الدُّنْيَا وزهرتها والآميرين بخير بعدما ائتمروا
 لم يجعلوا سلماً للمال علمهم بل نزوه فلم يعلق بِهِ وضر

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

(٢) قطع الشطر بكلمة ليست على الروي، وابتداء الشطر الآخر بالسكون عيبٌ

فحيهلاً بهم أهلاً بذكرهمو الطيبين ثناء أينما ذكروا
أشخاصهم تحت أطباق الثرى وهم كأنهم بين أهل العِلم قد نشروا
هذى المكارم لا تزويق أبينة ولا الشفوف التي تكسى بها الجدر
وابك على العِلم الفرد الذي حسنت بذكر أفعاله الأخبار والسير
من لم ييال بحق الله لائمة ولا يحابى امرءاً في خده صعر^(١)
بحر من العِلم قد فاضت جداوله أضحى وقد ضمه في بطنه المدر
فليت شعري من للمشكلات إذا حارت بغامضها الأفهام والفكر
من للمدارس بالتعليم يعمرها يتابها زمر من بعدها زمر
هذي رسوم علوم الدين تندبه ثكلى عليه ولكن عزها القدر
طوتك يا سعد أيام طوت أمماً كانوا فبانوا وفي الماضين معتبر
إن كان شخصك قد وراه ملحده فعلمك الجم في الآفاق منتشر
ولأسوة المصطفى نفسي الفداء له بموته يتأسى البدو والحضر
بنى لكم حمد يا للعتيق علا لم بينها لكمو مال ولا خطر
لكنه العِلم يسمو من يسود به على الجهول ولومن جدّه مفر
وللعلم إن كان أقوالاً بلا عمل فليت صاحبه بالجهل منغمر
يا حامل العِلم والقرآن إن لنا يوماً تضم به الماضون والأخر
فيسأل الله كلا عن وظيفته فليت شعري بماذا منه يعتذر
وما الجواب إذا قال العليم إذا قال الرسول أو الصديق أو عمر
والكل يأتيه مغلول اليدين فمن ناج ومن هالك قد لوحته به سقر

(١) صعر خده: أماله عجباً وكبيراً.

فجددوا نية الله خالصة قوموا فرادى واصبروا ومروا
 وناصحوا وناصحوا من ولي أمركم فالصفو لا بد يأتي بعده كدر
 والله يلفظ في الدنيا بنا وبكم ويوم يشخص من أهواله البصر
 وصل رب على المختار سيدنا شفيعنا يوم نار الكرب تستعر
 مُحَمَّد خير مبعوث وشيعته وصحبه ما بدا من أفقه قمر

فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً الْوَاسِعَةَ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَاتِهِ.

ومما جاء في تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ عَتِيقٍ -رَحِمَهُ اللهُ- الَّتِي
 كَتَبَهَا الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي مَوْلفِهِ^(١) قوله:

كَمَا تَصْدَى لِنَشْرِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابَةِ فَقَدْ بَعَثَ الرِّسَائِلَ وَالنَّصَائِحَ،
 كَمَا حَرَّرَ الْفَتَاوَى وَالْأَجُوبَةَ عَلَى الْأَسْئَلَةِ فِيمَا لَوْ جُمِعَتْ كِتَابَاتُهُ
 وَفَتَاوَاهُ لَجَاءَتْ جِزْءًا حَافِلًا، وَنَظَمَ «مَخْتَصِرَ الْمَقْنَعِ» حَتَّى كَادَ أَنْ
 يُتِمَّهُ، وَلَهُ رِسَالَةٌ سَمَّاهَا «حِجَّةُ التَّحْرِيزِ فِي تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِلْمَرِيضِ»
 فِي مَكْتَبَةِ جَامِعَةِ الرِّيَاضِ بِرَقْمِ ٢١٥، وَكِتَابَاتُهُ وَفَتَاوَاهُ دَلِيلٌ عَلَى غِزَارَةِ
 عِلْمِهِ، وَسِعَةِ اطِّلَاعِهِ، وَحَسَنِ تَصَوُّرِهِ، وَقَدْ جُمِعَتْ وَطُبِعَتْ فِي كِتَابِ
 سُمِّيَ «الْمَجْمُوعُ الْمَفِيدُ مِنْ رِسَائِلِ وَفَتَاوِي الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ حَمْدِ بْنِ
 عَتِيقٍ» -رَحِمَهُ اللهُ- وَيَحْوِي هَذَا الْمَجْمُوعُ أَرْبَعِينَ رِسَالَةً لِلْمُتَرْجِمِ،
 وَلَهُ «نَيْلُ الْمَرَادِ بِنَظْمِ مَتْنِ الزَّادِ».

وَالْمُتَرْجِمُ فِي عِدَادِ كِبَارِ عُلَمَاءِ نَجْدِ الْمَشَارِقِ إِلَيْهِمْ، فَهُوَ مَقْرَبٌ

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٢٤).

من الملك عبد العزيز ويعتمد عليه في مهام الأمور الدينيّة، وهو معززٌ محترمٌ عند علماء الدّعوة، فيجلونه ويقدرونه، ويعرفون له حقه ومكانته العلمية ونشاطه في الدّعوة وموالاته أهلها، وقد أُلّف رسالة سماها «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية» مخطوطة في مكتبة جامعة الرياض. اهـ.

وذكر الشيخ البسام أيضاً^(١) أن ميلاد الشيخ كان عام ١٢٦٧ خلاف ما ذكرنا. انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٢٠).

٤٨ - الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْبَسَّامُ

١٣٢٨ - ١٣٧٧

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَسَّامِ، وَيَخْتَلَفُ مَعَنَا الشَّيْخُ ابْنُ بَسَامٍ فِي كِتَابِهِ^(١) فِي نَسَبِهِ حَيْثُ ذَكَرَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ: حَمَدٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَقَالَ: وَالْكَلَامُ عَلَى تَمَامِ النِّسْبِ وَأَسْرَةِ آلِ بَسَامٍ لَهُ مَكَانٌ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ يَقْصِدُ كِتَابَهُ. انْتَهَى.

أَمَّا نَسَبُهُ فَيَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمٍ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ عَامَ ١٣٢٨، وَنَشَأَ نَشْأَةً حَسَنَةً، وَابْتَدَأَ الدِّرَاسَةَ وَهُوَ صَغِيرٌ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِي، وَأَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهَ أَصُولَهُ وَفُرُوعَهُ، وَالْحَدِيثَ وَالتَّفْسِيرَ، وَلاَزَمَهُ مُلَازِمَةً تَامَةً فِي أَوْقَاتِهِ كُلِّهَا مِنْ عَامِ

٤٨ - «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٦٥) و«تسهيل السابلة» (٣/١٨٣١) و«روضة الناظرين» (١/١٤٣) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (٢٣).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٦٥).

١٣٤٧ حَتَّى تُوْفِيَ شَيْخُهُ عَامَ ١٣٧٦، كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ
المطوع فِي النُّحُو، وَالشَّيْخَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَسَّامِ فِي النُّحُو أَيْضاً.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَنَّ مِنْ مَشَائِخِهِ: الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ
العوهلي فِي الْفَرَائِضِ وَحِسَابِهَا، وَالشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عودان قرأ
عليه حينما تَوَلَّى الْقَضَاءَ بَعْنِيزَةَ بَعْضَ رَسَائِلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَسِيرَتُهُ:

كَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- قَدْ جَمَعَ قَلْبَهُ وَقَالِبَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ فَنِ الْفَرَائِضِ،
كَمَا أَنَّ لَهُ الْيَدَ الطَّوْلَى فِي الْحَدِيثِ، وَاسْتِنْبَاطِ الْمَسَائِلِ مِنَ الدَّلَائِلِ،
وَكَانَ شَيْخُهُ ابْنُ سَعْدِي يُعْجَبُ بِهِ كَثِيراً، وَكَانَ مِنْ إِعْجَابِهِ وَكَثْرَةِ ثَنَائِهِ
عَلَيْهِ يَقُولُ: لَا أَمْكُنُ مِنَ الْفَتْوَى ارْتِجَالاً إِذَا كَانَ سُليمانَ بِالْمَجْلِسِ
لِسَعَةِ اطَّلَاعِهِ، وَقُوَّةِ ذَاكِرَتِهِ، وَكَثِيراً مَا يُسْأَلُ شَيْخُهُ بِحُضُورِهِ فَيَوْمِي
بَطْرَفِهِ إِلَى هَذَا التَّلْمِيذِ لِتَحْقِيقِ الْجَوَابِ، وَكَانَ يَتَصَدَّرُ لِلِإِفْتَاءِ، وَحَقِيقٌ
بِتَلْمِيذِ كَرْسِ أَوْقَاتِهِ ثَلَاثِينَ عَاماً يَشْرَبُ مِنَ الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ الْمُسْتَطَابِ،
مَعَ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةِ الذَّاكِرَةِ، وَتَمَامِ الْحِفْظِ أَنْ يُشَادَ بِذِكْرِهِ، وَيَكُونُ
مَوْضِعَ إِعْجَابِ شَيْخِهِ.

وَكَانَ لَا يَسْأَمُ مِنَ الْمُطَالَعَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى تَحْقِيقِ مَا يَسْتَشْكَلُهُ،
مُحِبِّاً لِلْبَحْثِ وَالْمُنَاقَشَةِ بَيْنَ زَمَلَائِهِ وَتَلَامِيذِهِ، وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ شَيْخُهُ ابْنُ
سَعْدِي لِلتَّدْرِيسِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- فَقِيهاً وَاسِعِ
الاطَّلَاعِ، قَوِيَّ الذَّاكِرَةِ، حَسَنَ الاسْتِدْلَالِ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ فِي الْحَدِيثِ

وطرق الاستدلال، وذا معرفةً بأنساب العرب في مناطق المملَكة السُّعُودِيَّة. ذا خيرة بالوقائع وَالْحَوَادِثِ مُهِتَمًا بِهَا، وَيُسْجَلُ كُلُّ مَا مَرَّ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَهَرَ بِذَلِكَ، وَكَانَ مِثَالًا لِمَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ، فَلَا تَكَادُ تَسْأَلُهُ عَن حَادِثَةٍ أَوْ وَاقِعَةٍ أَوْ مَعْرِفَةِ قَبِيلَةٍ إِلَّا وَتَجِدُ عِنْدَهُ عِلْمًا بِوَقْتِ حَدُوثِهَا، وَأَنَّ الْقَبِيلَةَ الْفُلَانِيَّةَ فَرَعٌ مِنَ الْقَبِيلَةِ الْفُلَانِيَّةِ، وَمِنَ الْأَمَاكِنِ الْفُلَانِيَّةِ تَرْجِعُ إِلَى كَذَا وَكَذَا.

وَكَانَ لِيَنَّ الْعَرِيكَةَ، مُتَوَاضِعًا، عَطُوفًا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، حَرِيصًا عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، ذَا خَوْفٍ شَدِيدٍ مِنَ اللَّهِ، حَتَّى أَنَّهُ صَدَرَ عَامَ ١٣٧٦ أَمْرٌ بِتَعْيِينِهِ قَاضِيًا لِعُنَيْزَةَ فَأَزْعَجَهُ ذَلِكَ الْأَمْرُ وَرَاعَهُ وَأَصِيبٌ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ بِمَرَضٍ أَلَمَ بِهِ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ، فَسَافَرَ إِلَى بِيْرُوتَ لِلْمُعَالِجَةِ، فَتَعَالَجَ وَعَادَ بَعْدَ شَهْرٍ وَمَرْضَهُ بِحَالِهِ، بَلْ زَادَ ضَغْطُ الدَّمِ الَّذِي يُعَانِيهِ، وَلَمْ تَزَلْ قُورَاهُ تَتَضَعَّضِعُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى اعْتَادَهُ الْإِغْمَاءُ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ كُلَّ عَامٍ.

عمله:

فِي عَامِ ١٣٥٦ جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ مَدَّةً، وَفِي عَامِ ١٣٧٤ تَعَيَّنَ بَعْدَ اعْتِذَارِهِ عَنِ الْقَضَاءِ مَدْرَسًا بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ فِي عُنَيْزَةَ، وَلَمْ يَصُدِّهِ التَّدْرِيسُ عَنِ جُلُوسَاتِهِ لِتَلَامِيذِهِ حَتَّى مَاتَ.

وفاته:

فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ طَلَبَ لَهُ الْأَمِيرُ طَبِيبًا أَخْصَانِيًّا بِمَرَضِهِ،

وبوصول الطبيب وكشفه عليه، قرّر أنه في حالة خطر قد نجّم من سبب كمية الدّم التي أخذت منه فأنهكت قواه، وأفقرت جسمه حتّى كان -رحمته الله- طريح الفراش، وما أن علم الناس بتقرير الطبيب اليأس، وضعف أمل من حياته، حتّى عمهم الحزن والكدر، حينما كانوا معلقين آمالاً وطيدة بأن يعتاضوا به عن فقيدهم شيخه العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، حتّى فوجئوا بالخبر المؤلم الذي ينعاهم حينما لبى منتقلاً إلى جوار الله العليّ الرحيم، الذي يتوفى الأنفس حين موتها، فعمّ البلاد الحزن لهذِهِ المصيبة التي ردت المصيبة الأولى، وجددت لهم أحزانهم، وكان ذلك في ١٥ من صفر سنة ١٣٧٧^(١)، وأن في الله عزاء من كلّ مصيبة، وخلفاً عن كلّ هالك، ودركاً عن كلّ فائت.

﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) وَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

وذكر الشيخ عبدالله البسام تلاميذ المترجم له: الشيخ عبدالله

(١) في «علماء نجد» ذكر الشيخ البسام أنه توفي في ١٤/٤/١٣٧٧هـ، وذكر الشيخ محمد القاضي أنه توفي في ربيع الأول، وفي «فائت تسهيل السابلة» ذكر الشيخ بكر أبو زيد أنه توفي ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٧٥هـ. وهذا بعيد، فإن الشيخ البسام ذكر في «علماء نجد» بعضاً من الأمور التي وقعت للمترجم له نقلاً عن شارك المترجم في هذه الأمور، مؤرخة في أواخر سنة ١٣٧٥، وفي سنة ١٣٧٦هـ.

(٢) سورة الزمر: ١٠.

ابن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة القضائية العليا بالرياض المتقاعد، والشيخ عبد العزيز بن محمد السلطان المدرس بمعهد إمام الدعوة المتقاعد، وصاحب المؤلفات الكثيرة، والشيخ عبد العزيز بن محمد السليمان عم المترجم، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية المتقاعد، وصاحب كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» وغيره من المؤلفات، والمدرس حالياً في المسجد الحرام - حفظه الله - . انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا

محمد.

٤٩- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ

١٢٦٩ - ١٣٤٩

نَسَبُهُ:

العَلَمَةُ الشَّاعِرُ الإِسْلَامِيُّ المُجَاهِدُ بِقَلَمِهِ وَلِسَانِهِ، الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ
ابن سحمان بن مصلح بن حَمْدَانَ^(١) بن مسفر بن مُحَمَّد بن مالك بن
عامر.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي بَلَدَةِ السَّقَا^(٢) مِنْ أَعْمَالِ مَنْطِقَةِ عَسِيرِ سَنَةِ
١٢٦٩^(٣)، وَيُقَالُ: سَنَةُ ١٢٦٨^(٤).

٤٩- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبدالله البسام (٢/٣٩٩) و «تراجم لمتأخري
الحنابلة» لسليمان بن حمدان (ص١٦) و «مشاهير علماء نجد» لعبدالرحمن آل
الشيخ (٢٩٠) و «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٣/٢٤٧) و «روضة الناظرين»
لمحمد بن عثمان القاضي (١/١٢٦) و «تسهيل السابلة» لصالح آل عثيمين
(٣/١٧٨٨) و «النعمة الأكمل» للغزي (ص٤١٥) و «الأعلام» لسليمان بن
(٢/١٢٦) و «معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١/٧٩٠) و «قلائد الجمان في سيرة
آل سحمان» لعمر العمروي.

(١) في «تسهيل السابلة»: ابن حمد.

(٢) في بلاد باللسمر وباللحمر، في إمارة بلاد عسير.

(٣) وهذا ما ذكره الشيخ البسام في «علماء نجد».

(٤) كذا في «تذكرة أولي النهى» و «الأعلام» و «معجم المؤلفين».

ويقول الشيخ البسام في كتابه^(١) بعد أن ذكر أنه وُلِدَ عام ١٢٦٩.
قال: وقيل: أنه وُلِدَ عام ١٢٦٦^(٢).

انتقل والده من هذه البلدة إلى مدينة أبها، وتولى أمانة بيت المال فيها، وأخذ يعلم أولاده القرآن، والكثير من الناس هناك، ثم انتقل إلى الرياض بولديه محمد وسليمان ونزلوا على الأمير فيصل بن تركي، وعلى الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام المجدد محمد ابن عبدالوهاب رحمهم الله.

وتولى سحمانُ بأمر من الأمير الصدقات العائدة للفقراء، وأنشأ مدرسة بجانب مسجد الشيخ عبدالله في حي دخنة قرب منزله يدرس الناس فيها دون مقابل، وصار له مجلس بجانب حلقة درس الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحم الله الجميع، وقد درس على الشيخ عبدالرحمن وابنه العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن ولازمهما مُلازمةً تامةً دامت عشر سنوات.

ثم أنه لظروفٍ ضرورية سافر المترجم له مع والده إلى بلدة العمار من منطقة الأفلاج^(٣)، فرحب به أهلها وبوالده المقرئ

(١) «علماء نجد».

(٢) وهذا ما ذكره الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في «مشاهير علماء نجد» والشيخ القاضي في «روضة الناظرين»، وذكره أيضا محقق كتاب «النعمة الأكمل» في إضافاته عليه

(٣) في إمارة الرياض.

لكتاب الله الكريم، وكان هنالك العلامة الشيخ حمد بن علي بن عتيق فواصل أخذ العلم عنه، ثم وصل إلى العمار العلامة الشيخ عبدالله ابن عبداللطيف آل الشيخ واتصل بالشيخ حمد وتزود منه، فصار الشيخ سليمان والشيخ عبدالله صديقين حميمين، ولما عاد الأخير إلى الرياض لحقه المترجم له، وكانت أهلة بالعلماء فأخذ عنهم، كما أخذ عن الشيخ حمد بن فارس ولازم العلماء حتى برز في العلوم وصار مناراً يهتدى به.

مكانته العلمية وأخلاقه:

كان رحمه الله إماماً أصولياً مجتهداً كثيراً التصانيف، كشف شبهة المشبهين نظماً ونثراً حتى أدحض حججهم وأرغم أنوفهم، وقام في رد الشبه مقاماً فاق من أهل وقته، فثبتته الله وسدده، وأدحض به الباطل وأحمده، وشهد له بالفضل والأمانة من وقف على تصانيفه وأثنى عليه القريب والبعيد.

قال فيه الشيخ محمد بن حسين الأنصاري الهندي شعراً^(١):

طائر السعد بالتهاني أتاني بسرور بشر بالأمان
إن بدا طالع الزمان بحبر ثابت الجأش ماله من ثمان
بعلوم بها لقد أفحم الخصم وفيهما قد قام بالبرهان
أعني حبر الأنام قدوة نجد ذا سليمان عالي البنيان

(١) هذه القصيدة على البحر الخفيف.

فَسُلَيْمَانُ جَلَّ قَدْرًا وَفَضْلًا وَعِلْمًا تَسْمُو مَدَى الْمَلَوَانِ^(١)
 سَالِمَ الْعَرْضِ وَالشَّمَائِلِ وَالْأَخْرَاقِ مِمَّا يَشِينُ فِي كُلِّ آنٍ
 قَامَعَ الْمَلْحِدِينَ مِنْهُ بِوَعْظِهِ وَبَكْتَبِ تَخَالُفِ مِثْلِ السَّنَانِ
 بِلِسَانِ كَوَابِلِ الْغَيْثِ فِي السَّلَامِ وَسَيْفِ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ
 يَفْحَمُ الْخَصْمَ بِالِدَلِيلِ وَإِلَّا فَبِعَضُّبِ^(٢) يَرَى كَسَيْفِ يَمَانِ
 يَطْلُبُ الْحَقَّ وَالرَّشَادَ إِلَى الْوَقْفِ حَقُّ لَهُ دِيدَنٌ عَلَى كُلِّ شَانِ

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْمَرْزُوقِيِّ صَاحِبِ قَطْرِ مَقْرَضًا
 عَلَى كِتَابِ لَهُ:

يَعْزَى لِفَارِسِ ثَغْرِ الدِّينِ فِي زَمَنِ ابْنِ لِسْحَمَانَ سَامِي الْقَدْرِ وَالْبَشْرِ^(٢)
 شَهْمًا نَبِيلاً حَوَى فَهْمًا وَمَعْرِفَةً وَشَادَ بَرَهَانَهُ فِي وَاضِحِ الْخَبْرِ
 كَمِ سُنَّةِ صَاحِبِ أَحْيَى رَسْمِ دَارِسْهَا فَصَارَ يَحْكِي سَنَاهَا سَاطِعِ الْقَمَرِ
 وَبَدْعَةِ دَرَسْتِ وَأَنْدَكِ شَامَخْهَا وَالْحَقُّ يَعْلُو وَلَيْلُ الْجَهْلِ ذُو غَيْرِ
 كَمِ جَاهِلِ جَالٍ فِي الْمِيدَانِ حَلَّ بِهِ مِنْ مَخْلَبِ اللَّيْثِ فَتَكَأُ غَيْرَ مَنْجَبِرِ
 مِنَ الْعِرَاقِ وَشَامِ وَالْحِجَازِ إِلَى نَجْدِ الْقَصِيمِ وَأَلِّ الشُّومِ فِي هَجْرِ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللطيفِ ابْنُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ^(٣):

لَقَدْ كَانَ شَيْخَ الْجُودِ أَضْحَى مَوْلِيَا فَفِينَا أَوْالِ السَّمْحَاءِ غِيْضَ الْمَحَارِبِ

(١) الملوان: الليل والنهار، أو طرفا النهار.

(٢) العضب: القطع.

(٣) هذه القصيدة على البحر البسيط.

عسى الله أن يبقى نبياً مهذباً يزود عن السمحاء كل مشاغب
 عنيت سليمان بن سحمان من غدا يناضل عن دين الهدى كلّ ثالب^(١)
 إمام همام ماجد ذو تورع وبذال جود في الليالي السواغب^(٢)
 له همة تسمو إلى المجد والعلّاء فحل على هاماتها والغوارب^(٣)
 إمام همام ماجد متورع غدا واحداً في شرقها والمغارب
 يرى نصره الإسلام حقاً وواجباً ويحمي حمى السمحاء عن ثلب ثالب
 لقد كان بديراً في البسيطة ساطعاً وردماً عن الأعداء أهل المشاغب

وقال الشيخ محمود شكري الألوسي: «هو علامة الزمان وملاذ
 الفضل والعرفان، الكمال المجسد، والفرد الأوحّد، ذو التصانيف
 الفائقة، والتأليف الرائقة، وهو أشهر من أن ينه عليه».

وكان رحمه الله سيف الله المسلول على أعدائه وأعداء
 الرسول، حسان وقته، مدافعاً عن عقيدة السلف الصالح بلسانه
 ويراعه.

طلبه الإمام عبدالله بن فيصل كاتباً له غير أن ابن رشيد لما
 تمكن من الاستيلاء على نجد أخذ معه الإمام عبدالله كمحبوس ثم
 أخذ الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ليسلم على إخوانه في حائل على

(١) الثالب: العياب.

(٢) الغوارب: أعلى كل شيء.

(٣) السواغب: المجاعات.

حد زعم ابن رشيد فسافر رغماً لا رغبة، فكان الإمام والشيخ هنالك بعيداً عنه.

ولكن بفضل من الله طلب الإمام عبدالله بن فيصل من ابن رشيد أن يرسل لكتابه الشيخ سليمان، فأرسل إليه فاجتمع بشيخه الشيخ عبدالله في حائل، وأخذ الشيخ عبدالله ينشر التوحيد.

وصاحب الترجمة يكتب الكتب العظيمة، وانتشرت كتاباته المفيدة في مدينة حائل، واطلع على أبيات الشيخ عبدالعزيز بن معمر الفقهية فعلق عليها اختيارات شيخ الإسلام بأبيات على وزن أبيات ابن معمر، ثم أقبل أهالي لبة إحدى قرى حائل بأجمعهم على الشيخ عبدالله حتى خاف ابن رشيد الفتنة، وتلقى مشورة بإعادة الشيخ عبدالله إلى بلاده، فأذن له بالعودة وصحبه الشيخ سليمان، وتفصيل ذلك موجود في ترجمة العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، فلما وصلا الرياض أخذ العلامة الشيخ سليمان يرد على أعداء الله شاماً وعراقاً وحجازاً ونجداً ممن شق بالذعوة السلفية، حتى شكاه أعداء الله على ابن رشيد الذي توعد بالقتل أو قطع لسانه أو إجلائه عن بلاد المسلمين، فكان كلما أراد به انتقاماً كفاه الله شره، كما حبسه الإمام عبدالله بن فيصل لما خالف في صيام يوم الشك وقد تضرع بأبيات منها:

وقبل هذا الوري كم أدخلوه وكم قد أخرجوه لمرات عديدة^(١)
 وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ إِلَّا إِذَا انْتَهَكْتَ مَحَارِمُ اللهِ
 فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ فَلَا يَبَالِي بِمَنْ قَدْ عَزَّ أَوْ هَانَ حَتَّى يَنْتَصِرَ لِلْحَقِّ، وَكَانَ لَهُ
 وَعَلَيْهِ مَهَابَةٌ، حَتَّى أَنْ الْإِمَامَ جَلَالَةَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ لَا
 يَسْتَطِيعُ أَنْ يِعَارِضَهُ، وَكَانَ يَجْلِسُهُ، وَطَلَبَ مِنَ الشَّيْخِ أَنْ يَأْتِيَهُ يَوْمِي
 الْاِثْنِينَ وَالْخَمِيسَ فَلَمْ يُجِبْ فَكُرِّرَ عَلَيْهِ فَأَصْرَهُ، وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ
 يَخْضِبُ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَاءِ.

وَكَانَ حَدِيدَ الْبَصْرِ بَيِّنًا أَنْ كَثُرَ الْكِتَابَةُ لَيْلًا وَنَهَارًا أُخْلَتْ بِبَصْرِهِ،
 فَأَمَرَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالسَّفَرِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ طَبِيبٌ
 لِلْعَيُونَ مَشْهُورٌ فَسَافَرَ إِلَيْهِ وَعَالَجَ عَيْنَيْهِ فَرَأَى شَيْئًا مِنَ النُّورِ، إِلَّا أَنَّهُ
 يُقَالُ: إِنْ هَذَا الطَّبِيبُ لَمَّا اطَّلَعَ عَلَى عِلْمِ الشَّيْخِ وَأَنَّهُ شَجَا فِي حُلُوقِ
 أَعْدَاءِ اللهِ أَخْلَفَ فِي عَيْنِهِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ فَكَفَّ بِبَصْرِهِ.

وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ وَهَوَ هُنَاكَ شَبَهَاتُ زَنَادِقَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ فَرَدُّ
 عَلَيْهِمْ، وَرَدَّ عَلَى الْمَدْعُو «شَرَفٌ» فِي إِثْبَاتِ عَلْوِ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَقَدْ
 طَبَعَ رَدُّهُ عَلَى رَدِّهِ عَلَى الزَّنَادِقَةِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْبَحْرَيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
 الرِّيَاضِ وَأَخَذَ يَنْفَحُ عَنِ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ،
 وَأَحْفَادِهِ وَعَنْ كَافَةِ الْعُلَمَاءِ كَالصَّنْعَانِيِّ وَصَدِيقِ وَغَيْرِهِمَا، وَاللهُ يَكْلُؤُهُ
 وَيَحْفَظُهُ.

(١) هذا على البحر البسيط.

أما مذهبه فيعتبر رَحِمَهُ اللهُ مُجْتَهِدًا، إِلَّا أَنَّهُ يَنْتَحِلُ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَقَدْ أَلْقَى إِلَيْهِ وَرَقَةً مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَكَتَبَ فِي مَقْدَمَةِ رِسَالَةٍ لَهُ: أَنَّهُ وَجَدَ وَرَقَةً هِيَ لِأَخٍ لَهُ فِي اللهِ وَمَحَبٌّ لَهُ، إِلَّا أَنَّ الْحَقَّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ، وَهِيَ فِي مَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ، فَكَتَبَ كِرَاسَةً فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَذَكَرَ فِيهَا مَعَ مَا ذَكَرَهُ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِضُ عَلَيَّ مَنْ جَعَلَ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ وَاحِدَةً، وَلَا عَلَيَّ مَنْ جَعَلَهَا ثَلَاثًا، أَمَا تَجْهِيلُ مَنْ يَجْعَلُهَا وَاحِدَةً فَهَذَا لَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ وَيَنْكَرُهُ.

نشاطه العلمي وتلاميذه:

كَادَتْ رَسَائِلُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللُّطَيْفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ أَنْ تَنْعَدَمَ مِنْ نَجْدٍ، فَاجْتَهَدَ الشَّيْخُ فِي جَمْعِهَا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ وَقَرْيَةٍ حَتَّى تَحْصُلَ عَلَيَّ مَجْلَدٌ ضَخْمٌ، وَجَعَلَ لِكُلِّ رِسَالَةٍ مُقَدِّمَةً يَعْرِفُ حَاصِلَ الرِّسَالَةِ بِهِذِهِ الْمَقْدَمَةَ.

وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فَنَفَعَ اللهُ بِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا فِيهَا بَعْدَ عُلَمَاءِ يَشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْبَنَانِ نَذَكَرَ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَبْدِ اللُّطَيْفِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مَرشَدٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ حُسَيْنِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبْنَاؤُهُ: صَالِحٌ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ وَعَبْدُ اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللُّطَيْفِ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمْ.

والمُترجم له - رَحِمَهُ اللهُ - شاعرٌ جيدُ الشُّعر سهل الأسلوب،
 وله ديوان شعر كله عِلْمٌ جزأه ثلاثة أجزاء: الجزء الأول: في الرد على
 أعداء الله ورسوله، والجزء الثاني: في فوائد كثيرة، وفتوحات الملك
 عبد العزيز، والجزء الثالث: في فوائد مهمة وعقائد أهل السنة
 والجماعة ومراتٍ وعتابات ونصائح، وقد طبع بالهند وله أبيات كثيرة
 جداً.

مؤلفاته رَحِمَهُ اللهُ:

له رَحِمَهُ اللهُ مؤلفات عظيمة دافع فيها عن عقيدة السلف
 الصالح وعلماء الدعوة السلفية، ومما تضمنته الدفاع عن شيخ
 الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده،
 وعلماء السلف كالصنعاني، وصديق حسن وغيرهم.

وله رد على بابصيل الحضرمي ساكن الحجاز، طبع في الهند،
 ورد على المزورين على الشيخين محمد بن عبد الوهاب، والعلامة
 الأمير محمد بن إسماعيل صنعاني، ورد على جميل أفندي الزهاوي
 العراقي في كتاب المترجم له «الضياء الشارق»، وكتاب آخر دافع فيه
 عن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، ورسالة في الصفات، وله رسالة
 رد على رسالة مزورة على شيخ الإسلام ابن تيمية مضمونها أن قتال
 الكفار سببه المقاتلة لا مجرد الكفر، وأنهم إذا لم يقاتلونا لم يجز لنا
 قتالهم وجهادهم على الكفر، وأن هذا القول هو الذي يدل عليه

الكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْإِعْتِبَارُ، وَاسْتَدَّلَ مُزَوِّرُهَا لَمَّا زَعَمَهُ بِبَعْضِ آيَاتِ شَبِّهَ بِهَا وَلَبَّسَ، وَأَوْلَاهَا عَلَى غَيْرِ مَعْنَاهَا الْمُرَادِ بِهَا، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ...﴾ الْآيَةَ^(١)، وَقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٢)، وَقَوْلِهِ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٣)، وَحَدِيثَيْنِ حَرَفَهُمَا لَفْظًا وَمَعْنَى، وَضَرَبَ صَفْحًا عَنِ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَةِ الصَّرِيحَةِ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، وَالْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي تَكَادُ تَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ فِي الْأَمْرِ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ وَالْمَشْرِكِينَ، حَتَّى وَيَتُوبُوا مِنْ كُفْرِهِمْ وَيَقْلَعُوا عَنْ شِرْكِهِمْ.

وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ: يَدْعُونَ الْمُحْكِمَ وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٤).

وَقَدْ نَقَلْتُ هَذَا الْكَلَامَ حَوْلَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُزَوَّرَةِ مِنْ كِتَابِ اسْمِهِ «دَلَالَةُ النُّصُوصِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى فَرْضِ الْقِتَالِ لِلْكَفْرِ وَالِدِفَاعِ»، أَلْفَهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ أَحَدِ تَلَامِذَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ، وَالْمُدْرَسُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ رَدٌّ عَلَى

(١) سورة البقرة: ١٩٠.

(٢) سورة البقرة: ١٩٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٤) سورة آل عمران: ٧.

الرِّسَالَةَ الْمَزُورَةَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ.

وهي مَطْبُوعَةٌ وَقَفَاً لِلَّهِ تَعَالَى، انْتَهَى مِنْهَا مَوْلُفُهَا سَنَةَ ١٣٨٢، وَطُبِعَتْ فِي أَحَدِ الْأَعْوَامِ (١٣٨٧-١٣٨٨-١٣٨٩)، ذَكَرَ فِيهَا الشَّيْخُ ابْنُ حَمْدَانَ مَا تَقَدَّمَ.

وَقَالَ: وَلَمَّا رَأَاهَا بَعْضُ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْعِلْمِ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الدَّرَايَةِ وَالْفَهْمِ، صَادَفَتْ هَوَى فِي نَفْسِهِ فَطَارَ بِهَا فَرِحاً، ظَانِئاً أَنَّهَا الضَّالَّةُ الْمَنْشُودَةُ، وَرَاجَتْ لَدَيْهِ بِمُجَرِّدِ نَسَبَتِهَا لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ، فَسَعَى فِي طَبْعِهَا وَنَشَرَهَا عَلَى كَذِبِهَا وَقَشْرِهَا، وَمَا عِلْمُ الْمَسْكِينِ أَنَّهُ قَدْ اسْتَحْسَنَ ذَا وَرَمٍ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ، وَأَنَّهَا مُحَضٌّ افْتِرَاءٍ وَتَرْوِيرٍ عَلَى الشَّيْخِ، وَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عَنِ هَذَا الْخَطْلِ^(١) الْوَاضِحِ وَالْجَهْلِ الْفَاضِحِ وَالْخَوْضِ فِي شَرْعِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا دَرَايَةٍ وَلَا فَهْمٍ.

حَتَّى قَالَ: وَمَا جَاءَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مُخَالَفٌ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي الصِّدْرِ الْأَوَّلِ، وَمُخَالَفٌ أَيْضاً لِمَا نَصَّ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ نَفْسَهُ، فِي كِتَابِهِ الْمَشْهُورَةِ الْمَتَدَاوِلَةِ الْمَعْرُوفَةِ لَدَى الْخَاصِّ وَالْعَامِ كـ «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ» وَ«الصَّارِمِ الْمَسْلُولِ» وَ«مَنْهَاجِ السُّنَّةِ» وَ«السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ» وَغَيْرَهَا مِنْ كِتَابِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَبِمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْجَبَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الْبَيَانَ وَعَدَمَ الْكُتْمَانَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ

(١) الكلام الفاسد.

لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴿١﴾.

ولمَّا لَمْ أَر من قام بهذا الواجب ولا أعاره من العناية والأهمية جانباً، إلا أَنَّهُ بلغني أَنَّ شَيْخَنَا الشَّيْخَ سُلَيْمَانَ بنَ سَحْمَانَ قَدْ رَدَّ عَلَيْهَا، ولكن أصبح رُدُّهُ غير مَوْجُود، وخَوْفاً من أَن يُظَنَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ من مَسَائِلِ النِّزَاعِ فَضْلاً عَن أَن يُظَنَّ أَنَّهَا من مَسَائِلِ الإِجْمَاعِ، فيغْتَرِّ بِهَا جَاهِلٌ لا تَفْرِيقَ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيَحْتَجُّ بِهَا مُلْحِذٌ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ مُشَاقِقٌ تَصَدِّقُ لِبَيَانِ مَا فِيهَا مِنْ فَسَادٍ وَتَحْرِيفٍ وَإِلْحَادٍ، مَعَ بَيَانِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ مُؤَيِّدٌ بِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ، نُصْحاً لِّلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، لِأَنَّ هَذَا من الْجِهَادِ، وَهُوَ جِهَادُ الْحِجَّةِ وَالْبَيَانِ بِإِقَامَةِ الْأَدْلَةِ وَالْبِرَاهِينِ الْمُؤَيِّدَةِ لِلْحَقِّ، وَكَشْفِ شُبُهَةِ الْمُبْطِلِينَ وَرَدِّ أَبَاطِيلِهِمْ وَدَحْضِ أَضَالِيلِهِمْ. اهـ.

جزاه الله خيراً عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ بَيَّنَّ الشَّيْخُ ابْنَ سَحْمَانَ فِي رُدِّهِ بَرَاءَةَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ من هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ رُدُّهُ هَذَا مَخْطُوطاً لَمَّا يَطْبَعُ.

وَنَعُودُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بنِ سَحْمَانَ فنقول: وَتَضَمَّنَتْ مُؤَلَّفَاتُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ رِداً عَلَى أَحَدِ الرُّوَافِضِ الْأَمَامِيَّةِ وَرِداً عَلَى جَرِيدَةِ الْقِبْلَةِ وَرِسَالَةٍ فِي الْجَهْرِ بِالذِّكْرِ عَقِبَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَرِداً عَلَى الْمَدْعُو عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَغْدَادِيِّ فِي ذَبَائِحِ الصَّلْبِ، وَلَهُ مَسَائِلُ فِي

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.

فتاوى كثيرة جمعت مع رسائل وفتاوى أهل هذه الدعوة المحمدية في كتاب «الدرر السنينة»، التي جمعها الشيخ عبدالرحمن بن قاسم.

ولهُ مجموع باسم «بستان» وهو فوائد مهمة، وجمع ورداً فيه الأدعية الثابتة عن رسول الله ﷺ سماه «سبيل النجاح والفلاح في أذكار المساء والصبح»، وعمل بمؤلفه هذا صباح مساء حتى توفاه الله.

وقد دافع عن حياض الإسلام الصحيح ودعاة الحنيفة ملة إبراهيم عليه السلام، وهو القائل:

نعم نحن وهائية حنيفة حنيفة نسقى لمن غاضنا المُرّاً^(١)
ومن هاضنا أو غاضنا بمغضة سنصقه صقعا ونكسره كسرا^(٢)
والقائل:

وكم من أخي جهل رمانا بجهله فعاد حسيراً خاسئاً نائلاً شرا
بمُحكَمِ آياتِ وسنة أحمد نصل على الأعدا فناطُرهم أطرا
والقائل:

وألفت كتباً نثرها ونظامها تؤيد أهل الحق أرجو بها الأجر

أما أسماء مؤلفاته رحمة الله فهي:

١- كتاب الأسنّة الحدّاد في الرد على الحدّاد.

(١) هذا على البحر البسيط.

(٢) هاضنا: استخف بنا. والصقع: الضرب.

- ٢- كِتَابُ هِدَايَةِ الْأَنَامِ وَجَلَاءِ الْأَوْهَامِ عَنِ مَعْتَقِدِ الْإِمَامِ وَعَلْمِ
الْهُدَاةِ الْأَعْلَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ.
- ٣- الْجَوَابُ الْمُنْكِي الرَّدَ عَلَى الْكُنْكِي.
- ٤- الْبَيَانُ الْمُبْدِي لِشِنَاعَةِ الْقَوْلِ الْمَجْدِيِّ، فِي الرَّدِّ عَلَى
أَبَابِصِيلِ.
- ٥- الْبَيَانُ فِي الْقَوْلِ الْمُنِيفِ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَمْرٍو مَجْلِدٍ،
وَمَجْلِدٍ آخَرَ أَخْصَرَ مِنْهُ، وَجِزْءٌ أَيْضاً فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ.
- ٦- كَشَفُ غِيَاهِبِ الظَّلَامِ عَنِ جَلَاءِ الْأَوْهَامِ وَبِرَاءَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنِ مَفْتَرِيَاتِ الْمُفْتَرِيِ الْكِذَابِ عَلَيَّ أَحْمَدَ بَاشَا.
- ٧- الضِّيَاءُ الشَّارِقُ فِي رَدِّ شِبْهَةِ الْمَارِقِ جَمِيلِ أَفَنْدِي الزَّهَاوِيِّ.
- ٨- تَنْبِيهُ ذَوِي الْأَلْبَابِ السَّلِيمَةِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْأَلْفَاظِ الْمَبْتَدَعَةِ
الْوَحِيمَةِ.
- ٩- كِتَابُ تَبْرِئَةِ الشَّيْخِينَ عَنِ تَزْوِيرِ أَهْلِ الْكِذْبِ وَالْمِينِ، رَدّاً
عَلَى وَلَدِ الصَّنْعَانِيِّ.
- ١٠- إِقَامَةُ الْحُجَّةِ وَالِدَلِيلِ وَإِيضَاحُ الْمَحْجَةِ وَالسَّبِيلِ عَلَى مَا
مَوَّهَ بِهِ أَهْلُ الْكِذْبِ وَالْمِينِ مِنْ زِنَادِقَةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ.
- ١١- الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ الْوَهَّابِيَّةُ عَلَى الشُّبُهَاتِ الدَّاحِضَةِ
الشَّامِيَّةِ.

١٢- كشف الشُّبُهَاتِ عَن رِسَالَةِ يَوْسُفَ بْنِ شَيْبِ بْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ.
١٣- الجواب المستطاب عما أورده الجاهل المرتاب، المُسَمَّى بمبروك.

١٤- كشف الأوهام والالتباس عَن تشبيه بَعْضِ الْأَغْبِيَاءِ مِنَ النَّاسِ.

١٥- الجواب الفارق بين العمامة والعضائب.

١٦- حل الوثاق في أحكام الطلاق.

١٧- نبذة في الزيارة.

١٨- إرشاد الطالب.

١٩- منهاج الحق.

ورسائل ونصائح وأجوبة أُخْرَى.

فَجَزَاهُ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، وَأَعْلَى مَنَازِلِهِ فِي جَنَاتِ الْعِلَاءِ، فَلَقَدْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ وَأَظْهَرَهُ، وَقَمَعَ الْبَاطِلَ وَأَدْحَضَهُ، وَاشْتَهَرَتْ مُصَنَّفَاتُهُ، وَأُنِّي عَلَيْهَا.

قَالَ الشَّيْخُ حَمُودُ بْنُ حُسَيْنِ الشَّغْدَلِيِّ فِي ثَنَائِهِ عَلَيْهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ: «فَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ النِّعَمِ عَلَى الطُّلَّابِ النَّجْدِيِّينَ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ الشَّرْقِيِّينَ وَالغَرْبِيِّينَ».

ثُمَّ قَالَ:

توالت همومي مدة وأمضت وقلّة من يرجى لكبت عداتنا وما هوَ إلا طبع كتب أنيقة فجاءت على وفق المنى تنشر العلا فقر بها يا صاح عينا فإنها وفيها الهدى من كلّ شك وشبهة لمثل العلاة الناكبين عن الهدى كذا كلّ عدو إن تجاوز واعتدى أضاءت لنا كالشمس في فلك العلا أقام بها سوق الجهاد وما انثنى إمام همام لودعي ومصقع وشهم حديد المعبي غشمشم عنيت سُلَيْمَان بن سحمان من غدا فسل عنه ما أبداه للناس جهرة يُسرُّ بها والله من كان منصفاً

وذلك من تذكّار فقد الأجلة^(١) وفغادرنا جيش الهنا والمسرة تزف لأرباب الهدى والعناية لأهل التقى في كلّ قطر وبلدة لنصر الهدى مشحونة بالأدلة يصول بها أهل الشقى والتعنت ذوي الشرك والإطرا ووجد الألوهة ومن كان عن نهج التقى ذا جفاوة فأعظم بها من نعمة قد تجلت وأردى بها أهل الخنا والشقاوة أريب نهيك سابق في النكاية^(٢) إذا جاء خب أو عمام بضلة^(٣) يجندل أهل الزيع في كلّ حفرة بنشر ونظم مفحم مع عذوبة ويزداد غماً عندها ذو الغواية

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) لودعي: خفيف ذكي، ظريف الذهن. والمصقع: البليغ يتفنن في مذاهب القول. الأريب: الذكي الفطن. نهيك: جريء.

(٣) المعبي: ذكي متوقد صادق الفراسة. عشمشم: لا يثنيه شيء عما يريد. خب: الخداع والغش. عمام: الغليظ الخلقة في حُقم، وقيل: العبي الأحق.

جزى الله متشبهها المسرة دائما وأبقاه دهرا ناشرا للفضيلة
ومن بعده الحسنى بخلد مؤبد مع السادة الأبرار في خير ورفعة

اللهم استجب

وَقَالَ الشَّيْخُ فُوزَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

وانظر صواعق علم أحرقت شهباً ملفقات لهم نالوا بها الشللاً^(١)
الجهذ الفاضل الموهوب تكرمه مردى العداة الذي للحق قد عقلا
ومن حمى ملة الإسلام وانتشرت منه الردود على الأعدا وما غفلا
بالنظم حقاً وبالمتثور فاتضحت معالم الحق إذا حيا له سبلا
أعني سليمان من سارت فضائله مسيرة الشمس في الأقطار إذ فضلا
فانظر لحزب الردى حقاً فقد غرقوا في بحرهِ وانجلى بالحق ما انسدا

وَقَالَ الْأَدِيبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْهَلَالِيُّ مَقْرُضاً لِدِيوانه: أملاه
الحبر الأريب الماهر، والبحر العذب الزاخر، معجز الأوائل
والأواخر، لم يسبقه إليه سابق، ولا أظن يلحقه في مثله لاحق.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ثَنائِهِ عَلَى مَا كَانَ لَهُ مِنَ الشُّعْرِ فِي نَصْرَةِ الْهَدْيِ:

كمثل الذي أملاه يخرير عصرنا ومن لم يزل في حلة المجد قد رفل^(٢)
سليمان من يعزى لسحمان ذو الحجى وذو الأدب السامي على كل من نقل

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

(٢) هذه القصيدة على البحر الطويل.

قوله: رفل: ساد وعظم.

لقد كَانَ فِي بحر البلاغة واحداً كما أَنَّهُ فِي العِلْم أَضحى هُوَ الأجل
 حوى العِلْم مَعَ نثر الكَلَام ونظمه فما فن إِلا حظه فِيهِ قَدْ كمل
 يحل عويص المشكلات بفكره ووثبته كالليث إِذْ هَمَّ مَا نكل
 فما نثره إِلا كشمس منيرة لمستبهر يدري وعن ربه عقل
 دلائل من آي الكِتَاب أو الذي أَتى عَن رَسُول الله بالقول والعمل
 وقول ذوي التحقيق من كُلِّ جهبذ له فِي ذرى الإنصاف حظ ومدْخَل
 وما نظمته إِلا كعقد منضد ولكِنَّهُ الأبهى لدى كُلِّ مَنْ عقل
 وما هُوَ إِلا روضة طاب نبتها الشَّيْخ والحَوْدَان والكِرْش والنفل^(١)
 قَالَ قولاً سار فِي النَّاس منشد من وغنى بِهِ طفل وشَيْخ ومكتهل
 قصاره نصر الدين أو قمع مارق بشبهة أولى وبالباطل احتفل
 فيكشف مَا أوهى بأقوى دلالة من السنة الغرّاً ومحكم مَا نزل
 فديوانه هَذَا يدل بآنه سما وارتقى للمكرمات وَلَمْ يزل
 ينافح عَن دين الهدى كُلِّ مبطل أَتى شَطْحًا فِي الدين بالقول والعمل

وَفَاتَهُ وَصداها:

تُوْفِّي العَلَامَةَ الشَّيْخ سُلَيْمَانَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاض عَلى رَأْس

(١) الشَّيْخ: نبت سهلي من الفصيلة المركبة، رائحته طيبة، ترعاه الماشية. والحَوْدَان: نبات عشبيّ من ذوات الفلقتين، منه أنواع تزرع لزهراها، وأخرى تثبت بريّة. والكِرْش: نبات أملس من الفصيلة السعدية له أصل غليظ وسيقان قائمة، في الجزء السفليّ منها أوراق بطول الساق، وثمرته حبة لونها رمادي إلى السواد، ويصنع منه الحصر، ويسمى أيضا السَّمَار. والنَّفْل: جنس أعشاب محولة أو معمرة من الفصيلة القرنية يسمى الطريفلن معرب تريفل، فيه أنواع بريّة وأنواع عزرع فتكون كلاً.

الثمانين من عمره، الحافل بالجهاد بالحجة والبيان سنة ١٣٤٩، ودفن بمقبرة العود شرقي العاصمة بين الشَّيْخِينَ العَظِيمِينَ العَلَامَةَ عَبْدَ اللُّطَيْفِ ابْنِ العَلَامَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ وابنه العَلَامَةَ المَحْبُوبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللُّطَيْفِ وَقَدْ رثى بمرات كَثِيرَةٌ وممن رثاه هُوَ والشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ عَتِيقِ الشَّيْخِ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَاسِرٍ فَقَالَ:

قَضَاءٌ لَا يَطَاقُ لَهُ مُرْدٌ وَأَمْرٌ نَافِذٌ مَا مِنْهُ بَدٌ
 وَهَلْ يَجِدِي التَّاسِفُ لَوْ تَنَاهَى بِنَفْعٍ أَوْ بِهِ قَدْ نِيلَ قَصْدٌ
 وَلَكِنِ الصَّبُورُ وَلَوْ تَسَلَى سَيَغْلِبُ صَبْرَهُ الخُطْبُ الأَشَدُّ
 وَهَلْ خُطِبَ كخُطْبِ مِنْهُ كَادَتْ لِشِدَّةِ وَقَعِهِ تَنهَالُ نَجْدٌ
 بِهِ فَقَدَتْ فَخَاراً لَا يَضَاهَا وَمَجْداً سَامِياً لَا يَسْتَرِدُّ
 وَحَالِفَهَا خَمُولٌ مُسْتَمِرٌّ وَحَالِفَ أَهْلِهَا حَزَنٌ وَسَهْدٌ^(٣)
 هَوَى رِكْنَانٌ قَدْ رَفَعَا عِلاَهَا فَهَلْ يَرْجَى لَهَا التَّقْوِيمُ بَعْدُ
 وَأَصْبَحَ نِيرَاهَا^(١) فِي خَفَاءٍ يَضْمَهُمَا عَنِ الأَنْظَارِ لِحَدِّ
 فَأَضْحَتْ فِي ظِلَامٍ مَكْفَهَرٍ^(٢) وَمِنْهَا النُّورُ قَدْ كَانَ يَبْدُو
 مَضَى عَنْهَا سُلَيْمَانٌ مَحْشَا يَوْمَ إِمَامِهِ قَدْ سَارَ سَعْدٌ
 فَأَضْحَى العِلْمُ بَعْدَهُمَا يَتِيماً يَحَارِبُهُ كَثِيرٌ وَهُوَ فَرْدٌ
 وَأَضْحَى الدِّينَ بَعْدَهُمَا مَهَاناً يَرُومُ لِكَيْدِهِ أَشِيرٌ وَوَعْدٌ

(١) النيران: الشمس والقمر.

(٢) مكفهَر: شديد الظلام والسواد.

(٣) السهد: الأرق.

هما سيفان ما لهما نظير لنصر الشرعة الغرراً يعد
 هما حبران أهل تقى وعلم يزينهما لدى العلماء زهد
 ففي حل العويص إذا تعامى إذا قصدا له لم يكب زند
 وفي قمع الكفور بنص وحي صريح منهُما ما فل حد
 وفي الإفتاء إن قالوا بقول حوى التوفيق قولهما الأسد
 وحازا للصواب بلا نزاع يقرب بذلك خصمهما الألد

هَذَا وَقَدْ صَدَرَ كِتَابٌ بِاسْمِ «قلائد الجمان فِي بيان سيرة آل
 سحمان» بقلم أَبِي سَعِيدِ عَمْرِ بْنِ غَرَامَةَ العَمْرَوِيِّ تَرْجَمَ فِيهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ
 مِنْ آلِ سَحْمَانَ، وَطُبِعَ عَامَ ١٤٠٨ بِمَطَابِعِ نَجْدِ التِّجَارِيَةِ بِالرِّيَّاضِ.

وحيث ترجمنا هذه قديمة، لقدم كتابنا هذا الذي بدأنا بتأليفه
 عام ١٣٨٢، وحصل له ظروف عاقته عن الخروج، وله قصة ذكرناها
 في مقدمة الكتاب، ولأن مؤلفات الشيخ سليمان التي ذكرناها لم يذكر
 فيها المطبوع منها والمخطوط، بينما ذكر صاحب «القلائد» ذلك،
 فإني أوضح هنا مؤلفاته رحمه الله الواردة في القلائد ليظهر منها -
 حسب ما ذكر صاحب القلائد- المطبوع والمخطوط:

١- إرشاد الطالب إلى أهم المطالب: طبع.

٢- الأسنه الحداد في الرد على علوي الحداد: طبع.

٣- أشعة الأنوار: طبع.

٤- إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما موه

- به أهل الكذب واليمين من زنادقة وملحدين: طبع.
- ٥- براءة الشيخ مُحَمَّد بن عَبْدِوَهَّاب عن مفتريات الملحدين الكذاب: طبع.
- ٦- تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب واليمين: طبع.
- ٧- تمة تاريخ نجد لما خالف فيه الألويسي: طبع.
- ٨- التبيان المبدي لشناعة القول المجدي.
- ٩- تمييز الصدق المبين في محاوراة الرجلين، رد على قصيدة حسين إمام بلاد عازب.
- ١٠- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة وهي ملاحظة على الشيخ محمد بن مانع في شرحه لعقيدة السفاريني.
- ١١- الجواب الفارق بين العمامة والعصائب: طبع.
- ١٢- الجواب المستطاب عما أورده الجاهل المرتاب، المسمى «متروك»: مخطوط.
- ١٣- الجواب المنكى في الرد على الكنكي: مخطوط.
- ١٤- الجيوش الربانية في كشف الشبهة العمروية يرد به على عبدالله بن عمرو: مخطوط.

- ١٥- حل الوثائق في أحكام الطلاق: مخطوط.
- ١٦- ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان: طبع.
- ١٧- الرد على العاملي الإمامي صاحب كشف الارتباب:
مخطوط.
- ١٨- الرد على عبدالله بن عمرو: مخطوط.
- ١٩- الرد على كتاب القول المنيف الذي ألفه عبدالله بن عمرو.
- ٢٠- رسالة الساعة وبيان أنها صناعة.
- ٢١- رسالة جواب الأسئلة عن التفكير والتفسيق والهجر على المعاصي: مطبوع.
- ٢٢- الصواعق المرسله الشهابية في الرد على الشبه الشامية:
مطبوع.
- ٢٣- الضياء الشارق الرد على شبهات الماذق المارق.
- ٢٤- كشف الأوهام والالتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس.
- ٢٥- كشف الشبهتين عن رسالة يوسف بن شبيب والقصيدتين.
- ٢٦- كشف شبهات عبدالكريم البغدادي في تحليله ذبائح الصلب وكفار البواري: مطبوع.

- ٢٧- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام: مطبوع.
- ٢٨- مجموع فتاوى توجد في كتاب الدرر السنية: مطبوعة.
- ٢٩- منهاج أهل الحق والإتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع: مطبوع.
- ٣٠- نظم اختيارات شيخ الإسلام: مطبوع.
- ٣١- الهدية السنية والتحفة الوهابية «نظم»: مطبوع.
- ويلاحظ أنه لم يذكر عن بعض المؤلفات المار ذكرها، هل هي مخطوطة أو مطبوعة؟ مثل رقم ٩ و ١٠ و ١٩ وغيرها، ونقل هنا نماذج من الشعر التي ذكر صاحب القلائد أنها من ديوان الشيخ سليمان.

منها في الحث على طلب العلم:

تعلم ففي العلم الشريف فوائد يحن لها القلب السليم الموفق^(١)
 فمنهن رضوان الإله وجنة وفوز وعز دائم متحقق
 وعن زمرة الجهال إن كنت صادقاً بعلمك تنجوا يا أخي وتسمق^(٢)
 فكن طالبا للعلم إن كنت حازماً وإياك إن رمت الهدى تتفوق
 ففي العلم ما تهواه من كل مطلب وطالبه بالنور والحق يشرق
 فإن رمت جاهاً وارتفاعاً ورتبة ففي العلم ما تهدي له ويشوق

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) تسمق: تعلقو.

وإن رمت مَالاً كَانَ فِي الْعِلْمِ كَسْبِهِ ففز بالرضا واختر لما هُوَ أَوْفَق
 وَأَحْسَنُ فِي الدارين عقباً ورفعة فبادر فإني صادق ومصداق
 وَفِي الجهل قبل الموت موت لأهله وَيَوْمَ اللقي نار تُلْظَى وتُحْرَق
 وله - رَحِمَهُ اللهُ - الأبيات التالية الَّتِي بَيَّنَّ فِيهَا حَالَ الْمُتَعَلِّمِ،
 وَمَا لَهُ مِنْ عِزَّةٍ وَمَكَانَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَبَيَّنَّ حَالَ الْجَاهِلِ وَمَا لَهُ
 مِنْ نَدَامَةٍ وَسُوءِ حَالٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

يا تاركاً لمراضي الله أوطاناً وسالكاً في طَرِيقِ الْعِلْمِ أَحزاناً^(١)
 كن باذل الجد في عُلُومِ الْحَدِيثِ تنل كل الْعُلُومِ وكن بالأصل مشناناً
 فالعِلْمُ أَفْضَلُ مَطْلُوبٍ وَطَالِبِهِ مِنْ أَكْمَلِ النَّاسِ مِيزَاناً وَرَجْحَاناً
 وَالْعِلْمُ نُورٌ فَكُنْ بِالْعِلْمِ مَعْصِماً إِنَّ رَمْتَ فَوْزاً لَدَى الرَّحْمَنِ مَوْلَاناً
 وَهُوَ النِّجَاةُ وَفِيهِ الْخَيْرُ أَجْمَعُ وَالْجَاهِلُونَ أَخْفَى النَّاسِ مِيزَاناً
 وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتاً كَانَ مَنْخَفِضاً وَالْجَهْلُ يَخْفِضُهُ لَوْ كَانَ مَا كَانَ
 وَأَرْفَعُ النَّاسَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَنْزِلَةً وَأَوْضَعُ النَّاسَ مَنْ قَدْ كَانَ حَيْرَاناً
 لَا يَهْتَدِي لَطَرِيقِ الْحَقِّ مِنْ عَمِّهِ بَلْ كَانَ بِالْجَهْلِ مِمَّنْ نَالَ خِسْرَاناً
 تَلْقَاهُ بَيْنَ الْوَرَى بِالْجَهْلِ مَنْكَسِراً لَا يَدْرِي مَا زَانَهُ فِي النَّاسِ أَوْ شَاناً
 وَالْعِلْمُ يَرْفَعُهُ فَوْقَ الْوَرَى دَرَجاً وَالنَّاسُ تَعْرِفُهُ بِالْفَضْلِ إِذْ عَانَا
 وَطَالِبُ الْقَلَمِ إِنْ يَظْفَرُ بِبَغِيَّتِهِ يَنَالُ بِالْعِلْمِ غَفْرَاناً وَرِضْوَاناً
 فَاطْلُبْهُ لَهِ لَلْجَاهِ مَرْتَجِياً فَضْلاً وَفَوْزاً وَإِحْسَاناً وَإِيمَاناً
 وَاطْلُبْهُ مَجْتَهِداً مَا عَشْتَ مُحْتَسِباً لَا تَبْتَغِي بَدَلاً إِنْ كُنْتَ يَقْظَاناً

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

من ناله نال في الدارين منزلة أو فاته نال خسراً ونقصاناً
 فطالب العلم إن أصغى سريرته ينال من ربنا عفواً ورضواناً
 فالعلم يرفعه في الخلد منزلة والجهل يصله يوم الحشر نيراناً
 والجهل في هذه الدنيا ينقصه والعلم يكسوه تاج العز إعلاناً

وفي الأبيات التالية يوجه الشيخ رحمه الله القارئ إلى أن
 يكتب كما يكتبه هو: (١)

اكتب ككتبي كما قد كنت أكتبه
 كتباً ككتبي لهذا الكتب في الكتب
 كذلك كنا فكن في الكتب كيف نكن
 إلا تكن كيف كنا كنت ذا كتب
 سطرأ بسطر كهذا السطر أسطره
 سطرأ سليماً سويماً تسم في الرتب
 حرفاً بحرف على حرف كأحرفه
 واحذر من الحيف في حرف بلا سبب
 هذا كهذا وهذا هكذا أبداً
 وذا لهذا كهذا غير منقلب
 والشكل كالشكل في شكل يشاكله
 كما يشاكل هذا الشكل بالشنب

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

ويشهد الشهد أن الشكل يشبهه
 في كُلِّ شيء بلا شك ولا ريب
 يا صاح إن كنت صاح قَدْ تححصص ما
 حصصته من صحيح غير مضطرب
 فاعلم كعلمي بتعليمي لتعلمه
 وتعلم العِلْمَ عَن علم بلا تعب
 وانظر بعين كعين العين عَن لها
 عين العدا والمُعْنَى جد في الطلب
 في الرق بالرفق عَن حذق بلا قلق
 ولا شقاق ولا ضيق ولا نصب
 واستكف عَن كيف بالتعريف متكيا
 واكف ككفي عَن التطفف والكذب
 واستغن غنية مستغن بغنيته
 إن العِلْمَ غنا وغناء النفس غير عب
 واغضض كغضي عَن العضلا إذا عرضت
 واكظم من الغيظ عِنْدَ الغيظ والغضب
 وجد وجاهد واجتهد أبدا
 واترك لجااجة ذي التلجيج والشجب
 وخل عنك خليلي كُلَّ خاملة
 واخطط بخط كهذا الخط للخطب

وانطق بنطق طليق غير ذي شظط
واخطط بخط كهذا الخط للخطب
وابحث وباحث وحثث في مباحثة
وحيث حدثات عن بحث فعن سبب
ونهنه النفس عن ما تهوى وهوى
تهواه تهوي به في هوة العطب
لعل هلا وإلا لا تخلله
بلا ملال ولا لهو ولا لعب
وإن هممت بأمر أو غممت به
مما يرومك من هم ومن كرب
فافرر فرار فقير رامة ضرر
إلى رؤوف رحيم صادق الهرب
وامنح وداك أهل الودان وددوا
منك الوداد على التأيد والدأب
وزحزح النفس عن زور وعن زلل
ولازم الحزم مع عزم لدى الطلب
وزن بزي زهي كي تزين به
أسدى الزلازل في زهو وفي طرب
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
أزكى البرية من عجم ومن عرب
والآل والصحب ثم التابعين لهم
ما أومض البرق في الظلماء من سحب

وله - رَحِمَهُ اللهُ - النَّصِيحَةَ الْعَامَّةَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ:

إذا رمت أن تنجو من النار سالماً وتنجو من يوم مهول عصبب^(١)
وتحظى بجنات وحوار خرائد وترفل في ثوب من المجد فعجب^(٢)
وفي هذه الدنيا تعيش منعماً عزيزاً حميداً نائلاً كلِّ مطلب
فملة إبراهيم فاسلك سبيلها هي العروة الوثقى لأهل التقرب
فعاد الذي عادى ووال الذي له يوالي وأبغض في الله وأحب
فمن لم يعاد المشركين ومن لهم فليس على منهاج سنة أحمد
وأخلص لمولاك العيادة راغباً وليس على نهج قويم مقرب
محباً لأهل الخير لا متكرهاً وإليه منياً في العيادة مدئب
وكن سلساً سهلاً لبيبا مهذباً ولا مبغضاً أو سالكاً منهجاً وب
إلى كلِّ ما يدني إلى منهج التقى كريماً طليق الوجه سامي التطلب
ومنهجهم خير المناهج كلها فخير الورى أهل التقى والتقرب
فهذا الذي نرضى لكلِّ موحد وموكبهم يوم اللقا خير موكب
وذلك يوم لو علمت بهوله وهذا الذي ينجي بيوم عصبب
لبت لعمرى ساهداً^(٣) ذا تقلب

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

وقوله عصبب: شديد.

(٢) الخرائد: جمع خرد: البكر العذراء، والحية. والرفل: جر الثوب والذيل، والتبختر

في السير.

(٣) السهد: الأرق.

ولم تتلذذ بالحياة وطيبها وأصبحت فيها خائفاً ذا ترقب
وله رَجْمُهُ اللهُ قَصَائِدُ أُخْرَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْهَامَةِ فِي
ديوانه المسمى «عقود الجواهر المنضدة الحسان» الَّذِي ذَكَرْنَاهُ آنِفًا.

وَمِنَ الْقَصَائِدِ الْمَهْمَةِ فِيهِ:

١- قَصِيدَةٌ رَدَ فِيهَا عَلَى كِتَابٍ لِشَخْصٍ عَطَّلَ فِيهَا أَوْصَافَ اللَّهِ
سبحانه وتعالى، والقَصِيدَةُ بعنوان «كتاب الزور» أولها:

ألا قل لأهل الجهل من كُلِّ مَادِقٍ وكل كفور من ذوي الغي مَارِقٍ^(١)
كلام جميل لا جميلاً فينتقى ولا بسديد يرتضى في الحقائق
على أَنَّهُ هَمَطٌ وخرط ملفق أكاذيب لا تعزى إلی نقل صادق^(٢)
أتى فِيهِ بالكفر الصريح مجاهراً ومرتضياً ما قَدْ أتى من شقاشق
لعمرى لقد أوهى بِهِ مَهَيِّعُ الْهُدَى وأعلى بِهِ سبل الردى بالمخارق^(٣)
وهْدٌ بِهِ رِكناً من الدين شامخاً وشاد من الكفران أخنع زاهق
كتاباً حوى إفكاً وزوراً ومنكراً وكفراً وتعطيلاً لرب الخلائق
فعطل أوصاف الكمال لربنا وعن كونه من فوق سبع الطرائق
وأنكر معراج الرُّسُولِ حَقِيقَةً بذات رَسُولِ اللَّهِ سَحَقاً لِمَارِقِ

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

وقوله: ماذق: الكاذب، غير المخلص في الود. والمارق: الخارج من دينه.

(٢) الهمط: الخلط والإتيان بالأباطيل. والخرط: الكذب.

(٣) المَهَيِّعُ: البين. يقال: المَهَيِّعُ من الطريق: البين.

إلى آخر القصيدة البالغة ستة عشر بيتاً.

٢- قصيدة خمسة عشر بيتاً وهي ردُّ عَلَى شَخْصٍ آخَرَ عَلَى مَا
نظمه من أقوالٍ مُنْكَرَةٍ قَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ -رَحِمَهُ اللهُ-:

وقفتُ عَلَى نظم حوى الكفر والشرا وصاحبه خب لئيم وقد أجرى^(١)
ينابيع كفر في تقاسيم غيه فحرر في تقسيمه الإفك والشعرا

إلى آخر ما جاء في القصيدة.

٣- قصيدة رد فيها عَلَى المدعو (دحلان) في رسالته التي عظم
فيها الرسول ﷺ، ولكنه كما جاء في الكتاب جعل بعض العبادات
لرسول الله من دون الله، والقصيدة من سبعة عشر بيتاً أولها:

لك الحمد إن الحمد أول ما نبدي وللحمد أولى ما به العبد يستبدى^(٢)
وأشكره سبحانه جل ذكره ولله أولى بالثناء وبالحمد

إلى آخر ما جاء فيها من قوله:

وجاوز في اطرا من الحد ما له تداعى الجبال الراسيات إلى الهدى
بتعظيمه المعصوم خيرة خلقه مُحَمِّدًا الهادي إلى أكمل الرشدي
فبالغ في التعظيم بغياً بصرف ما به الله مختص إليه على عمد
بخالص أنواع العبادات كلها كذب وندر والدعاء وبالقصدي

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) هذه القصيدة على البحر الطويل.

٤- قَصِيدَةٌ قَالَهَا لَمَّا فَقَدَ بَصَرَهُ بَعْدَ أَنْ حَاوَلَ عِلاجَ عَيْنَيْهِ

وأولها:

إلى الله في كشف المهمات نرغب ونسأله الفضل العظيم ونطلب^(١)
وتبلغ القَصِيدَةُ تسعة عشر بيتاً عَدَدَ فِيهَا مَا حَصَلَ لَهُ بِهَذَا
الخصوص وما واجهه من الدُّكْتُورِ الَّذِي عَالَجَهُ.

٥- وَلَهُ قَصِيدَةٌ يُحذِّرُ فِيهَا مِنَ السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ الكُفَّارِ بِدُونِ عِذْرِ

شرعي.

٦- وَقَصِيدَةٌ يَحِثُّ فِيهَا عَلَى الجِهَادِ.

٧- وَقَصِيدَةٌ فِيمَنْ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبٍ وَيَتْرِكُ النِّصْنَ مِنَ الكِتَابِ

والسنة أولها:

ألا أيها الإنسانُ إياك والهوى وتقليد آراء الرجال فتقتدي^(١)
ولا تتعصب للمذاهب جهرةً وتبذ خلف الظهر سنة أحمد
وأصداق تعليم القرآن فضيلةً بنص رسول الله أكمل مرشد
إلى أن قال:

وإن الصحيح المرتضى للذي أتى وصحَّ عن الهادي النبيِّ مُحَمَّدٍ
بهذا ندين الله جل جلاله فسل ربك التوفيق أي موحد

فَرَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ سُلَيْمَانَ بنَ سَحْمَانَ وَجَزَاهُ اللهُ عَنِ الإِسْلَامِ

والمُسْلِمِينَ أَحْسَنَ الجِزَاءِ.

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

٥٠- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَزِيمٍ

١٣٢٥ - ١٤٠٧

ميلاده ودراسته:

هُوَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ آلِ حَزِيمٍ.

وُلِدَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ عَامَ ١٣٢٥ فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ بِالْقَصِيمِ، وَتُوفِّيَ أَبُوهُ عَامَ ١٣٢٧، فَتَقَلَّتْهُ وَالِدَتُهُ إِلَى الْبُكَيْرِيَّةِ^(١) مَسْكِنَ أُسْرَتِهِ وَأَقَارِبِهِ، فَنَشَأَ بِالْبُكَيْرِيَّةِ نَشَأَةَ الْيَتِيمِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ وَأَقَارِبِهِ.

وَلَمَّا تَرَعَرَغَ وَأَدْرَكَ كَانَ أَوَّلُ تَلْقِيهِ الْعِلْمِ عَلَى الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَيْمَانَ الْبَلْهَيْدِ، قَرَأَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَجَاوَزَ الثَّامِنَةَ مِنْ عُمُرِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ قَاضِيًا لِلْبُكَيْرِيَّةِ، كَمَا قَرَأَ عَلَى أَخِيهِ الشَّيْخِ حَمْدِ الْبَلْهَيْدِ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْبَلِ قَاضِيِ الْبُكَيْرِيَّةِ بَوَاقِيَهُ مِنْ عَامِ ١٣٤٦ إِلَى عَامِ ١٣٥٠، كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الشَّوَيْ.

٥٠- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٢٩٠) و«المستدرک علی تمة الأعلام»

(١/ ١٧٣).

(١) من مدن القصيم المعروفة.

رحلة العلم الشريف:

ثم توجه إلى بريدة قاعدة منطقة القصيم قاصدا علماءها الأفاضل، فأخذ عن الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن سليم، وأخيه الشيخ الكبير عمر بن محمد بن سليم، وانتقل بعائلته للرّس، ثم اتصل بالشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد قاضي الرّس آنذا، فأخذ عنه حتى عام ١٣٦٠، وفي آخر هذا العام سافر إلى عنيزة، فقرأ على العلامة الشيخ عبدالرحمن الناصر بن سعدي المتوفى عام ١٣٧٦، رجم الله الجميع.

وسافر إلى الرياض فانتظم بحلقة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكان ضمن المتخصصين لدى سماحته في الفقه والتوحيد والحديث والنحو، وقرأ على أخيه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم في فنّ الفرائض.

أعماله:

قام بالإمامة جمعة وجماعة في جامع الرس عام ١٣٥٢، وتولى الشيخ سليمان أعمالاً قضائية، حيث صدر أمر الملك عبدالعزيز عام ١٣٦١ بتعيينه قاضياً لمحكمة مدينة نجران، فباشّر العمل حتى عام ١٣٦٤، فحدث له ظروف اضطرته إلى طلب النقل، فوافق ولي الأمر على طلبه، وصدر الأمر بنقله إلى قضاء عرواً^(١) إلى عام ١٣٧٢،

(١) هجرة لقبيلة المقطعة بمنطقة الدوادمي في إمارة الرياض.

حَيْثُ نَقَلَ إِلَى قِضَاءِ مَنْطِقَةِ سُذَيْرٍ، وَبَقِيَ فِيهِ حَتَّى أُحِيلَ إِلَى الْمَعَاشِ
 مِنْ هَذَا الْمَنْصَبِ عَامَ ١٣٧٨، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى السُّكَنِ فِي مَدِينَةِ الْبَكِيرِيَّةِ
 وَتُوفِّيَ فِيهَا.

وَقَدْ نَصَّبَ نَفْسَهُ -رَحِمَهُ اللهُ- لِتَدْرِيسِ الطَّلَبَةِ، وَالْوَعْظِ
 وَالْإِرْشَادِ، وَلِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ إِمَامًا بِفِنِ الْعُرُوضِ وَلَهُ بَعْضُ الْمَقْطُوعَاتِ
 الشُّعْرِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ مُقِلٌّ فِي قَوْلِ الشُّعْرِ بِالرَّغْمِ مِنْ مَوْهَبَتِهِ وَمَقْدَرَتِهِ، وَمِنْ
 قَوْلِهِ يَحِثُّ إِخْوَانَهُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ:

أَلَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ سَيَرُوا إِلَى الْعِلَا فليس عَلَى باب المكارم حائل^(١)
 وَلَا تَقْفُوا إِنْ الطَّرِيقُ مَمْهُدٌ تضيء أمام السالكين الدلائلُ
 فَهَذَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ شِفَاؤُنَا وفيه الهدى والنور بالحكم فاصلُ
 وَفَسَّرَهُ قَوْلُ الرَّسُوْلِ وَفَعَلَهُ وَحَرَّرَ مَا يَخْفَى عَلَيْنَا الْأَوَائِلُ

وَلِلشَّيْخِ بَعْضُ النُّقُولَاتِ الْخَطِيئَةِ دِينِيَّةً وَعَرَبِيَّةً وَأَدَبِيَّةً.

وَكَتَبَ الْأُسْتَاذَ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ النَّمْلَةَ فِي الْمَجْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 الَّتِي تَصْدُرُ بِالرِّيَّاضِ، فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ بِتَارِيخِ جَمَادَى الْآخِرَةِ لِعَامِ
 ١٤١٩، بِعَنْوَانِ: «أوراق من حياة القاضي» الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْخَزِيمِ
 وَبِعَنْوَانِ: «غاب وما غابت فضائله» ذَكَرَ تَرْجَمَةً لَهُ قَرِيباً مِمَّا لَدَيْنَا، إِلَّا
 أَنَّ فِيهَا بَعْضَ مَا يَدْعُونَا ذَكَرَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَنِ شِعْرِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ: لَا

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

يختلف شعر الشيخ سُليمان الخزيم - رَحِمَهُ اللهُ - عَن شعر العُلَمَاء من حَيْثُ اقتصاره عَلَى صدق الوصف والأسلوب المباشر دون التحليق فِي أجواء الخيال، وابتكار معانٍ جَدِيدَة، يقول مستكنها أغوار النفوس، مبيناً أَنَّ نَظراتِ العُيونِ خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى مُعتَقَلٍ فِي الصُّدُورِ، كَمَا أَنَّ لسانَ حالِ الإنسانِ، وواقِعَهُ يُدِلُّانِ عَلَيْهِ أَصْدَقُ دَلالةِ كشاهديِّ حال:

لسانُ الحالِ مَعَ لحظِ العيونِ^(١) يدلانِ عَلَى نقصِ الضميرِ^(٢)
 هما عدلانِ مقبولانِ عندي على المرءِ الكَبِيرِ أو الصَّغِيرِ
 فإن العينِ تغني عَن مقال فتتطرقُ بالجفاءِ أو الجبورِ
 وإن الحالِ أَصْدَقُ من كَثِيرِ من القولِ الملبسِ ثوبِ زورِ
 فسيما النَّاسِ ظاهرةً عَلَيْهِمِ تلوحُ لِكُلِّ ذي لبِ خبيرِ
 عبوسِ المرءِ حينِ يراكِ منه دليلُ في العداوةِ والنكيرِ
 وبشرِ المرءِ حينِ يراكِ منه دليلُ للمحبةِ والسرورِ
 فكنِ فظناً تجدُ ما قلتِ حقاً فلا تخفي عَلَى القلبِ البصيرِ
 فلا تَأْمَنُ بِكُلِّ النَّاسِ حزماً ولا تغترِ بالمرءِ الحقيِرِ
 يعيرُكِ أنسه خدعاً ومكراً ليظفرُ منكِ بالغدرِ الكَبِيرِ
 فيفشي العيبِ منكِ ولو قليلاً ويكتمُ ظاهرِ الفضلِ الغزيرِ
 فإن تردِ السَّلامَةَ فاعتزلْهُمِ ودياهمِ قنوعاً باليسيرِ

(١) اشباع الروي في الشطر الأول على غير قافية الشطر الثاني، عيب عروضي.

(٢) هذه القصيدة على البحر الوافر.

فإن النَّاس داءٌ والـدواءُ لَهَذَا الداءِ بُعْدُكَ عَن كَثِيرٍ
وأحسنُ فِي العِبَادَةِ وأحلُّ فِيهَا بربك خالقُ الخلقِ القديرِ
فيكفيك المثونةُ فِي معاشٍ ومن كيدِ العدا وأذى النظرِ
واختم بالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولٍ بشيرٍ فِي رسالته نذيرِ

ويذكر فضل العِلْمِ وأهميته خاصة العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فيقول:

لَهْفِي عَلَى العِلْمِ إِنْ العِلْمُ أنفعه ما قَالَه اللهُ والمختوم بالرسْلِ^(١)
لَهْفِي عَلَى حلقِ الأخوانِ أسمع ما يقرى من العِلْمِ بالتفصيلِ والجمالِ
ساروا وكنت وراءَ الركبِ منقطعاً يا رب إني ضعيفٌ عاجزُ الحيلِ
فامننْ عَلَيَّ بعلمِ منك يا أملي وانفعنْ بالعِلْمِ واعصمني من الزللِ
واجعل بنا همةً فيما ننال به رضاك يا ربنا يا منتهى أملي

وأخيراً يلجأ إلى الله تَعَالَى شاكياً تقصيره وغفلته مستغفراً الله

تَعَالَى من زلاته:

أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحدٍ غير الإله الذي ما شاءه كانا^(١)
أشكو إلى الله قصوراً يعتري عملي وغفلةً أورثت في القلب نسياناً
فصرت من غفلتي لم أنتهض لِعُلا وإن نهضت إليه كنت كسلاناً
أستغفر الله من عملي ومن عملي وزلةً أورثت في القلب أحزاناً
فالله أسأله عوناً وأشكره والله أسأله عفواً وغفراناً

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْخَ سُلَيْمَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- كَتَبَ وَصِيَّةً لِابْنِهِ صَالِحٍ عِنْدَ تَعْيِينِهِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ مَدْرَساً وَهِيَ: أَوْصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَأَنْ تَجْعَلَ الاسْتِعَانَةَ بِهِ نَصَبَ عَيْنِكَ فَإِنَّهُ نِعْمَ الْمُعِينُ، وَأَنْ تَحْرِصَ غَايَةَ الْحِرْصِ عَلَى الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فِي أَوْقَاتِ الْفُرْصِ مِنَ الْإِزْدِيَادِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَسُؤَالِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، وَأَنْ تَتَعَاهَدَ دَرَسَ مَا حَفِظْتَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنْ تَحْرِصَ عَلَى حِفْظِ مَا لَمْ تَحْفَظْ مِنْهُ، وَمَنْ غَيَّرَهُ مِنْ مُتَوْنِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ عَنِ الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ مَا، فَالْمُؤَفَّقُ مَنْ جَعَلَ فُرْصَ وَقْتِهِ فِي الْإِشْتَغَالِ بِالْعِلْمِ الَّذِي الْإِشْتَغَالُ بِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، خُصُوصاً فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَهُوَ مُعِينٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خُصُوصاً لِمَا نَحْنُ وَأَنْتَ بِصَدَدِهِ.

وَكَتَبَ -رَحِمَهُ اللهُ-: لَا تُكْثِرِ الْمِزَاحَ فَتَذْهَبَ هَيْبَتُكَ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحْكَ فَيُسْتَخَفَّ بِكَ، وَمَنْ قَطَعَ عَلَيْكَ حَدِيثَكَ فَلَا تُحَدِّثْهُ فَلَيْسَ بِصَاحِبِ أَدَبٍ، وَمُحَادَثَةُ السُّفَهَاءِ وَالْحَمَقَى تُورِثُ سُوءَ الْخُلُقِ، وَمُصَادَقَةُ الْكِرَامِ غَنِيمَةٌ، وَمُصَادَقَةُ اللَّئَامِ نَدَامَةٌ، وَالْعَاقِلُ إِذَا فَاتَهُ الْأَدَبُ لَزِمَ الصَّمْتَ.

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ-: إِنَّهُ مِنَ الْغَلَطِ الْفَاحِشِ: الشُّكُورَى إِلَى الْمَخْلُوقِ فِيمَا ابْتُلِيَ بِهِ الْعَبْدُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى إِزَالَتِهَا إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَعَ أَنَّهُ لَا يُسَلِّطُ مُسَلِّطٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، فَنَسْتَغْفِرُ اللهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَرَبَّمَا فَرِحَ الْمَشْكِيُّ إِلَيْهِ وَأَظْهَرَ الشَّمَاتَةَ، فَكَثِيرٌ مِنْ

الجلساء ما بين شامتٍ وحاسيدٍ أو عاينٍ أو عدوٍ أو حقودٍ أو نمامٍ أو كذابٍ.

ويحسن أن نختم مقتطفات الشيخ سليمان الخزيم -رحمته الله- بأحد أدعيته المختارة إذ يقول -رحمته الله-:

اللَّهُمَّ امنحني فهماً وحُلماً ورفقاً، اللَّهُمَّ زدني علماً، اللَّهُمَّ اني
أعوذُ بك من القيل والقال، وسوء الحال، وفضول المقال، وفتن
الشيطان الرجيم، اللَّهُمَّ اهدني وسدّدي، وأرشدي، وأعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك.

وفي رثائه قال الأستاذ إبراهيم الخزيم حفيد الشيخ سليمان
-رحمته الله- قصيدة ذكر فيها طرفاً من أخلاق الشيخ وشمائله:

حل الكتاب ومن لم يأت أجله فللحياة شئون كلها كدر^(١)
من عاش مات إلى مثواه منقلب عما قليل فإما الخلد أو سقر
مات التقى وفي الأموات معتبر للحي إن نفعت في قلبه العبر
بالأمس كان لنا شيخ فعاوده واليوم شيخكمو يا حسرتي قبرو
هالوا التراب على هام ضحي ركعت بل في الدجى سجدت والشاهد القمر
نجران ما لك يا نجران صامته نامت سدير وعروى وهو يحتضر
قاص تنقل في الأوطان غايته نشر العلوم وإصلاح لمن حضروا
جاب الديار وفي كل له حلق يتلى الكتاب وفيها تقرأ السير

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

علم أراد وإفتاء ومكتبة هذي المكارم لا مال ولا سير
 بالعلم متصف للحق منتصف في الله مرتجف بالليل متزر
 أهل القصيم وعروى والألى سكنوا نجران ما كلموا ذنب فتعذروا
 حم القضاء فلا مال ولا ولد يفيد شيئاً إذا ما قدر قدروا
 يا رب عبدك يرجو منك مغفرة فاغفر فإنك يا غفار مقتدر
 ذكراك يا أبت إن كنت محتجباً عن ناظري سيبقى بعدك الأثر
 كم قدّ عمرت بذكر الله مجلسنا ما دمت فيه إليك السمع والبصر
 من لليتيم ومن للبنات والولد كل إلى أبه لا بد مفتقر
 شعبان سجل أحداثنا مؤرقة بالأربعاء فما أقساك يا خبير
 هي الحياة قبور حَيْثُما رحم نحيا للمدفن والعقبى لم شكروا
 الشئخ غاب وما غابت فضائله تبقى النجوم إذا ما أدبر القمر

وكان -رحمته الله- على جانب كبير من الزهد والورع، وكان
 مداوماً على قيام آخر الليل، وتوفي -رحمته الله- بالبكيرية يوم
 الأربعاء ١٤٠٧/٨/٢٤، وصلى عليه جمع غفير من أهالي مدينة
 البكيرية والمدن المجاورة لها عصر ذلك اليوم بالجامع الكبير،
 وشيعة خلق كثير، حيث ازدحم الشارع المؤدي إلى المقبرة من كثرة
 المشيعين، رحمته الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وذكر كاتب المقال بهامشه ما يلي: «تحفة الأحياب من الوصايا
 والحكم والآداب» للشيخ سليمان الخزيم جمعها ابنه صالح.
 وبذلك انتهت الترجمة وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

٥١- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ

١٣٢٧ - ١٣٩٧

نشأته ودراسته:

القاضي العلامة المُدرِّس بالمسجد الحرام الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَقَدْ أَضَافَ إِلَى نَسَبِهِ الشَّيْخُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ فِي تَرْجَمَةِ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ كَتَبَهَا فِي كِتَابِ أَلْفِهِ الْمُتَرْجَمَ لَهُ، وَقَامَ الشَّيْخُ بَكْرٌ بِتَحْقِيقِهِ وَاسْمُهُ «هِدَايَةُ الْأَرِيبِ الْأَمَجْدَ لِمَعْرِفَةِ أَصْحَابِ الرَّوَايَةِ عَنِ أَحْمَدَ»^(١)، وَطُبِعَ عَامَ ١٤١٨ طَبَعْتَهُ الْأُولَى، أَضَافَ إِلَى نَسَبِهِ بَعْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَوْلَهُ: ابْنُ مُحَمَّدِ الْمَجْمَعِيِّ^(٢) النَّجْدِيِّ مَوْلِدًا عَامَ ١٣٢٢^(٣)، بِخِلَافِ مَا عِنْدَنَا مِنْ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ ١٣٢٧. اهـ. كَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ عَامَ ١٣٩٧

٥١- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٩٥) و«روضة الناظرين من مآثر علماء نجد وحوادث السنين» (١/١٤٩) و«تتمة الأعلام» لمحمد خير يوسف (١/٢١٤) وله ترجمة ضمن مقدمة كتاب المترجم له «هداية الأريب الأمجد» صنعها محقق الكتاب الشيخ بكر أبو زيد.

(١) انظر صفحة (ج) من المقدمة.

(٢) نسبة إلى المجمعّة: إمارة من إمارات منطقة الرياض.

(٣) وكذا قال الشيخ البسام في «علماء نجد» ومحمد القاضي في «روضة الناظرين» ومحمد خير يوسف في «تتمة الأعلام»: أنه وُلِدَ عَامَ ١٣٢٢.

بمَدِينَةِ الطَّائِفِ. اهـ.

ونشأ نشأة حسنة وأخذ كثيراً من العلوم في بلده المَجْمَعَةِ عَلَى
عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، أَشْهَرُهُمُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَنْقَرِيِّ. رَجِمَ
اللَّهُ الْجَمِيعَ.

رحلة العلم والطلب:

سافر إلى الرياض طلباً للعلم فأخذ عن مشاهير من العلماء
هنالك، مِنْهُمْ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللُّطَيْفِ آلِ الشَّيْخِ،
وَالْعَلَامَةُ صَاحِبِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ الْمَدَافِعَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعُلَمَائِهِ
الشَّيْخُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ، أَخَذَ عَنْهُمْ الْكَثِيرَ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، مِنْ
تَوْحِيدٍ وَفِقْهِ وَحَدِيثٍ وَفَرَائِضٍ، وَمِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَحْواً وَصَرَفاً
وَبَلَاغَةً، حَتَّى بَرَزَ وَتَأَهَّلَ لِلْقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَتَضَمَّنَتْ تَرْجُمَتُهُ الَّتِي
كَتَبَهَا الشَّيْخُ بَكْرٌ عَنِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ الْعِلْمَ إِضَافَةً إِلَى مَا
ذَكَرْنَا أَنَّهُ دَرَسَ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَيْسَى،
وَالشَّيْخِ حَمَدِ بْنِ فَارَسٍ، وَالشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ، وَأَكْثَرَ
مُلَازِمَةَ الشَّيْخِ الْعَنْقَرِيِّ، وَهُوَ شَيْخُهُ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ.

وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ عَلَى الْمَشَايِخِ الْمَذْكُورِينَ عَلَى الْجَادَّةِ مِنْ حِفْظِ
الْمَتُونِ وَالْمَخْتَصِرَاتِ فِي التَّوْحِيدِ وَالفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَالحَدِيثِ،
وَدُرُوسٍ لِجَرْدِ الْمُطُولَاتِ فِي التَّفْسِيرِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرِهَا.

وَفِي رِحْلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - أَخَذَ عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ

الحَرَمَ المَكِّي، واستجاز شَيْخه عَبْدالستار الدهلوي ثُمَّ المَكِّي فأجازَه.
انتهى.

أَعْمَاله رَحِمَهُ اللهُ:

تَوَلَّى - رَحِمَهُ اللهُ - القَضَاءَ فِي المَدِينَةِ المُنُورَةِ وَمَكَّةَ المَكْرَمَةِ،
ثُمَّ تقاعد واستراح مِنْهُ، وتفرغ للعلم وطلابه.

نشاطه العِلْمِي:

عَقَدَ - رَحِمَهُ اللهُ - حَلَقَةً لِلتَّدْرِيسِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَأَخَذَ عَنْهُ
العِلْمَ عَدَدٌ مِنَ الطَّلَبَةِ كَثِيرٍ، وَنَفَعَ اللهُ بِهِ، وَكَانَ غَيْراً عَلَى محارم الله،
فَقَدْ أزال كَثِيراً مِنَ الشِّرْكَياتِ بِمَكَّةَ المَكْرَمَةِ، وَأَلْفَ كِتَاباً شَرْحاً لِكِتَابِ
«التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَكَانَ يَدْرُسُ بِهِ عِلْمَ
التَّوْحِيدِ.

كَمَا أَلْفَ كِتَاباً سَمَاهُ «دلالة النصوص والإجماع عَلَى فرض
القتال للكفر والدفاع» وَهُوَ مطبوع بالأردن ومن المقاس الكبير،
وصَفَحَاتُه أَكْثَرُ مِنْ (١١٤) صَفْحَةٍ، وَخَطَهُ ذُو حُرُوفٍ كَبِيرَةٍ، وَفَرَّغَ مِنْ
تَأْلِيْفِهِ عَامَ ١٣٨٢ وَجَعَلَهُ وَقْفاً لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا الكِتَابُ رَدٌّ عَلَى رِسَالَةِ
مَنْسُوبَةٍ لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمَطْبُوعَةٌ، وَقَدْ نَفَى الشَّيْخُ نَسْبَتَهَا
لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

قَالَ الشَّيْخُ: فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى رِسَالَةٍ مَنْسُوبَةٍ لِشَيْخِ الإِسْلَامِ وَعَلِمَ
الهُدَاةَ والأعلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ

تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ، مضمونها أَنَّ قتال الكفار سببه المقاتلة لا مجرد الكفر، وأنهم إذا لَمْ يقاتلونا لَمْ يَجْزِ لَنَا قتالهم وَجِهَادهم عَلَى الكُفْرِ، وَأَنْ هَذَا القَوْلُ هُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالِاعْتِبَارُ، وَاسْتَدَلَّ لِمَا زَعَمَهُ بَبَعْضِ آيَاتٍ، شَبَّهَ بِهَا وَلَبَّسَ، وَأَوَّلَهَا عَلَى غَيْرِ مَعْنَاهَا الْمُرَادُ بِهَا، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ...﴾ الآية^(١)، وَقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٢)، وَقَوْلِهِ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٣).

حَرَفَهُمَا لَفْظاً وَمَعْنَى، مُضْرَباً صَفْحاً عَنِ الْآيَاتِ الْمَحْكَمَةِ الصَّرِيحَةِ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، وَالْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي تَكَادُ تَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ فِي الْأَمْرِ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ، حَتَّى يَتُوبُوا مِنْ كُفْرِهِمْ وَيَقْلَعُوا عَنْ شُرَكَاهُمْ.

وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ الزِّيغِ وَالضَّلَالِ يَدْعُونَ الْمَحْكَمَ، وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٩٠.

(٢) سورة البقرة: ١٩٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٤) سورة آل عمران: ٧.

ولما رآها بعضٌ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْعِلْمِ وليس من أهل الدراية والفهم صادفتُ هوىً فِي نفسه، فطار بِهَا فرحاً ظاناً أنها الضالةُ وراجتُ لديه بمجرد نسبتها لشيخ الإسلام، فسعى فِي طبعها ونشرها على كذبها وفشرها، وما علم المسكين أَنَّهُ قَدْ استسمن ذا ورم، ونفخ فِي غير ضرم، وإنها محض افتراء وتزوير على الشيخ، وَقَدْ نزه الله شيخَ الإسلامِ عَن هَذَا الخَطَأِ الواضح، والجهل الفاضح، والخوض فِي شرع الله بغير علم ولا دراية ولا فهم، ولكنَّ الأَمْرَ كَمَا قَالَ أمير المؤمنين عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للحارث بن الأحوص لما قال له: أَتَظُنُّ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ كَانَا عَلَى بَاطِلٍ؟ فَقَالَ لَهُ يَا حَارِثَةُ: إِنَّهُ لَمَلْبُوسٌ عَلَيْكَ، إِنْ الْحَقُّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ اعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ.

فَهَذَا الَّذِي طَبَعَهَا وَنَشَرَهَا مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ إِلَّا بِالرِّجَالِ فَهُوَ مَلْبُوسٌ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ أمير المؤمنين، لِأَنَّهُ لَوْ عَرَفَ الْحَقَّ فِي هَذَا الْبَابِ لَمَا رَاجَتْ عِنْدَهُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ، وَلِقَابِلَهَا بِالْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ، وَنَبَذَهَا نَبذَ النِّوَاءِ، لِأَنَّهَا تَضْمَنُ إِبْطَالَ فَرِيضَةِ ذِيْنِيَّةٍ هِيَ ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ.

فَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(١).

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٣٩٦٣) وأحمد (٢١٠٠٨، ٢١٠٣٦)،

(٢١٠٥٤) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه. وهو حديث صحيح.

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ مَرْسَلٍ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ حُلُولِ الشَّهَوَاتِ»^(١).

فبالبصر النافذ تندفع الشبهة، وبالعقل الكامل تندفع الشهوة.

وحيث إن ما جاء في هذه الرسالة مخالف لنصوص الكتاب والسنة، ولما أجمعت عليه الأمة في الصدر الأول، ومخالف أيضاً لما نص عليه شيخ الإسلام نفسه في كتبه المشهورة المتداولة المعروفة لدى الخواص والعوام، كـ «الجواب الصحيح» و«الصارم المسلول»، و«منهاج السنة»، و«السياسة الشرعية»، وغيرها من كتبه التي سنذكر نصه فيها بالحرف، ونحيل على الكتاب ليسهل الوقوف عليه لمن أحب ذلك، وليعلم أن هذه الرسالة مزورة عليه، ولا تصح نسبتها إليه بوجه من الوجوه، وأن من نسبها إليه فقد شارك المفتري في عمله وما يترتب عليه من إثم، وبما أن الله تعالى قد أوجب على أهل العلم البيان وعدم الكتمان في قوله عز من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٢).

ولما لم أر من قام بهذا الواجب، ولا أعاره من العناية والأهمية

(١) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/١٥٢-١٥٣) برقم (١٠٨٠)،

(١٠٨١) موصولاً من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، إلا إن إسناده

ضعيف، فيه عمر بن حفص العبدي، ضعفه أبو حاتم، وقال ابن معين: ليس

حديثه بشيء.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٧.

جانباً إلا أنه بلغني أن شيخنا الشيخ سُلَيْمَانَ بن سحمان قد رد عَلَيْهَا، ولكن أصبح رده غير موجود، وخوفاً من أن يُظنَّ أن هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ من مَسَائِلِ النِّزَاعِ فَضْلاً عَن أن يُظنَّ أنها من مَسَائِلِ الإِجْمَاعِ؛ فيغتر بِهَا جَاهِلٌ لا تفریق لَهُ بين الحق والباطل، والحالي والعاقل، أو يَحْتَجُّ بِهَا مُلْحِذٌ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ مُشَاقِقٌ: تصدیت لبيان ما فِيهَا من فسادٍ وَتَحْرِيفٍ وإلحادٍ، مَعَ بيان الحقِّ فِي ذَلِكَ مُؤَيِّداً بِنصوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكلامِ أَهْلِ الْعِلْمِ، نَصْحاً لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ، لَأَنَّ هَذَا مِنَ الْجِهَادِ، وَهُوَ جِهَادُ الْحِجَّةِ وَالْبَيَانِ بِإِقَامَةِ الْأَدْلَةِ وَالْبِرَاهِينِ، الْمُؤَيِّدَةَ لِلْحَقِّ، وَكشَفَ شِبْهَ الْمَبْطُلِينَ، وَرد أَباطيلِهِمْ، وَدَحَضَ أَضَالِيلِهِمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «كِتَابِ الْجَوَابِ الصَّحِيحِ»^(١): «مَنْ أَعْظَمَ سَبَابَ ظُهُورِ الْإِيمَانِ وَالِدِينِ، وَبَيَانَ حَقِيقَةِ أَنْبَاءِ الْمُرْسَلِينَ: ظُهُورِ الْمَعَارِضِينَ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكَ الْمَبِينِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾»^(٢).

وَذَلِكَ أَنَّ الْحَقَّ إِذَا جُحِدَ وَعُورِضَ بِالشُّبُهَاتِ أَقَامَ اللَّهُ مِنْ يُحِقُّ

(١) (١/٨٥-٩٠- مختصراً).

(٢) سورة الأنعام: ١١٣-١١٤.

بِهِ الْحَقِّ، وَيُبْطَلُ الْبَاطِلُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ بِمَا يَظْهَرُهُ مِنْ أَدْلَةِ الْحَقِّ وَبِرَاهِينِهِ الْوَاضِحَاتِ، وَفَسَادَ مَا عَارَضَهُ مِنَ الْحُجَجِ الدَّاحِضَةِ.

لأنَّ الْحَقَّ كَالذَّهَبِ الْخَالِصِ كُلَّمَا امْتَحَنَ ازْدَادَ جُودَةً، وَالْبَاطِلُ كَالْمَغْشُوشِ الْمَغْشِيِّ إِذَا امْتَحَنَ ظَهَرَ فِسَادُهُ، وَالْحَقُّ كُلَّمَا نَظَرَ فِيهِ النَّاطِرُ وَنَاطَرَ عِنْدَ الْمُنَاطِرِ ظَهَرَتِ الْبِرَاهِينُ، وَقَوِيَ بِهِ الْيَقِينُ، وَالْبَاطِلُ إِذَا جَادَلَ عَنْهُ الْمُجَادِلُ وَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ عُدَّةَ الْمَائِلِ: أَقَامَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمِغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ، وَيَبِينُ أَنْ صَاحِبَهُ الْأَحْمَقُ كَاذِبٌ مَائِقٌ^(١)، وَظَهَرَ فِيهِ مِنَ الْفَسَادِ وَالتَّنَاقُضِ وَالْإِلْحَادِ^(٢) مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَكْثَرَ الْعِبَادِ. انْتَهَى مَلْخَصًا.

إِلَى أَنْ قَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ:

وَقَدْ ارْتَكَبَ وَاضِعُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَمَفْتَرِيهَا بِعَمَلِهِ هَذَا أَنْوَاعًا مِنَ الْمَحْرَمَاتِ وَالْعِظَائِمِ.

فَمِنْهَا: الْفِرْيَةُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ هَذَا شَرَعُهُ وَدِينُهُ الَّذِي شَرَعَهُ لِعِبَادِهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ

(١) المائق: شديد الغيظ، والأحمق في غباوة.

(٢) الإلحاد: هو الكفر والميل والانحراف عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار.

انظر: «الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين» للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي و«الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها» للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق.

النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ^(١)، قَالَ قَتَادَةَ: هِيَ لِكُلِّ مَفْتَرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ومنها: الإلحاد في آيات الله وأحاديث رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وتأويلها عَلَى غير معناها المراد بها.

ومنها: الكذب عَلَى إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَنَسْبَةَ مَا لَمْ يَقُلْ إِلَيْهِ.

وَقَدْ نَقَلَ فِيهَا بَعْضُ عِبَارَاتٍ مِنْ «كِتَابِ الصَّارِمِ الْمَسْلُولِ» وَغَيْرِهِ مِنْ كِتَابِ الشَّيْخِ تَصَرَّفَ فِيهَا أَسْوَأَ التَّصَرُّفِ، لِيُوْهِمَ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ، وَلَكِنْ رِكَازَةُ بَيَانِهَا، وَتَنَاقُضُ عِبَارَاتِهَا وَمَعَانِيهَا يَدُلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَصْدُرْ مِنْ كَاتِبِ قَدِيرٍ، فَضْلاً عَنِ عَالَمِ نِخْرِيرِ كَشَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، عَلَى أَنَّهُ لَوْ فَضِرَ أَنْ شَيْخَ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُقْتَدِي بِهِمْ غَلَطَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسْأَلِ، مَعَ قِيَامِ الدَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَهُ، لَمْ يُوَافِقْ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ مِنَ الْخَطَا فَهُوَ أَسْوَأُ غَيْرِهِ مِنْ الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِينَ يَصِيبُونَ وَقَدْ يَخْطِئُونَ، وَهُمْ مَا جُورُونَ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ فِي الصَّوَابِ وَالْخَطَا، فَمَنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ فِي تَحْرِيقِ الْحَقِّ، وَأَجْرٌ عَلَى إِصَابَتِهِ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ فِي تَحْرِيقِ الْحَقِّ، وَخَطْوُهُ مَغْفُورٌ لَهُ، لَمَا رَوَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ

(١) سورة الأنعام: ١٤٤.

فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»، رواه البخاري^(١).

ولكن هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ لَيْسَتْ مِنْ أَفْرَادِ الْمَسَائِلِ الَّتِي رُبَّمَا يَحْصُلُ فِيهَا الْاِشْتِبَاهُ، وَيَقَعُ فِيهَا الْخَطَأُ، وَيَكُونُ يَهَا مَجَالٌ لِلْاجْتِهَادِ، بَلْ هِيَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفَرَضٌ مِنْ فُرُوضِهِ، يَنْبَنِي عَلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْ أَحْكَامِهِ، وَلَا مَجَالٌ لِلْاجْتِهَادِ فِيهَا لَوْضُوحِ أَدْلَتِهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ مُسْتَعِينًا بِمُلْهِمِ الصَّوَابِ، مُتَبَرِّأً مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِهِ، رَاجِيًا مِنْهُ الْإِصَابَةَ فِي الْمَقَالِ، وَالْإِثَابَةَ فِي الْمَالِ، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

(فصل) قَالَ الْمُفْتَرِي: فصل: فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ؛ هَلْ هُوَ سَبَبُ الْمَقَاتَلَةِ أَوْ مَجْرَدُ الْكُفْرِ؟ وَفِي ذَلِكَ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ:

الأول: قول الجمهور كمالك وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهم.

والثاني: قول الشافعي، وربما علل به بعض أصحاب أحمد.

والجواب: أن جهاد الكفار والمُشركين سببه وعلته الكفر والشرك الذي هم عليه، لا مجرد المحاربة، وقد تظاهرت بذلك دلائل

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ وَأَفْضَلِهَا، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ مَدُونٌ فِي كُتُبِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ لَا يَنْكُرُهُ إِلَّا مَكَابِرٌ.

فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جِهَادٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَكْرَمَهُ بِالرِّسَالَةِ، إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ وَاخْتَارَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَكَانَ يَغْشَى النَّاسَ فِي مَجَالِسِهِمْ فِي أَيَّامِ الْمَوْسَمِ وَيَتَّبِعُهُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ فَيَتْلُو عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي؟ وَمَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يُؤْوِيهِ، أَقَامَ عَلَى هَذَا بَضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً يَنْذِرُ بِالدَّعْوَةِ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.

وَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿فَاصْنَعِ الْيَتِيمَ ذِكْرًا﴾^(١)، وَأَمَرَهُ بِإِبْلَاجِ مَا بَعَثَهُ بِهِ وَالصَّدْعِ بِهِ وَهُوَ مُوَاجَهَةُ الْمُشْرِكِينَ بِهِ: نَالَهُ وَنَالَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى مَا هُوَ مَعْلُومٌ مَذْكَورٌ فِي كُتُبِ السِّيَرِ، وَاللَّهُ يَأْمُرُهُ مَعَ هَذَا بِالصَّبْرِ وَالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَيَقُولُ تَعَالَى مُسْلِيًّا لَهُ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَا هُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمْرُسَلِينَ﴾^(٢).

ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْلَاءَ كَلِمَتِهِ وَنَصْرَ رَسُولِهِ ﷺ قِيضَ لَهُ الْأَنْصَارُ، فَوَافَوْهُ فِي الْمَوْسَمِ بِمَنَى، فَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ،

(١) سورة الحجج: ٩٤.

(٢) سورة الأنعام: ٣٤.

ودعاهم إلى الله عز وجل فأجابوه وآمنوا به طوعاً واختياراً، لِمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ بَرَاهِينِ نُبُوَّتِهِ وَدَلَائِلِ صِدْقِهِ فَبَايَعُوهُ بَيْعَةَ الْعُقْبَةِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ يَقُومُوا لِلَّهِ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَعَلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ^(١)، فَكَانُوا أَسْعَدَ النَّاسِ بِذَلِكَ.

فلما أتمت البيعة استأذنوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمِيلُوا عَلَى أَهْلِ مِثْنِ بِأَسْيَافِهِمْ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يُؤْذَنْ لِي فِي الْقِتَالِ»^(٢).

ثم أمره الله بالهجرة فهاجر إلى المدينة هو ومن معه من المؤمنين، فأيده الله بنصره وعباده المؤمنين ومنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأحمر والأسود، وبذلوا نفوسهم وأموالهم دونه، وقدموا

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/٣٢٣-٣٢٤) والبخاري (١٧٥٦- كشف الأستار) وابن حبان (٦٢٧٤) والبيهقي (١٧٥٦) من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

ورواه البخاري (٧٠٥٥-٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩) مختصراً من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٣/٤٦١-٤٦٢) والطبري في «التاريخ» (٢/٣٦٠-٣٦٢) وابن حبان (٧٠١١) والحاكم (٣/٤٤١) والطبراني في «الكبير» (١٩/) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٤٤٤-٤٤٧) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، وإسناده حسن للخلاف المعروف في ابن إسحاق.

انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/٦٨) و«تفسير ابن كثير» (٣/٢٢٦).

محبتة على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وكانَ فِيهِمْ كَمَا قَالَ قيس ابن صرمة الأنصاري^(١) فِي آيَاتِهِ المشهورة الَّتِي كَانَ ابن عباس يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ يَتَحَفَّظُهَا مِنْهُ، وَهِيَ:

ثوى فِي قريش بضع عشرة حجة يُذَكِّرُ لو يلقى حبيباً مواتياً^(٢)
 ويعرض فِي أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي وَلَمْ ير داعياً
 فلما أتانا واستقرت بِهِ النوى وأصبح مسروراً بطيبة راضياً
 وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم بعيد ولا يخشى من الناس باغياً

(١) كذا قال: قيس بن صرمة الأنصاري، وهو خطأ صوابه أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، وقد اختلف في اسمه كثيراً، قيل أن اسمه: صرمة بن أنس، ويقال: ابن أبي أنس، ويقال ابن قيس، وهو ابن مالك بن عدي بن عامر من بني النجار، أنصاري، مشهور بكنته، تهرب في الجاهلية وليس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة واجتنب الحيض من النساء، هم بالنصرانية ثم أمسك عنها، دخل بيته فاتخذة مسجداً لا يدخل عليه طامث ولا جنب وقال: أعبدُ ربَّ إبراهيم فلم يزل كذلك حتى قدم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة، فأسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير وكان ابن عباس يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ يأخذ منه الشُّعْرَ.

انظر: «أسد الغابة» (٣٢٠ / ١٨) و «الإصابة» (١٨٢ / ٢).

(٢) هذه القصيدة ذكرها ابن هشام في «سيرته» (١١٦ / ٢) والإمام الطبري في «تاريخ الإمام والملوك» (٥٧٣ / ١) والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٢ / ٣)، مع اختلاف في بعض ألفاظها، ونسبها إلى صرمة بن قيس.

وقد ذكرت القصيدة في «ديوان حسان بن ثابت» (ص ١٤١) على أنها من شعره.

وهذه القصيدة على البحر الطويل.

وقوله ثوى: أقام، ومواتياً: موافقا.

بذلنا له الأموال من جل مالنا وأنفسنا عند الوغى والتأسياء^(١)
نعادي الذي عادى من الناس كلهم جميعاً ولو كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا
ثم بعد صلح الحديبية ومهادنة قريش أرسل رسله إلى جميع
الطوائف وكتب يدعوهم إلى الإسلام والإيمان به وبما جاء به، فدعا
أهل الكتاب من اليهود والنصارى، كما دعا من لا كتاب له من العرب
وسائر الأمم.

ولما أنزل الله على رسوله ﷺ سورة براءة، وفيها الأمر بنبذ
العهود وقاتل المشركين كافة: نسخ ما كان مأموراً به من العفو
والصفح عن المشركين، وأمره بقتالهم، وإنما أمر الله بالقتال بعد أن
أقام الحجة وقطع المعذرة، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٢).

قال القاضي أبو بكر ابن العربي^(٣): إن الله سبحانه لما بعث
محمداً ﷺ دعا قومه إلى الله دعاءً دائماً عشرة أعوام لإقامة حجة الله
سبحانه، ووفاءً بوعد الذي امتن به بفضله في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ
حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٤)، واستمر الناس في الطغيان، وما استدلوا

(١) الجبل: الإبل العظام الكبار، أو المعظم من كل شيء. والتأسياء: التعاون.

(٢) سورة النساء: ١٦٥.

(٣) في كتابه «أحكام القرآن» (٣/٣٠٠).

(٤) سورة الإسراء: ١٥.

بواضح البرهان، وحين أعذر الله بِذَلِكَ إِلَى الخلق، وَأَبَوْا عَنِ الصدق: أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْقِتَالِ، لِيَسْتَخْرِجَ الْإِقْرَارَ بِالْحَقِّ مِنْهُمْ بِالسِّيفِ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي كِتَابِ «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ»^(١): مَنْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْقِتَالَ إِنَّمَا شَرَعَ لِلضَّرُورَةِ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ آمَنُوا بِالْبِرْهَانِ وَالْآيَاتِ؛ لَمَا احتِيجَ إِلَى الْقِتَالِ.

ولذا قَالَ حسان بن ثابت^(٢):

دعا المصطفى دهرًا بِمَكَّةَ لَمْ يُجِبْ وَقَدْ لَانَ مِنْهُ جَانِبٌ وَخَطَابٌ
فلما دعا والسيف صلت^(٣) بكفه له أسلموا واستسلموا وأنابوا

يروى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَضْرِبَ بِهَذَا - يَعْنِي: السِّيفِ - مِنْ عَدَلٍ عَنِ هَذَا - يَعْنِي:

(١) (١/٢٣٨).

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد الصحابي، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، اشتهرت مدائحه قبل الإسلام في الغسانيين وملوك الحيرة، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً وعمي قبل وفاته، كان شديد الهجاء، فحل الشعر، توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ، فرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انظر: «الإصابة» (١/٣٢٦) و«الأعلام» (٢/١٧٥).

وقصيدته هذه على البحر الطويل.

(٣) صلت: أبرز، يقال: أصلت السيف: جرده من غمده.

المصحف - (١).

ولذا قيل:

فما هو إلا الوحي أوحى مرهف تزيل ضباه أخدعي كل مائل^(٢)
 فهذا دواء الداء من كل عاقل وهذا دواء الداء من كل جاهل
 فالسيف إنما جعل ناصراً للحجة ومنفذاً لها، وأعدل السيوف
 سيف ينصر حجج الله وبيناته، وهو سيف رسول الله ﷺ وأمه، فمن
 لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن دعي بالسيف والسنان، ومن عدل عن
 الكتاب قوم بالحديد، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
 وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
 بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾^(٣).

قال العماد ابن كثير^(٤): قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾
 أي: وجعلناه رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه،

(١) انظر «كنز العمال» (١٦٦٤).

(٢) هذه القصيدة على البحر الطويل، للشاعر الكبير إبي تمام حبيب بن أوس الطائي،
 الشاعر الأديب، أحد أمراء البيان، اختلف في التفضيل بيه وبين المتنبي
 والبحري، له عدة تصانيف، ولد سنة ١٨٨ وتوفي سنة ٢٣١هـ، على اختلاف
 يسير في سني ولادته ووفاته في المصادر التي ترجمت له.

انظر: «وفيات الأعيان» (١/١٢١) و «تاريخ بغداد» (٨/٢٤٨) و «الأعلام» (٢/١٦٥).

(٣) سورة الحديد: ٢٥.

(٤) في تفسيره «تفسير القرآن العظيم» (٤/٣٣٧).

ولهذا أقام رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، تُوْحَى إِلَيْهِ السُّورَةُ الْمَكِّيَّةُ، وَكُلُّهَا جِدَالٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَبَيَانٌ وَإِيضَاحٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَبَيِّنَاتٌ وَدَلَالَاتٌ، فَلَمَّا قَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيَّ مِنْ خَالَفٍ: شَرَعَ اللَّهُ الْهِجْرَةَ، وَأَمْرَهُمْ بِالْقِتَالِ بِالسُّيُوفِ وَضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْهَامِ، لِمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَكَذَبَ بِهِ وَعَانَدَ. انْتَهَى.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «كِتَابِ الْجَوَابِ الصَّحِيحِ»^(١): الْجِهَادُ شَرَعٌ عَلَيَّ مَرَاتِبٌ، فَأُولُو مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، الْإِذْنَ فِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢)، فَقَدْ ذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُولَى آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْجِهَادِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَزَلَ وَجُوبُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾^(٣)، وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِقِتَالِ مَنْ طَلَبَ مُسَالَمَتَهُمْ، بَلْ قَالَ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(٤).

وَكَذَلِكَ مَنْ هَادَنَهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَأْمُورِينَ بِقِتَالِهِ، وَإِنْ كَانَتْ الْهَدَنَةُ

(١) (١/٢٣٣-٢٣٤).

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ: ٣٩.

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٦.

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٩٠.

عقداً جائزاً غير لازم.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي ﴿بَرَاءةً﴾ الْأَمْرُ بِنَبَذِ الْعُهودِ وَأمرهم بقتال أهل الكتاب إذا لمْ يَسْلَمُوا حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ^(١)، وَلَمْ يُبَيِّحْ لَهُمْ تَرْكَ قِتَالِهِمْ وَإِنْ سَالَمُوهُمْ وَهَادَنُوهُمْ هُدْنَةً مُطْلَقَةً مَعَ إِمكانِ جِهَادِهِمْ. انتهى.

وكلام الشيخ هذا صريحٌ في أن قتالهم لكفرهم وشركهم لا لحریتهم لأنه لَمْ يَشْتَرَطْ فِي قِتَالِهِمْ تَقَدُّمَ قِتَالِ مِنْهُمُ.

ثُمَّ قَالَ^(٢): وَلَمْ يُبَيِّحْ لَهُمْ تَرْكَ قِتَالِهِمْ وَإِنْ سَالَمُوهُمْ وَهَادَنُوهُمْ هُدْنَةً مُطْلَقَةً مَعَ إِمكانِ جِهَادِهِمْ.

وهذا مما يَرُدُّ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَيَبِينُ أَنَّهَا مَزْوُورَةٌ عَلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ. انتهى.

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابُ أَسْمَاءِ «نَقْضِ الْمَبَانِي»، وَهُوَ رَدٌّ عَلَى مُؤَلِّفِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْلَمِيِّ اليماني فِي جِوَّازِ نَقْلِ مَقَامِ إِبرَاهِيمَ مِنْ مَحَلِّهِ لِتَوْسِيعِ الْمَطَافِ، وَطُبِعَ عَامَ ١٣٨٣.

وَفِي عَامِ ١٣٨٤ أَلْفَ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة براءة: ٢٨].

(٢) المصدر السابق نفسه.

مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ كِتَاباً رِداً عَلَى كِتَابِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ، وَطَبَعَ فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ عَلَى حَسَابِ دَارِ الْإِفْتَاءِ بِاسْمِ: «الْجَوَابِ الْوَاضِحِ الْمُسْتَقِيمِ فِي جَوَازِ نَقْلِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمِ».

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْمُتَرْجِمَ لَهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ كَلِمَةَ (الْمُفْتِي الْأَكْبَرِ)^(١) عِنْدَ الْإِطْلَاقِ لَا تَنْصَرَفُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ فِي إِطْلَاقِهَا عَلَى الْمَخْلُوقِ مَنَازِعَةَ الرَّبِّ فِي الْأَكْبَرِيَّةِ.

وَأَلَّفَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رِسَالَةً طُبِعَتْ سَمَاهَا: «نَصِيحَةُ الْإِخْوَانِ بَيَانُ بَعْضِ مَا فِي نَقْضِ الْمَبَانِي لِابْنِ حَمْدَانَ مِنَ الْخَبْطِ وَالْخَلْطِ وَالْجَهْلِ وَالْبَهْتَانِ»، وَهِيَ أَيْضاً رَدٌّ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ حَمْدَانَ، نَسَأَلَ اللَّهَ الْعَفْوَ لِلشَّيْخِينَ وَالرَّحْمَةَ.

وَنَحْنُ نُورِدُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ عَنِ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ^(٢) قَالَ:

وَرَأَى الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ - أَيِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ - عَدَمَ جَوَازِ نَقْلِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَلَا يَجُوزُ تَنْحِيتهُ بِدَعْوَى تَخْفِيفِ الزَّحَامِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ قَدْ بَلَغَتْ مَبْلَغاً عَظِيماً

(١) وهو لقب كان يطلقه البعض على الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، مع أن الشيخ محمد رحمه الله من أبعد الناس عن الألقاب، وهو لا يرضاه كما هو معروف عنه.

(٢) ضمن مقدمة كتاب «هداية الأريب الأمجد».

من النقاش والرسائل، والمراسلات، وقصتها كالاتي: كثرت الشكوى من الزحام في المطاف وقت الحج، وما يحصل إثر ذلك من إصابات ووفيات، فجرت مباحثات بين علماء العصر، وفي مقدمتهم سَمَاخَةُ الْمُفْتِي ورئيس القضاء الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم المتوفى سنة ١٣٨٩ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فألف العلامة المعلمي عبدالرحمن بن يحيى اليماني المتوفى سنة ١٣٨٥ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - رسالة باسم «مقام إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَام -»، وهل يجوز نقله عن مكانه الحالي؟، وقرظها الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم مؤيداً لها.

فغضب لذلك الشيخ سُلَيْمَان بن حَمْدَان - رَحِمَهُ اللهُ - وألف كتاباً باسم «نقض المباني من فتوى اليماني، وتحقيق المرام فيما يتعلق بالمقام»؛ قرّر فيه عدم جواز نقله، وأن الحلّ هو توسيع صحن المطاف من بقايا المحاريب وقبة المقام، وقبة زمزم، وقبة المؤذنين، وقوس باب السلام وإزالة الرواق المقابل لما بين الركنين، لكنّه تجاسر على الشيخ مُحَمَّد - رَحِمَهُ اللهُ الجَمِيع -، وأنكر تلقيه بلفظ: (المفتي الأكبر) مع أن الشيخ مُحَمَّداً - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - من أبعدي الناس عن الألقاب، وإنما هذا يطلقه بعضهم، وهو ما لا يرضاه كما عرفته في مناسبات عدة.

ثمّ ألف بعض الأفاقيين رسالة باسم «سبيل السلام في إبقاء المقام»؛ حينئذ ألف الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - رسالتين، إحداهما: بعنوان «الصراط المستقيم في جواز نقل مقام

إِبْرَاهِيمَ»، والثانية: بعنوان «نصيحة الإخوان بما في كتاب ابن حَمْدَانَ من الخلط والخبط والجهل والبهتان»، وانتهت هذه المطارحات العِلْمِيَّة بإبقاء المقام في محله، وإزالة ما يمكن من قبة المقام، وقبة زمزم، وقوس باب السَّلام. اهـ.

ولأن ما ذكره الشيخ بكر قد فصل فيه هذا الموضوع، وكذلك ما ذكره بخصوص مؤلفات الشيخ سُلَيْمَانَ فَإِنِّي أورد ذلك تحت عنوان: نشاطه العِلْمِي ومؤلفاته مضافاً لما تقدم.

نشاطه العِلْمِي ومؤلفاته:

حَصَلَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ رِدْوَدٌ وَمُنَاقَشَاتٌ فِي مَسْأَلَةِ «دوران الأرض» فألف كتابه «دلالة النصوص المصدّقة في رد الأكاذيب الملفقة من أهل الإلحاد والزندقة» يَرُدُّ بِهِ عَلَى مَنْ قَالَ بدوران الأرض، وبخاصة عَلَى مُحَمَّدٍ مَحْمُودِ الصَّوَّافِ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي كِتَابِهِ «المُسْلِمُونَ وَعِلْمُ الْفَلَكِ»، وَقَدْ مُنِعَ الْكِتَابَ حَتَّى بَلَغَنِي أَنْ نَسْخَةً مِنْهُ يَبِيعُ بِمَبْلَغِ أَلْفِ رِيَالٍ.

وَحَصَلَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ رُدُودٌ وَمُنَاقَشَاتٌ فِي مَسْأَلَةِ الْوَصُولِ إِلَى الْقَمَرِ، وَكَأَنَّ يَرَى اسْتِحَالَةَ ذَلِكَ، وَأَنَّهَا غَيْرُ مُمْكِنَةٍ عَلَى مَا قَرَّرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِهِ «أَضْوَاءَ الْبَيَانِ»، فَكَتَبَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- رِسَالَةً فِي ذَلِكَ وَهِيَ مَخْطُوطَةٌ بِقَلَمِهِ فِي خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ صَفْحَةً.

ووجدت أوراقاً نُسبت إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فيها أن الجهاد إنما يُشرع للدفاع لا للقتال على الإسلام إن لم يدفع الكفار الجزية، وساق مضمونها بعض المعاصرين^(١) في شرحه: «تيسير العلام بشرح عمدة الأحكام».

فألف الشيخ سليمان - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - رسالة في تفنيدها والرد عليها، وإنكار نسبتها إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لذا حذفها مؤلف «تيسير العلام» من الطبقات بعد - أتابهما الله تَعَالَى - . اهـ.

قلت: اسم الرسالة والكتاب «دلالة النصوص والإجماع على فرض القتال للكفر والدفاع» وهو مطبوع بالأردن، فرغ من تأليفه عام ١٣٨٢، وجعله وفقاً لله تَعَالَى، وقد ذكرنا عنه في هذه الترجمة شيئاً مطولاً، كما هي عادتنا في ذكر أشياء مفصلة عن بعض مؤلفات من نترجم لهم وذلك للفائدة، نسأل الله المثوبة وإخلاص العمل والصواب.

ونعود لاستكمال ما ذكره الشيخ بكر وفقه الله قال: وكان لديه - أي الشيخ سليمان - - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - إضبارة كبيرة فيها صور مراسلاته والأجوبة عليها من الملوك، والأمراء، والعلماء، والرؤساء، وهي في مجالات العلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

(١) هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسّام.

والدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَقَدْ أَطْلَعَنِي عَلَيْهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - فِي سَفَرَةٍ أُخْرَى وَجَدْتُ جَفْوَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدِ تَلَامِيذِهِ الْقَائِمِينَ بِخِدْمَتِهِ وَهُوَ شَوْقِي بِنِ إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ أَبُو قَتَيْبَةَ الْمَصْرِي، وَكَانَ سَبَبُهَا أَنَّهُ أَخَذَ مِنَ الشَّيْخِ هَذِهِ الْإِضْبَارَةَ وَلَمْ يُعِدْهَا إِلَيْهِ، بِدَعْوَى فَقَدَهَا - أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ الشَّيْخِ. آمِينَ.

مُؤَلَّفَاتِهِ:

- ١- الأجوبة الحسان على أسئلة مفتي باكستان. مطبوعة.
 - ٢- أدلة النصوص المصدقة في رد الأكاذيب الملفقة من أهل الإلحاد والزندقة.
 - ٣- بيان الحجج والأدلة، بحث في عدم الوصول إلى القمر. مخطوط.
 - ٤- ترتيب قواعد ابن رجب على أبواب الفقه. مخطوط.
 - ٥- رسالة في أن الجهاد للقتال على الكفر لا للدفاع. مطبوعة.
- قلت: ليس هذا اسم هذه الرسالة ما ذكره الشيخ بكر، وإنما اسم الرسالة أو الكتاب ما ذكرناه في هذه الترجمة كما اطلعت عليه.
- ٦- الدر النضيد، حاشية على كتاب التوحيد.
- قلت: وهي التي أشرنا إليها في هذه الترجمة، وقلنا: أنه شرح كتاب التوحيد. مطبوع.

٧- الرسالة البيروتية إجابة على أسئلة وردت إليه من بيروت.

مطبوعة.

٨- شرح منظومة له في الفرائض على المذهب.

٩- بحث في بيان حكم البيسي والكاكولا وغيرهما من

المشروبات الغازية والكحولية. مخطوط.

١٠- مجموع يضم فتاوى وأشعار ورسائل عدة، يُقيد فيه ما يراه

أو يسمعه أو يقرأه من الفوائد، وغرائب المسائل، وأغلب نقله في الفوائد الحديثية، والألغاز الفقهية، والأسرار اللغوية، والنكات النحوية، والروائع البلاغية، والحكم الشعرية، وغيرها من عيون العلوم والفنون، وهو يدل على وفرة العلم وسعة الاطلاع، إلا أن مواد هذه المجموع مفرقة في كراريس متنوعة، ومتناثرة في أوراق مختلفة، لو جمعت ولخصت وبُوت ورُتبت: ل جاءت في مجلد كبير، ولحصل منها علم غزير.

١١- ملاحظاتي حال مطالعاتي، وهو كما يظهر من اسمه

مجموعة نفيسة، يقيد فيها ما يراه من التحقيقات والتصحيحات والتصويبات، والتعليقات، والتنبيهات، والتوجيهات، والتنقيحات والزيادات، والملاحظات، وغيرها من الإصلاحات الضرورية الأخرى حيال عدد من الكتب التي يطالعها، وهي متضمنة لفوائد منتخبة متنوعة. مخطوطة.

- ١٢- رسالَةٌ في مناسك الحج، وهي نبذة لطيفة مختصرة.
- ١٣- منظومة في الفرائض على المذهب. مطبوع.
- ١٤- نظم دليل الطالب في الفقه الحنبلي. مخطوط.
- ١٥- نقض المباني من فتوى اليماني، وتحقيق المرام فيما يتعلق بالمقام. مطبوع.
- ١٦- هداية الأريب الأجد في معرفة أصحاب الرواية عن الإمام أحمد. طبع بتحقيقي.
- ١٧- طبقات الحنابلة. ولا نعلم عن مخطوطته شيئاً.
- ١٨- ثبته في رواية كتب السنة. وهو مطبوع.
- إلى أن قال الشيخ بكر حفظه الله: هذا ما أمكن تحريره في ترجمة المؤلف شيخنا الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان المتوفى سنة ١٣٩٧ بالطائف - رحمه الله تعالى - من خلال معرفتي له، وعن بعض الملازمين لصحبته - أثابهم الله تعالى - . اهـ.
- وأضاف الشيخ بكر القول: في هذه المدة التي أقامها في جوار البيت الحرام نحو اثنين وثلاثين، عاماً فرغ نفسه للتدريس في المسجد الحرام، فكان له كرسي في صحن المسجد الحرام يمين الميزاب، يدرس التوحيد، والفقه، والتفسير، والحديث، والسيرة النبوية، ومصطلح الحديث، والفرائض، والنحو.

وكانَ تدريسُهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ، وَفِي رَمَضَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ، إِلَّا أَنْ تَدْرِيْسَهُ لِلتَّوْحِيدِ كَانَ هُوَ الْغَالِبَ عَلَى دُرُوسِهِ، وَكَانَتْ طَرِيقَتُهُ فِي إِلْقَاءِ الدُّرُوسِ: اسْتِفْتَاحَ الدَّرْسِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّرْضِي عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَدَعْوَاتٍ مُوجِزَةٍ، ثُمَّ يَشْرَعُ الطَّالِبُ فِي الدَّرْسِ، ثُمَّ هُوَ يَعِيدُ مَا قَرَأَهُ الطَّالِبُ خَاصَّةً فِي: «التَّوْحِيدِ» وَ«الْمَتُونِ» الْأُخْرَى، ثُمَّ يَقْرُرُ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْحِ وَالْبَيَانِ، وَكَانَ لَا يَلْحَنُ فِي دَرْسِهِ، شَدِيداً عَلَى اللَّجْنَةِ. وَمِنْ حِرْصِهِ عَلَى نَفْعِ الطُّلَّابِ سَأَلَهُ لَهُمْ عَنِ الدَّرْسِ السَّابِقِ، وَمُنَاقَشْتَهُمْ فِي الدَّرْسِ الْحَاضِرِ.

وَكَانَ تَأْلِيْفُهُ لِكِتَابِ: «الدَّرِ النَّضِيْدِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» وَ«نَظْمِ الْفَرَائِضِ» مِنْ حَصِيْلَةِ تَدْرِيْسِهِ لَهُمَا سَنِيْنَ طَوِيْلَةٍ؛ لِهَذَا كَانَ شَرْحُهُ «الدَّرِ النَّضِيْدِ» مِنْ أَنْفَسِ شُرُوحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- قَدْ أُوتِيَ خَطاً حَسَناً، وَجَلَدَ عَلَى نَقْلِ الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ، وَكَانَ مِنْهَا مَشَارِكْتُهُ فِي نَسْخِ كِتَابِ «الْمَغْنَى» لِابْنِ قَدَامَةَ، الْمَتُوفَى سَنَةَ ٦٢٠ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بِاخْتِيَارِ مَنْ شَيْخُهُ الْعَنْقَرِيُّ، وَالَّتِي طُبِعَ عَنْهَا الْكِتَابُ عَلَى نَفَقَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ آلِ سَعُوْدٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-.

وَمِمَّا وُجِدَ بِخَطِّهِ كِتَابُ: «ذِيْلِ الطَّبَقَاتِ» لِابْنِ رَجَبِ الْمَتُوفَى سَنَةَ ٧٩٥ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، وَكِتَابُ «الذِّيْلِ عَلَيْهِ» لِابْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْمَتُوفَى سَنَةَ ٩٠٩ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- يَقْرِضُ الشُّعْرَ فِي مَنَاسِبَاتٍ نَصَحَ، أَوْ رثاء، أَوْ رحلة...، وهكذا من الأغراض المباحة، ولكن لَمْ تَحْتَفِظْ لَنَا مَكْتَبَتُهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَمِنْ نَظَرٍ فِي نَظْمِهِ لِلْفَرَائِضِ عَرَفَ مَدَى قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةِ فِيهِ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- شَدِيدَ الْعَنَايَةِ بِاِقْتِنَاءِ الْكُتُبِ، وَالسَّعْيِ لِتَحْصِيلِهَا، مَطْبُوعَةً، أَوْ مَخْطُوطَةً، مَعَ قِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ؛ لِذَا حَصَلَتْ لَهُ مَكْتَبَةٌ: وَاثَرَةُ آلتِ بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى مَكْتَبَةِ جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ. اهـ.

سيرته وأخلاقه:

بَعْدَ أَنْ عَافَاهُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ وَاسْتَقَرَّ فِي مَكَّةَ مَجَاوِراً، اتَّجَهَ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَمْ يَرِغِبِ السُّكْنَى فِي غَيْرِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَلَمْ يَتْرَكْهَا، اللَّهُمَّ إِلَّا فِي زِيَارَاتٍ قَصِيرَةٍ يَقُومُ بِهَا لِلْأَقْرَابِ فِي الْمَجْمَعَةِ، وَوَقْتاً يَقْضِيهِ فِي الصَّيْفِ بِالطَّائِفِ، مُرْشِداً وَاعْظِماً، وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- ذَا أَخْلَاقٍ فَاضِلَةٍ رَفِيعَةٍ، وَرِعاً لَا يَتَدَخَلُ فِي شُئُونِ النَّاسِ وَمَشَاكِلِهِمْ إِلَّا إِذَا رَأَى أَمْرًا يَدْعُو لِلنَّصَحِ وَالْإِصْلَاحِ؛ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ فِيهِ مَا يَرَاهُ حَسَنًا وَلَا يَأْلُو جَهْدًا فِي ذَلِكَ، وَيَتَوَسَّلُ فِي أُمُورِ الْخَيْرِ.

وَقَدْ اتَّخَذَ لَهُ مَصْلَى عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَفَارِقُهُ إِلَّا لِلتَّنْذِيرِ عَشْرَاتِ السَّنِينَ قَضَاهَا -رَحِمَهُ اللهُ- تَعَالَى مَجَاوِراً لِبَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ وَمَدْرَساً فِيهِ، وَكَانَ يَصَلِّي جَمِيعَ الْأَوْقَاتِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، عَدَا

صَلَاةِ الصُّبْحِ فَيُصَلِّيهَا فِي مَنْزِلِهِ، وَلَعَلَّهُ لُبُعِدِ مَنْزِلَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى،
حَيْثُ ذَكَرَ الشَّيْخُ بَكَرٌ أَنَّهُ فِي شَعْبِ عَامِرٍ.

وَنُضِيفُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا تَحْتَ هَذَا الْعَنْوَانِ مِمَّا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ بَكَرٌ فِي
تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، قَالَ: فِي عَامِ ١٣٦٣ عِيْنُ
قَاضِيًا فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَاشَرَ الْقَضَاءَ فِيهَا، وَكَانَ حَالٌ وَصُولُهُ رَأَى
بَعْضَ الْكِتَابَاتِ عَلَى أَعْمَدَةِ الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
الشَّرِيفِ مِنْهَا: آيَاتٌ مِنْ «الْبُرْدَةِ»^(١) لِلْبُوصِيرِيِّ وَهِيَ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مِنْ الْوُدِّ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حَدُوثِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
فَقَامَ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَانِ بِطَمْسِهَا، عِنْدَئِذٍ دَبَّرَ لَهُ بَعْضُ الْأَعَاجِمِ
الْمَجَاوِرِينَ مَكِيدَةً حَتَّى تَمَّ نَقْلُهُ إِلَى مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى - .
وَاسْتَعْفَى مِنَ الْقَضَاءِ، فَأَعْفَى، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ مِنْذُ عَامِ ١٣٦٥ حَتَّى
وَأَفَاهُ الْأَجَلَ عَامَ ١٣٩٧ .

وَكَانَ سَكَنَهُ فِي شَعْبِ عَامِرٍ، وَاتَّخَذَ مَسْكَنًا فِي الطَّائِفِ لِلْمَصِيفِ

(١) قَصِيدَةُ الْبُرْدَةِ لِلْبُوصِيرِيِّ عَلَى الْبَحْرِ الْبَسِيطِ، وَاسْمُهَا قَصِيدَةُ الْكِرَاكِبِ الدَّرِيَّةِ فِي
مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَتَعْرَفُ بِالْبُرْدَةِ، وَهِيَ قَصِيدَةٌ غَلَا فِيهَا نَاطِمَاتُ الْبُوصِيرِيِّ فِي مَدْحِ
النَّبِيِّ حَتَّى ذَكَرَ فِيهِ بَعْضَ الْأَلْفَاظِ الشَّرِكِيَّةِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي
نَصَحَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ بِطَمْسِهِ عَنِ جَدْرَانِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَلِذَلِكَ أَيْضًا
حَذَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

وَالْبُوصِيرِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمَادِ الْبُوصِيرِيِّ، صُوفِيٌّ مِنْ أَهْلِ الطَّرْقِ، نَاطِمٌ
لِلشَّعْرِ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٦٠٨ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٩٤ هـ.

في «مَحَلَّة الشَّرْقِيَّة».

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- مُتَزَهِّدًا عَفِيفًا، مُبْتَعِدًا عَنِ الدُّنْيَا
ومظاهرها، كَثِيرَ العِبَادَةِ، غَزِيرَ الدَّمْعَةِ، مَمَّنْ أُوْتِيَ حِطًّا مِنَ العَمَلِ،
وَالأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، وَهَذَا -والله- هُوَ العِلْمُ، وَمِنْ
أَسْبَابِ الفَوْزِ يَوْمَ التَّغَابُنِ.

اشْتَهَرَ بعِلْمِهِ وَمَوَاقِفِهِ الجِهَادِيَّةِ كِتَابَةً وَكِفَاحًا، وَكَانَ يُشَدِّدُ فِي
إِطْلَاقِ لَفْظِ «السِّيَادَةِ» إِعْمَالًا لِأَحَادِيثِ النُّهْيِ^(١)، وَيُوجِهُ قَوْلَ النَّبِيِّ
ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرٍ»^(٢) فِي مَقَامِ إِظْهَارِ الِامْتِنَانِ لَا
الِافْتِخَارِ، كَمَا قَرَّرَهُ ابْنُ القِيَمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي «مَدَارِجِ
السَّالِكِينَ».

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- يَرَى كُفْرَ مَنْ قَالَ بِدَوْرَانِ
الأَرْضِ.

(١) يَشِيرُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٧٧) وَأَحْمَدُ (٣٤٦/٥-٣٤٧) وَالبُخَارِيُّ فِي
«الأَدَبِ» (٧٦٠) وَالنَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٢٤٤) وَابْنُ السَّنِيِّ فِي «عَمَلِ
اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٣٩٣) وَنَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي «زَوَائِدِ الزُّهْدِ» (١٨٦) مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ
رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ»، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٦٧٣) وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٣٨) وَابْنُ مَاجَةَ (٤٣٠٨) وَأَحْمَدُ فِي
«المُسْنَدِ» (١١٠٠٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ
صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٧٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، دُونَ قَوْلِهِ: «وَلَا فَخْرٍ».

ويرى أنه لا يمكن الصعود إلى القمر.

ويرى أن «البيسي كولا» محرمة، لاحتوائها حسبما رآه على مادة من الخنزير بتقرير طيب ذكر أنه أفاده بذلك. انتهى.

وله -رَحِمَهُ اللهُ- قَصِيدَةٌ تَهْنِئَةٌ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
آلِ سَعُودٍ لَمَّا كَانَ أَجْرَاهُ عَلَى يَدِ بَعْضِ سَرَايَاهُ فِي مَوْقِعَةِ تَرْبَةِ قَالَهَا عَامَ
١٣٣٧:

لك الله ربي الحمد بالشكر يشفع

على نعم تترى لنا ليس نقلع^(١)

إلهي فأنت المستعان بكل ما

يحل بنا أو ماله نتوقع

فمن عندك النصر العظيم فترتجي

لنا منك والتأييد للنصر يتبع

إلى أن قال:

فسارت جنود الله من كلّ باسل إذا استعرت نار الوغى ليس يجزع

لذن زال مسود من الليل فاصم وبان من الإصباح نور مشعشع^(٢)

فشرع جند الحق فيهم أسنة حدادا تيين إلهام إذ فيه تشرع^(٣)

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) لذن: ظرف زمني ومكاني بمعنى عند. وفاصم: من فصم: أي ذهب وانكشف.

(٣) الأسنة: الرماح. إلهام: الرأس. وتشرع: تبدأ.

كان سناها في غياهب ما دجى لشائمها برق يضيء ويلمع^(١)
 فله ربي الحمد والشكر والثنا على كل ما أولى وما كان يصنع
 وذلك من فضل الإله ومنه وإحسانه والله أغنى وأوسع
 بتمهيد شمس الدين قطب رحي العلا هو الشهيم والقرم الهمام السמידع^(٢)
 وعز الهدى مذ كان غيظ ذوي الردى ومسقي العدا كأس الردى وهو مترع^(٣)
 ومن كان للدين الحنيفي مؤيدا وعن حوزة الإسلام بالبيض يدفع^(٤)
 ومن جاد بالدينيا وضمن بدينه إذا اعتاض بالدينيا عن الدين أخنع^(٥)
 ومن في الدجى إن جنه صادق اللجا لبر البرايا خاشع متضرع
 ومن جوده أربى على جود حاتم كأن لم يكن من قبل ذلك يسمع
 وجود يبذل المال قبل سؤاله سبحانه ندى كفيه ما حل تقلع
 وأعني به من فاق مجدداً وسؤدداً لكل بني الغبر لما كان يصنع
 إمام الهدى عبدالعزیز الذي سما لدى منزل ما للسوي فيه مطمع
 وحل على هام الثريا بمجده وما مجده إلا من النجم أرفع
 فقل للذي يبغي مسامة من سما ألافاعد ما في الذي رمت مطمع
 فيا من يجوب النائبات من الفلا ولضلاض دو للاسباب يقطع^(٦)

(١) سناها: ضوءها. غياهب: الظلمة والسواد. دجى: الليل المظلم.

(٢) القرم: السيد المعظم. السמידع: الكريم السخي.

(٣) مترع: ممتلئ.

(٤) حوزة الإسلام: حدوده ونواحيه. والبيض: السيوف.

(٥) ضمن: بخل. أخنع: أذل.

(٦) التنائيات: البعيدات. الفلا: الصحراء. والضلاض: حاذق الدلالة. دو: عمي.

السبب: المفازة.

ومتجعاً غلباً من العيش للسرى
تحمل سلاحاً ما فاق للمسك عرفه
إلى ملك فاق الملوك وسادهم
ونجل ملوك أكرمين قماقم^(٣)
فمن حين ما يبدو لعينيك وجهه
فابد سلاماً كالنسيم لطافة
وهنته بالفتح الذي شاع ذكره
هنيئاً لشمس الدين فتح بذكره
عَلَيْهَا قَرِيبَ كُلِّ مَا كَانَ يَشْعُ^(١)
يَدُومَ مَدَى الْأَيَّامِ مَا دَامَ لَعْلَعُ^(٢)
حَلِيمَ تَقِي لِلشَّرِيعَةِ يَتَّبِعُ
بِهِمْ وَاهِيَاتِ الَّذِي تَعْلَى وَتَرْفَعُ
وَتَبْصُرُ بَدْرًا فِي الْمَحَافِلِ يَلْمَعُ
وَكَالْمَسْكَ نَشْرًا عِنْدَمَا يَتَضَوُّعُ
بِأَقْصَى بِلَادِ اللَّهِ يَبْكِي وَيَسْمَعُ
تَضَعُضِعُ سَكَانَ الْبَسِيطَةِ أَجْمَعُ

ومن بعدُ أبدأ بالثناء لعصبة
هو النَّاسُ عِنْدَ الْبَاسِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
لقد هاجروا في الله حقاً وجاهدوا
وهم نصرة الإسلام إن ناب معضل
فأكرم بهم عن عصبة أي عصبة
ويا أيها الإخوان شكراً لربكم
على نعمة الإسلام فالشكر كافل
وطوعاً لوالي الأمر إن قال أو دعا
على الدين من بعد الشتات تجمعوا
بوتابة سود الجماجم تقطع
أناساً إلى هتك الحمى قد تسرعوا
ودرع له عند التنازل يمنع
حنيفية للشرع تقفوا وتتبع
بما خصكم مما عن الغير يمنع
لها بمزيد والشوارد يجمع
وسمعاً تنالوا كلماً فيه يطمع

(١) يشع: يبعد.

(٢) لعلع: لمع.

(٣) جمع: قماقم: السيد الجامع للسيادة للواسع الخير.

ففرض على الأعيان ليس كفاية دعاه يلبى والمقالة تسمع
 كما جاء في التنزيل والسنة التي أمرنا لها عند التنازع نرجع
 وأحسن ما يلحق النظام بذكره صلاة لها التسليم منا فيسمع
 على خاتم الرسل الكرام مُحَمَّد وآل وأصحاب ومن كان يتبع
 على نهجهم ممن يسير ويقتدي بما سنة المعصوم من كان يشرع
 بعد وميض والرمل والحصا وما غرد القمري في الدوح يسمع^(١)

وفي ترجمة للشيخ سليمان بن حمدان في كتاب الشيخ
 البسام^(٢) قال: وهو في المناصب التي تولاها مثال العدل، والنزاهة،
 والعفة، والزهد، والورع، وهو من العلماء المطلعين في العلوم
 الشرعية والعربية، وله نشاط في التدريس والوعظ والتأليف.

ويتحلى بحسن السلوك إلى الله في دينه واستقامته وورعه
 وزهده، ففنع بالكفاف لمطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه، فهو متقلل
 من الدنيا وعازف عنها.

لديه الصراحة التامة في قول الحق، فهو لا يبالي بالصدع فيما
 يعتقد أنه الصواب في وجه أي أحد، ذلك أنه لا يرجو من أحد نفعاً

(١) الوميض: اللمعان الخفيف، والظهور. والقمري: ضرب من الحمام له طوق،
 وصوته حسن. الدوح: البيت الكبير الواسع من الشعر، والشجرة العظيمة الممتدة
 الفروع.

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٢٩٧).

ولا يخاف ضرراً، وإنما الذي نصب عينيه هو إرضاء الله تعالى.

وهذا المبدأ الذي انتهجه، وتلك الصراحة التي ألزم نفسه بها سببت له كثيراً من الصعاب والمشاكل، ولكنه يستعذب ذلك في سبيل إرضاء ربه وضميره.

وليس بحاجة إلى وصفه بحسن العقيدة وتحري الأقوال المبنية على الكتاب والسنة، والنهج الذي سار عليه السلف الصالح من هذه الأمة، والبعد عن كل ما يخل أو ينقص.

هذا الطريق المستقيم إلى الله تعالى أو إلى مرضاته فكل ذلك معروف عنه، وهو رجل فرغ نفسه وملاً وقته، وبذل جهده وجدته في طاعة الله تعالى، فليس للدنيا وجمعها ومتاعها وفضولها من عنايته قليل ولا كثير، فهو منصرف عنها إلى طاعة الله تعالى، وما راحته وتمتعه منها إلا استعانة بذلك على عبادة الله تعالى، مما جعل عاداته عبادات، ومحصوله العلمي طيب، فله حظ وإدراك في العلوم الشرعية، وعنده من العلوم العربية ما يقوم به لسانه ويعدل قلمه، وحظه من علم الأصول أكثر من علمه بالفروع.

وتقدم لنا عدم مجاملته فيما يعتقد أنه حق.

وهذا المبدأ جعل الراغبين في مجالسته قلة، فهو -رحمه الله- يميل إلى الخشونة، وعدم المرونة أكثر منه في سياسة المجالس واللين مع المجلس، وتوجيهه بأسلوب لطيف.

وأنا ممن له مجالسة ليست طويلة ولا كثيرة، وأعتقد فيه الخير والتقى.

وذكر الشيخ البسام أيضاً أنه في أثناء قضاائه في الطائف تولى الإمامة في مسجد ابن عباس والتدريس فيه ويعظ فيه العامة، وكان يصطاف في الطائف أيام الصيف من كل عام، فتوفي فيه في ١٢/٨/١٣٩٧، وصلى عليه في مسجد ابن عباس ودُفن في الطائف، ولم يخلف ذرية رحمه الله تعالى. انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله.

٥٢- الشيخ سليمان العمري

١٢٩٥ - ١٣٧٥

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي العالم العلامة، إمام المسجد النبوي، المُدرّس فيه الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عمر العمري؛ بضم العين المهملة وفتح الميم وكسر الراء، نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فال عمري في الحجاز والشام ومصر والعراق واليمن والقصيم، يقول الرواة: إنهم ينتسبون إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وُلِدَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانٌ فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ عَامَ ١٢٩٥^(١).

وَيَقُولُ الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣٠٠.

انتهى.

وَكَانَ وَالِدُهُ قَدْ انْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ بُرَيْدَةَ، وَكَانَ بَيْتُهُمْ بَيْتَ عِلْمٍ وَوَرَعٍ

٥٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٠٨/٢) و«روضة الناظرين» (١٣٨/١)

و«مشاهير علماء نجد» (٣٩١) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم»

(٢٨) و«الأعلام» (١٢٧/٣).

(١) كذا في «مشاهير علماء نجد» و«أعلام» الزركلي، وفي «روضة الناظرين» ذكر

الشيخ محمد القاضي: أنه ولد عام ١٢٩٨.

وتقوى، فنشأ نشأةً صالحةً وانصرفَ لطلبِ العِلْمِ.

وأخذ العِلْمَ -رَحِمَهُ اللهُ- في كُلِّ من بُرَيْدَةَ وعنيزة، فَقَدْ لازمَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِاللهِ بنِ سَلِيمِ عَلَّامَةَ القَصِيمِ، لازمه زهاءَ عشرِ سَنَوَاتٍ، وأخذ -رَحِمَهُ اللهُ- العِلْمَ عَن ابْنِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلِيمِ، كَمَا أَخَذَهُ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بنِ مَانِعٍ، وَعَنِ الشَّيْخِ صَالِحِ بنِ عُثْمَانَ القَاضِي، وَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ العِلْمِ.

رحلته العِلْمِيَّة:

ارتحل إلى الرِّيَاضِ صحبةَ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ عَمْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلِيمِ طَلْبًا لِلْعِلْمِ بَعْدَ وِفَاةِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِ بنِ سَلِيمِ، وَقَرَأَ هُوَ وَالشَّيْخُ عَمْرَ عَلَى العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِاللَّطِيفِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، عَمِيدِ أَحْفَادِ شَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بنِ الوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ- المَشَايِخِ المَشْهُورِينَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَخَارِجِهَا.

نشاطه العِلْمِيُّ وتلاميذه:

بَنَى أَحَدَ وُجْهَاءِ عَنِيْزَةَ الشَّيْخِ مُقْبِلَ الذَّكْرِ دَارًا فَخْمَةً بِمَدِينَةِ عَنِيْزَةَ بِالمَوْضِعِ المَعْرُوفِ بِالقَاعِ، وَجَعَلَهَا مَكْتَبَةً عَامَّةً وَمَدْرَسَةً، وَطَلَبَ مِنَ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ التَّدْرِيسِ فِيهَا، فَدَرَسَ فِيهَا عَلَيْهِ طَلَبَةٌ كَثِيرُونَ مِنْ أَبْرَزِهِمْ: الشَّيْخُ نَاصِرُ بنِ مُحَمَّدِ الوَهَيْبِيِّ عَضُو رِئَاسَةِ القَضَاةِ بِمَكَّةَ سَابِقًا، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنِ عَلِيِّ الحَرَكَانِ وَزَيْرِ العَدْلِ سَابِقًا وَالأَمِينِ

العام لرابطة العالم الإسلامي سابقاً، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن محميد المحقق بديوان المظالم سابقاً، والشيخ إبراهيم القاضي، والشيخ عبدالله المطلق الفهيد، والشيخ حسن النعيم، والشيخ عبدالرحمن العقيل، والشيخ إبراهيم السعود، والشيخ عبدالرحمن الراجحي، والشيخ محمد المطوع، والشيخ عبدالله المطوع، والشيخ محمد بن حمد العمري، وقد تولى عدد من هؤلاء المشايخ مناصب هامة في القضاء والتدريس وغير ذلك من المناصب العليا، ويوجد لعدد منهم تراجم في هذا الكتاب. رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

واختاره الملك عبدالعزيز - رَحِمَهُ اللهُ - ليتولى الإشراف على الشؤون الدينية بالمسجد النبوي الشريف والتدريس فيه، فقام بذلك ومكث في المدينة مدة طويلة، والتحق به جماعة من طلبة العلم السعوديين وغيرهم من المهاجرين، وصحح لكثير من العلماء الوافدين عقائدهم، وكان - رَحِمَهُ اللهُ - واسع الاطلاع في التوحيد والعقائد، وفي الفقه أصوله وفروعه، وله رسائل منها «التوسل والوسيلة» و«جامع المناسك» و«وظائف رمضان».

وقد طبع كتاب «الوظائف» عام ١٣٩٩ بواسطة المؤسسة السعيدية بالرياض لصاحبها الأخ فهد بن عبدالعزيز السعيد يرحمه الله، ثم طبع بالقاهرة طبعة جيدة، والكتاب يحتوي على ستة وعشرين فصلاً في الوعظ، وعشرة مجالس للعشر الأواخر من رمضان، وخاتمة في الترغيب في صيام ستة أيام من شوال، أما باقي مؤلفاته فلم أطلع

عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي كِتَابِهِ: «أَلْفَ رِسَالَةٍ رَدَّ بِهَا عَلَيَّ أَحَدُ عُلَمَاءِ المَدِينَةِ، يَقُولُ عَنْهَا صَاحِبُ كِتَابِ «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» بِأَنَّهَا رِسَالَةٌ جَلِيلَةٌ رَدَّ فِيهَا عَلَيَّ بَعْضُ العُلَمَاءِ المَجَاوِرِينَ بِالمَدِينَةِ المَنُورَةِ آنَ ذَاكَ، وَقَدْ طُبِعَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ وَوُزِّعَتْ عَلَيَّ أَهْلُ العِلْمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ بِأَنَّهُ -رَحِمَهُ اللهُ- أَلْفَ رِسَالَةٍ فِي سُنَّةِ التَّرَاوِيحِ وَالاِجْتِمَاعِ لَهَا، وَعَدَمِ تَفَرُّقِ المُصَلِّينَ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ جَمَاعَاتٍ، حَيْثُ كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَوَحَّدُوا عَلَيَّ إِمَامًا وَاحِدًا وَالحَمْدُ لِلَّهِ، كَمَا أَلْفَ رِسَالَةٍ سَمَّاهَا «الْبِرْكَانُ فِي تَحْرِيمِ الدِّخَانِ». اهـ.

أَعْمَالُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

وَإِلَى جَانِبِ إِشْرَافِهِ -رَحِمَهُ اللهُ- عَلَيَّ الشُّؤُونَ الدِّيْنِيَّةَ بِالحَرَمِ النَّبَوِيِّ وَالتَّدْرِيسَ فِيهِ -كَمَا أَسْلَفْنَا- اخْتَارَهُ المَلِكُ عَبْدِ العَزِيزِ رَئِيسًا لِلْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِالمَدِينَةِ المُنُورَةِ وَإِمَامًا لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَمُشْرَفًا عَلَيَّ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ؛ مَكَثَ فِيهِ حِوَالِي خَمْسَةَ عَشْرَ عَامًا فَفَنَعَ اللهُ بِعُلُومِهِ وَسِيرَتِهِ، وَكَانَ لَهُ هَيْبَةٌ وَإِجْلَالٌ لَدَى أَمِيرِ المَدِينَةِ المَنُورَةِ فَقَدْ أَصْدَرَ حُكْمًا وَبَعَثَ بِهِ إِلَيَّ أَمِيرِ المَدِينَةِ آنَ ذَاكَ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ ظَهَرَ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ فِيهِ خَطَأٌ فَذَهَبَ بِنَفْسِهِ إِلَى قَصْرِ الإِمَارَةِ وَشَطَبَ رَأْيَهُ بِنَفْسِهِ وَأَلْغَاهُ.

وَتَوَلَّى قَضَاءَ الإِحْسَاءِ وَعَقَدَ جَلْسَةً لِلطَّلَبَةِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ

انتقل إلى بلد حريملاء من منطقة نجد للعمل قاضياً هناك ثم ترك العمل، وكان -رحمه الله- في وئام وتعاون مع أمراء البلدان التي يحل فيها، ذا أخلاق رفيعة، محباً للمساكين، يؤثر الجلوس معهم، عطوفاً عليهم وعلى أقاربه، لا سيما المحتاجين، مواسياً لهم، يحب العمل الخير وطلبة العلم، ويبحث معهم ويناقشهم، ذا ورع وتقى، كثير ذكر الله.

وتُوفِّي -رحمه الله- في الإحساء عام ١٣٧٥ عفا الله عنا وعنه.

ويقول الشيخ البسام أيضاً: وصار مع القضاء يُدرّس في المسجد النبوي ثم طلب الإعفاء فأعفي وعاد إلى عنيزة وجلس فيها على عادته بالتدريس مدة قليلة، حيث جاء تعيينه في قضاء الإحساء، وبقي في هذا المنصب حتى أسن فطلب الإعفاء وأعفي، ولكنه أقام في الإحساء حتى تُوفِّي عام ١٣٧٣. انتهى. أي بخلاف ما ذكرنا من أن وفاته كانت عام ١٣٧٥. والله أعلم.

ولكن صاحب كتاب «مشاهير علماء نجد» ذكر أن تاريخ وفاته ما ذكرنا.

وبذلك انتهت الترجمة والحمد لله وصلى الله على نبينا مُحَمَّد.

٥٣- الشيخ سلیمان السحيمي

١٢٩٠ - ١٣٥٦

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ سلیمان بن عبد العزيز بن إبراهيم السحيمي^(١).
 وذكر الشيخ عبد الله البسام في كتابه^(٢) بعد اسم إبراهيم من
 نسب الشيخ: سلیمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم... إلى
 آخر ما ذكره.

وقال: الثوري^(٣) الربابي نسباً السبيعي^(٤) حلفاً. اهـ

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةَ عَامَ ١٢٩٠.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَامُ^(٥): أَنْ مِيلَادَهُ عَامَ ١٢٩٦، وَقِيلَ: عَامَ

٥٣- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٣٢٠) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» ص ١٣١ و«روضة الناظرين» (١/١٣٠) و«تسهيل السابلة» (٣/١٨١١) و«علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم» (٢٩).

(١) نسبة إلى عثمان بن محمد بن عبد الله لقب (بالسحيمي) فسميت ذريته (السحامي).
 (٢) «علماء نجد» (٢/٣٢٠).

(٣) نسبة إلى بني ثور أحد بطون الرباب بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

(٤) نسبة إلى قبيلة سبيع، قبيلة عدنانية وهي السبيع بن صععب بطن من همدان.

(٥) في «علماء نجد» (٢/٣٢٠).

١٣٠٠^(١). اهـ

وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشْرَ عَامًا، وَنَشَأَ
بِنَشْأَةِ حَسَنَةٍ، وَقَرَأَ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْمَشَائِخِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَلِيُّ السَّنَانِي
وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاضِي، وَلاَزَمَهُ خَمْسَ سِنَوَاتٍ وَقَرَأَ عَلَى
الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَانِعٍ.

رحلته العِلْمِيَّة:

سافر بطلب العِلْمِ إِلَى بريدة، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن سليم، وذكر الشَّيْخُ البَسَّامُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بليهد،
وسافر إِلَى حائل، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ السَّالِمِ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ
يعقوب بن مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حائل أَيْضًا، وَالشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ مَهْوسٍ
وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فدا.

ورحل إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَقَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَأَخَذَ عَنْهُمْ عُلُومًا كَثِيرَةً، وَامْتَدَّتْ دِرَاسَتُهُ حَتَّى سَنَةِ ١٣٣٠.

ونسب الشَّيْخُ البَسَّامُ عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَمْدَانَ أَنَّهُ ذَكَرَ: أَنَّهُ
أَخَذَ مِنَ الْعُلُومِ عَنِ مَشَائِخِهِ - الْمَارِّ ذِكْرَهُمْ - عِدَّةَ كُتُبٍ فِي الْفِقْهِ
وَالْحَدِيثِ.

الأول من ذَلِكَ: «الإقناع» والثاني «منتقى الأخبار» وكذلك
«بُلُوغُ الْمَرَامِ» وَكَانَ مِنْ مَحْفُوظَاتِهِ.

(١) قال ذلك الشيخ سليمان بن حمدان في «تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٣١).

وَفِي التَّوْحِيدِ: كِتَاب «التَّوْحِيد» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ
و«آداب المشي إلى الصلاة»، وأخذ كِتَاب «مفيد المستفيد».

وَفِي الفَرَايِضِ: «الرَّحْبِيَّة» وَبَعْضُ «عُمْدَةِ الفِئَةِ»، وَ«دليل
الطَّالِب» فِي الفِئَةِ الحَنْبَلِيَّةِ، وَ«شرح الأربعين النووية».

وَقَرَأَ فِي النُّحُو: «الْأَجْرُومِيَّة» وَشَرَحَهَا، وَ«زاد المعاد»، وَفِي
النُّحُو أَيْضاً «مُلْحَحَةُ الإِغْرَاب».

مَكَانَتُهُ العِلْمِيَّةُ وَأَعْمَالُهُ:

جَلَسَ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ- لِلتَّدْرِيسِ فِي المَسْجِدِ المَعْرُوفِ
بِأَمِّ حِمَارٍ فِي عَنِيْزَةٍ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الحِجَازِ، وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ
الصَّبْحِ وَالمَغْرَبِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَفِي عَامِ ١٣٤٥ عُنِيْنَ
قَاضِيًا لِبَلَدِ القُنْفُذَةِ^(١)، وَنَفَعَ اللهُ بِهِ فِي دِينِهِمْ وَحَلَّ مَشَاكِلَهُمْ، وَفِي
عَامِ ١٣٥٠ اسْتَقَالَ مِنَ القَضَاءِ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ المَكْرَمَةِ فَجَاوَرَ بِهَا
وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ بِالحَرَمِ لَا يَقْضِي أَوْقَاتَهُ إِلَّا بِالتَّعْلِيمِ فِي المَسْجِدِ
الحَرَامِ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَاسِعَ الاطِّلَاعِ فِي الفِئَةِ خِصُوصًا فِي
المَنَاسِكِ وَالفَرَايِضِ، وَكَانَ وَاسِعَ الاطِّلَاعِ فِي التَّوْحِيدِ، مُتَمَسِّكًا
بِالمَذْهَبِ الحَنْبَلِيِّ لَا يَرَى الخُرُوجَ عَنْهُ.

(١) إحدى إمارات مكة المكرمة.

وذكر الشيخ البسام أيضاً: أنه تولى القضاء في بلد الوجه^(١).

كما ذكر الشيخ البسام عن الشيخ عبدالعزيز بن محمد البسام: أن المترجم كان يُدرّس في مسجد المسوكف بعنيزة، وكان من الملازمين المستفيدين منه الشيخ حمد بن إبراهيم القاضي، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله المانع، وأن المترجم كان له محفوظات كثيرة، منها «القصيدة القحطانية» وكثير من «النونية»، وكان درسه العام حافلاً بالحاضرين من الرجال والنساء، وكان حفظه من علم الحديث ورجاله جيداً.

ثم انتقل إلى مكة المكرمة فاتصل بعلماء مكة والواردين إليها، وأثنوا عليه، فقد حدثني الشيخ عبدالله بن جاسر رئيس محكمة تمييز الأحكام الشرعية في مكة أن الشيخ العلامة عبدالرحمن حمزة كان يعجب من كثرة حفظ المترجم لرجال الحديث وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم، كما كان شيخه صالح بن عثمان القاضي بعنيزة من المعجبين بعلمه وحفظه واستحضاره.

وقد ألفت رسالة في التوحيد وعقيدة السلف، ولما اطلع عليها رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن بليهد قال عنها: «فإني نظرت فيما كتبه الأخ الفاضل سليمان بن عبدالعزيز السحيمي في هذه الأوراق من بيان الإسلام والإيمان، ومعتقد أهل العلم والعرفان، فإذا مضمونه

(١) إمارة ملحقة بإمارة تبوك.

لَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ نَهْجُ الصَّوَابِ وَمَا وُافِقَ حُكْمَ السَّنَةِ وَالصَّوَابِ».

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ أَيْضاً: وَأَلْفَ رَدًّا عَلَى حَسَنِ الكَاطِمِيِّ فِيمَا انْتَقَدَهُ عَلَى شَيْخِهِ عَبْدِاللهِ ابْنِ بَلِيهِدٍ مِنَ الأَمْرِ بِهَدْمِ القُبَابِ المَبْنِيَةِ عَلَى القُبُورِ، وَمَنْعِ دَعَاءِ الصَّالِحِينَ والأَوْلِيَاءِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ آيَةً فِي الحِفْظِ وَالاِسْتِحْضَارِ، وَعَلَى جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ العِبَادَةِ وَالتَّهَجُّدِ، وَخَشُونَةِ العَيْشِ وَالمَلْبَسِ وَلِينِ الجَنَابِ، وَمُجَالِسَةِ الفُقَرَاءِ، وَمَحَبَةِ العُلَمَاءِ، وَالبَحْثِ مَعَهُمْ، يَسْبِقُ مِنْ لَقِيهِ بِالسَّلَامِ، قَوِيًّا فِي دِينِهِ لَا يَبَالِي بِأَحَدٍ، وَلَا يَرْهَبُ أَحَدًا، أَمَّارًا بِالمَعْرُوفِ نَهَاءً عَنِ المُنْكَرِ، وَكَانَ وَاعِظًا مُحِبِّبًا إِلَى العَامَّةِ وَالمَخَاصِيءِ، لَمْ يَجْلِسْ مَجْلِسًا إِلَّا افْتَتَحَهُ بِالْوَعْظِ وَالإِرشَادِ وَالبُحُوثِ الدِّيْنِيَّةِ، وَكَانَ قَلِيلَ مُخَالَطَةِ النَّاسِ تَارِكًا الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، غَيْرَ مُتَلَفِتٍ إِلَى زُخْرِفِهَا وَزِينَتِهَا رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

إلى أن قال الشيخ البسام وتوفي رحمه الله عام ١٣٥٧، وقيل:

عام ١٣٥٨. اهـ.

وفاته:

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي مَكَّةَ المُكْرَمَةِ عَامَ ١٣٥٦ وَهَذَا بِخِلَافِ مَا قَالَه الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي تَرْجَمَتِهِ. انْتَهَى.

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - عَلَى جَانِبٍ مِنَ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ الرِّفِيعَةِ، لِينِ العَرِيكَةِ يُحْسِنُ إِلَى الفُقَرَاءِ مَعَ فَقْرِهِ وَضعف حالته الماديَّةِ، وَلَكِنَّهُ

مَعَ ذَلِكَ عَفِيفُ النَّفْسِ، وَصُولاَ لِرَحْمِهِ زَاهِداً وَرِعاً عَفِيفاً نَزِيهاً، رَحْمَةُ
اللَّهِ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ.

ومن الجدير بالذكر:

أَنَّ هُنَاكَ مَنْقَبَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالترَّجَمَةِ ذَكَرَهَا الشَّيْخُ العُمَرِيُّ فِي كِتَابِهِ
«عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ» فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ السَّحِيمِيِّ، حَيْثُ قَالَ:
وَكَانَ -رَحْمَةُ اللَّهِ- قَوِيَّ الشَّخْصِيَّةِ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، فَقَدْ
حَصَلَ أَنَّ ذَهَبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ وَمَعَهُ عَدَدٌ مِنْ طَلَبَةِ
العِلْمِ لِلسَّلَامِ عَلَيَّ عَبْدِ العَزِيزِ المَتَّعِبِ بْنِ رَشِيدِ بَعْدِ اسْتِيلائِهِ عَلَيَّ
بُرَيْدَةَ عَامَ ١٣١٧، وَعِنْدَمَا قَرَّبُوا مِنْ مَخِيمِ ابْنِ رَشِيدٍ أَوْعَزَ لِبَعْضِ
الأَشْرَارِ بِسَلْبِ مَلابِسِهِمْ، فَعَلِمَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ قَدْ
دَبَّرَهُ عَبْدِ العَزِيزِ المَتَّعِبُ، وَقَالَ الشَّيْخُ لِأَصْحَابِهِ: لَا يُمْكِنُ أَنْ تَسْلُبَ
ثِيَابُنَا أَمَامَ مُخِيمِ ابْنِ رَشِيدٍ إِلَّا بِإِيعَازِ مِنْهُ، وَلَكِنْ أَفْضَحُوهُ بِالذَّهَابِ
لِمُخِيمِهِ عَلَيَّ حَالَتِكُمْ، فَذَهَبُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا عَلَيَّ خِيَمَتِهِ كَانَ عِنْدَهُ
الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ السَّحِيمِيُّ فَعَرَفَ شَيْخَهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ، فَأَسْرَعَ
إِلَيْهِ وَأَلْبَسَهُ عِبَاءَةً فَآخِرَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَصَفَهَا وَالدِّي -أَيَّ وَالِدِ الشَّيْخِ
العُمَرِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ- فَقَالَ: «عِبَاءَةٌ سَعْدُونِيَّةٌ» فَقَالَ ابْنُ رَشِيدٍ لِبَعْضِ
جُلَسَائِهِ: «اعْمَلُوا مِثْلَ السَّحِيمِيِّ بِالشَّيْخِ وَالخَطْبَاءِ» فَأَسْرَعَ عَدَدٌ مِنْهُمْ
يَلْقُونَ عَلَيَّ مِرَافِقِي الشَّيْخِ العِبَاءَاتِ، فَكَانَ ذَلِكَ العَمَلُ مِنَ السَّحِيمِيِّ
رَحْمَةُ اللَّهِ أَوْلَ نَصْرٍ لِلسَّيْخِ وَرَفَقَتِهِ، وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ ابْنِ رَشِيدٍ
وَسَلَمُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: «عَمَلُوا بِكُمْ اللِّصِصُ؟» فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ

مُحَمَّدُ بنِ سَلِيمٍ بقوله: اتقِ الله يا عَبْدَ العَزِيزِ فلن يكون هذا الأمر بدون علمك.

ثُمَّ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بنِ سَلِيمٍ أوردَ عَلَيْهِ بَعْضَ الآياتِ والأَحَادِيثِ فذهبَ شَرُّهُ عَنْهُمْ، فأكرمهم وأعادهم محمولين عَلَى الخيل، غير أَنَّهُ مَا لبثَ أَنَّ تَنَكَّرَ لَهُمْ فَأمرَ بِإِجلاءِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ سَلِيمٍ إِلَى النُّبْهَانِيَّةِ^(١).

وأضاف الشَّيْخَ العمري قوله: وكل مَا قصدناه من إيراد هَذِهِ القِصَّةِ هُوَ شِجَاعَةُ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ السَّحِيمِي فِي مَجْلِسِ ابنِ رَشِيدٍ وإلباسه العباءة للشَّيْخِ مُحَمَّدَ رَحِمَهُ اللهُ فَرَحِمَ اللهُ الْجَمِيعَ.

وبذَلِكَ انْتَهتِ التَّرْجَمَةُ والْحَمْدُ لله وَصلى اللهُ وسلمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدَ.

(١) من قرى القصيم.

٥٤- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْمَشْعَلِيُّ

١٣٧٦ - ١٣٠٠

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ^(١) بن عبد الله بن مشعل «المشعلي»، يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي خَالِدٍ، وَجَدَهُ مُحَمَّدٌ أَتَى مِنْ بَلَدِ حَرَمَةَ - الْبَلَدِ الْمَعْرُوفَةِ فِي سُودَانَ - إِلَى الْقَصِيمِ فَسَكَنَ حَبَّ الْحُلُوةِ مِنْ ضَوَاحِي بُرَيْدَةَ، وَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ مَدَّةٌ حَرَفَ اسْمَهُ مِنَ الْمَشْعَلِ إِلَى الْمَشْعَلِيِّ وَعُرِفَ بِهِ حَتَّى وَفَاتَهُ.

وُلِدَ الشَّيْخُ الْمَشْعَلِيُّ فِي حَبَّ الْحُلُوةِ عَامَ ١٣٠٠ بِنَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، وَتُوفِّيَ وَالِدُهُ وَهُوَ فِي سِنِّ الثَّمَانَةِ، وَعَاشَ يَتِيمًا عِنْدَ وَالِدَتِهِ، وَبَسَبَ مَرَضَ الْجُدْرِيِّ فَقَدَ بَصَرَهُ فَأَدْخَلَتْهُ الْكُتَّابَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْكُتَاتِبِ الْمَعْرُوفَةِ آنَذَاكَ، كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ خَلْفِ الرَّاشِدِ، وَغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانُوا يُدْرَسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ.

٥٤- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام (٢/٣٣٣) و«تسهيل السابلة» لصالح آل عثيمين (٣/١٨٣١) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» لصالح العمري (٣٠).

(١) في «علماء نجد»: محمد بن إبراهيم المشعلي.

رحلة العلم:

بعد حفظه القرآن العظيم سافر حافياً برفقة بعض المواطنين إلى الرياض بُغية طلب العلم، متوجهاً نحو علماء الدعوة حيث معاقلمهم في الرياض، فحقق مرامه وأخذ العلم -رحمه الله- عن عدد من العلماء أصحاب الفضيلة: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد ابن فارس، كما أخذ عن الشيخ عبدالله بن دخيل.

وذكر الشيخ صالح العمري في كتابه «علماء آل سليم وعلماء القصيم»^(١): أن الشيخ المشعلي أخذ العلم في شبابه عن الشيخ محمد ابن عبدالله بن محمد ابن سليم ثم من بعده على ابنه الشيخين عبدالله وعمر ابني محمد بن سليم، وقرأ على الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد^(٢)، والشيخ محمد بن مقبل والشيخ عبدالله بن محمد بن فدا رحم الله الجميع. اهـ.

أعماله وسيرته:

قام الشيخ سليمان -رحمه الله- برحلات على منازل عدد من قبائل البادية، يذكرهم فيها ويرشدهم في أمور دينهم، وتولى من

(١) ترجمة رقم (٣٠).

(٢) نسبة إلى بلدة البليهة: من قرى بريدة بمنطقة القصيم.

الأعمال مراكز قضائية منها قضاء بلد نفى^(١) عام ١٣٣٦، ثم انتقل إلى قضاء بلد دُخنة^(٢) سنة ١٣٤٠، وفي عام ١٣٤٨ تولى قضاء بلد الفوارة^(٣) حتى عام ١٣٥٢، إذ انتقل إلى قضاء بلد الشبيكية^(٤) حتى عام ١٣٥٦، حيث انتقل إلى قضاء بلد المذنب^(٥) ثم انتقل إلى مدينة بريدة، وذكر الشيخ العمري في كتابه المذكور أن الشيخ المشعلي تولى قضاء البكيرية^(٦) بخلاف ما لدينا، كما ذكر أنه كان ينوب في القضاء والتدريس والإمامة، عن شيخه عمر وعبدالله ابني الشيخ محمد بن سليم في بريدة أثناء سفرهما، كما كان ينوب عن الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد في القضاء أثناء سفره. اهـ.

لعل ذلك بعد خلاصه من القضاء وسكانه مدينة بريدة بعد ذلك.

وقد توفي رحمه الله في رجب عام ١٣٧٦ في مدينة بريدة، نسأل الله له الرحمة والرضوان على ما قام به من القضاء وخدمة العلم

(١) بمنطقة الدوادمي في إمارة الرياض.

(٢) إمارة من إمارات منطقة القصيم.

(٣) من هجر حرب بمنطقة القصيم.

(٤) بلد من بلاد حرب بمنطقة القصيم.

(٥) إمارة من إمارات منطقة القصيم.

(٦) من مدن القصيم المعروفة، فيها حدثت الواقعة المعروفة سنة ١٣٢٢هـ، وهي إحدى

الوقعات الفاصلة التي يُؤرخ بها أهل نجد، عند قيام المغفور له الملك عبدالعزيز

آل سعود لتوحيد أجزاء هذه البلاد تحت راية واحدة.

الشَّرِيفِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَحَسْنَ السِّيَرَةِ.

ويضيف العمري قوله عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ: وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ وَاسِعَ الْإِطْلَاقِ، لَهُ فِرَاسَةٌ قَلَّ أَنْ تَخْطِئَ، وَمَعَ تَوَاضَعِهِ كَانَ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللهِ وَالْحَقِّ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ عَفِيفًا مُتَعَفِّفًا مُتَوَاضِعًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، يَقُومُ اللَّيْلَ، فَقَدْ كَانَ مَنْزَلُهُ بِجَوَارِ مَنْزِلِنَا فَإِذَا اسْتَيْقِظَ لَيْلًا سَمِعْنَا تَهَجُّدَهُ وَتِلَاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ، وَقَدْ جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ الَّتِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِيهَا، وَلَكِنْ لَمْ تُدَوِّنْ أَسْمَاءُ تَلَامِذَتِهِ. اهـ. - رَحِمَهُ اللهُ -.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ الْمَشْعَلِيِّ نَشْرَهَا فِي كِتَابِهِ^(١): أَمَّا الْمُتَرْجِمُ فَصَارَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ وَالْفُقَهَاءِ الْمَشَارِ الْإِيْهِمِ، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ صَارَ قَضَاتُهَا يَنْبِوْنَهُ فِي الْقَضَاءِ إِذَا سَافَرُوا، فَقَدْ أَنَابَهُ الشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ سَلِيمٍ، ثُمَّ أَنَابَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ اللهِ بْنُ حَمِيدٍ فِي قَضَاءِ مَدِينَةِ بَرِيرَةَ وَهُوَ مَهْمٌ جَدًّا.

وَكَانَ فِي قَضَائِهِ حَازِمًا بَعِيدَ النَّظَرِ ذَا فِرَاسَةٍ صَائِبَةٍ، وَصَارَتْ أَحْكَامُهُ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى ثُمَّ بِمَوَاهِبِهِ تَصَدَّرُ مُطَابِقَةً لِلْحَقِّ وَالْوَاقِعِ. وَكَانَ يُدْرِّسُ وَيُوجِّهُ وَيُرْشِدُ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ الَّتِي صَارَ عَمَلُهُ فِيهَا، وَكَانَ لَهُ صِلَةٌ قَوِيَّةٌ وَمَحَبَّةٌ وَمَوَدَّةٌ مَعَ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ نَاصِرِ السُّعْدِيِّ، وَيُرَى أَنَّهُ الْعَالِمَ الْوَحِيدَ فِي قَطْرِهِ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٣٣٣).

الاطّلاع الواسع، وأنّه في ورعه وزُهدِهِ وفي نفعِهِ وإفادته من بقايا السلف الصّالحين الماضين، ولذا لما بلغته وفاته تأثر كثيراً وترحم عليه واسترجع وقال: «إنه نجم أفل»، ولا يعرف أهل الفضل إلا أهل الفضل.

وقد توفي المترجم بعد الشيخ عبدالرحمن السعدي بعشرين يوماً، فإن وفاة الشيخ السعدي^(١) كانت في ١٣٧٦/٦/٢٣ ووفاة المترجم في ١٣٧٦/٧/١٢ رحمهما الله تعالى. انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة، والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا
مُحمَّد.

(١) ستاتي له ترجمة مفصلة قريباً.

٥٥- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ

١٣٣٠ - ١٤١٦

نسب الشَّيْخِ وَدِرَاسَتَهُ:

رئيس المحكمة الكبرى بالرياض، ورئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة، والرئيس العام لشئون الحرمين الشيخ الفاضل سليمان ابن عبيد بن عبدالله بن عبيد آل سلمي، ينتسب إلى قبيلة تميم. وُلِدَ فِي بَلَدِ الْبَدَائِعِ^(١) مِنْ مَنطِقَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٣٣٠^(٢)، وَفِي السَّادِسَةِ مِنْ عَمْرِهِ شَرَعُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَخْتَمَهُ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ حَمُودِ ابْنِ تَلَالٍ، وَأَخَذَ بِدِرَاسَةِ مُخْتَصِرَاتِ الْمُتُونِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيِّ الْوَهَيْبِيِّ.

رِحْلَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

سافر إلى الرياض عام ١٣٤٥، وحفظ القرآن الكريم هنا عن ظهر قلب، وأخذ العلم عن عدد من العلماء منهم: الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ أخذ عنه علم التوحيد، وأخذ سماعاً عن الشيخ

٥٥- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٣٥٨).

(١) من هجر المخلف بن مسروح بن حرب، قرب جبل طمية بمنطقة القصيم.

(٢) انظر الملاحظة في آخر هذه الترجمة.

سعد بن عتيق، وأما أصول الدين والنحو فقرأ في ذلك على سَمَاحَةَ
الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ مُفتي الديار السُّعُودِيَّة، ثُمَّ عادَ إِلَى
وطنه آخر عام ١٣٤٦.

ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ لِمُواصلَةِ دِرَاسَتِهِ عَلَى أَيدي عُلَمَاءِ
القصيم وَمِنْهُمُ عَلَامةُ القصيم، عَبدالله بن مُحَمَّد بن سليم، وأخوه
العَلامةُ عمر بن مُحَمَّد بن سليم، وذلك في علومِ الحَدِيثِ والفِقه
ومؤلفاتِ الشيخ محمد بن عَبدالوَهَّابِ وَفِي النُّحُو، ثُمَّ عادَ إِلَى
الرِّيَاضِ عام ١٣٥١ لِمُواصلَةِ دِرَاسَتِهِ فَقَرَأَ عَلَى عُلَمَائِهَا، وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ
مُحَمَّد بن عَبداللُّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، والشَّيْخُ صَالِح بن عَبدالعَزِيزِ آلِ
الشَّيْخِ، والشَّيْخُ مُحَمَّد بن إبراهيم آلِ الشَّيْخِ مُفتي الديار السُّعُودِيَّة،
وَقَدْ لازمه مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ، وَأخذَ عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ العُلُومِ فِي دروسه وَمَجَالِسِهِ
كالحَدِيثِ ومصطلحه، والفِقهِ وَأُصوله، والتَّفْسِيرِ، والتَّاريخِ،
والفَرَائِضِ، واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

ثُمَّ رَجَعَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ إِلَى وطنه عام ١٣٥٨، وواصلَ دِرَاسَتَهُ
عَلَى الشَّيْخِ عمر بن سليم، رَحِمَ اللهُ الجَمِيعَ.

أعماله الوظيفية:

في عام ١٣٦٠ تَعَيَّنَ قَاضِيًا فِي بَلَدِ الزُّلْفِي، ثُمَّ انتقلَ إِلَى قِضَاءِ
المُجَمَّعةِ وَسُدِيرِ عام ١٣٦٦، وَفِي أولِ عام ١٣٧٠ كلفه الملك
عَبدالعَزِيزُ بمعالجةِ بَعْضِ القُضَايا فِي مَدِينَةِ جَازان، وَأَمْضى فِيهَا سَنَةً

ثم طلبه الملك عبدالعزیز وهو في جازان عام ١٣٧١.

وفي عام ١٣٧٢ أمر الملك عبدالعزیز بتعيينه معاوناً أولاً لمدير المعارف الشيخ محمد بن مانع بمكة المكرمة فاعتذر، ولكن الملك عبدالعزیز أكد عليه بذلك فامتثل، وقدم إلى مكة المكرمة وباشر عمله معاوناً لمدير المعارف، وسر به الشيخ ابن مانع وأسند إليه ذلك العمل، وأخذ يستعين في حل المشاكل التي تعرض، وقام بمرافقة مدير المعارف والمفتشين حينما قاموا برحلة تفتيشية على مدارس المملكة للإطلاع على سير الدراسة فيها، والوقوف على ما تحتاج إليه، وكانت رحلة شاقة ولكنها في سبيل العلم ثمينة.

وبعد الرحلة وبعد أن عادوا صدر الأمر الملكي بنقله إلى منطقة الظهران وإسناد رئاسة المحكمة هناك إليه، وذلك عام ١٣٧٣ فكان موفقاً في إدارتها عن جدارة ونزاهة وعفة وإخلاص، وقصده كثير من طلبه العلم، وعين المبرزون منهم قضاة وأئمة، وعهد إليه بالإشراف على مراقبة الكتب والمطبوعات هناك، ومسئولية القضاة في المنطقة الشرقية، ثم طلب نقله إلى نجد، فنقل إلى الرياض عام ١٣٧٦، وعين عضواً في دار الإفتاء بالرياض، ثم رئيساً لمحكمة الرياض الكبرى، وفي عام ١٣٨١ انتقل إلى قضاء عنيزة وبقي فيه إلى عام ١٣٨٣، حيث اختير لرئاسة المحكمة الكبرى بمكة المكرمة، وبصفته رئيساً لمحكمة مكة المكرمة عين عضواً في مجلس القضاء الأعلى في هيئته غير الدائمة، وذلك ضمن رؤساء محاكم المدن الكبرى الذين هم

أعضاء للمجلس غير دائمين.

وفي عام ١٤٠٠ صدر الأمر الملكي بتعيينه بوظيفة الرئيس العام لشئون الحرمين، ثم عُيِّن مستشاراً بالديوان الملكي وبقي فيه إلى حين تقاعده عام ١٤٠٩، والجدير بالذكر أنَّ الشَّيْخُ سُلَيْمَانَ كَانَ أَحَدَ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِالْمَمْلَكَةِ ضَمَّنَ عَدَدَ مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ السُّعُودِيِّينَ.

نشاطه العلمي:

كَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- إِلَى جَانِبِ قِيَامِهِ بِأَعْمَالِ الْقَضَاءِ كَانَ يَعْقِدُ حَلَقَاتٍ دِرَاسِيَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ، فَيَلْتَفُّ حَوْلَهُ عَدَدٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَأَخَذُوا عَنْهُ دُرُوسَ الْفِقْهِ وَالتَّوْحِيدِ وَالتَّفْسِيرِ وَالفَرَائِضِ وَالقَوَاعِدِ، وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الذَّهَيْبِ وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ الْحَمِيدَانَ، وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ الْحَقِيلِ وَأَبْنَاؤُهُ، وَغَيْرُهُمُ الَّذِينَ شَغَلُوا مَنَاصِبَ قَضَائِيَّةٍ وَتَدْرِيسِيَّةٍ وَإِدَارِيَّةٍ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُومُ بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّوْجِيهِ لِلْعَامَّةِ وَإِلْقَاءِ الدُّرُوسِ بِالْمَسَاجِدِ وَبَثِّ النَّصَائِحِ.

وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ فِي التَّلَايُفِ إِلَّا أَنَّ لَهُ أَعْمَالاً جَسِيمَةً لَمْ تَمَكَّنْهُ مِنْ تَحْقِيقِ ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ شَرَحَ قَصِيدَةَ «غَرَامِي صَحِيح» بِشَرْحٍ مَتَوَسِّطٍ أَسْمَاهُ «تَحْفَةُ النَّصِيحِ بِشَرْحِ غَرَامِي صَحِيح» يَقَعُ فِي مِائَةِ صَحِيفَةٍ تَقْرِيْبًا، اشْتَمَلَ عَلَى مَقْدَمَةٍ تَتَلَخَّصُ فِي ثَمَانِ فَوَائِدِ نَوَاهُ فِيهَا عَنِ

الناظم، وعمّا يتبادر من القصيدة، وعمّا اشتملت عليه من التورية، وعمّا يُباح من الشعر ويخطر، وعن عادة شعراء العرب في افتتاح قصائدهم، وعن بحر القصيدة، وعروضها، وضربها وقافيتها^(١)، وعن علم المصطلح وعن أول من صنّف فيه، وشرح القصيدة، يذكر فيه أولاً شرح البيت ثم يذكر ما اشتمل عليه من أنواع المصطلح، ثم ختمها بخاتمة ذكر فيها ما فات على الناظم من أنواع المصطلح.

كَمَا أَنَّهُ -رَحِمَهُ اللهُ- قَدْ شَرَعَ فِي إِعْدَادِ تَارِيخِ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ بِيْتَدِي مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ، قَصْدًا مِنْهُ فِي رِبْطِ حَاضِرِ الْبِلَادِ بِمَاضِيهَا إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكْمَلْهُ.

(١) بحر القصيدة هو: الطويل.

عروضها: هو العلم الذي يبحث عن أصول وقواعد أوزان الشعر العربي، ويُعرف أيضاً بميزان الشعر، ابتكره النحوي المعروف الخليل بن أحمد الفراهيدي، من أجل التفرقة بين الكلام المنظوم من غيره.

وضربها: هو آخر جزء من الشطر الثاني من البيت.

وقافيتها: هو الحرف الساكن قبل الأخير مع المتحرك الذي قبله من بيت الشعر.

«غرامي صحيح» لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن فرح الإشبيلي الفقيه الشافعي، وُلِدَ سنة ٦٢٤ هـ تقريباً، له عدة مصنفات، توفي سنة ٦٩٩ هـ رحمه الله.

وقصيدته هذه التي يظهر من اسمها أنها غرامية تبحث في علم مصطلح الحديث، فقد ذكر فيها أكثر أنواع المصطلح، إلا أنه نظمها على طريقة غرامية يُرَوِّحُ فيها عن النَّفْسِ، وحتى يسهل حفظها، بعبارة علمية سهلة، وأولها:

غَرَامِي صَحِيحٌ وَالرَّجَا فَيْكَ مُعْضَلٌ وَحَزْنِي وَدَمْعِي مُرْسَلٌ وَمُسَلْسَلٌ

فذكر الناظم في هذا البيت أربعة أنواع من الحديث: (الصحيح، المعضل، المرسل،

المسلسل) وسائر القصيدة على هذا النحو.

وَلَهُ - رَحِمَهُ اللهُ - شوقٌ في علمِ الحِسَابِ بحيثِ وضعِ فلَكَةِ
للبروجِ الشمسيةِ بدورانها على الشهورِ القمريةِ لعرضِ المَمْلَكَةِ
العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ بدأتِ في عامِ ١٣٤١ وانتهتِ في عامِ ١٤٠٠، تشتمل
على تقويمِ الأوقاتِ وطالعِ النجمِ من المنازلِ ومدخله من البروجِ
واقدامِ ظلِ الزوالِ وأسماءِ البروجِ، وعددِ أيامها، وأسماءِ أيامِ
الاسبوعِ إلى آخرِ ما أوضحه فيها.

سيرته وأخلاقه:

لقد كَانَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنِ عبيدِ يَرْحَمُهُ اللهُ ذَا سيرةٍ طَيِّبَةٍ
وَأَخْلَاقٍ فَاضِلَةٍ، قَدْ لَمَسَهَا عَارِفُوهُ وَمُجَالِسُوهُ وزملاؤُهُ وتلاميذُهُ،
وَكاتبِ هَذِهِ الأَحْرَفِ أَحَدُهُم منِ خِلالِ اتِّصَالِي بِهِ - رَحِمَهُ اللهُ -
وعَمَلِي حينِ انتدَابِي لِلعَمَلِ فِي إِدارَةِ المَحْكَمَةِ الكُبْرَى فِي مَكَّةِ
المُكْرَمَةِ شَرَفَهَا اللهُ.

وَقَدْ تَحَدَّثَ عَدَدٌ منِ العُلَمَاءِ عَمَّا يَعْرِفُونَهُ عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ
رَحِمَهُ اللهُ كَمَا تَحَدَّثَ عَنْهُ عَدَدٌ منِ ذَوِي المَنَاصِبِ الكَبِيرَةِ فِي الدَّوْلَةِ
مِثْنِي عَلَيْهِ وواصفِيهِ بِالصِّفَاتِ العِلْمِيَّةِ وَفاضِلِ الأَخْلَاقِ.

منهم: سُمُو الأَمِيرِ ماجدِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ أميرِ مَنطِقَةِ المُكْرَمَةِ،
الَّذِي تَحَدَّثَ فِي جَرِيدَةِ المُسْلِمُونَ فِي عَدَدِها رَقْمِ ٥٥٧ فِي
١٢/٥/١٤١٦ فَقَالَ: الشَّيْخُ ابنِ عبيدِ يَرْحَمُهُ اللهُ كَانَ مِثْلاً لِلْمِوَاطِنِ
الصَّالِحِ الَّذِي وَهَبَ نَفْسَهُ وَقَضَى حَيَاتِهِ لِخِدْمَةِ دِينِهِ وَوِطَنِهِ، وَأَنَّ وَطَنَهُ
فَقَدْ أَحَدَ أَبْنائِهِ الأَبْرارِ الَّذِينَ قَدِمُوا خِدْمَاتِ جَلِيلَةَ لَدِينِهِمْ ثُمَّ مَلِكِهِمْ

ووَطَنِهِمْ، مِنْ خِلَالِ الْمَهَامِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي أُوَكِّلَتْ إِلَيْهِ.
وَمِنْهُمْ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَبِيلِ إِمَامِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَخَطِيْبِهِ وَرَئِيسِ الْإِشْرَافِ الدِّينِيِّ عَلَيَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ، فَقَدْ تَحَدَّثَ لَجَرِيْدَةِ الرِّيَاضِ فِي عَدْدِهَا رَقْمَ ٩٩٥٦ فِي
١٤١٦/٥/٣.

فَقَالَ: كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِسَعَةِ الْعِلْمِ وَرِحَابَةِ الصَّدْرِ،
والتَّوَاضُعِ الْجَمِّ، وَسَمَاحَةِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّقْوَى وَالتَّوَاضُعِ، وَبِفَقْدِهِ
خَسِرَتْ الْبِلَادُ عَالِمًا فَاضِلًا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى
عِلَاوَةً عَلَيَّ مَا قَدِمَهُ -يَرْحَمُهُ اللهُ- مِنْ خَدَمَاتِ جَلِيلَةٍ لِلدِّينِ وَالْمَلِكِ
وَالوَطَنِ.

ولها^(١) أيضاً تحدث الأمين العام للتوعية الإسلامية بمكة
المُكْرَمَةِ الشَّيْخِ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ عَنِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ
ابْنَ عَبِيدٍ، فَقَدْ كَانَ مِنَ عُلَمَاءِ الْبِلَادِ الَّذِي تَتَلَمَذَ عَلَيَّ يَدِيهِ الْعَدِيدُ مِنْ
طَلَبَةِ الْعِلْمِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَيَّ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ، فِي مَجَالِ نَشْرِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ -رَحِمَهُ اللهُ- وَجَزَاهُ خَيْرًا عَلَيَّ مَا قَدِمَهُ مِنْ أَعْمَالِ جَلِيلَةٍ
لنَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَخِدْمَةِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ.

كَمَا تَحَدَّثَتْ لَهَا أَيْضاً الدُّكْتُورُ رَاشِدُ الرَّاجِحِ عَضْوُ مَجْلِسِ
الشُّورَى وَرَئِيسُ نَادِي مَكَّةِ الْأَدْبِيِّ فَقَالَ: لَقَدْ فَقدت مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ
بِصِفَةِ خَاصَّةِ وَالْمَمْلَكَةِ بِصِفَةِ عَامَّةِ عِلْمًا بَارِزًا مِنْ أَعْلَامِهَا مِمَّنْ كَانَ لَهُ

(١) أي جريدة الرياض.

باع طويل في نشر العلم والتعليم، وتقديم خدماتٍ جليلَةٍ في جميع المناصب القيادية التي تقلده يرحمه الله، وكان محل تقدير ولاة الأمر، وكان آخر هذه المناصب التي تشرف بها هي مسئولية خدمة الحرمين الشريفين كرئيس عام لإدارتهما، وقدم خدماتٍ جليلَةٍ في هذا المجال تُذكر وتشع.

كما تحدثت لها أيضاً أمين العاصمة المقدسة المهندس عمر قاضي وأثنى على الشيخ سليمان لما قدم من أعمال خيرة وجليلَةٍ لخدمة الدين والملِك والوطن، ودعا له بالرحمة والجنة.

وفي جريدة «المسلمون» المذكورة تحدث الشيخ ابن سبيل أيضاً عن الشيخ سليمان فقال: كان إماماً عالماً ومربياً فاضلاً، ولقد كان محبوباً لدى طلاب العلم، وكان يفتح بابه للمحتاجين والسائلين يرحمه الله.

وللجريدة المذكورة تحدث الشيخ عبدالله بن بسام رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية فوصف الشيخ ابن عبيد بأنه من خيرة علماء المسلمين، وأنه من أسرة كريمة عاش وتربى فيها ودرس العلم على علماء كبار، وكان من خيرة القضاة، وعُرف عنه حسن الخلق وطيب معاملته يتودد ويتحجب إلى البعيد والقريب، ويساعد بماله وجاهه وعمله، فهو من الفضلاء الكرماء يعني أصحاب المقام الطيب، نسأل الله له المغفرة والجنة.

كما تحدثت لها عضو هيئة كبار العلماء وقاضي التمييز بالمنطقة

الغربية الشيخ عبد الله بن منيع، فوصف الشيخ سليمان بأنه من الطليعة الفاضلة من قضاتنا، عمل في القضاء مدة طويلة تجاوزت الأربعين عاماً، كانت حافلة بالعطاء والجِدِّ، وقد كان له مجهودات أُخرى في سبيل الخير والبرِّ والإحسان.

كما تحدّث لها عضو هيئة كبار العلماء وخطيب جامع الرياض الكبير، الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ، فأثنى على الشيخ، وقال: إنه كان رجلاً عالماً من العلماء المعروفين وكانت له أخلاق - رَحِمَهُ اللهُ - طيبة وسيرة محمودة.

وفاته:

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللهُ - في أول جمادى الأولى عام ١٤١٦ بمكة المكرمة وصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بحضور عدد من العلماء والوزراء ورؤساء الدوائر الرسمية وجموع من المواطنين، ودفن بمقابر العدل بمكة المكرمة رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء على ما قدمه من أعمال طيبة وخدمة للعلم وطالبه اللهم صل وسلم على نبينا مُحَمَّد.

ملاحظة:

وفي ترجمة للشيخ سليمان في كتاب الشيخ عبد الله البسام ذكر أن ميلاده كان في البكيرية عام ١٣٢٧ بخلاف ما عندنا من ترجمة كتبها الشيخ سليمان لنا، ولم يذكر الشيخ البسام أن الشيخ آل عبيد تولى القضاء في مدينة عنيزة وهو شيء معروف.

٥٦- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ

١٣٢٠ - ١٣٨٤

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ
ابن سليم.

وذكر الشَّيْخُ البَسَّامُ^(١): أَنَّهُ مِنْ فِخْدِ السَّبْعَةِ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ مِنْ قَبِيلَةِ
عَنْزَةَ... إِلَى آخِرِهِ. انْتَهَى.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ المَجْمَعَةِ عَامَ ١٣٢٠، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ البَسَّامَ ذَكَرَ أَنَّهُ
وُلِدَ عَامَ ١٣١٨، وَقَرَأَ عَلَى العَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ العَنْقَرِيِّ، وَالشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَمِيدٍ وَالشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَمْدَانَ، وَالشَّيْخِ
مُحَمَّدَ بْنِ تَرْكِي، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فَارِسٍ.

رِحْلَتُهُ العِلْمِيَّةُ:

وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ أَيضًا: وَهَكَذَا نَشَأَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، فَكَانَ
يَتَلَقَّى بَعْضَ الدُّرُوسِ عَلَى طَلِبَةِ العِلْمِ فِي المَجْمَعَةِ، وَيُكثِرُ التَّرَدُّدَ عَلَى
حَلَقَاتِ العِلْمِ، وَزَارَ كَثِيرًا مِنْ مُدُنِ المَمْلَكَةِ مِثْلَ الإِحْسَاءِ وَالرِّيَاضِ

٥٦- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٣٦٢).

(١) المصدر السابق نفسه.

والبحرين من أجل طلب العلم، أما في مكة المكرمة فقد أطل الإقامة فيها، حيث كان يتلقى بعض الدروس في الحرم المكي الشريف لدى العلماء الذين يقومون بالتدريس في الحرم، ومعه زميله وصديقه الشيخ سليمان بن حمدان، ثم التحق بالمعهد السعودي في مكة المكرمة.

أعماله:

في عام ١٣٤٦ عيّن مراقباً للصلاة بدار الحكومة بمكة المكرمة، ثم عضواً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة عام ١٣٤٨ ما يقارب ثماني سنوات، وفي عام ١٣٥٦ تعيّن مديراً لمدرسة المجمع، عام ١٣٦٣ حيث نُقل مدرساً بالمدرسة السعودية بمكة المكرمة، وفي شعبان من هذا العام تعيّن رئيساً للوعظ والإرشاد في بلد عسير، ثم في عام ١٣٦٩ انتقل إلى حوطة بني تميم في نجد مديراً للمدرسة السعودية هناك، ثم عاد إلى منطقة عسير ليعمل مساعداً لرئيس محكمة أبها عام ١٣٧٣، واستمر في هذا العمل فانتقل عام ١٣٨١ ليعمل رئيساً للمحكمة الشرعية في بلجرشي^(١)، واستمر فيه حتى أصيب بمرضٍ توفّي على أثره -رحمه الله-.

وقال الشيخ البسام أيضاً: وكثيراً ما كان يُنتدب للنظر في القضايا المهمة، وكان محباً للبحث والمناقشة وتحصيل المعلومات، وكانت

(١) منطقة في إمارة الباحة.

حَيَاتُهُ حَافِلَةً بِالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ وَالرَّغْبَةِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ، وَقَدْ اشْتَرَكَ مَعَ
بَعْضِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى مِثْنِ «زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ» فِي الْفِقْهِ
الْحَنْبَلِيِّ، وَهِيَ أَصْحَحُ طَبْعَةٌ لِهَذَا الْكِتَابِ حَتَّى الْآنَ، وَمَا زَالَ فِي عَمَلِهِ
فِي رِئَاسَةِ مَحْكَمَةِ بَلْجَرَشِيِّ حَتَّى مَرَضَ، فَعَادَ إِلَى الرِّيَاضِ فَتُوفِّيَ فِيهِ
فِي ٣٠ / ٥ / ١٣٨٤ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. انْتَهَى.

وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ

وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

٥٧- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْمَزِينِي

١٣١٧ - ١٣٦٣

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الْفَقِيهَ الشَّاعِرَ الْأَدِيبَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَطِيَّةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَزِينِي.

وُلِدَ بِحَائِلَ سَنَةِ ١٣١٧، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ الشَّيْخِ شُكْرَ بْنِ حُسَيْنٍ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَيَّ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْعَجْمِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَالِحِ الْخَلِيفِيِّ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»: أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣١٣، خِلَافَ مَا ذَكَرْنَا.

نشاطه العلمي وسيرته:

كَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مَوْلِعًا بَعْلَمِ الْفِقْهِ وَجَمَعَ كُتُبَهُ، وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ بِالْفِقْهِ وَغَيْرِهِ، فَنَظَمَ مِنْ «الزَادِ» بِالْفِقْهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ بَيْتٍ، وَنَظَمَ مِنْ «دَلِيلِ الطَّالِبِ» لِلشَّيْخِ مَرْعِيِّ بْنِ يَوْسُفِ الْكُرْمِيِّ نَظْمَ الْبَيُوعِ، فَقَالَ فِي أَوَّلِ النَّظْمِ:

٥٧- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٣٦٤) و«مشاهير علماء نجد» (٣٦٣).

بحمدك يا مولاي أفضل مبتدى فحمداً لك اللهم ما هبت الصبا^(١)
 وصلّ على خير البرية أحمد كذا آله مع صحبه أمة الهدى
 وبعدّ فخذُ يا صاح مختصراً أتى على جل أحكام البيوع مع الربا
 على مذهب الجبر الإمام ابن حنبل إمام الهدى والعلم والفضل والتقوى
 على الأحمد المختار من قول أحمد وما قدم الأصحاب في الحق لا سوى
 إذ الفقه من خير الفنون ومن يكن من الفقه خال ليس في الحكم مرتضى

ثم ذكر أحكام البيع فقال:

وللبيع أحكام سنأتي بنظمها عليها بحول الله ربي إن يشا
 فينعدد البيع الصحيح بكل ما يدل عليه من مقال بلا امترا
 وبالفعل مثل القول حكما وعندنا نقول معاظة لدى البيع والشرا
 كقول الفتى خذ درهمي أعطني به طعاماً فيعطيه ويأخذه الفتى

ثم يذكر شروط البيع وما بعدها بأبيات سهلة سلسة، مما يدل
 على قوة في الشعر، وعمق إدراك فيه، وله منسك نظم، وله أبيات في
 القواعد الفقهية.

وكان - رحمه الله - يحب المذاكرة والبحث والنقاش بتواضع
 واعتراف بالحق إذا ظهر، وكان شغوفاً بجمع الكتب الفقهية والأدبية
 ومطالعتها، لا سيما تأليف الأدياء الكبار، وكان ورعاً زاهداً لا يحب

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

الكلام بأحدٍ مِنَ النَّاسِ.

وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ نَاصِرِ الصَّالِحِ فِي مَجَلَّةِ الْمَنْهَلِ فِي عِدْدهَا لَشَهْرِ رَمَضَانَ عَامِ ١٣٨٩ مَقَالاً عَنِ الشَّيْخِ الْمِزِينِيِّ بِعَنْوَانِ «عَالَمٍ مِنْ عُلَمَائِنَا» قَالَ عَنْهُ: إِنَّهُ طَالِبُ عِلْمٍ وَأَدِيبٌ وَنَدِيمٌ وَفَقِيهٌ وَمَنْ الْقُرَّاءَ عَلَى سُمُوِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَسَاعِدِ حَاكِمِ مَنْطِقَةِ حَائِلٍ، وَلَهُ نَبْضَاتٌ شَعْرِيَّةٌ وَإِنْ لَمْ تُدَوَّنْ إِلَّا أَنَّهُا مَحْفُوظَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ بَعْضِ زُمَلَائِهِ، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْقِطَعِ الْأَدَبِيَّةِ قَوْلُهُ مَادِحاً وَوَاصِفاً بِلَادَهُ يَقُولُ:

ديار المعالي بين «سمراء حائل» وبين أجا مغمورة بالفضائل^(١)
 رسا في مغانيها سُمُوٌّ ورفعة ومجد أثير شائع في القبائل
 فلله ما أنقى هواها من الأذى وأطيبها بين البلاد لنازل
 جرى ماؤها من شامخات جبالها تلقت من فيض الغواصي الهواطل
 فيهبط من سامي سماء مسيله على كل نبت طيب الريح فاضل
 ألد من الشهد الشهي نميره فبطحاؤها المرجان يبدو لخائل
 ومنها:

دليلي على ذا أن من حل دارها ثنى عزمه شوقاً لبَلْدَةِ حَائِلِ
 فكم قائل حيت يا بَلَدَ النَّدَى بسارية تهمل عليك بوابل

وهذه القصيدة قالها عام ١٣٤٣.

هذا وقد مدح سُمُوُّ الْأَمِيرِ «ابن مساعد» بعدة مقطوعات وقصائد

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

مِنْهَا قَوْلُهُ:

غزالٌ بدا لي ناعسُ الطرفِ أكحل يكر بسهمي مقلتيه ويقتل
به أشرقت مذ جاء أرجاء حائل وظل «سماح» في كسا العز يرفل
فأنا وإن يبك القصيم لفقده فوجه العلا فيفا به يتهلهل
فظلت به «وسلمى» تيمس كأنها فتاة بدا كفاء لها وهو أجزل
وظل «أجا» يرنو به متصاغراً لهيبته والشعر في ذاك أجمل
وَقَدْ علق محرر المَجَلَّةِ عَلَى البيت الأخير من هَذِهِ الأبيات بما
نصه: «يبدو أنه سقطت كلمة هنا ربما تكون (يرنو) مثلاً فيكون هكذا:
وظل أجا يرنو به متصاغراً». انتهى. وَقَدْ أثبتنا الكلمة «يرنو» سداً
للِفِراغ.

وأضاف الشَّيْخُ عُثْمَانُ الصَّالِحُ جَزَاءُ اللهِ خَيْراً عَلَى مَا نرى من
كتاباتهِ فِي الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ فِي مختلف المواضيع المُفيدة،
وأخصُّ بِذَلِكَ مَا يَكْتُبُهُ عَن عُلَمَائِنَا لَا سِيَّما الَّذِي تُوفُّوا، وأضاف
الشَّيْخُ عُثْمَانُ الصَّالِحُ حَوْلَ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ -رَجَمَهُ اللهُ-
يقول: وَالشَّيْخُ فقيهٌ حنبليٌّ نَظَمَ جُلَّ مَن «الزاد»: «زاد المُستقنع بالفقه
الحنبلي» فِي قَصِيدَةٍ أربت عَلَى ألفي بيت من الرجز^(١)، بدأها بقوله

(١) القصيدة ليست على الرجز، فإن تفعيلة بحر الرجز هي:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن
وتفعيلة هذه القصيدة هي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
وهذه تفعيلة البحر الطويل.

عَلَى غَلاَفِهَا مَرْتَجِلاً:

خَذَ الْعِلْمَ عَنِ عِلْمِ الْمَجْدِ بِعِزْمِهِ مَشِيراً إِلَى جِلِّ الْعُلُومِ بِفَهْمِهِ
وَلَا تَحْتَقِرُ مَا قَالَهُ مَتَطَفِلاً فَقَوْلُهُ الْفَتَى يَأْتِي عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ
وَسَامِحٌ وَلَا تَفْضُحُ فِكْلٌ سَمِيدٌ^(١) يَرَى نَصْحَ ذِي التَّقْصِيرِ أَكْثَرَ غَرْمِهِ
وَقَلَّ غَفَرَ الرَّحْمَنِ لِابْنِ عَطِيَّةٍ خَطِيئَاتِهِ بِالْعَمْدِ مِنْهُ وَوَهْمِهِ

وَلَهُ أَيْضاً قَصِيدَةٌ فِي قَوَاعِدِ الْفِقْهِ يَقُولُ فِيهَا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَى حَمْدُ عَقْرِ فَضْلِهِ لِلْمَوْلَى^(٢)
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَهَّنَا فِي دِينِ خَيْرِ خَلْقِهِ عَلَمَنَا
مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَأَلَّهُ الْغَرِّ وَمَنْ وَالَاهُ
وَبَعْدَ خَذِ يَا صَاحِبِي قَوَاعِدَا فِي الْفِقْهِ أُسُسٌ وَاغْتَنِمِ فَوَائِدَا
وَابْنِ عَلَى الْأَسَاسِ خَيْرِ مَبْنَى وَاحْذَرِ تَظْلِ الْمَقْتَفَى وَالْمَعْنَى
فَكُلٌّ مَنْ أَتْلَفَ مَا لَمْ فِي الْوَرَى لَغَيْرِهِ يَضْمَنُهُ بِلَا امْتَرَى
وَقِيَمَةُ التَّالِفِ قَوْلِ الْغَارِمِ مِنْ قَابِضٍ لِلنَّفْسِ بَيْنَ الْعَالِمِ
وَعَدَمِ التَّفْرِيطِ لَيْسَ يَقْبَلُ إِلَّا بِيْرَهَانَ لِدِينَا يَعْقِلُ
وَهَاهُنَا أَمْرٌ عَلَيْنَا يَلْزَمُ تَنْبِيَهُ مَنْ لَا فِي الْعُلُومِ يَفْهَمُ
إِذَا ادْعَى الْإِتْلَافَ فِيمَا بَانَ فَهَاهُنَا نَلْزَمُهُ الْبِرَهَانَ
وَقَابِضِ الْعَيْنِ لِمَنْ سِوَاهُ يَقْبَلُ فِي جَمِيعِ مَا ادْعَاهُ
وَالرَّدِ وَالْعَيْبِ وَشَرْطِ وَأَجَلِ فَقَوْلِ مَنْ يَنْفِيهِ عِنْدَ مَنْ عَقِلُ

(١) السميدع: السخي الكريم.

(٢) هذه القصيدة على بحر الرجز.

وكل عقد يقتضي الضمانا لم ينفه الشرط كما أتانا
 وكل رهن في الوري لا يقبض فإنه شرط لدينا ينقض
 وبيعك المجهور لا ينعقد نص على ذلك الإمام أحمد
 وكل عقد جائز لا يلزم وكل قرض جر نفعاً يحرم
 وكل شيء لا يُباع شرعاً فرهنه ليس يجوز شرعاً
 لكن يجوز رهن زرع وثمر قبل الصلاح عند أصحاب الأثر
 وكل حيلة تجر للربا فإن تحريها^(١) قد وجبنا
 وأبطلن تصرف المحجور عليه كالغاصب والمسعور
 وكل ما ليس بدين مستقر وعرضه للفسخ مثل ما ذكر
 فلا يصح بيعه ورهنه ونحوه مما يعم حكمه
 ولا يصح الرهن والكفيل به كما قد قرر الجليل
 وافهم لزوم العقد للكراء لأنه كالبيع والشراء
 ويبرأ المحيل بالحوالة كاملة الشروط لا الوكالة
 وعكسه لا يبرأ المضمون عنه إذا ضمنه المأمون
 ثم الوكيل عندنا أمين لأنه في فعله معين
 وفي وفاء الدين إذ لم يشهد يضمن إن أنكر أن لم يهتد
 والصلح قبل البيع في الأحكام كقسمة وهبة الأنعام
 إذا أتى الجميع في معناه فحكمة الشرعي قرنهاه
 والسلم المعروف عند الناس مخالف لواضح القياس

(١) لعلها: تحريماً بها.

ويرجع المُسْلِمُ إن تعذرا وفاؤه برأس مال قدرا
ويحرم التقاط ما يمتنع بنفسه إذا أتاه سُبُع
بقيمة إذا أخذه إن تلفا بقيمة لمثله قد عرفا
لكن مع الجحود مرتين في المذهب الأسنى بغير من
وسو في عطية الأولاد واعدل ولا تشهد على الفساد
فتمت القواعد المذكوره معروفة عند الألى مشهورة
رويتها عن كل حبر هاد إلى سبيل الحق والرشاد
وصل يارب على المختار وآله وصحبه الأبرار
ما اخضوضل النبات بهل الماء من مزنة غزيرة وطفاء

ولعل القارئ الواعي يلاحظ سلامة القول، وجمال السبك
ووضوح المعنى في هذا الرجز الرقيق.

إن الشيخ سُلَيْمَانَ يُعتبر من كبار العلماء والفقهاء -رَحِمَهُ اللهُ-
وللشيخ سُلَيْمَانَ قدرة على نظم الأحكام، فمما قاله نظماً في
الصور الأربعة للعارية هذه الأبيات:

لا تضمن العارية المقبوضة في أربع من صور محفوظة
فيما إذا أعارها المستأجر أو تلفت عارية لا تنكسر
ومنها:

فيما لها أعارها المعير أو تلفت فيما لها تشير
أو اركب المركوب من دوابه منقطعاً يرجو ثواب ربه

وللشيخ سليمان بن عطية قصيدة في البيوع ترنو على مائة وستين بيتاً سماها الحائلية، ولَهُ الغارُ كثيرةٌ منها في الرضاع في مطلعهما^(١):

يا أيها العالم الهادي كما زعما وذن أنه فوق الفرقدين سما
حل العويص وحقق ما ادعيت به فمن يحقق دعواه فما ظلما
إلى آخر القصيدة التي لم يحفظ الراوي منها غير هذين البيتين
ولا بد أنها محفوظة عند بعض طلابه - رحمه الله - .

وفاته:

وتوفى عام ١٣٦٣ في مدينة حائل - رحمه الله - .

(١) وهي على البحر البسيط.

٥٨- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ مَقْبَلٍ

١٢٢٠ - ١٣٠٥

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ الزاهد الورع الداعية العلامَّة سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَقْبَلٍ، قاضي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ.

وُلِدَ عَامَ ١٢٢٠، وَتَوَلَّى قَضَاءَ بُرَيْدَةَ مَدَّةً بَلَغَتْ تِسْعَةَ وَثَلَاثِينَ عَامًا، تَخَلَّلَهَا فترات قليلة ينوب عَنْهُ فِيهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ، كَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَرَعًا نَاسِكًا مُسَدِّدًا فِي أَقْضِيَّتِهِ، وَيُعتَبَرُ مِنْ خَيْرَةِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَيَلِدُهُ قَرْيَةُ البصر جنوب غرب بُرَيْدَةَ، وَقَدْ ثَقُلَ آخِرَ عَمْرِهِ وَتَخَلَّى عَنِ الْقَضَاءِ، وَجَاوَرَ فِي مَكَّةَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَلَدِهِ البصر، وَمَاتَ فِيهَا عَنَ عَمْرٍ نَاهِزٍ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ عَامًا، وَذَلِكَ عَامَ ١٣٠٥ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ صَالِحِ العمري «عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ وَتِلَامِذَتِهِمْ وَعُلَمَاءُ القَصِيمِ» لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي الجِزءِ الأولِ نَنقُلُ مَلخَصًا لَهَا هُنَا، لِكُونِهَا أَوْلَى مِمَّا لَدِينَا فِيمَا يَلِي: وَوُلِدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي

٥٨- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٧٣/٢) و«روضة الناظرين» (١٢٤/١) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٣٢) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم».

البُصْرُ^(١) وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَ مَبَادِي الْكِتَابَةِ ثُمَّ طَلَبَ التَّعْلِيمَ عَلَى عُلَمَاءَ فِي الْقَصِيمِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ قُرْنَسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِي أَعْطَاهُ إِجَازَةً، رَصَدَ صَوْرَتَهَا الْعَمْرِيَّ فِي كِتَابِهِ بِخَطِّ الشَّيْخِ قُرْنَسٍ.

رحلة العِلْمِ الشَّرِيفِ:

سافرَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ مَقْبَلٍ إِلَى الشَّامِ وَقَدِمَ دِمَشْقَ، فَأَقَامَ بِالْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ، وَالتَّحَقَّقَ بِالشَّيْخِ حَسَنَ بْنِ عَمْرِو الشُّطَيْ مِفْتِي الْحَنَابِلَةِ بِالشَّامِ.

يَقُولُ الْأَخُ الْعَمْرِي: وَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ بَعْضِ أَسْبَاطِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ أَنَّ الشَّيْخَ حَسَنًا كَانَ مَدَّةَ إِقَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بِالشَّامِ قَدْ انْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَاعْتَزَلَ الدُّنْيَا وَبَقِيَ فِي حُجْرَةٍ بِالْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا لِلصَّلَاةِ وَالتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ، وَأَنَّهُ لَمَّا رَأَى فِي الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ النُّجَابَةَ وَالرَّغْبَةَ فِي الْعِلْمِ وَتَحْصِيلَهُ، أَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ فِي إِحْدَى غُرَفِ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ قَرِيبًا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ: يَا بَنِي إِنَّهُ يَأْتِينِي فِي كُلِّ يَوْمٍ طَعَامٌ مِنْ أَوْلَادِي وَأَنَّهُ يَكْفِينِي وَإِيَّاكَ.

قَالَ مُحَدَّثِي: وَكَانَ أَوْلَادُ الشَّيْخِ حَسَنَ أَرْبَعَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرْسَلُ لَهُ الطَّعَامَ يَوْمًا، وَاسْتَمَرَ الشَّيْخُ فِي ضِيَافَتِهِ مَدَّةَ إِقَامَتِهِ لِتَعْلِيمِ الْعِلْمِ فِي الشَّامِ عِنْدَهُ مَدَّةَ تَقَارِبِ عَشْرِ سِنِينَ مَلَازِمًا لَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا كَأَحَدِ أَبْنَائِهِ فَاسْتَفَادَ مِنْهُ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ، وَصَارَ يَنْسَخُ بِخَطِّهِ بَعْضَ الْكُتُبِ

(١) من قرى بريدة في القصيم، وهي خب.

العِلْمِيَّة من مَكْتَبَات دمشق الَّتِي كَانَتْ تزخر بنفائس المخطوطات، وخاصةً فقه الحنابلة، وكتب الحديث من رواية المقادسة، كَانَ يشتري مَا يمكنه شراؤه من المخطوطات، وَلَمْ تكن المَطَابِع قَدْ وُجِدَتْ فِي البلاد العَرَبِيَّة فِي ذَلِكَ الوقت، وَقَدْ أحضر معه حملين ومنها كِتَاب «الهداية» لأبي الخطاب، بخط الشَّيْخ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قدامة، كتبت عام ٥٤٣هـ، ولا تزال عِنْد آل مقبل أو عِنْد الشَّيْخ عَبْدِ العَزِيز بن سبيل فِي البكيرية وهي النسخة الَّتِي نسخَ عَنْهَا الشَّيْخ عَبْدالمحسن بن عبيد النسخة الَّتِي طبعنا عَلَيْهَا كِتَاب «الهداية» بِمَطَابِعنا مَطَابِع القصيم عام ١٣٩٠.

وَقَدْ أجازهُ الشَّيْخ حُسَيْن الشطبي فِي التَّدْرِيس والإفتاء وَأثنى عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي مطلع إجازته فِي روايتي عَن الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَحْمَد آل مقبل الَّذِي قَدْ اطلع عَلَى الإجازة: ووضفها وَقَالَ أَنها فِي ورقة خضراء صَغِيرَة قَالَ فِي مطلع الإجازة «سُلَيْمَان بن عَلِيّ النجدي... إلخ»، وَلَمْ يقل آل مقبل، ويبدو أَنَّهُ قَدْ اشتهر بِهَذَا الاسم واللقب مدة إقامته فِي الشام، والإجازةُ بخط الشَّيْخ حَسَن وَقَدْ فُقدت، وربما وُجِدَتْ فِي بطنٍ أَحَد كتب آل مقبل.

أعماله:

لما عادَ إِلَى القصيم كَانَ أَهْلُ بُرَيْدَة بِحاجةٍ إِلَى قاضٍ لكبر سنٍ قَاضِيهم الشَّيْخ قرناس، فجمع الشَّيْخ قرناس جماعتهم وَقَالَ لَهُم: لقد

هيا الله لكم قاضياً منكم هو الشيخ سليمان بن مقبل.

فَقَالَ الْجَمَاعَةُ: هَذَا تَعَلَّمَ بِالشَّامِ وَلَا نَعْرِفُ عِلْمَهُ وَمَعْتَقَدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: عَيْنُوهَ عَلَيَّ مَسْؤُولِيَّتِي، فَوَافِقُوا وَتَوَلَّي الْقَضَاءَ، وَلَمَّا بَلَغَ الْمَشَايخُ بِالرِّيَاضِ تَعَيَّنَهُ قَاضِيًا لِبُرَيْدَةَ كَتَبُوا لَهُ يُطَلِّبُونَ مَقَابَلَتَهُ لِمَعْرِفَةِ مَعْتَقَدِهِ وَعِلْمِهِ، حَيْثُ أَخَذَ الْعِلْمَ بِالشَّامِ وَعَدِمَ اطْمِئْنَانَهُمْ لِذَلِكَ، فَأَجَابَ لَطْلِبَهُمْ وَسَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ.

وَلَمَّا عَرَفَ الشَّيْخُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ مَكَانَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ وَحَسَنَ مَعْتَقَدِهِ جَرَى اقْرَارُهُ قَاضِيًا لِبُرَيْدَةَ، وَلَمَّا كَانَ الْقَضَاءَ آنَذَاكَ لَا مَرْتَبَاتَ لَهُمْ وَلَا قَوَاعِدَ، وَلَمَّا كَانَ الشَّيْخُ قَدْ فَتَحَ مَنْزِلَهُ لِلْأَقْرَبَاءِ وَالْغُرَبَاءِ وَابْنَ السَّبِيلِ حَتَّى قِيلَ: أَنَّهُ كَانَ يَطْعَمُ الْخَصْمَاءَ الْوَافِدِينَ مَدَّةَ بَقَائِهِمْ فِي بُرَيْدَةَ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنْ قِيَامِهِ بِالْقَضَاءِ لِكثْرَةِ الْمَصَارِيفِ الْمُرْتَبَةِ عَلَيْهِ، وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ تَخَلَّى عَنِ الْقَضَاءِ دُونَ إِبْدَاءِ الْأَسْبَابِ لِلْجَمَاعَةِ.

وَلَمَّا عَلِمَ الشَّيْخُ قَرْنَانَ وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ بُرَيْدَةَ قَالَ لَهُمْ: أَنَا أَعْرِفُ سَبَبَ تَخَلِّي قَاضِيِكُمْ عَنِ الْعَمَلِ، فَقَاضِيِكُمْ مُتَعَفِّفٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَنْفِقُ مِنْهُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَحْمِيلَ الْمَصَارِيفِ، وَاقْتَرَحَ أَنْ يَجْعَلُوا أَوْقَافًا عَلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ يَكُونُ رِيعُهَا لِلْإِمَامِ وَسَيَكُونُ الْقَاضِيُّ هُوَ إِمَامَ الْجَامِعِ، فَتَمَّ ذَلِكَ وَكُتِبَتِ الْوَقْفِيَّةُ وَتَسَلَّمَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانَ أَوْرَاقَ الْوَقْفِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ قَرْنَسٌ لِلشَّيْخِ سَلْمَانَ: يَا بَنِي أَذْهَبْ إِلَيَّ جَمَاعَتِكَ وَأَجْلِسْ لِلْقَضَاءِ، وَأُمَّ فِي الْجَامِعِ، وَهَذَا الرِّيعُ سَيَكْفِي لِنَفَقَتِكَ فَعَادَ، وَبَقِيَ الشَّيْخُ سَلِيمَانٌ فِي الْقَضَاءِ مَدَّةَ تَقَارِبِ أَرْبَعِينَ عَاماً إِلَيَّ أَنْ كَبُرَ وَاعْتَزَلَ الْقَضَاءَ، فَخَلَفَهُ عَلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ.

سيرته رَحِمَهُ اللهُ:

كَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَرِعاً يَضْرِبُ المِثْلَ بِتَعَفُّفِهِ وَوَرَعِهِ، تَهَابَهُ المُلُوكُ وَالأَمْرَاءُ وَتَجَلَّهَ، فَقَدَّ حَجَّ وَلَمَّا عَلِمَ شَرِيفُ مَكَّةَ بِحُجَّتِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ يَدْعُوهُ، وَلَمَّا حَضَرَ قَامَ إِلَيْهِ الشَّرِيفُ وَعَانَقَهُ وَلَمَّا أَرَادَ إِجْلَاسَهُ بِجَانِبِهِ عَلَى الكُرْسِيِّ تَلَا الشَّيْخُ الأيَةَ الكَرِيمَةَ مِنْ سُورَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بَسَاطَةً﴾^(١)، وَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ وَلَمْ يَجْلِسْ عَلَى الكُرْسِيِّ فَجَلَسَ الشَّرِيفُ مَعَهُ عَلَى الأَرْضِ، وَلَمَّا أَرَادَ الأَنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ الشَّرِيفِ أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ عَظِيمٍ فَاعْتَذَرَ عَنْ أَخْذِهِ، وَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهِ، وَسَتَجِدُونَ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ مِنِّي لِذَلِكَ، فَعَجِبَ الشَّرِيفُ مِنْهُ.

وَقَدَّ بَقِيَ فِي مَكَّةَ شَهْوراً يَرشُدُ الجُهَالِ بِلا تَنْفِيرٍ بَلْ بِالحِجَّةِ وَالإِقْنَاعِ، وَلا يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ عَانَدٌ أَوْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ يَخْرُجُ لِصَلَاةِ المَغْرِبِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ؛ فإِذَا خَرَجَ لِالصَّلَاةِ لا يَتَكَلَّمُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَلا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ التَّحَدُّثَ بِذَلِكَ،

(١) سورة نوح: ١٩.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- موضع الثقة من الخاص والعام لما اشتهر به من العدل والاستقامة والسخاء وإكرام الضيوف.

تلاميذه:

من أشهرهم المشايخ: مُحَمَّد بن عَبْدِالله بن سليم، ومُحَمَّد بن عمر بن سليم، وعَبْدالله بن فداء، وصَالِح بن قرناس، وصَالِح بن عُثْمَان القَاضِي، وعَبْدالله بن حُسَيْن أبا الخيل، وإِبْرَاهِيم بن حَمَد الجاسر وإِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عجلان، ومُحَمَّد بن مقبل، وعلي بن نَاصِر أبو وَاِدِي، وعَبْدالله بن دخيل.

وفاته:

لما عاد من مَكَّة المَكْرَمَة توجه إلى مزرعته في بَلَدَة البُصْر، وبقي فيها إلى أن وافاه الأجلُ عام ١٣٠٥، رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

٥٩- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ جَمْهُورٍ

١٢٧٥ - ١٣٦٠

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

هو الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ جَمْهُورٍ، يَنْتَسِبُ إِلَى جَمَاهِرَةِ بَنِي عَدْوَانَ^(١).

وُلِدَ -رَحِمَهُ اللهُ- بِبَلَدِ جَلَاغِلٍ مِنْ مَنَاطِقَةِ سُدَيْرِ سَنَةِ ١٢٧٥، وَنَشَأَ فِيهَا خَيْرَ نَشْأَةٍ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْمُقَرَّرِ الْمَعْرُوفِ فِي وَقْتِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَعْيُوفٍ، وَلَمَّا بَلَغَ الْخَامِسَةَ وَالْعَشْرِينَ سَافَرَ إِلَى الْكُوَيْتِ لظُرُوفٍ مَعِيشِيَّةٍ، وَبَقِيَ فِي الْكُوَيْتِ يَتَعَامَلُ فِي التَّجَارَةِ.

فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ:

وَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُهُ تَوَاقَّةً لَطَلْبِ الْعِلْمِ وَتَتَطَلَّعَ إِلَيْهِ وَإِلَى رَاغِبِيهِ بِاشْتِيَاقٍ وَرَغْبَةٍ عَارِمَةٍ، فَقَدَّ أَنْفَكُ مِنْ وَضْعِهِ هَذَا وَاتَّجَهَ إِلَى مَا يَجِدُ دَوَافِعَ تَدْفِقُ إِلَيْهِ إِلَى الْعِلْمِ الرَّفِيعِ، وَسَافَرَ مِنَ الْكُوَيْتِ إِلَى الرَّبِيعِ، وَلاَزَمَ الْعَلَامَةَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَوْجَانَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ وَالْفَرَائِضَ وَالْعَرَبِيَّةَ وَالْحِسَابَ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاتَّصَلَ بِأَحَدٍ

٥٩- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/٣٨٣).

(١) أحد البطون الأربعة المتبقية من قبيلة عدوان، وهي قبيلة قيسية مضرية عدنانية ومنازلهم الحالية هي بعض من سوق عكاظ المشهور.

عُلَمَائِهَا الْأَفْضَلِ، وَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ الْعُلُومِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَغْدَادَ وَاتَّصَلَ بِعُلَمَائِهَا وَأَخَذَ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الرَّبِيرِ وَاتَّصَلَ بِشَيْخِهِ الْأَوَّلِ وَوَأَصَلَ دِرَاسَتَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّبِيرِ.

وَفِي سَنَةِ ١٣٣٢ تَوَجَّهَ إِلَى الرَّيَاضِ وَوَفَدَ عَلَى الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَالْمَشَايخِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ عَلَامَةٌ نَجَدٌ فِي وَقْتِهِ وَرِئِيسَ الْعُلَمَاءِ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ ابْنِ الْمَجْدِدِ الثَّانِي الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمَجْدِدِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَقَدْ فَرِحُوا بِهِ وَأَكْرَمُوهُ.

أَعْمَالُهُ:

بَعْدَ قُدُومِهِ إِلَى الرَّيَاضِ بَعَامَ أَرْسَلَهُ جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى قَبِيلَةِ آلِ مُرَّةٍ^(١) مُعَلِّمًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ، وَفِي سَنَةِ ١٣٣٤ بُعِثَ وَاعْظَمًا وَمُرْشِدًا إِلَى إِحْدَى قَبَائِلِ عَتِيبَةَ^(٢) مَعَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعَانَ، ثُمَّ عِينَ فِي بَلَدِ رَنْيَةَ^(٣) سَبِيعَ قَاضِيًا، ثُمَّ نُقِلَ مَعَ فَيْصَلِ الدَّوَيْشِ إِلَى إِحْدَى قَبَائِلِ مُطَيْرٍ^(٤)، وَفِي سَنَةِ ١٣٤٠ صَدَرَ الْأَمْرُ بِتَعْيِينِهِ قَاضِيًا لِقَبِيلَةِ

(١) واحدهم مرّي، وهم فروع كثيرة، انظر «معجم قبائل المملكة» (٦٥٧/٢).

(٢) النسبة عتيبي، وهما جذمان كبيران، لكل جذم أفخاذ كثيرة، «معجم القبائل» (٤٤٩/٢).

(٣) بلدة ذات إمارة، يتبعها قرى وموارد للبادية في إمارة مكة المكرمة.

(٤) واحدهم مطيري، وم فروع كثيرة، بلادهم منتشرة في عالية نجد. «معجم القبائل» (٦٩١/٢).

العُجْمَان^(١)، فباشَرَ هَذَا الْعَمَلَ مَا يَقْرَبُ مِنْ خَمْسِ سِنَوَاتٍ حَتَّى أَمَرَ عَلَيْهِ جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَفْقَةٍ نَجَلُهُ سُمُو الْأَمِيرِ فَيَصِلُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَإِعْظَاءً وَمُرْشِدًا سَنَةَ ١٣٤٤.

وَفِي سَنَةِ ١٣٤٥ عُيِّنَ قَاضِيًا فِي أَبْهَا حَتَّى نَهَايَةِ عَامِ ١٣٥٠ حَيْثُ طَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ الْعَفْوَ مِنْ أَعْمَالِ الْقَضَاءِ فَعَفَا عَنْهُ.

وَفَاتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَوَاضِعًا مَحَبًّا لِلْمَسَاكِينِ وَمَجَالِسْتِهِمْ، وَكَانَ عَابِدًا صَوَامًا يَصُومُ الْإِثْنِينَ وَالْخَمِيسَ وَأَيَّامَ الْبَيْضِ، كَثِيرَ الْوَعْظِ فِي الْمَسَاجِدِ فِي كُلِّ بَلَدٍ يَحِلُّ فِيهِ، ذَكِيًّا عَفِيفًا صَيِّتًا وَرِعًا جَرِيئًا فَصِيحًا.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي جُلَاجِلِ.

وَفِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ ابْنِ جَمْهُورٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِلشَّيْخِ الْبَسَّامِ^(٢) خِلَافَ مَا لَدِينَا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، فَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٢٦٥، وَأَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ عَامَ ١٣٦١.

وَذَكَرَ مِنْ مَشَايِخِهِ فِي بَغْدَادَ: نُعْمَانَ بْنَ مُحَمَّدِ الْأَلُوسِيِّ، وَهُوَ رَئِيسُ الْمُدْرَسِيِّينَ، وَابْنَ أَخِيهِ شُكْرِيِّ الْأَلُوسِيِّ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَصَادَفَ ذَلِكَ الزَّمَانَ الْعَدَاوَةَ وَالْفِتْنَ قَائِمَةً بَيْنَ

(١) يَامِ، وَاحِدُهُمْ عَجْمِيٌّ، وَهُمْ أَفْخَاذُ كَثِيرَةٌ، «مَعْجَمُ الْقَبَائِلِ» (٢/٤٥٢).

(٢) ضَمَّنَ كِتَابَهُ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٢/٣٨٣).

حَاكِمِ الْكُوَيْتِ مَبَارِكِ بْنِ صَبَاحٍ وَالْأَمِيرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَتْعَبِ آلِ رَشِيدٍ، وَكَانَتْ الْحَرْبُ بِالسِّلَاحِ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْحَرْبِ الْكَلَامِيَّةُ، وَكَانَ لِكُلِّ حُكَّامٍ شُعْرَاؤُهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ الشُّعْرِ الشَّعْبِيِّ وَالْفَصْحِيِّ، وَكَانَ الْمُتَرْجِمُ مِنْ أَنْصَارِ آلِ رَشِيدٍ، فَأَصْفَاهُمْ مَدَائِحَهُ بِقِصَائِدِ جِيَادٍ، وَرَدَّ عَلَى شُعْرَاءِ ضِدِّهِمْ.

وَمِنْ أَبْلَغِ قِصَائِدِهِ تِلْكَ الْقِصِيدَةُ الرَّائِعَةُ الَّتِي رَدَّ بِهَا عَلَى شَاعِرِ الْكُوَيْتِ حَمُودِ بْنِ نَاصِرِ الْبَدْرِ، وَالْقِصِيدَةُ مَطْبُوعَةٌ فِي السَّلْسَلَةِ الَّتِي أَلْفَهَا الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ الْحَاتِمِ الْكُوَيْتِي فِي الشُّعْرِ الشَّعْبِيِّ.

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْحُكْمُ لِلْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَزَالَتْ تِلْكَ الدَّعَايَاتُ الَّتِي شَوَّهَتْ الْعَقِيدَةَ السَّلْفِيَّةَ الَّتِي أَحْيَاهَا الْإِمَامُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَادَ الْمُتَرْجِمُ إِلَى بِلَادِهِ نَجْدًا، فَحَلَّ بِالرِّيَاضِ وَاجْتَمَعَ بِالْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، فَعَرَّفَ الْمَلِكَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ كَمَا عَرَفَ بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَأَمْرَ جَلَالَتُهُ بِإِنزَالِهِ فِي بَيْتِهِ، وَتَأْيِثِهِ لَهُ، وَإِجْرَاءِ نَفَقَاتِهِ لِاثْقَةِ بِهِ، كَمَا بَاحَثَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَصَارَ لَهُ مَعَهُمْ اجْتِمَاعَاتٌ عَرَفَ مِنْ خِلَالِهَا صِحَّةَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَنَقَاوَتِهَا وَبُعْدَهَا عَنِ الْخُرَافَاتِ وَالْبِدْعِ، فَدَخَلَتْ الدَّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي قَلْبِهِ وَصَارَ هُوَ مِنْ أَكْبَرِ دُعَاتِهَا. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ.

قُلْتُ: وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمُتَرْجِمَ لَهُ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ عَلَى دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ أَيضاً: وَفِي كُلِّ هَذِهِ البُلْدَانِ الَّتِي عَمِلَ فِيهَا
يَقُومُ بِالوَعظِ وَالإِرشَادِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى عَقِيدَةِ السَّلَفِ، وَيُوجَدُ لَهُ خُطَبٌ
مُدُونَةٌ وَحِكْمٌ مَأثُورَةٌ وَأَمْثَالٌ مَقْبُولَةٌ، وَحِينَ أُعْفِيَ مِنَ العَمَلِ اسْتَقَرَّ فِي
مَسْقَطِ رَأْسِهِ بِلدِهِ جَلالِ إِحْدَى بِلْدانِ مِقاطَعَةِ سُدَيْرِ، فَأَقامَ فِيهَا حَتَّى
تُوفِّيَ فِيهَا عَامَ ١٣٦١ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد.

٦٠- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْعُبُودِي

١٣٥٠ - ١٤١٥

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُبُودِي.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عَامَ ١٣٥٠^(١).

وتعلَّم في مَدَارِسِهَا وَأَصَابَ عَيْنِيهِ رَمْدٌ حَادٌّ أضعفَ بصره واستمرَّ يُعاوِده، وتلقى العِلْمَ عَلَى عَدَدٍ مِنْ مَشَايخِ بُرَيْدَةَ مِنْهُمْ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّكِيْتِي قَاضِي الْمِذْنَبِ^(٢) سَابِقًا وَالْمُدْرَسُ فِي مَعْهَدِ بُرَيْدَةَ الْعِلْمِي بَعْدَ ذَلِكَ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدِ الْخَرِيصِي رَئِيسُ مُحَاكِمِ بُرَيْدَةَ السَّابِقِ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الْبَلِيهِي، ثُمَّ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ حَمِيدِ رَئِيسِ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْقَضَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا.

والتحق في معهد الرياض العلمي عام ١٣٧٢ حيثُ اجتاز امتحان القبول فيه والتحق بالسنة الأولى الثانوية، وعندما فُتِحَ مَعْهَدُ

٦٠- «روضة الناظرين» لمحمد بن عثمان القاضي (٤٤/٣) و«المستدرك على تنمة الأعلام» لمحمد خير اليوسف (١٧٤/٢) و«تاريخ القضاء والقضاة» (٦٦٦/٢).

(١) في «روضة الناظرين» ذكر الشيخ محمد القاضي أنه وُلِدَ سنة ١٣٤٣.

(٢) بلدة ذات قرى إمارتها إحدى إمارات منطقة القصيم.

بُرَيْدَةَ الْعِلْمِيِّ عَامَ ١٣٧٣ التَّحَقُّ بِهِ حَتَّى أَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ الثَّانَوِيَّةَ، ثُمَّ التَّحَقُّ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي الرِّيَاضِ حَتَّى حَصَلَ عَلَى إِتْمَامِ الدِّرَاسَةِ الْعَالِيَةِ فِيهَا -رَحِمَهُ اللهُ-.

أَعْمَالُهُ:

عُيِّنَ قَاضِيًا بِمَحْكَمَةِ بُرَيْدَةَ الْكُبْرَى مِنْ دُونَ أَنْ يَمُرَّ بِمَرَحَلَةِ مَلَازِمِ قَضَائِيٍّ، وَذَلِكَ تَقْدِيرًا لِكِفَائَتِهِ لِلْقَضَاءِ، وَلَبَثَ فِي مَحْكَمَةِ بُرَيْدَةَ قَاضِيًا مَدَّةَ خَمْسِ سَنِينَ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْ مَحْكَمَةِ بُرَيْدَةَ إِلَى قَضَاءِ الْأَرْطَاوِيِّ (١) فِي السَّرِّ فِي ٦/١١/١٣٩٠، وَلَمْ يَنَاسِبْهُ الْمَقَامُ هُنَاكَ وَبِخَاصَّةٍ أَنَّهُ يَرِيدُ إِلْحَاقَ ابْنِهِ فِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ وَلَا يَوْجَدُ فِيهَا مَعْهَدٌ، فَأَكْثَرَ مِنْ طَلْبِ النُّقْلِ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى التَّدْرِيسِ، وَالْحَجَّ فِي ذَلِكَ حَتَّى اسْتُجِيبَ إِلَى طَلْبِهِ، حَيْثُ تَمَّ نَقْلُهُ إِلَى وِزَارَةِ الْمَعَارِفِ مَدْرَسًا فِي مَعْهَدِ النُّورِ فِي بُرَيْدَةَ؛ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ شَهَادَةً فِي كَيْفِيَّةِ تَعْلِيمِ الْمَكْفُوفِينَ، حَيْثُ بَقِيَ يَدْرُسُ فِيهِ إِلَى عَامِ ١٤١٠ هـ حَيْثُ أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعِدِ لِبُلُوغِهِ السَّنَّ النَّظَامِيَّةَ.

وَتُوُفِّيَ عَامَ ١٤١٥ عَنِ ٦٥ سَنَةٍ رَحِمَهُ اللهُ.

فِي عَالَمِ الشُّعْر:

وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُولُ الشُّعْرَ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ

(١) هي أرتاوي الرقاص.

تقريباً لكتاب «السلسيل في معرفة الدليل حاشية على كتاب زاد
المُستقنع» للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي - رَحِمَهُ اللهُ - بَعْدَ مَا
سَمِعَ بَعْضَ مَوَاضِعَ مِنَ الْحَاشِيَةِ:

بدا لنا اليوم كتاب الزاد متضح الأعلام للقصاد^(١)
بحلة جديدة محترمة وحلية نفيسة منتظمة
لشيخنا العلامة الفقيه أبي علي صالح البليهي
نظمه تنظيم ذي عرفان وخبرة بشأن هذا الشأن
فصار نعم مرتع للطالب وسلسيلاً سائغاً للشارب
لما حوى من ساطع الدليل من الكتاب وعن الرسول
ثم اتفقا المسلميين فيما قد أجمعوا بشأنه قديماً
وما يرى بقية الأربعة الشافعي وأبي حنيفة
ومالك في أغلب المسائل من اتفاق أو خلاف حاصل
كذلك قول بعض من يعتد به وممن برزوا يعد
سمعت منه جملاً وأسطراً كانت نموذجاً لِمَا لَمَّا أرى
فكان نعم مرجعاً في بابه وهادياً بين يدي طلابه
فاحرص عليه وادع للمؤلف بالعفو والثواب يوم الموقف
ثم الصلاة والسلام سرمداً^(٢) على النبي الهاشمي أحمداً

(١) هذه القصيدة على بحر الهزج.

(٢) السرمد: الدائم غير المنقطع.

وَقَالَ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللهُ- نصيحة للطالب نظمها^(١):

اجتهد في كُلِّ وقت إن ترد نيل الفخار
 اجتهد دوماً وإن لم يبدن منك الاختبار
 لا تظن العلم يأتي عن تمنّي وانتظار
 دون شهد النحل لسع مؤلم للنفس حار
 دون البحر غوص تحت أمواج البحار
 عمرك المعدود يمضي في علو أو خسار
 فازرع الخيرات تسعد عند ما تجني الثمار
 كان أهل العلم منا في القرون الماضية
 يتعبون الجسم حتى يسمع نطق الروات
 يذهب الإنسان مِنْهُمْ للبلاد النائية
 طالباً لفظاً كريماً واحداً من في الثقات
 وضّحوا الإسناد حقاً للعيون الناظرات
 بينوا ما صح مما فيه بغض المشكلات
 فارحم اللهم قوماً احرزوا تلك الصفات
 ثم نحن الآن أضحت عندنا جلّ المراجع
 لا تُشد الرحل لكن في تراث القوم راجع
 روضة مزدانة في ها شهى الطلع يانع
 أو غدير واسع في عسجد الإشراق ساطع

(١) هذه القصيدة على بحر الرمل.

قد كفيت الهم فانهل زالت اليوم الموانع
 وانشر العلم الذي أو تيته وابحث وطالع
 لا يغيض العلم بذل أو يزيد العلم مانع
 اجتهد في كل وقت إن ترد نيل الأمل
 وتذرع باصطبار إن تعرّك الملل
 كم كسول ذاق لما فاته وقت العمل
 ورأى ذا الجسد يجني ما عليه قد حصل
 ذاق إذ ذاك بفيه سوء آثار الكسل
 اعمل الأسباب واعلم إن توقعت الفشل
 أن كل الأمر لله وما شأنا فعيل
 وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ:

يا ليت في وجه اللئيم علامة كي لا يُغرب به الكريم ويُخدعا^(١)
 كم من كريم غره سيما امرئ فجباه بالنعماء منه تبرعا
 وأناله ما لم ينل من قبله فإذا به يبدو شجاعا أقرعا
 يهوي إليه بنابه ليعضه وإذا تكلم عنه يوماً أقذعا
 وبجانب الحساد يرفع راية من غير أن يخشى وأن يتورعا
 وإذا به يلقاه حين كبت به أيامه شر المراتع مرتعا
 هذا وذالك دأبه حتى بدا وكأنه من خيره متوجعا
 فإذا بليت بمثل هذا فاستعد بالله من شر المصائب أجمعا

(١) هذه القصيدة على بحر الكامل.

فاعلم بأن الصبر والصفح الجميل لـ أهله خير وأفضل مرجعا
 اسأل عن الجيران قبل جوارهم كيلا ترى ما لا تحب وتسمعا
 فالناس أجناس فذا مسكٌ وذا زفتٌ كريةُ الريح والطعم معا
 هذا ومنهم من إذا أكرمته جازاك عنه ولو بمأثور الدعا

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ- نصيحة للسائق المتهور:

يا سائق الإزفلت لا تستعجل ارفق بنفسك يا أخي وتمهّل^(١)
 وارفق كفاك الله كل مصيبة وهداك للنهج القويم الأفضل
 واذكر صغارك لو أصبت وحالهم في ساعة المأساة والمستقبل
 واذكر حنوناً أرضعتك ووالداً يرجو فداك لدى المشيب المهزل
 اذكرهما والدمع يذرف منهما ذرفاً على تلك الخدود الذبل
 واذكر عوائل من حملت إذا غدو ما بين بالك بعدهم ومحوقل
 واذكر مجيئك في القيامة حافياً حق الورى يا صاح ليس بمهمل
 ماذا عليك إذا رفقت ولم تسر سير اللجوج الطائش المستعجل
 هل أنت تجني حين تسرع مغتماً يربوا على خطر الطريق الموحل
 إن كنت تسأم حين تسرع فاذا كرن حال الأوائل يا أخي وتأمل
 كانوا يجوبون الصحارى القاحلا ت على الرواحل تارة والأرجل
 في الحر والبرد الشديد وربما عفت الرياح على الطريق الموصل
 أوليس يكفي نعمة أنا نسيـر براحة حتى دخول المنزل
 وبسرعة دون المجازفة التي قد تنتهي بتريث لم يؤمل

(١) هذه القصيدة على بحر الرجز.

قَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ نَاصِرِ الْعَبُودِيِّ عَنِ الْأَمْثَالِ بِعَنْوَانِ «الْقِدْرُ
وَالْمَغْرَفَةُ»:

لا ينبغي للمرء رفع نفسه لا سيِّمًا عَلَى الَّذِي مِنْ جِنْسِهِ^(١)
 فيسخرون منه مثل سُخْرِهِ مما يرون مُضْحِكًا مِنْ أَمْرِهِ
 قد قيل فِي الْأَمْثَالِ فِي هَذَا وَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ فِيهَا لِطُلَّابِ الْحِكْمِ
 الْقِدْرُ قَالَتْ -مَرَّةً- لِلْمَغْرَفَةِ أَيَّتَهَا السُّودَاءُ وَالْعَجْرَفَةُ
 قَالَتْ لَهَا: لَا تَسْخَرِي وَتَفْخَرِي فَكَلْنَا أَوْلَادَ ذَاكَ الْمَطْبَخِ

(١) هذه القصيدة على بحر الرجز.

فهرس المجلد الأول

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المعتنى بالكتاب
١١	نبذة عن المؤلف
١٥	مقدمة المؤلف
٢٣	من مراجع الكتاب
حرف الألف	
٢٧	١- الشيخ إبراهيم بن نغمش
٣١	٢- الشيخ إبراهيم بن جاسر
٥١	٣- الشيخ إبراهيم بن سليمان
٥٦	٤- الشيخ إبراهيم بن عيسى
٦٣	٥- الشيخ إبراهيم اليوسف
٦٦	٦- الشيخ إبراهيم الغرير
٦٩	٧- الشيخ إبراهيم الجبيلي
٧١	٨- الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف
٧٩	٩- الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الباهلي
٨٤	١٠- الشيخ إبراهيم القرعاوي
٨٧	١١- الشيخ إبراهيم الضويان
٨٩	١٢- الشيخ إبراهيم الشوري
١٠٤	١٣- الشيخ إبراهيم بن فايز

- ١٠٦ - الشيخ إبراهيم العمود
 ١١٠ - الشيخ أبو بكر الداغستاني
 ١١٥ - الشيخ أبو بكر خوقير
 ١٢٠ - الشيخ أحمد بن عيسى
 ١٣٨ - الشيخ أحمد الشافعي
 ١٣٩ - الشيخ أحمد البسام
 ١٤١ - الشيخ أحمد الشافعي
 ١٤٢ - الشيخ أحمد الفيض أبادي
 ١٤٨ - الشيخ أحمد الشافعي
 ١٥٠ - الشيخ أحمد جمال
 ١٥٧ - الشيخ أحمد آل ماجد
 ١٦١ - الشيخ أحمد بساطي
 ١٦٣ - الشيخ أحمد بن غنيم
 ١٦٦ - الشيخ أحمد الخياري
 ١٧٠ - الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن
 ١٧٦ - الشيخ إسماعيل الأنصاري

حرف الحاء

- ١٨٨ - الشيخ حافظ الحكمي
 ١٩٦ - الشيخ حسن بن حسين
 ٢٠٣ - الشيخ حسن المانع
 ٢١٠ - الشيخ حسن آل الشيخ
 ٢٣٦ - الشيخ حسن المشاط
 ٢٤٦ - الشيخ حسين بن حسن

- ٢٥٠ - ٣٦- الشيخ حسين باسلامة
 ٢٥٩ - ٣٧- الشيخ حمد العوسجي
 ٢٦٢ - ٣٨- الشيخ حمد بن عتيق
 ٢٧٤ - ٣٩- الشيخ حمد بن فارس
 ٢٨٠ - ٤٠- الشيخ حمد الجاسر
 ٣١٨ - ٤١- الشيخ حمد بن مزيد
 ٣٢٧ - ٤٢- الشيخ حمد العقيلي
 ٣٣٠ - ٤٣- الشيخ حمود الشغدلي
 ٣٣٤ - ٤٤- الشيخ حمود التويجري

حرف الزاي

- ٣٤٥ - ٤٥- الشيخ زيد بن فياض

حرف السين

- ٣٦٥ - ٤٦- الشيخ سعد بن مفلح
 ٣٦٨ - ٤٧- الشيخ سعد بن محمد بن علي بن عتيق
 ٣٧٨ - ٤٨- الشيخ سليمان بن إبراهيم بن محمد
 ٣٨٣ - ٤٩- الشيخ سليمان بن سحمان
 ٤٢٤ - ٥٠- الشيخ سليمان بن خزيم
 ٤٣٢ - ٥١- الشيخ سليمان بن حمدان
 ٤٦٧ - ٥٢- الشيخ سليمان العمري
 ٤٧٢ - ٥٣- الشيخ سليمان السحيمي
 ٤٧٩ - ٥٤- الشيخ سليمان المشعلي
 ٤٨٤ - ٥٥- الشيخ سليمان بن عبيد
 ٤٩٣ - ٥٦- الشيخ سليمان بن أحمد

٤٩٦

٥٧- الشيخ سليمان المزيني

٥٠٤

٥٨- الشيخ سليمان بن مقبل

٥١٠

٥٩- الشيخ سليمان بن جمهور

٥١٥

٦٠- الشيخ سليمان العبودي

٥٢٣

الفهرس